

جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

مذكرة ماجستير

التخصص: علم الاجتماع العائلي

التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري

دراسة ميدانية بالبليدة – منطقة بوعينان -

من طرف:

حكيمة بوطبال

أمام اللجنة المشكلة من:

رئيسا

أستاذ محاضر، جامعة البليدة

معتوق جمال

عضوا مناقشا

أستاذ محاضر، جامعة البليدة

رتيمي فوضيل

عضوا مناقشا

أستاذ محاضر، جامعة البليدة

براح أحمد

مشرفا

أستاذ محاضر، جامعة البليدة

كشاد رابح

البليدة، جانفي 2007

ملخص

أضحت البيئة ومشكلاتها من القضايا المحورية التي يسعى الإنسان إلى إيجاد الحلول لها لتهديدها المباشر على النظام البيئي بأكمله والإنسان بشكل خاص، وفي خضم هذا الأسعي بنعقاد المؤتمرات الدولية وإقليمية عن البيئة والندوات العلمية وإصدار القوانين والتشريعات والتقنيات الهادفة لحمايتها، تؤكدت حقيقة مفادها أن كل تلك لا يكفي ما لم يستند إلى زيادة الوعي البيئي للأفراد من خلال التربية البيئية، فهي في حد ذاتها عملية ذات طابع وقائي، فإن كنا نصرف الملايين من أجل إقتناء الوسائل التكنولوجية والتقنيات الحديثة لمواجهة التلوث البيئي فهي كفيلة ببناء توجهها إيجابيا لدى الأفراد والأطفال خاصة نحو البيئة و تزويدهم بقيم إجتماعية بيئية تحدد سلوكهم اليومي باعتبارهم مسؤولين بما لحق ويلحق بها، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتتناول التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري إنطلاقا من فرضيات مفادها:

- يتوافق توجيه التربية البيئية للطفل مع مستوى الثقافة البيئية للوالدين .
- يتباين إهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل بتباين المستوى المعيشي للأسرة.
- يساهم المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

ولأن الدراسة كانت ذات أبعاد وصفية تفسيرية تناسبا مع أهدافها المحددة فقد تم توظيف منهج المسح الإجتماعي باعتباره نموذجا للمناهج الوصفية، فبعد الإحاطة النظرية بموضوع الدراسة من خلال التطرق ضمن فصلين إلى البيئة ووضعيتها وكذا مظاهر الإهتمام بها عالميا ومحليا، ثم التركيز على الأسرة والتربية البيئية للطفل ليتم بعدها إجراء الدراسة الإمبريقية وتقديم عرض تفصيلي لتحليل المعطيات المستقاة منها (المعطيات الميدانية)، والتي تم جمعها باستخدام أداة المقابلة الموجهة للأطفال فيما تم توظيف استمارة مع الأولياء، على أن حجم العينة المسحوبة بطريقة الدرجات هو 110 طفل ممتدرس في السنة السادسة ابتدائي و110 أوليائهم (أب و أم) ، إضافة إلى مطالبة 10 أطفال برسم البيئة المرغوبة للعيش مستقبلا فضلا عن إستعمال الملاحظة كأداة تدعيمية، وقد تم معالجة المعطيات وتحليلها وإجراء تحليل المحتوى للأسئلة المفتوحة والرسومات فيما تم عرض هذه المعطيات من خلال الجداول والأشكال البيانية، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن محدودية الثقافة البيئية عند الوالدين انعكس على التربية البيئية الموجهة للطفل، فالوالدين لازالوا لا يولون اهتماما ببناء الجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية والذي يجسد مقصد التعلم عن البيئة، كما أن إهتمامهم بتنمية الجانب المهاري كانت بدرجة أولى لتعويد الطفل العمل وتحمل المسؤولية وليس تنمية مهاراته للتعامل الإيجابي مع العناصر البيئية انطلاقا من الاحتكاك بالبيئة الطبيعية ذاتها أي التعلم من خلال البيئة، زيادة

على أن مشاركتهم المحدودة في المساهمة في حماية البيئة انعكست على الجاذب التنموي والتقويمي والممثل للتعلم من أجل البيئة، حيث أن أنشطة الأطفال كانت محدودة.

- تبين أن المستوى المعيشي له علاقة بتحديد أسلوب ضبط سلوك الطفل نحو البيئة من طرف الوالدين، إذ أن نسبة 65.59% من الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة وهي أعلى نسبة ضمن هذه الفئة، فحين كانت أعلى نسبة من الوالدين الذين يعتمدون على العقوبة بالضرب وقدرها 30% يمثلها الوالدين من الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض، فيما كانت أعلى نسبة من الوالدين الذين ينتهجون أسلوب الإهمال واللامبالاة وقدرها 18.18% يمثلها الوالدين من الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع.

- إن أسلوب التربية البيئية المتبع من طرف الوالدين على مستوى المحيط الأسري ومن طرف الجيران على مستوى المحيط السكني يساهم في ترسيخها لدى الطفل حيث أن 72.91% من الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة أينما تواجدوا كان الوالدين يستعملون معهم أسلوب الحوار والمناقشة في حالة قيامهم بسلوك مضر بالبيئة، كما أن 57.69% من الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة أينما تواجدوا كان الجيران في المحيط السكني يستعملون معهم أسلوب الحوار والمناقشة أيضا.

- أن الوالدين في الأسرة الجزائرية بعيدون عن تأدية واجبهم في مجال تربية الطفل بيئيا، حيث أن نسبة 76.36% من الوالدين تؤكد ذلك، ومرد ذلك بدرجة أولى هو تحطي الأولياء عن القيام بواجباتهم زيادة عن تأثير المحيط، ولكن رغم هذا فقد تبين أن 56.36% من الوالدين يؤكدون على عدم قدرة البرامج المدرسية على توجيه التربية البيئية للطفل بسبب ضعف المقررات الدراسية وانعدامها في هذا المجال وضرورة تعاون مختلف الأنساق الاجتماعية

- وفيما يخص تقييم الوضع الحالي للبيئة تبين أن الاتجاه العام للوالدين يمثل عدم الرضى عن وضعية البيئة المحلية، وهذا بنسبة 51,81% من مجموع الوالدين، بينما عبر أغلبية الأطفال عن رضاهم عن بيئتهم المحلية، وقد أوضح التحليل السوسولوجي لرسومات الأطفال تضمنها بشكل كبير لعناصر البيئة الطبيعية بكل أنواعها (أشجار، نباتات، وديان...) على أن منطلق الأطفال في تجسيد تصوراتهم للبيئة المرغوبة كان محيطهم البيئي الذين يعيشون فيه و هو سهل المتيجة (منطقة بو عينان بالبلدية).

وانتهت الدراسة بجملة من التوصيات أهمها إستهداف الأسرة بشكل مباشر في عملية التحسيس والتوعية المنتهجة من طرف وسائل الإعلام خاصة التلفزيون، وهذا بتداول المواضيع التي تمس نمطها المعيشي، زيادة على تبسيط المفاهيم البيئية المتناولة في هذا الإطار وإظهار التربية البيئية على شكل نماذج سلوكية.

شكر

بعد الشكر والحمد لله تعالى الذي وفقنا إلى إنجاز هذه الدراسة، يقودنا الإعراف بجزيل الشكر إلى من علمني أن العلم عمل والعمل إتقان والتواضع رفعة، أستاذي الفاضل الدكتور رابح كشاد.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى من حفزني كثيرا أستاذي الدكتور معتوق جمال، وكذا إلى كل أساتذة قسمي علم الاجتماع وقسم علم النفس، وإلى كل من ساعد في إنجاز هذه الدراسة.

كما أهدي هذا العمل إلى من سكنوا القبور ولازالوا يسكنون القلوب رغم مرور السنين، والدي، أختي وعمتي رحمهم الله.

إلى تلك التي فجر الحب الإنساني في أعماقها ينبوعا أزليا فأضاءت نفسها وأشرقت على عالمنا نورا وجمالا ورقة وحنانا وربيعا دائما.
والدتي أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

إلى حديقة بيتنا التي أينعت زهورا وورودا، إخوتي جمال، مراد، مصطفى وزوجاتهم وأطفالهم خاصة فريال ونور الهدى.
أخواتي فتحية، غنية، رزيقة، فاطمة الزهراء وأزواجهم وأطفالهم خاصة مروان.

إلى كل الأهل، عائلة بوطبال وبوكابوس خاصة عمتي مليكة، إلى كل الصديقات خاصة رزيقة.
- إلى كل من يعتقد أن التلوث البيئي ليس قضية مناقشة تحمل بين أوراق المؤتمرات، بقدر ما هي مواد نستنشقها مع الهواء... نفرزها في السماء... نواجهها في كل ضربة قلب... وحركة نفس.

فهرس الجداول

الرقم	الصفحة
01	153
02	154
03	155
04	156
05	157
06	158
07	158
08	159
09	160
10	161
11	161
12	162
13	163
14	165
15	166
16	167
17	167
18	169
19	170
20	172
21	173
22	174
23	175
24	176
25	177
26	179

180	27	الأسباب المفسرة لموقف الوالدين من حث الطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية
	28	مناقشة الطفل حول مواضيع تخص البيئة بدلالة مطالعة الوالدين حول البيئة ومتابعتهم للحصص
183		والمواضيع البيئية
188	29	مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة وعلاقته بمناقشة الوالدين له حول البيئة
189	30	مساعدة الطفل وعدمه في العناية بالحديقة وعلاقته بمناقشة الوالدين له حول البيئة
189	31	أسباب مساعدة الطفل وعدمه للوالدين في العناية بالحديقة
191	32	علاقة مطالعة الوالدين حول البيئة وتحديد أسباب شراء النباتات والأزهار الطبيعية
192	33	اهتمام الطفل بتربية الحيوانات مع الوالدين بدلالة مناقشة الوالدين له حول البيئة
193	34	أسلوب الوالدين في التربية البيئية للطفل من خلال بعض المواقف السلوكية
196	35	معنى حماية البيئة حسب الوالدين
197	36	كيفية مساهمة الوالدين في حماية البيئة
199	37	موقف الوالدين من الانخراط في جمعية بيئية وأسباب ذلك
201	38	علاقة الدخل الشهري للوالدين بشرائهم للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل
202	39	حث الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية بدلالة المستوى المعيشي
203	40	مناقشة الوالدين للطفل حول مواضيع تخص البيئة بدلالة الدخل الشهري لهم
204	41	مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة المنزلية بدلالة المستوى المعيشي
205	42	موقف الوالدين من الطفل في حالة رميه للنفايات في غير مكانها المخصص
207	43	أسباب مناقشة الطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة بدلالة المستوى المعيشي
209	44	الفرد الأكثر مناقشة للطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة
	45	شراء الوالدين للطفل كتب وألعاب لها علاقة بالبيئة الطبيعية بدلالة مناقشة موضوع البيئة على مستوى
210		الأسرة
210	46	أسباب عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل
211	47	حرص أسر الأطفال على النظافة وأسباب ذلك
213	48	اهتمام الطفل بنظافته ونظافة محيطه بدلالة حرص الأسرة على النظافة
213	49	أسباب مساعدة الطفل لأفراد أسرته في العناية بالحديقة
215	50	رد فعل الوالدين في حالة رمي الطفل للنفايات من النافذة ووضعها في غير مكانها المخصص
216	51	مشاركة الطفل في نشاط حول حماية البيئة وعلاقته بمناقشة موضوع البيئة على مستوى الأسرة
217	52	أهداف مشاركة الطفل في نشاط حول حماية البيئة
218	53	نوع النشاط الممارس من قبل الطفل حول حماية البيئة الطبيعية

220	54	تواجد المساحات الخضراء بالقرب من المحيط السكني للأطفال بدلالة نوعية السكن
220	55	وضعية المحيط السكني للأطفال من حيث النظافة
221	56	أسباب عدم تقبل منظر تراكم النفايات وتسرب المياه القذرة عند الأطفال
223	57	اجتماع الجيران من أجل إزالة النفايات وإصلاح تسرب المياه القذرة بدلالة نوعية السكن
223	58	أسباب عدم رمي الجيران للنفايات المنزلية في أماكنها المخصصة
	59	موقف الجيران من رمي الطفل للنفايات المنزلية في غير مكانها المخصص بدلالة موقف الوالدين من ذلك
224		
225	60	مصدر أكثر معلومات الطفل حول البيئة الطبيعية
	61	مكان تطبيق الطفل لمعلوماته حول البيئة بدلالة رد فعل الوالدين والجيران على موقف سلوكي له مشين بالبيئة
227		
230	62	مضمون التربية البيئية حسب معرفة الوالدين بدلالة السن
233	63	مضمون التربية البيئية حسب معرفة الوالدين بدلالة المستوى المعيشي
235	64	موقف الوالدين من ممارسة التربية البيئية فعليا من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية
235	65	أسباب عدم ممارسة التربية البيئية من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية
237	66	موقف الوالدين من قدرة البرامج الدراسية في تربية الطفل بيئيا
239	67	رأي الوالدين في إمكانية مساهمة التربية البيئية في حماية البيئة
239	68	الكيفية الممكنة لتحقيق مساهمة التربية البيئية للأفراد في حماية البيئة
241	69	تقييم البيئة التي يعيش فيها الوالدين
243	70	وصف الأطفال لأماكن لعبهم بدلالة الجنس
245	71	تصور الأطفال لمكان اللعب المرغوب فيه
246	72	موقف الأطفال من البيئة التي يعيشون فيها وأسباب ذلك
248	73	البيئة المرغوبة للعيش عند الأطفال
254	74	العناصر المكونة لرسومات الأطفال للبيئة المرغوبة للعيش
255	75	الدلالات السوسولوجية لمضمون رسومات الأطفال

فهرس الأشكال

الصفحة	الرقم
153	01 دائرة نسبية تمثل توزيع الأطفال حسب الجنس
154	02 مدرج تكراري يمثل توزيع الوالدين حسب الفئات العمرية

الفهرس

ملخص	
شكر	
قائمة الجداول والأشكال	
الفهرس	
مقدمة	12
1. الإطار المنهجي العام للدراسة	14
1.1 أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهمية الدراسة	14
1.1.1 أسباب اختيار الموضوع	14
2.1.1 أهدافه وأهمية الدراسة	16
2.1 الإطار الإشكالي	16
1.2.1 الإشكالية	16
2.2.1 الفرضيات	19
3.1 الإطار المفاهيمي والنظري	19
1.3.1 تحديد مفاهيم الدراسة	19
2.3.1 المقاربة السوسولوجية	20
4.1 المنهج والتقنيات المتبعة	21
1.4.1 المنهج	21
2.4.1 تقنيات جمع وتحليل المعطيات	21
5.1 العينة ومونوغرافيا مجال المعاينة	23
1.5.1 العينة	23
2.5.1 مونوغرافيا مجال المعاينة	27
2. البيئة ووضعيتها ومظاهر الاهتمام بها عالميا ومحليا	30
1.2 البيئة	30
1.1.2 الأساس الطبيعي للبيئة	30
1.1.1.2 مفهوم البيئة	30
2.1.1.2 النظام البيئي وعناصره	33
3.1.1.2 توازن النظام البيئي	35
2.1.2 المشكلة البيئية	37
3.1.2 مراحل تطور علاقة الإنسان بالبيئة	38
2.2 التلوث البيئي وأشكاله	42
1.2.2 مفهومه	42
2.2.2 أشكاله	44
1.2.2.2 تلوث الهواء	44
2.2.2.2 تلوث الماء	52
3.2.2.2 تلوث التربة	58
4.2.2.2 التلوث الإشعاعي	61
5.2.2.2 التلوث الضوضائي	64

66.....	3.2. الاهتمام العالمي والعلمي بالبيئة.....
66.....	1.3.2. الاهتمام العالمي بالبيئة.....
68.....	1.1.3.2. أهم المؤتمرات البيئية على المستوى العالمي.....
74.....	2.1.3.2. أهم الندوات والمؤتمرات البيئية على المستوى العربي.....
75.....	2.3.2. الاهتمام العلمي بالبيئة.....
75.....	1.2.3.2. علم الاجتماع ودراسة البيئة.....
79.....	2.2.3.2. المداخل النظرية في دراسة البيئة.....
82.....	4.2. وضعية البيئة في الجزائر.....
84.....	1.4.2. العوامل التفسيرية للمساعدة على تدهور البيئة في الجزائر.....
86.....	2.4.2. طبيعة المشاكل البيئية في الجزائر.....
89.....	3.4.2. الآثار الاجتماعية والصحية للتدهور البيئي في الجزائر.....
90.....	4.4.2. الإطار التشريعي والمؤسسي للبيئة في الجزائر.....
95.....	3. الأسرة والتربية البيئية للطفل.....
95.....	1.3. الأسرة.....
95.....	1.1.3. مفهوم الأسرة وخصائصها.....
98.....	2.1.3. تطور الأسرة تاريخيا.....
100.....	3.1.3. تغير الأداء الوظيفي للأسرة.....
104.....	4.1.3. سيرورة الأسرة الجزائرية تاريخيا.....
108.....	5.1.3. أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية.....
110.....	2.3. التربية البيئية.....
111.....	1.2.3. مفهومها.....
113.....	2.2.3. أبعاد التربية البيئية.....
123.....	3.2.3. أهداف التربية البيئية.....
127.....	3.3. الأسرة الجزائرية والتربية البيئية للطفل.....
127.....	1.3.3. دور الأسرة في إكساب الطفل التربية السئية.....
133.....	2.3.3. العوامل المساعدة على ذلك.....
136.....	4.3. دور الوسائط الاجتماعية في إكساب الطفل التربية البيئية.....
137.....	1.4.3. رياض الأطفال.....
138.....	2.4.3. المدرسة.....
145.....	3.4.3. الإعلام.....
149.....	4.4.3. الجمعيات البيئية.....
152.....	4. الدراسة الميدانية.....
152.....	1.4. الخصائص العامة للعينة.....
159.....	2.4. الثقافة البيئية عند الوالدين والأطفال.....
159.....	1.2.4. قياس مستوى الثقافة البيئية للوالدين.....
165.....	2.2.4. قياس مستوى الثقافة البيئية للأطفال.....
168.....	3.4. التربية البيئية الموجهة من قبل الوالدين.....
199.....	1.3.4. غرس الاتجاهات والمعارف حول البيئة الطبيعية عند الطفل.....
188.....	2.3.4. إكساب وتنمية المهارات الخاصة بالبيئة عند الطفل.....
196.....	3.3.4. المشاركة في حماية البيئة.....
201.....	4.4. المستوى المعيشي والتربية البيئية للطفل.....
207.....	5.4. المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) والتربية البيئية للطفل.....
207.....	1.5.4. التربية البيئية على المستوى الأسري.....

219.....	2.5.4. المحيط السكني والتربية البيئية للطفل.....
229.....	1.2.5.4. استنتاج.....
230.....	6.4. مواقف واتجاهات الوالدين والأطفال نحو التربية البيئية والبيئة.....
230.....	1.6.4. مواقف واتجاهات الوالدين نحو التربية البيئية والبيئة.....
243.....	2.6.4. اتجاهات الأطفال نحو البيئة.....
249.....	3.6.4. تحليل رسومات الأطفال الخاصة بالبيئة المرغوبة للعيش.....
259.....	5. الاستنتاج العام للدراسة.....
259.....	1.5. التربية البيئية للطفل ومستوى الثقافة البيئية للوالدين.....
261.....	2.5. التربية البيئية للطفل والمستوى المعيشي للأسرة.....
262.....	3.5. المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) والتربية البيئية عند الطفل.....
264.....	4.5. اتجاهات الوالدين والأطفال نحو التربية البيئية والبيئة.....
266.....	الخاتمة.....
267.....	المراجع.....
273.....	الملاحق.....

مقدمة

تزامنا مع العشرييات الأخيرة للقرن الماضي برزت مسألة البيئة، بحيث أضحت مشكلاتها ذات طابع عالمي تمس آثارها جميع الدول، فلم تعد تجدي فاعلية التدابير الجزئية التي تتخذها دولة ما دون الأخرى، ولا القوانين والتشريعات البيئية ولا حتى الوسائل التقنية والتكنولوجية، خصوصا مع تفاقهما وتعدد أشكالها، ولعل أبرزها ظاهرة الاحتباس الحراري وتأثيراتها المحدثة للتغيرات المناخية، بحيث لم تعد هناك دولة محمية من تأثيراتها.

إن هذا النوع من التلوث يمس بشكل مباشر المحيط الطبيعي الحيوي، وهو جزء من المفهوم الكلي للبيئة الذي يحصر بين طياته أيضا، المحيط المشيد والمحيط الاجتماعي باعتبارهما بيئتين ثانويتين من صنع الإنسان بقصد التكيف مع معطيات المحيط الطبيعي تارة، وتارة أخرى من خلال تصخير مكوناته لصالح العنصرين السابقين أي المحيط المشيد والمحيط الاجتماعي، وتمثل هذه الأجزاء الشكل العام للبيئة بوصفها مجالا مفتوحا للعلاقة التفاعلية المشتركة بين الإنسان والكائنات الحية والمكونات الأخرى وفق طبيعة النظام الإيكولوجي، فالريف بيئة قائمة، والمدينة بيئة قائمة بذاتها...، ولكل من هذه البيئات نظامها الثقافي الخاص الذي تتفاعل معه وتتحدد وفقه علاقات المنتمين إليها، لذا فإن هذه العلاقة لها بعد اجتماعي لا يمكن تجاهله، حيث أن الأفراد أنفسهم يعتبرون السبب الرئيسي لندهور البيئة داخل نطاق المجتمع الذين ينتمون إليه، ومن هنا كانت ضرورة تغيير أساليب التفكير وأسباب السلوك وتعديل طريقة التعامل معها، والوقوف ضد العادات السيئة والجهل واللامبالاة باستخدام التربية البيئية ونشر الوعي البيئي، ليشمل مختلف الفئات الاجتماعية والفئات العمرية والمهنية، ولأن طفل اليوم هو رجل الغد والأسرة هي منشأته، جاءت دراستنا حول التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري، وقد تضمنت خمسة فصول.

فأما الفصل الأول فقد جسد الإطار المنهجي العام للدراسة من أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهمية الدراسة وكذا الإطار الإشكالي المتضمن للفرضيات، إلى جانب ضبط المفاهيم المحورية المستخدمة في الدراسة وكذا المقاربة السوسولوجية إضافة إلى المنهجية الموظفة في جمع المعطيات وتحليلها.

كما تناول الفصل الثاني البيئة ووضعيتها عالميا وعلميا ومحليا من خلال التطرق إلى البيئة وعناصرها ومراحل تطور علاقة الإنسان بالبيئة، وكذا مشكلة التلوث البيئي وأشكالها المتمثلة في تلوث الهواء، تلوث الماء، تلوث التربة، التلوث الإشعاعي والتلوث الضوضائي، لنلج بعدها إلى عنصر الاهتمام العالمي والعلمي

بالبيئة وتلوثها من خلال عرض تفصيلي للمؤتمرات الدولية والعربية ذات الطابع البيئي إلى جانب التطرق إلى تطور الدراسات البيئية في علم الاجتماع وكذا المداخل النظرية ضمن هذا المجال، فيما تضمن العنصر الرابع وضعية البيئة محليا من خلال الإحاطة بطبيعة المشاكل البيئية في الجزائر والعوامل المساعدة على ذلك وكذا آثارها الاجتماعية والصحية إلى جانب الإطار التشريعي والمؤسسي للبيئة في الجزائر.

فدين خصص الفصل الثالث للأسرة والتربية البيئية للطفل حيث تم التطرق إلى الأسرة وتطورها تاريخيا وتغير الأداء الوظيفي لها، مع ذكر أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية، ليتم بعدها عرض ماهية التربية البيئية وأبعادها التاريخية والفلسفية والدينية والاجتماعية وكذا أهدافها، ليتم بعدها تناول عنصر الأسرة الجزائرية والتربية البيئية للطفل من خلال إبراز دورها في ذلك إلى جانب حصر العوامل المساعدة على ذلك وهي الثقافة البيئية والمحيط السكني، فيما تضمن عنصر دور الوسائط الاجتماعية في إكساب الطفل كتربية البيئة عرض تفصيلي لرياض الأطفال، المدرسة، الإعلام، الجمعيات البيئية ودورها في توجيه التربية البيئية للطفل.

فضلا على هذا فقد تم التعرض في الفصل الرابع إلى تحليل المعطيات الميدانية من خلال الخصائص العامة للعينة، وقياس مستوى الثقافة البيئية للوالدين والأطفال وكذا عنصر التربية البيئية الموجهة من قبل الوالدين، ثم المستوى المعيشي والتربية البيئية فـالمحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) والتربية البيئية للطفل، وأخيرا تم قياس اتجاهات الوالدين والأطفال نحو البيئة والتربية البيئية.

فيما خصص الفصل الخامس والأخير لعرض الاستنتاج العام العاكس لمدى تحقق فرضيات الدراسة، ومن ثم الخاتمة.

الفصل 1

الإطار المنهجي العام للدراسة

تمهيد:

تستلزم الدراسات الاجتماعية كغيرها من الدراسات العلمية الأخرى وجود إطار منهجي يكون بمثابة قاعدة توجيهية لمسار الدراسة، وهو يتحدد وفق طبيعة الموضوع المراد دراسته وكذا أهدافه، ومن هنا تضمن هذا الفصل بداية الأسباب الكامنة خلف تناول موضوع التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري وكذا أهدافه والأهمية العلمية للدراسة، وصولاً إلى المنهج والتقنيات المتبعة والعينة وطبعاً مروراً بالإطار الإشكالي والإطار النظري والمفاهيمي للدراسة.

1.1. أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهداف الدراسة:

1.1.1. أسباب اختيار الموضوع:

إن أول سبب يمكن أن يؤدي إلى طرح هذا الموضوع سوسولوجياً هو تنامي المشكلات البيئية بمختلف أشكالها ومعايشتنا لها، هذه المعاشة التي تكون أحياناً من خلال المناظر الملاحظة يومياً، كمنظر القمامات المتراكمة والمنتشرة على حواف الطرقات، والتي تعبر عن سلوكيات وممارسات فعلية صادرة من أفراد، إذ أن المشكلات البيئية هي بالدرجة الأولى مشكلات سلوكية تعكس الافتقار إلى نمط من التربية، وهو التربية البيئية لخلق وعي بيئي ينمي المهارات السلوكية الكفيلة بمعالجة هذه المشكلات أو تجنب حدوثها.

وثاني سبب ينطلق من حقيقة طبيعة مفادها أن الأطفال هم الأكثر عرضة وتأثراً بالتلوث البيئي وأخطاره، وطبعاً فإن أوليائهم هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن إبعاد هذا الخطر عنهم وتوفير حقهم في بيئة طبيعية نظيفة وصحية، ومن هنا كانت ضرورة تأهيل العنصر البشري لتفاعل سليم مع البيئة الطبيعية عن طريق التربية البيئية، التي تبدأ بالدرجة الأولى في الأسرة وبالطفل، ذلك أن الأسرة هي المنشأ الاجتماعي

الأول الكفيل بتنشئة الفرد اجتماعيا خلال أهم فترة عمرية وهي الطفولة، باعتبارها ذات خصائص تسمح بقابلية كبيرة للتعلم، وكذا تشكل الصفات الشخصية للفرد واتجاهاته.

وثالث سبب هو محاولة الكشف عن العوامل المؤثرة في توجيه التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري، وكذا دور هذا الأخير والمحيط السكني في ترسيخها لديه.

أما رابع سبب فمرده هو أن معظم الدراسات الاجتماعية تناولت التربية البيئية في إطارها المدرسي أو النظامي بصفة عامة دون الاهتمام بالأسرة.

والسبب الأخير هو ممارسة البحث الاجتماعي من خلال تحويل الموضوع من تصور عام إلى إطار سوسيولوجي برؤية موضوعية بتطبيق القواعد المنهجية.

2.1.1. أهداف وأهمية الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى قياس البيئة كمدرک اجتماعي من خلال البنية المعرفية المكتسبة لدى الأولياء، وكذا التعرف على علاقة الثقافة البيئية للوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل، والكشف عن العوامل الاجتماعية المؤثرة فيها، كالمستوى المعيشي والانتماء الجغرافي، وكذا مدى تدخل المحيط الأسري الداخلي والمحيط السكني في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

كما تهدف أيضا إلى التحسيس بأهمية التربية البيئية للطفل على المستوى الأسري من جهة كأساس ضروري يكتمل بما يوجه له عن طريق المدارس والجمعيات والهيئات الاجتماعية الأخرى، ومن جهة أخرى كعامل توجيهي لسلوكات الأطفال إزاء البيئة الطبيعية، وبالتالي تفعيل مشاركتهم في حمايتها وصيانتها.

إضافة إلى هذا فإن غايتنا هو توسيع ملكة المعرفة العلمية، واكتساب الخبرة في المجال السوسولوجي من خلال التدريب على إنجاز البحث الأكاديمي، قصد الحصول على شهادة الماجستير في التخصص. فضلا عن هذا، فإن أهميته تكمن في ربطه بين عنصر البيئة، الطفل والأسرة، إذ تعد الأسرة هي حلقة الوصل الأولى ضمن البيئة الاجتماعية الرابطة بين الطفل والبيئة الطبيعية، مما يعطي لها ثقل وأهمية في إكساب الطفل المنحى القيمي والسلوكي في تعامله مع هذه البيئة.

زيادة على لفت انتباه الفاعلين على المستوى البيئي إلى ضرورة إدراج الأسرة ضمن المشاريع والبرامج الخاصة بالتربية البيئية، بهدف إيجاد نوع من التكامل بينها وبين الأنساق الاجتماعية خاصة النسق التربوي والإعلامي، في إطار تحقيق فعلي لحماية البيئة سواء على المستوى الزمني القصير أو البعيد، فدور الأسرة لا يمكن في كل الأحوال تجاهله.

1.2. الإطار الإشكالي للدراسة:

1.2.1. الإشكالية:

إن ارتباط الإنسان ببيئته الطبيعية قديم ووثيق، حتى وإن اختلفت درجة الارتباط وشكل العلاقة من عصر إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر وفقا للتغيرات الطارئة على أنماط الحياة الاجتماعية وأشكالها، إذ تلعب البيئة دورا رئيسيا في تحديد سلوك الفرد وسماته واستعداداته، كونه يتفاعل مع مختلف مكوناتها، وفق علاقة تبادلية، وقد عرف هذا التفاعل تطورا ملحوظا تبعا للمراحل التاريخية للحياة البشرية، بدءا من المرحلة البدائية، فالمرحلة الزراعية، ثم مرحلة الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي اتصف بالوفرة والاستهلاك المفرط – إذ تحولت الكماليات إلى ضروريات لا يكمن الاستغناء عنها – وهو ما زاد من استنزاف الإنسان للموارد البيئية بوتيرة كانت أحيانا أسرع من وتيرة تجدها طبيعيا نتيجة تطور أساليب الإنتاج الاقتصادي، وتوظيف

أكبر لمصادر طاقة جديدة كالبتترول والطاقة النووية، إضافة إلى ضغط الكثافة السكانية المرتفعة، مما ألحق أضرارا بالبيئة الطبيعية شذكت تلوثا بيئيا ظهرت تأثيراته جليا وتعددت أشكاله بين تلوث الهواء، وتلوث الماء... التلوث الإشعاعي وما إلى ذلك، إذ وجد الإنسان نفسه أمام حقيقة مؤكدة مفادها أن استمرار التدهور البيئي يهدد بشكل مباشر النظام البيئي بأكمله بما في ذلك الإنسان وصحته وبالتالي مستقبله ككائن حي. مما جعل موضوع البيئة ومشكلاتها يمثل إحدى المواضيع المحورية التي لاقت اهتماما عالميا متزايدا في النصف الثاني من القرن العشرين، فأما الاهتمام العالمي فقد جسده المؤتمرات العالمية حيث تطورت فكرة بيئة الإنسان خلال مؤتمر ستوكهولم 1972، إلى فكرة البيئة والتنمية خلال قمة الأرض بريو دي جانيرو 1992، وصولا إلى فكرة البيئة والتنمية المستدامة خلال مؤتمر البيئة العالمي بجوهانسبورغ عام 2002، ليزداد التأكيد في كل مرة على أن السبيل العملي للحد من مشكلات البيئة يتطلب تغييرا في اتجاهات الإنسان.

وأما الاهتمام العلمي فمنطلقه هو أن البيئة مصب تشترك في دراسته مختلف العلوم كالجيولوجيا، البيولوجيا، علم الاقتصاد والأنثروبولوجيا... وعلم الاجتماع، هذا الأخير الذي تطور اهتمامه بمجال البيئة بشكل خاص في بداية القرن العشرين ليظهر على شكل محاور رئيسية في الاتجاهات السوسيولوجية، بدأت من خلال تطور الإيكولوجيا الحضرية لمدرسة شيكاغو الأمريكية وظهور علم الاجتماع الريفي والجغرافيا البشرية، ويكمن اهتمام علم الاجتماع بالبيئة في أن ما يحدثه الإنسان من تغيرات على البيئة هي ظواهر لا يمكن فهمها ودراستها بمعزل عن العلاقة الثلاثية بين الإنسان والمجتمع والبيئة، خصوصا وأنها علاقة معقدة دائمة التغيير يفرض من التطور التكنولوجي والثقافي للمجتمع.

كما أن تأثيرات الإنسان السلبية على الأنساق البيئية الفيزيائية، إنما تحدث وتتم عن طريق المحيط الاجتماعي (البناء الاجتماعي) ومن خلال أنساقه الفرعية كالنسق الاقتصادي والنسق الأسري. فالإنسان بكونه محور الفعل الاجتماعي وهو محرك التنمية وغايتها فهو مسؤول أيضا عن جانب كبير من المشكلات البيئية، مما يعني أنه أيضا مسؤول عن حمايتها وصيانتها لا سيما وأنها مسؤولية جماعية مشتركة لا تقتصر على الهيئات الرسمية، بل يتقاسمها الأفراد ورجال التعليم والمؤسسات الصناعية وكذا الجمعيات... وكل الفئات الاجتماعية.

وقد تبين أن القوانين والتشريعات والجوانب التقنية والوسائل التكنولوجية لا تكفي وحدها لتحقيق حماية البيئة وصيانتها، إن لم تستند إلى معرفة الإنسان وإدراكه لأهمية البيئة خصوصا وأن سببية هذه المشكلات مردها هو افتقار الأفراد أو بعضهم إلى وجود نسق متماسك من القيم المتعلقة بطريقة معاملة الإنسان للبيئة والاهتمام بها [1] (ص139)، وهو ما يمكن تسميته بالتربية البيئية والتي تقوم على أساس معرفي ومهاري وتتموي للمشاركة بفعالية في صيانة البيئة وعناصرها، والتي يتم اكتسابها تدريجيا خلال سيرورة التنشئة

الاجتماعية للطفل، فهذا الأخير يستمد محددات علاقته بالبيئة من بيئته الاجتماعية والتي تنمو في إطارها عملية التفاعل والتشئة الاجتماعية، وتضم هذه البيئة أو النظام الاجتماعي بدوره أنساق فرعية بداية من الأسرة والمحيط السكني فالنسق التربوي بشكل عام والنسق الإعلامي... وما إلى ذلك.

فالأسرة وإن كانت تزود المجتمع باستمرار بأفراد جدد، فهي أيضا المذشأ الأول الحاضن للفترة العمرية الأساسية في بناء وتكوين شخصية الطفل والتي تتميز بالقابلية والاستعداد الكبير للتعلم والاكتساب، ولأن كل هذا لا يتم بمعزل عن البيئة الطبيعية، فالأسرة تكسب الطفل أيضا الشعور بالانتماء إلى هذه البيئة كما تساهم بشكل كبير في تكوين مدركاته لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وهو ما يجعل الطفل يتعلم أنماط سلوكية بيئية تعكس الثقافة البيئية المناسبة إليه من منطلق الإرث الاجتماعي العام قصد تنمية الوعي البيئي لديه وترسيخ القيم والسلوكيات والاتجاهات الهادفة إلى حماية البيئة وهو ما يشكل بصورة عامة التربية البيئية ببعدها المعرفي والمهاري والتنموي.

والأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن تأثيرات التلوث البيئي، خاصة وأن التقرير حول حالة ومستقبل في الجزائر لسنة 2000 قد أكد أن التلوث وتدهور الإطار المعيشي والمساس بالأنظمة الإيكولوجية لم تعد مجرد أخطار بل حقائق ملموسة [2] (ص6)، مما يعني أنها معنية بذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، فالمعطيات الميدانية تشير إلى تعرض أفرادها إلى انعكاسات صحية حيث أكد الأخصائيون أن نسبة 25% من الحالات المرضية التنفسية راجعة للبيئة [3] (ص183) مما يعطينا نظرة مباشرة عن آثار تلوث الهواء بالجزائر.

وأما عن أكثر مظاهر التلوث البيئي انتشارا - والتي يعتقد البعض أنها بسيطة - فهي النفايات المنزلية التي نجدها منتشرة في أحيائنا وشوارعنا وكأنها أصبحت جزء من ديكور زينتها، وهي وإن تواجدت على هذا النحو فهي تتم أصلا عن تراكم مجموعة سلوكيات فردية ذات طابع سلبي إزاء البيئة وإن كان سلوكنا هو نتاج تنشئتنا، فإن سلوكنا البيئي هو أيضا نتاج تربيتنا البيئية ومن هذا المنطلق:

- فهل هناك فعلا تربية بيئية على مستوى المحيط الأسري، موجه من طرف الوالدين تعمل على بناء وتشكيل سلوكيات الطفل إزاء البيئة الطبيعية؟

- هل يتوافق توجيه التربية البيئية للطفل مع مستوى الثقافة البيئية للوالدين؟

- هل يتباين اهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل بتباين المستوى المعيشي للأسرة؟

- هل للمحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) دور في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل؟

2.2.1. الفرضيات:

بناءً على ما ذكر من تساؤلات تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: يتوافق توجيه التربية البيئية للطفل مع مستوى الثقافة البيئية للوالدين.

الفرضية الثانية: يتباين اهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل بتباين المستوى المعيشي للأسرة.

الفرضية الثالثة: يساهم المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

3.1. الإطار المفاهيمي والنظري:

1.3.1. تحديد المفاهيم:

تهدف إلزامية تحديد المفاهيم في العلوم الاجتماعية إلى حصر مجال موضوع الدراسة وضبطه، وعليه فإن هذه الدراسة تعتمد على مجموعة من المفاهيم الأساسية والمتمثلة في:

1- مفهوم البيئة: عرفت في قاموس علم الاجتماع على أنها "جميع مظاهر البيئة التي لا تكون من خلق الإنسان أو نتيجة للنشاط الإنساني، وتتضمن الأرض والمناخ والتضاريس وتأثير العوامل الكونية والتوزيع الطبيعي للحياة النباتية والحيوانية، ويشار أحياناً إلى البيئة الجغرافية باعتبارها بيئة طبيعية أو فيزيقية" [4] (ص160)، وتشير في معجم العلوم الاجتماعية إلى "العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية واستجابة احتمالية مثل العوامل الجغرافية والمناخية" [5] (ص223)

ولقد انحصر مجال دراستنا على جانب البيئة الطبيعية كجزء من البيئة الكلية، وعليه فإن المفهوم الإجرائي هو أن البيئة تشمل المجال الطبيعي المحيط بالإنسان، المكون من الهواء، التربة والتضاريس والمياه بمختلف أشكال تواجدتها مثل (الأنهار، البحيرات،...)، إلى جانب الغطاء النباتي والكائنات الحية، والتي يتفاعل معها الإنسان بحيث يتأثر ويؤثر فيها.

2- مفهوم التربية البيئية: لقد تعددت تعاريفها، فنجدها في معجم البيئة والتنمية المستدامة بأنها "موجه كوسيلة دائمة من خلالها يحمل الأفراد والجماعات الشعور ببيئتهم، ويكتسبون كذلك المعارف والقيم والكفاءات التجريبية، وكذا الإرادة التي تمكنهم من المبادرة الفردية والجماعية لمعالجة مشاكل البيئة الآتية والمستقبلية" [6] (ص228).

وقد كانت ندوة بلغراد سنة 1975 قد أقرت تعريفها على النحو الآتي "هي العملية التي تنمي المعلومات والإدراك والاتجاهات، وتكون المسؤولية الفردية فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بثقافته الاجتماعية وبيئته البيوفيزيكية" [7] (ص14).

وانطلاقاً من هذا، حدد مفهومها الإجرائي على النحو الآتي "التربية البيئية هي تلقين الطفل المعارف والقيم، وتزويده بالمهارات العقلية (جانِب نظري) واليدوية (جانِب عملي) لتحديد سلوكه اتجاه البيئة الطبيعية وكيفية تعامله مع عناصرها بهدف التوصل إلى صيانتها وحمايتها.

3- المفهوم الإجرائي للمحيط الأسري: يعتبر الوسط الاجتماعي الضيق الذي يضم الوالدين والأطفال، حيث يتفاعلون ضمن مجال البيئة الداخلية للمسكن.

2.3.1. المقاربة السوسبيولوجية:

إن التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري لا تخرج عن نطاق التنشئة الأسرية، وتركز البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة على منطلق تحقيق هذه الوظيفة المجتمعية، إذ أن الأسرة نسق فرعي من النسق الاجتماعي ويشكل كل من الوالدين والطفل عناصر بنية هذا النسق.

فضلاً عن هذا فالأسرة تشكل الوعاء الاجتماعي الذي تتم في مجاله عملية التفاعل والتنشئة الاجتماعية بصفة عامة، حيث تؤثر عملية التفاعل داخل الأسرة على كل عضو فيها، فالعادات التي يكونها الفرد وسلوكه واتجاهاته ترجع في المحل الأول إلى العلاقات الدينامية التي يقيمها داخل جماعة الأسرة [8] (ص 102) وتزامناً مع النمو الاجتماعي للطفل تغذية الأسرة بجملة من القيم والمعايير وتكسبه محددات سلوكه وتفاعله مع المحيط الاجتماعي من جهة والمحيط البيئي الطبيعي من جهة أخرى، ذلك أن ما يتشربه الفرد من قيم واتجاهات داخل الأسرة يؤثر في علاقاته وسلوكياته مع البيئة. [9] (ص 246)

إن دور الأسرة في تربية الطفل بيئياً يفوق باقي المؤسسات الاجتماعية باعتبار أن دور هذه الأخيرة يأتي في مرحلة زمنية لاحقة، فضلاً على أن العلاقات الإنسانية التي يقيمها الطفل والتي تكسبه خبرة التعامل مع عناصر البيئة تبدأ مع أفراد أسرته من خلال المحاكاة والامتثال خصوصاً تقليد الوالدين وعندما يغير الطفل بيئته المنزلية ببيئة أكثر اتساعاً في الشارع والحي أو المحيط السكني فإنه يتعامل مع أطفال وأفراد آخرين جاؤوا من بيئات منزلية مختلفة، مما يعني وجود اختلاف في الاتجاهات نحو البيئة والأنماط السلوكية للتعامل معها، زيادة على ما يوفره المحيط السكني من عناصر للبيئة المادية والبيئة الطبيعية والتي يحتك الطفل بها بشكل مباشر ومستمر، والتي من شأنها دعم مكتسبات الطفل في إطار التربية البيئية أو إلغائها، ومن كل هذا جاء اعتمادنا على التنشئة الاجتماعية والبنائية الوظيفية كاقتراب نظري لهذه الدراسة.

4.1. المنهج والتقنيات المتبعة:

1.4.1. المنهج:

بما أن هذه الدراسة ذات أهداف وصفية تفسيرية، فقد تم توظيف المسح الاجتماعي باعتباره نموذج للمناهج الوصفية، يهدف إلى الحصول على المعطيات من مجتمع البحث المقصود أو عينة منه، وذلك باستعمال استمارات البحث أو المقابلات، والمسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عدة عمليات كتحديد الفرض و تعريف مشكلة البحث وتحليلها، وتحديد نطاق ومجال المسح و فحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج [10](ص140).

وعليه فقد تم الشروع في استثمار المسح الاجتماعي انطلاقاً من محددات الأهداف الواردة سابقاً، وكذا الفرضيات حيث تم وفقها جمع المعطيات ذات البعد الوصفي والكمي، بغية الإحاطة بالعوامل الاجتماعية المؤثرة على توجيه التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري والمتمثلة في الثقافة البيئية للوالدين، والمستوى المعيشي للأسرة، إلى جانب توضيح الدور الذي يلعبه المحيط الأسري الداخلي والمحيط السكني في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل، وهذا من خلال أداة المقابلة والاستمارة، ثم تصنيف هذه المعطيات وتحليلها وتفسير العلاقات التي تربطها، بغرض اختبار الفرضيات والتوصل إلى نتائج تعكس وضعية مجتمع البحث.

كما تم الاستعانة إلى جانب الوصف في الإحاطة النظرية بموضوع الدراسة، بالسرد التاريخي وذلك لإظهار جذور ومصادر ظاهرة التلوث البيئي على المستوى العالمي والمحلي، وكذا الإلمام بنشأة التربية البيئية وتطورها، باعتبارها قديمة تمتد جذورها إلى الفكر اليوناني، إذ أن الإحاطة بتاريخ الظاهرة الاجتماعية يعطي صورة واضحة لسيرورتها وتطورها، مما يمكن من فهمها في شكلها الحديث، وهو الأمر الذي يؤكد عليه لوسيان غولدمان Locien Goldmen، حيث يرى أن كل فعل اجتماعي هو حادث تاريخي، وسوسولوجيا لا يمكن أن تكون الظاهرة واقعية إلا إذا كانت تاريخية [11](ص19).

إلى جانب هذا فقد تم توظيف المقارنة كأساس للوصف والتعبير الكمي الذي أكد عليه دوركايم، حيث تنحصر الوسيلة الوحيدة التي يمكننا الاعتماد عليها للبرهنة على إحدى الظواهر سبب في وجود ظاهرة أخرى في المقارنة بين الحالات التي توجد في كلتا هاتين الظاهرتين أو تختلفان فيها [12](ص246)، ذلك أن قابلية المعطيات للمقارنة يوفر إمكانية التحليل الكمي لها.

2.4.1. تقنيات جمع وتحليل المعطيات:

تتيح الدراسات الوصفية إمكانية تعدد تقنيات جمع المعطيات، ذلك أنه يمكن الاستعانة بكافة الطرق المستخدمة للحصول على المعلومات في الدراسة الوصفية، بل ويمكن الجمع بين أكثر من طريقة واحدة مثل المقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات [13](ص177).

وقد فرضت طبيعة مجتمع البحث المدروس الذي يتمثل في الأطفال المتمدرسين في السنة السادسة وأوليائهم استعمال تقنية الاستمارة، والمقابلة والملاحظة، قصد الإلمام والإحاطة أكثر بجوانب الموضوع، ورصد معطيات ذات نوعية ومصداقية.

الاستمارة والمقابلة: وظفت في هذه الدراسة استمارة للأولياء ومقابلة مقننة – ذات أسئلة مغلقة ومفتوحة – للأطفال تكيفا مع خصائص مجتمع البحث، فالمقابلة باتصافها بالمرونة والتحاور اللفظي المباشر وجها لوجه، تمكن من تحقيق استجابة أكبر لدى المبحوثين الأطفال، وبالتالي احتواء أكبر لإجاباتهم، فضلا عن هذا فإن المقابلة تسمح بشكل أكبر ملاحظة المبحوث، والتعمق في فهم الموقف الكلي، الذي يجيب فيه عن الأسئلة.

وقد مر بناء كل من الاستمارة الخاصة بالأولياء والمقابلة الموجهة للأطفال بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الدراسة الاستطلاعية، حيث سعت الدراسة إلى التعرف على مجتمع البحث من أطفال وأولياء وتوجهاتهم نحو البيئة بصفة عامة، والأولياء الذين يحضرون إلى المدرسة للسؤال عن أطفالهم، وهذا في شهر جانفي 2005، وقد أظهرت هذه المرحلة ضرورة مراعاة فارق المستوى التعليمي عند الأولياء، والاهتمام بتركيب السؤال وصياغته اللفظية باستعمال لغة سهلة وبسيطة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الفهم لدى المبحوثين الأولياء والأطفال على حد سواء.

المرحلة الثانية: وتم فيها اختبار استمارة البحث على 10 عشرة أولياء، والمقابلة على 10 مبحوثين أطفال، لقياس صلاحيتها ومدى الثبات فيها، ومعرفة قدرة المبحوثين خاصة الأطفال على الإجابة على الأسئلة دون أن يسبب لهم ذلك إرهاقا أو ملل، وتمت هذه المرحلة من 16 إلى 21 أبريل.

المرحلة الثالثة: بعد التعرف على مجتمع البحث من خلال المرحلتين السابقتين واستكمال بناء الاستمارة والمقابلة، بما يتناسب وفرضيات الدراسة وكذا قدرات ومميزات مجتمع البحث، تم تمرير الاستمارة الموجهة للأولياء وملأ المقابلة الموجهة للأطفال في الفترة من 07 ماي إلى 07 جوان 2005، وقد ضمت كل من الاستمارة الخاصة بالأولياء وكذا المقابلة الخاصة بالأطفال على أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة ذات طابع تفسيري، وهذا وفق محاور تخدم الفرضيات، فأما الاستمارة الخاصة بالأولياء، فقد ضمت المحاور التالية:

المحور الأول: يتضمن أسئلة تخص التعرف على المبحوث من خلال بياناته الشخصية العامة، التي تضم متغير السن، الجنس، الدخل، المهنة، المستوى التعليمي،...

المحور الثاني: أسئلة تخص معرفة مستوى الثقافة البيئية عند المبحوثين.

المحور الثالث: أسئلة تخص الكشف عن ممارسة المبحوثين الأولياء للتربية البيئية للطفل (من خلال الإرشاد والتوجيه...)، وقد ضمت هذه الاستمارة 30 سؤالا نظرا لثقل متغير الثقافة البيئية.

وفيما يخص المقابلة الخاصة بالمبحوثين الأطفال، فقد ضمت هي الأخرى ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: البيانات الشخصية الخاصة بالأطفال، وكذا الخاصة بالوالدين.

المحور الثاني: يضم أسئلة ذات بعد وصفي للتربية البيئية الموجهة للأطفال من قبل الأولياء.

المحور الثالث: يتضمن أسئلة عن المحيط السكني، إضافة إلى تعامل الجيران مع البيئة، ومدى تأثير كل ذلك في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل، وقد ضمت هذه المقابلة 25 سؤالا.

فضلا عن هذا فقد تم ترميز كل من الاستمارة والمقابلة، لتسهيل عملية التحليل فيما بعد وقد اعتمد على الجداول وبعض الأشكال البيانية لعرض التحليل الكمي والكيفي للمعطيات، كما اعتمد على تحليل المضمون للأسئلة المفتوحة.

الملاحظة: وهي تقنية جمع معطيات داعمة للاستمارة والمقابلة الموظفتين في الدراسة، تكفل المصادقية أكثر للبيانات، وإن كانت الملاحظة في عين المكان تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما (قرية..) بصفة مباشرة، وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات [14] (ص184)، فقد كان استخدامها بخلفية سوسولوجية، انطلاقا من الأسر المتواجدة في محيطنا، والتي يكون الاحتكاك بها شبه دائم، مثل أسر الأهل وكذا أسر الجيران خصوصا في مشاهدة السلوكيات الممارسة إزاء البيئة، ومدى اهتمام الأولياء بتكوين رصيد معرفي لدى الطفل حول البيئة.

فضلا عن هذا فإن إجابات المبحوثين لا تكون فقط من خلال التعبيرات الشفهية، وإنما هناك تعابير الوجه والإيحاءات التي تجسد رموز معينة تعكس أفكار خاصة بالمبحوثين الأطفال.

الرسومات: تدعيما لكل ما وظف طلاب من 10 أطفال رسم البيئة المرغوب فيها للعيش مستقبلا باستخدام الألوان، خصوصا وأنه يتم إقامة مسابقات من هذا النوع المتضمن إنجاز رسومات للبيئة ومشكلاتها وهذا من خلال هيئات مختصة مثل منظمة الطفولة العالمية اليونيسيف ومنظمة الأمم المتحدة للبيئة PNU، أو حتى في إطار النشاطات الثقافية ضمن الإطار المدرسي والجمعي، وقد اعتمد هنا على تحليل المحتوى للرسومات ليشمل بداية الناحية الشكلية من خلال المدلول السوسولوجي للعناصر المتضمنة والألوان الموظفة ثم الناحية الضمنية للرسومات من خلال التحليل السوسولوجي لمضامين كل رسم.

5.1. العينة ومونوغرافيا مجال المعاينة:

1.5.1. العينة: إن الدراسات الوصفية تعتمد في الغالب على عينة تعطي صورة مماثلة للمجتمع الأم من حيث الخصائص والمميزات، إذ أن طريقة اختيار العينة تعطي الضمانات والمصادقية للباحث في إعطاء عرض مقنع عن الحقيقة الكلية [15] (ص76) لمجتمع البحث، مما يسمح بتوفير الجهد والوقت والمال بالنسبة للباحث.

ولأنه بواسطة الفرضيات نستطيع استكشاف كل الأجزاء التي تكون قبل كل شيء لها علاقة بالعناصر الملاحظة، وبعدها الطرق المنهجية المستعملة في اختيار هذه العناصر [16] (ص486)، وعليه و توافقا مع

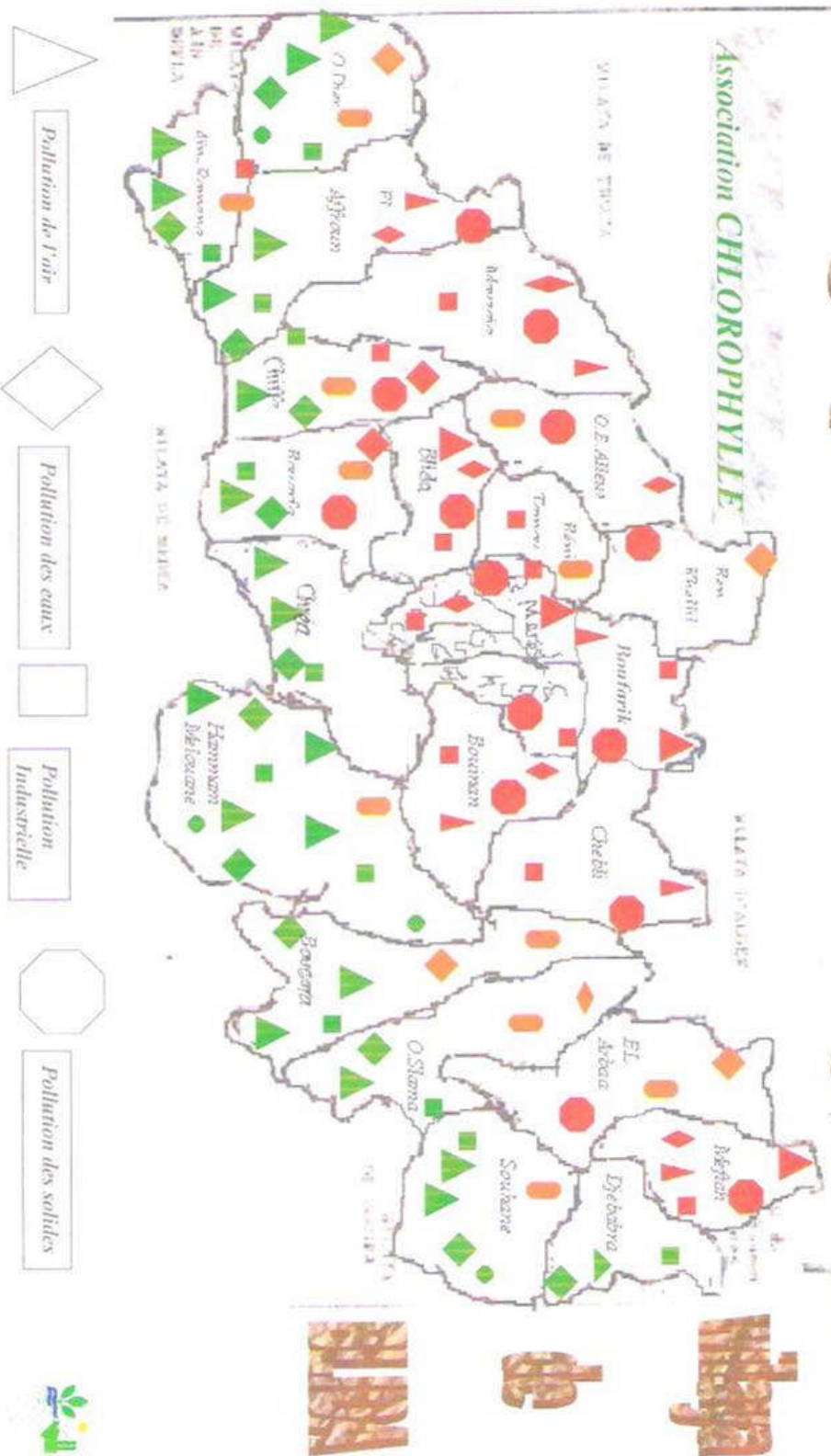
فرضيات الدراسة التي تشمل بالبحث عنصرين، هما الأولياء والأطفال، فقد تم اختيار الأطفال المتمدرسين في السن السادسة ابتدائي وأوليائهم.

وقد جاء اختيارنا للأطفال المتمدرسين في السنة السادسة ابتدائي تحديدا لأن سنهم في العادة يكون ما بين 11 و12 سنة، وهي تقريبا نهاية مرحلة الطفولة الثانية، ولهذه المرحلة العمرية أهمية خاصة في تشكيل القيم والاتجاهات، فالحس النقدي عند أطفال هذه المرحلة لم يكتمل بعد مما يسهل عملية غرس القيم والاتجاهات لديهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتبع أهمية هذه المرحلة من ميول الأطفال إلى معرفة الظواهر الطبيعية والمشكلات البيئية التي يحسون بها...، كما أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يكون قد اكتسب إضافات لبنيته المعرفية.

فضلا عن هذا فإن معظم إن لم نقل كل أطفال المجتمع الجزائري يلتحقون بمرحلة الدراسة الابتدائية، كما أن اختيار الأطفال المتمدرسين يسمح بالاتصال بأوليائهم، وتكوين عينة متباينة للأسر من حيث المناطق السكنية، هذا فيما يخص تحديد مجتمع البحث أما المجال المكاني للدراسة فقد تم اختيار مدارس منطقة بوعيزان من منطلقات عدة أهمها:

- أنها ذات بيئة طبيعية خضراء ومتنوعة، بانتمائها إلى سهل متيجة ووجودها في سفح الجبل الأطلسي البلدي، مما يستدعي حمايتها ووقايتها من التلوث، ويمكن طبعا تحقيق ذلك من خلال التربية البيئية.
- كونها معرضة للتلوث بفعل منشآت الجير والكلس، وكذا بعض المصانع التي فتحت حديثا، ولو أن الخريطة الخاصة بالتلوث البيئي لولاية البليدة، المنجزة من قبل جمعية اليخضور تؤكد على وجود تلوث هوائي وصناعي ومائي بالمنطقة كما هو موضح في الخريطة التالية.

Cartographie des sites pollués



خريطة تبين مناطق التلوث في ولاية البليدة

المصدر: جمعية اليخضور بولاية البليدة

- كذلك هو حالة الاحتجاج العام لتي سادت المنطقة بسبب فتح مكان لرسكلة النفايات ومعالجتها قريبا، وقد سمح ذلك بتوقيف المشروع مما يدل على وجود قدر من الوعي البيئي لدى سكان هذه المنطقة.

ولنتحدث الآن عن كيفية سحب العينة بعد أن حدد مجتمع البحث ومكان تواجده، وعليه فقد تم سحب

العينة وفقا لمعاينة ذات الدرجات، انطلاقا من متغيري مراقبة هما:

- مبحوث دارس في السنة السادسة.

- وجود الوالدين يقيمان مع المبحوث.

وتم اختيار بالدرجة الأولى 3 مدارس من مجموع 10 مدارس متواجدة ببلدية بو عينان فقط التي تضم

15 مدرسة، ولكن 5 منها مغلقة لظروف أمنية كما هي موضحة في الجدول وهذا وفق نسبة سبر 3/1، أي

نسبة 30% من مجموع المدارس، وتم سحب أسماء هذه المدارس بطريقة عشوائية.

جدول رقم 01: يمثل المدارس الابتدائية في بلدية بو عينان [17] (ص12)

2004			السنة	
ت.ق	أقسام	التلاميذ	المدارس	
44	12	572	مدرسة 20 أوت	
	12	541	مدرسة 1 نوفمبر	
	08	300	المدرسة الجديدة	
31	15	478	مدرسة الإخوة كانون	
	14	425	مدرسة الإخوة بوقرة	
30	21	524	مدرسة الإخوة قايد	
	08	311	مدرسة أولاد القايد	
38	14	536	مدرسة شلة	
32	12	349	مدرسة العقيد بوجمعة	
17	08	149	مدرسة الإخوة قيشح	
	122	4185	المجموع	

أما الدرجة الثانية فتضم أقسام السنة السادسة المختارة بشكل مقصود عن كل مدرسة، ثم تكوين قاعدة سبر للتلاميذ الذين لديهم والدين ويعيشون معهم وفق كل قسم، وعقبها تم تكوين عينة وفق نسبة 2/1 من مجتمع البحث الذي يضم تلاميذ السنة السادسة، بحيث أصبح لدينا 110 مبحوث تم سحبهم بطريقة عشوائية من كل قسم وفقا لنسبة الذكور والإناث، كما يتضح من خلال الجدول.

جدول رقم 02: يمثل توزيع مجتمع البحث والعينة المسحوبة منه

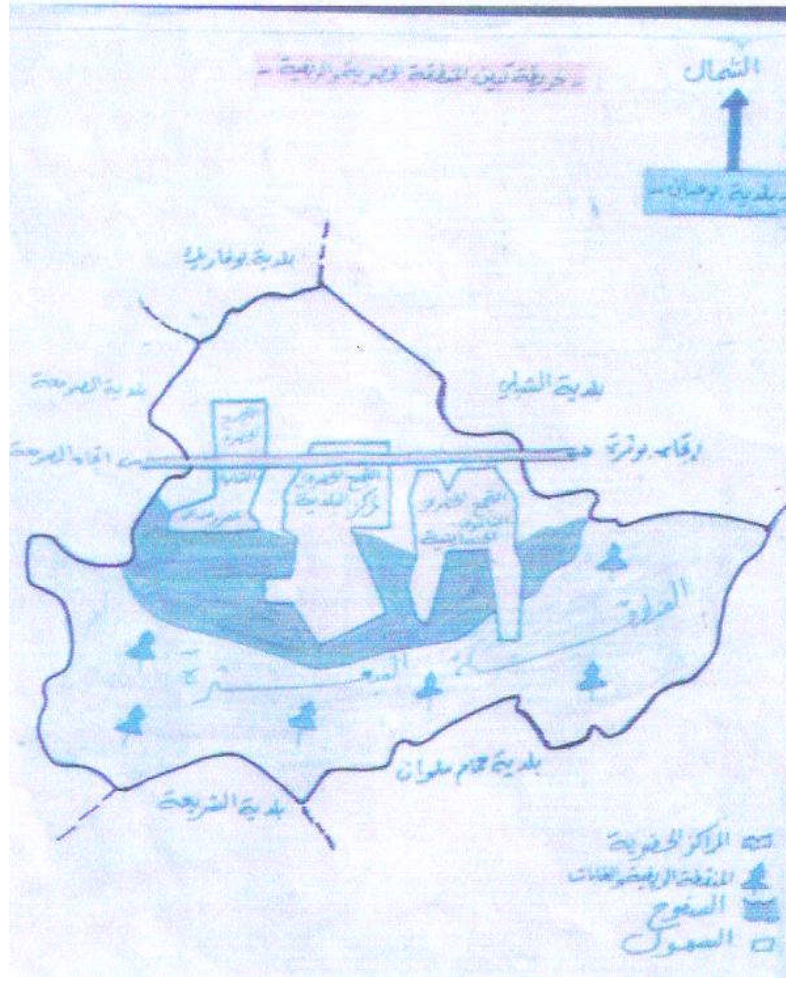
المجموع		العينة المسحوبة	النسبة	عدد الذكور	العينة المسحوبة	النسبة	عدد الإناث	اسم المدرسة
16	31	6	%38,7	12	10	%61,31	19	1 نوفمبر 54
16	32	10	%62,5	20	6	%37,5	12	
16	32	7	%46,8	15	9	%53,1	17	
16	31	9	%54,8	17	7	%45,1	14	20 أوت 56
15	31	13	%38,8	26	2	%15,6	5	
15	32	7	%53,1	17	8	%46,6	15	
16	31	9	%58	18	7	%41,9	13	الجديدة
110	220	62		125	48		95	

وبعد سحب عينة الأطفال وحجمها 110 تلميذ وتلميذة تم سحب عينة الوالدين وفق نسبة سبر قدره 2/1 من حجم عينة الأطفال بحيث نأخذ الوالدين لـ 55 تلميذ وتلميذة ليكون حجم عينة الوالدين 110 والد ووالدة مسحوبين عن طريق العينة العشوائية المنتظمة.

2.5.1. مونتوغرافيا مجال المعاينة: منطقة بو عينان

تأسست بلدية بو عينان في 18 سبتمبر 1883 أي أنها أسست في الحقبة الاستعمارية، وهي تبعد بحوالي 14 كلم عن ولاية البليدة و 35 كلم عن العاصمة، وتمتد جنوبا من جبال الشريعة إلى سهل المتيجة ويحدها من الشمال بلدية الشبلي وبوفاريك ومن الغرب بلدية الصومعة ومن الشرق بلدية الشبلي ومن الجنوب الشرقي حمام ملوان ومن الجنوب الغربي الشريعة كما توضحه الخريطة، وأما عدد سكان البلدية فخلال إحصاء سنة 1998 قدر بـ 24874 نسمة على مستوى البلدية فقط، حيث الكثافة السكانية الحضرية بلغت 974 ن/هكتار، فحين بلغت في المنطقة المبعثرة 31 ن/هكتار.

فيما يخص الجانب الإيكولوجي للمنطقة، فتقدر مساحتها بـ 7309 هكتار كما أنها تتميز من ناحية التضاريس بتوزع الأراضي بين 40% سهول أي 2924 هكتار و60% جبال أي 4583 هكتار، مما يعني تميز المنطقة بالطابع الفلاحي، ويعطي صورة واضحة عن بيئتها الطبيعية المتميزة بالخضرة وتنوع الغطاء النباتي حيث البساتين والغابات والحقول الذي ساعده وفرة المناخ المعتدل السائد.



خريطة تبين المنطقة الحضرية والريفية لـ ابو عينان [17] (ص7)

وفيما يخص جانب المياه فتعاني البلدية قلة السدود الصغيرة حيث هناك سدين أحدهما مستغل والآخر مهمل مما يعني المياه المستغلة مصدرها المياه الجوفية. ورغم تميز المنطقة بالطابع الفلاحي كما ذكرنا سابقا إلا أنها عرفت في السنوات الأخيرة مشاريع استثمارية ذات طابع صناعي، حيث توجد 10 مؤسسات منها 3 قطاع عام و7 قطاع خاص ما عدا وحدة تمديد الطين التابعة لمؤسسة بناء العمارات ووحدة الجير لولاية البليدة والمؤسسة الوطنية لأشغال البناء وهي متوقفة عن العمل، أما باقي الصناعات فهي عبارة عن صناعات محلية تتنوع بين الذسيج والتفصيل وصناعة الورق ومواد البناء، كما توجد مؤسسة عربية خاصة للبسكوييت، زيادة على شركة تركية لمواد التنظيف بأنواعها وهو أكبر استثمار صناعي على مستوى المنطقة وكذا مؤسسة خاصة للزفت (كالمسيو شمكال).

خاتمة الفصل الأول:

عقب هذا العرض التفصيلي للمنهجية المتبعة بشكل عام ضمن هذه الدراسة، نحاول فيما هو آت الإحاطة للجوانب النظرية للدارسة بداية من تحديد ماهية البيئة ووضعيتها عالميا، علميا ومحليا وهو ما يتضمنه الفصل الثاني.

الفصل 2

البيئة ووضعيتها ومظاهر الاهتمام بها عالميا ومحليا

تمهيد:

لا يمكننا الحديث عن التربية البيئية دون التطرق إلى ماهية البيئة و التلوث البيئي ، خاصة وأن الاهتمام بالبيئة سابق عن الاهتمام بالتربية البيئية، كما أن التلوث البيئي هو نتيجة حتمية – باستثناء التلوث من مصادر طبيعية – لغياب هذا النوع من المعنى المعرفي والمهاري والوجداني، وقصد الاقتراب من وضعية البيئة والإحاطة بأبعادها المختلفة، يجدر بنا الاعتماد على الدراسات النظرية التي أحاطت بالموضوع، للتعرف على البيئة ومفاهيمها ومشكلاتها، خاصة التلوث البيئي، وكذا إلقاء الضوء على الاهتمام العالمي والعلمي بالبيئة، ثم تركيز الرؤية أكثر على وضعية البيئة في الجزائر من مختلف جوانبها.

1.2. البيئة:

1.1.2. الأساس الطبيعي للبيئة:

1.1.1.2. مفهوم البيئة:

ليس من اليسير إعطاء تعريف جامع مانع للبيئة ، لذا سوف يتم التطرق إلى تعاريفها اللغوية ومفاهيمها الاصطلاحية بغية ضبط ماهيتها ، فالبيئة لغة يقصد بها المكان والحالة والهيئة [18] (ص162)، وقد نكر في لسان العرب لابن منظور "أن البيئة هي المنزل، وقيل منزل القوم في كل موضع وتبوأ فلان منزلا أي اتخذه" [19] (ص39)، كما أنها ترجمة لكلمة Environnement التي تعني حرفيا كما جاء في قاموس أكسفورد الـ وجز The concise oxford dictionary "الأشياء أو الإقلايم والظروف المحيطة" [20] (ص22)، وهو المعنى الذي يتقارب مع التحديد الاصطلاحى لها حيث تعرف

في موسوعة علم الاجتماع على "أنها الوسط الخارجي الجغرافي والبيولوجي المحيط بالإنسان وحضارته"[21](ص140)، وإذا رجعنا إلى معجم الإيكوجيا (1982) فإننا نجد التعريف الآتي "البيئة هي مجموعة العوامل الحية (Biotiques) وغير الحية (Abiotique) الكيميائية، والتي تتعايش في حيز أو مكان معين وتمارس تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الكائنات الحية الموجودة في هذا الحيز، ومنها الإنسان"[22](ص24). (أما كلمة إيكولوجي Ecology فتعني علم البيئة، حيث وضعها العالم الألماني أرنست هيجل Ernest (H) سنة 1866 بدمج كلمتين يونانيتين Oikos وتعني المنزل أو المكان الذي يعيش فيه، و Logos أي علم، وقد حدد أهدافها في دراسة العلاقات بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه، وكان أو من صاغها هو العالم هنري أثرو (H) Othraux عام 1838 دون أن يحدد معناها وأبعادها، وقد ترجمت باللغة العربية بعبارة علم البيئة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر (19)).

وكان المؤتمر الدولي للبيئة باستوكهلم سنة 1972 قد أقر " أن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية، التي يعيش فيها الإنسان و الكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم"[23](ص7)، كما تعرف أيضا أنها "نظام ديناميكي يتكون من عناصر طبيعية وعناصر بشرية دائمة التفاعل المتبادل في إطار زمني، مكاني، ثقافي معين"[22](ص24)، وما يلاحظ من المفاهيم السابقة الذكر هو اشتراكها في نقاط محددة للبيئة، هي:

أولاً: أن البيئة مجموعة عناصر متفاعلة وليست عنصراً أحادياً .
 ثانياً: أن البيئة تحيط بالإنسان وتشمله كعنصر حي متواجد بها، وبهذا تؤثر و تتأثر به.
 ثالثاً: أن البيئة لا تنحصر فقط في العناصر غير الحية، وإنما تشمل العناصر الحية كالنباتات والحيوانات.
 وتنقسم البيئة بناء على ما ذكر إلى قسمين هما :

أ) البيئة الطبيعية (الفيزيائية): فهي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية، وليس للإنسان دخل في وجودها، وتتمثل هذه الظواهر أو المعطيات البيئية في البنية والتضاريس والمناخ والنبات الطبيعي والحيوانات [1] (ص25)، وبهذا فهي تمثل العناصر المادية التي يستمد منها الإنسان متطلبات معيشته، وتختلف من منطقة إلى أخرى تبعاً لتباين العناصر المكونة لها، فالسهول لها مكوناتها التي تجعلها بيئة طبيعية متميزة عن الصحراء، وتشمل البيئة الطبيعية نظاماً أربعة مترابطة ومتكاملة، هي:

- المحيط الحيوي: وهو الذي توجد فيه الحياة، حيث تتم خلاله جميع العمليات الحيوية التي تتألف منها النظم البيئية جميعاً، فهو الوسط الذي تعيش فيه الأحياء بصورة طبيعية، كما تتم فيه التغيرات الفيزيائية والكيميائية الأساسية التي تطرأ على الموارد غير الحية [24] (ص39)، ويتميز باتساعه كونه يضم الأجزاء الثلاثة الأخرى.

- الغلاف الجوي: هو غلاف غازي يحيط بالكرة الأرضية ويعمل على حمايتها من الأشعة الشمسية، وتظهر في طبقاته السفلى كل الظواهر المناخية التي لها علاقة مباشرة بالحياة على سطح الأرض.
 - الغلاف الصخري: ويقصد به الأجزاء الصلبة من الكرة الأرضية، ويتكون من الصخور، التربة والرمال، وإن كانت عناصر هذه النظم تبدو ظاهرياً كمكونات وعناصر منفصلة عن بعضها البعض، ولكنها في واقع الأمر كل متكامل في حركات مستمرة ذاتية أو تكاملية أو تكافلية مع بعضها البعض، بحيث تعطى شكلاً نظامياً دقيقاً لا يختل وفقاً للقوانين الطبيعية وذلك إذا تدخلت أو عُدت بمكوناته [25] (ص26).

والجدير بالإشارة هنا أن اصطلاح البيئة الطبيعية يستبعد العوامل الاجتماعية والنفسية، رغم أهميتها والذي يجعل أمر تجاهلها غير ممكن، بيد أن البيئة الاجتماعية تكمل صورة البيئة وتحدد إطارها العام إلى جانب البيئة الطبيعية.

ب) البيئة الاجتماعية: وتشير إلى ما أوجده الإنسان وشيده داخل البيئة الطبيعية خلال بناء حضارته، سواء كان ذلك من الثقافة التي خلفها الإنسان أو العلاقات الاجتماعية التي كونها (أو الماديات التي شيدتها) فهي بيئة يظهر فيها تفاعل الإنسان والبيئة من ناحية، وتعكس درجات استجابة مختلفة، ومن ناحية أخرى علاقة الإنسان بالإنسان والتي تحدد بالنظم والتنظيمات الاجتماعية التي توجد في المجتمع [1] (ص126)، وهي بهذا تضم

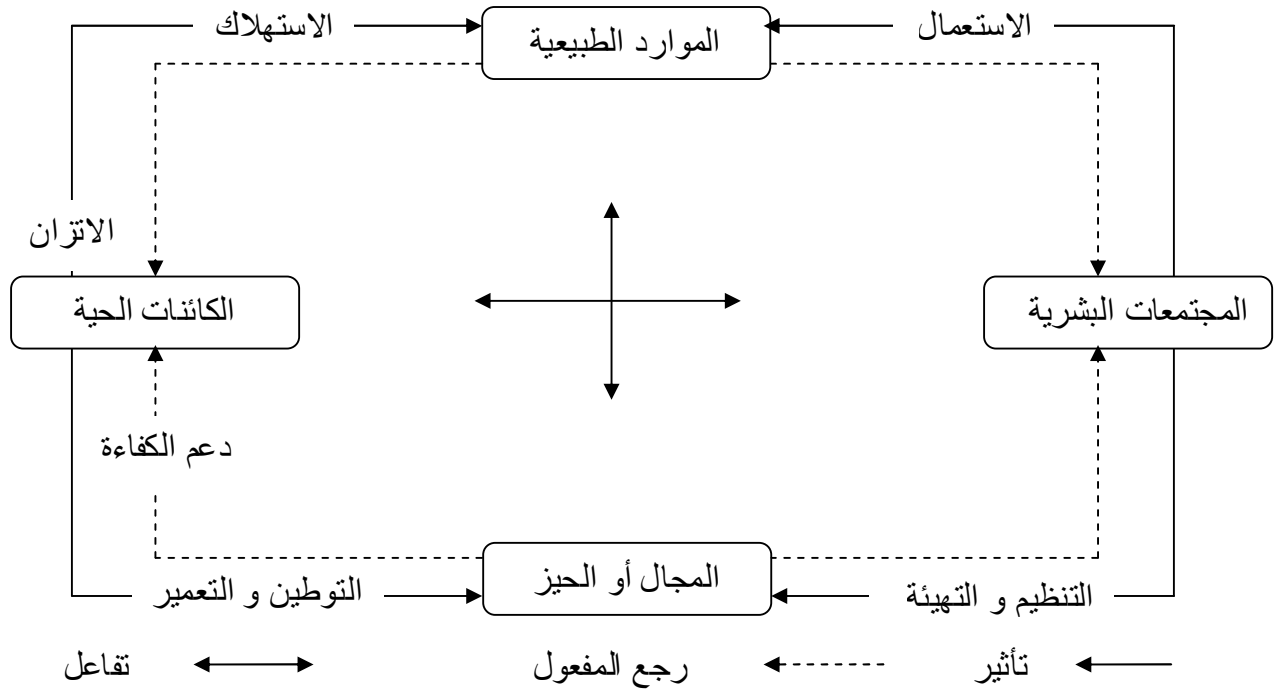
جانبيين أحدهما مادي كالعمران، المراكز الصناعية، شبكة الاتصالات والمواصلات، وكل ما أوجده التكنولوجيا، وآخر معنوي يشمل البناء الثقافي والقيمي كالعادات والتقاليد، والذي يحدد تفاعل الأفراد فيما بينهم من جهة، ومن جهة أخرى يحدد التفاعل بين الأفراد وعناصر البيئة الطبيعية، وتختلف درجة تفاعل أفراد كل جماعة حسب المرحلة الزمنية التاريخية المنتمية إليها، بدءاً من الجماعات البدائية الجامعة للغذاء إلى الجماعات المعاصرة التي تنتمي إلى عصر التكنولوجيا.

لكن هذا التصنيف للبيئة المذكور آنفاً لا يعنى انعزال الجزء عن الآخر، وإنما هي وحدة متكاملة ومتراصة، حيث أن عناصر البيئة الطبيعية تؤثر في البيئة الاجتماعية، كما أن هذه الأخيرة تؤثر فيما بينها بعلاقات ارتدادية على شكل أخذ وعطاء، وهذا وفق نظام خاص يسمى بالنظام البيئي، وهو ما يقودنا إلى تحديد هذا الأخير.

2.1.1.2. النظام البيئي:

يشكل مجموعة الأنظمة البيئية على سطح الكوكب الحيوي الأرض، ويشير إلى أي مساحة من الطبيعة وما تحتويه تلك المساحة من كائنات حية، وعناصر غير حية في تفاعلها مع بعضها البعض ومع الظروف البيئية [26] (ص 31)، وما ينتج عن ذلك من دوران المادة والطاقة، وهذا النظام ليس نتاجاً جديداً لهذا التفاعل، بل هو تاريخ طويل حسب الإيكولوجيين أو البيولوجيين، ويرى آرثر تينسلي (R. Tansley) (هو أستاذ علم الأحياء في إنجلترا، ويعد أول من استخدم تعبير نظام إيكولوجي عام 1935، وللمزيد أنظر محمد صبري، مرجع سابق، ص 25). أنه وحدة وظيفية للمكونات الحية وغير الحية.

ويحقق هذا النظام المتقن الذي أبدعه الله سبحانه وتعالى للبيئة توازنها وللحياة استمراريتها، كما يتضمن جانبا كبيرا من التعقيد وذلك لوجود شبكة من العلاقات المتبادلة، تعتبر أساس التنظيم الذاتي المتبادل بين الكائنات الحية وغير الحية، وعلى مقياس صغير جداً تعتبر البركة أو البحيرة الصغيرة نظاماً بيئياً قائماً بذاته ما دامت مكوناتها مترابطة وتفاعل من خلال تحولات المادة والطاقة، أما على المقياس الواسع فالعالم يمثل نظاماً بيئياً متكاملًا، والأفراد جزء فيه يؤثرون بذلك على النظم البيئية الأخرى، وتحكم جملة التفاعلات بين الإنسان والموارد الطبيعية والمجال أي المساحة أو المكان قوانين طبيعية تحدد التوازن الطبيعي، وهو ما يتضح من خلال الشكل [25] (ص 26):



شكل رقم 01: التفاعل بين عناصر النظام البيئي [27] (ص 24)

فالكائنات الحية تستهلك الموارد الطبيعية التي تستعملها أيضا المجتمعات البشرية، وهي بذلك تؤثر على الموارد الطبيعية وعلى المجال أي المساحة التي تعيش فيها، كما أن المجال والموارد الطبيعية تؤثر أيضا على الكائنات الحية والمجتمعات البشرية، وهذا في إطار تفاعل عناصر النظام البيئي، ويتوقف استمرار التوازن داخل النظام البيئي أو الإخلال به على أشكال استخدام واستثمار الإنسان للموارد الطبيعية ومختلف طرق تنظيم وتهيئة المجال أو الحيز، ويؤكد العلماء على أن النظام البيئي يعد أداة رئيسية في دراسة التغيرات البيئية المعقدة، كما يعتبر القاعدة العلمية الأساسية للتعرف على الأبعاد والعلاقات الوظيفية والتخطيط البيئي [25] (ص 26)، لا سيما مع ما نتج عن التدخلات البشرية من تلوث وتغيرات حادة التعقيد في الوظائف التي تتم داخل النظام البيئي ككل وبين عناصره.

3.1.1.2. عناصر النظام البيئي: مهما كان مجال وحجم النظام البيئي كبيرا أو صغيرا، فإنه يتكون من العناصر التالية:

أ) العناصر الطبيعية غير الحية: والمقصود بها البيئة الفيزيائية التي يعيش فيها الكائن الحي، وتضم المركبات والعوامل العضوية وغير العضوية، والتي تمثل مخزون تنزود منه الكائنات الحية خلال دورة حياتها، كالماء والهواء والتربة وأشعة الشمس.

ب) العناصر الحية: وهي مجموعة الكائنات الحية التي تتفاعل في وسط بيئي معين، ممارسة بذلك مظاهر الحياة من تنفس، تغذية، حركة وتكاثر، بحيث أنها خلال هذا تكون في علاقة تفاعلية متبادلة، إذ أن وجود كائن حي معين مرهون بوجود مجموعة كائنات حية أخرى، وتصنف بدورها إلى ما يلي:

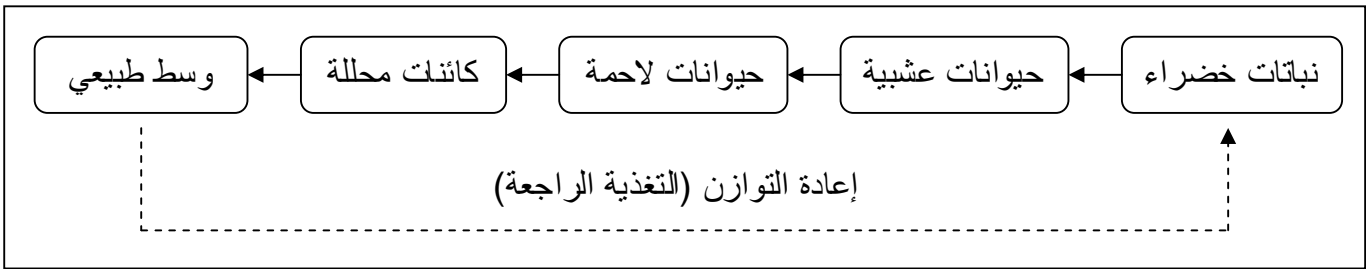
- كائنات منتجة: وهي ذاتية التغذية (النباتات الخضراء)، وبإستطاعتها تكوين وإنتاج غذائها بنفسها من مواد عضوية بسيطة (فالنباتات من خلال عملية التركيب الضوئي تصنع مادة الكلوروفيل بتحويل الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية).

- كائنات مستهلكة: تتكون من الكائنات الحية بأنواعها المختلفة، والتي لا تستطيع أن تعد غذائها بنفسها، إلا أنها تعتمد على غيرها في إعداد هذا الغذاء [28](ص293) الحيوانات والإنسان.

- كائنات مفككة (محللة): هذه العناصر تعمل على تحلل وتفكيك المادة العضوية الخاصة بالكائنات المنتجة والمستهلكة بعد موتها، وتحويلها إلى مركبات بسيطة بإمكان الكائنات المنتجة استهلاكها، وبذلك تتكرر الدورة مرة أخرى، ومن العناصر المفككة نجد كل من البكتيريا والفطريات ودودة الأرض، وللمفككات أهمية كبرى في كل نظام بيئي، حيث أنها تسمح بإعادة استعمال العناصر الغذائية بشكل دائم، فتؤمن بذلك استمرار النظام البيئي واستقراره.

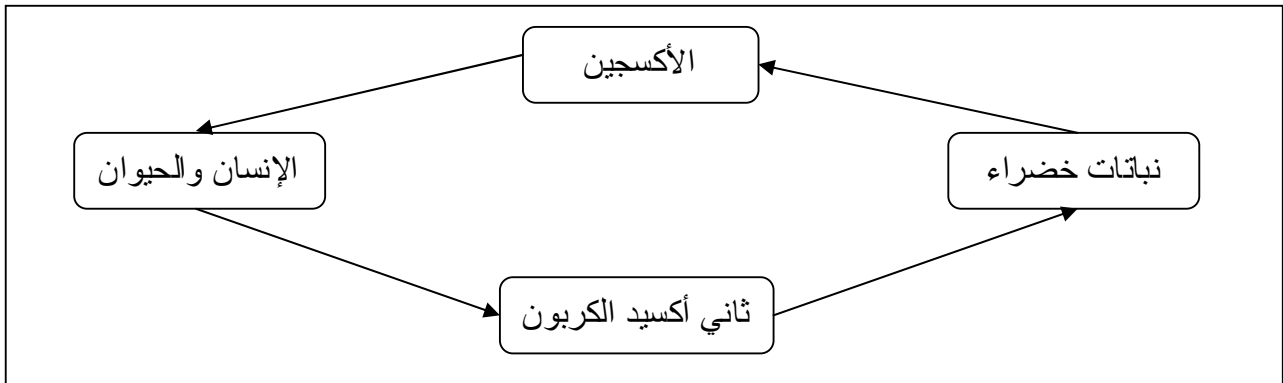
4.1.1.2. توازن النظام البيئي: إن أهم خصائص البيئة الطبيعية هو التفاعل القائم بين مكوناتها، ولكن هذا التفاعل لا يكون وفق نمط اعتباطي وإنما هناك توازن بين هذه العناصر البيئية ومحيطهم، بحيث توجد علاقة توافقية بينهم [6](ص33)، مشكلين بذلك نظاما بيئيا متكاملًا ومستقرًا، فالعناصر الطبيعية المكونة للبيئة هي حركة ذاتية دائمة من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض ضمن نظام معين من ناحية أخرى، حيث تعمل الحركة الذاتية التوافقية ضمن توازن دقيق وتندسج كامل يتمثل في عمليات بناء (إنتاج) وعمليات هدم (استهلاك) [29](ص100).

كما أن تفاعل هذه العناصر ينمو غالبًا نحو تحقيق حالة من التوافق، و كلما زاد النظام البيئي تعقيدًا زادت إمكانية توازنه واستقراره [30](ص539)، وهو ما يمكن أن تظهره بوضوح السلسلة الغذائية، فالنباتات وهي عناصر منتجة تقوم بتحليل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية، ويدخل بذلك الكربون والطاقة دورة الحياة، ومن ثم تنتقل هذه الطاقة المكونة من طرف النباتات إلى حيوان عشبي بعد استهلاكها لها ليسمى مستهلك أول، ثم تنتقل الطاقة مرة أخرى إلى الحيوان آكل اللحوم ويسمى مستهلك ثاني، وبعد موته تقوم الكائنات الحية المفككة بتحليل جثته وتحويلها إلى مواد بسيطة، تستعملها النباتات مرة أخرى في غذائها، وهو ما يبيظه الشكل 2.



شكل رقم 02: آلية إعادة التوازن للنظام البيئي [25] (ص30)

ويمكن إعطاء مثال آخر عن التوازن والتكامل بين عناصر النظام البيئي، فالأكسجين هو ما تطرحه النباتات خلال عملية التركيب الضوئي، وهو ما تحتاجه الكائنات الحية الأخرى كالإنسان في عملياته الحيوية، بينما تمتص النباتات ثاني أكسيد الكربون، وهو ما تطرحه الكائنات الحية الأخرى بما فيها الإنسان، وبهذا تتشكل دورة الأكسجين في الطبيعة التي يوضحها الشكل 3 :



شكل رقم 03: دورة الأكسجين [25] (ص33)

وهكذا فإن استمرار التفاعل بين مكونات النظام البيئي؛ يعطي إمكانية احتفاظ البيئة بتوازنها ما لم يحدث أي تغيير نوعي أو كمي يسبب إخلال بالتوازن، والذي قد يتطلب معالجة آثاره مدة زمنية طويلة وفق حجم الأثر المحدث (طبيعة التلوث)، ويقوم التوازن البيئي وفق ثلاثة مبادئ بيئية [30] (ص540)، وهي:

- المبدأ الأول: الاعتماد المتبادل بين عناصر النظام البيئي، وهو ما يعني استناد الكائنات الحية على بعضها البعض، كما هو الشأن في السلاسل الغذائية التي سبق إليها، ولكن اختفاء أي حلقة من هذه السلسلة الغذائية

سوف يؤدي بالضرورة إلى انهيارها، وبالتالي حدوث خلل في النظام البيئي، سواء كان السبب داخل النظام نفسه أو سبب خارجي كتدخل الإنسان.

- المبدأ الثاني: ثبات الأنظمة البيئية نتيجة لتنوعها وتعقدتها، حيث يعتمد استقرار النظم البيئية وثباتها على تعدد مكوناتها وتداخلها مع بعضها البعض، وتتميز تلك الأنظمة بآليات مرنة يستوعب التغيرات في حدود طاقة سلاسلها ودوراتها [9] (ص158)، لكن التغيرات الكبيرة والعميقة من شأنها إحداث خلل به بشكل لا يستطيع معه الحفاظ على توازنه.

- المبدأ الثالث: محدودية الموارد البيئية، ويقصد بالموارد التي ليس للإنسان دخل في وجودها، وهي مصنفة إلى نوعين:

موارد طبيعية متجددة: تظل متوفرة في البيئة لقدرتها على الاستمرار والتجدد التلقائي كالماء.

موارد طبيعية غير متجددة: وهي مواد ناضبة وقابلة للنفاذ، نظرا لأن معدل استهلاكها يفوق معدل تجددتها طبيعيا مثل المعادن بأنواعها البترول والغاز الطبيعي.

وتعد الموارد الطبيعية بصنفيها محدودة، فالمياه تصبح غير صالحة إذا مالح بها نوع من التلوث، كما أنها يمكن أن تفقد نتيجة الاستهلاك المفرط، وهي إحدى المشاكل البيئية التي تواجه كثيرا من البلدان.

2.1.2. المشكلة البيئية:

نقول بوجود مشكلة بيئية في مكان معين، حينما يحصل الاضطراب في النظام البيئي، بحيث يهدد هذا الاضطراب أو يعيق استمرار التوازن الطبيعي بين عناصره الحية وغير الحية، مما يحدد استمرار حياة الإنسان وبقية الأنواع الحيوانية والنباتية الأخرى التي تتعايش داخل هذه البيئة، ومنه فإن أي تغيير كمي أو نوعي يمس أحد أو كل عناصر البيئة محدثا تغييرا في خصائصها أو يمس بقوانينها، يكون له تأثير على مكوناتها الحية، بما في ذلك الكائن البشري.

وهناك عدة تصنيفات ممكنة للمشكلات البيئية، حسب الموقع الجغرافي (الساحل، الأصحراء) وحسب طبيعتها (جو، ماء، يابسة)، وأيضا حسب حجمها، وهذا التصنيف الأخير يضم ثلاثة مستويات [22] (ص25):

- مشكلات ذات حجم له أبعاد دولية (ماكرو macro): ومن ذلك قضايا التغيرات المناخية، ومشكلة ثقب الأوزون، مشكلة الاحتباس الحراري.

- مشكلات ذات حجم أوسط (ميزو méso): مثل القضايا التي تمس مجالات جغرافية أوسع نسبيا، مثل مشكلة التصحر، الأمطار الحمضية والجفاف.

- مشكلات أكثر تحديدا في المجال (ميكرو micro): كذلك المشكلات التي تظهر على مستوى دولة أو منطقة محددة، مثل مشكلة انجراف التربة وحرائق الغابات.

وهناك جملة من المبادئ الملزم أخذها بعين الاعتبار في دراسة المشكلات البيئية، وما تتعرض له الطبيعة من تغيرات على يد الإنسان في محاولة لتطويع هذه البيئة وعناصرها لصالحه، أو لمحاولة فهم طبيعة المأزق الذي وضع الإنسان نفسه فيه كما وضع البيئة ذاتها فيه، ومن هذه المبادئ نذكر:

- تعقد العلاقات بين الإنسان والبيئة و تشابكها إلى أبعد الحدود، ويزيد من ذلك التعقد تعرض هذه العلاقات دائما للتغيير والتعديل والتحوير نتيجة للتقدم الثقافي والتكنولوجي الذي يحرزه المجتمع.
- إن كل التغيرات التي استحدثتها ويستحدثها الإنسان على مستوى البيئة لا يمكن فهمها إلا في ضوء العلاقة الثلاثية القوية التي تقوم بين الإنسان والمجتمع والبيئة.
- أن الإنسان يوجد في البيئة الطبيعية كجزء منها و ليس معزولا عنها، كما أن تأثيره عليها يتم عن طريق المجتمع ومن خلاله.
- أن البيئة الطبيعية تمنح إمكانيات عديدة للحياة الاجتماعية في أي مجتمع مهما كان بسيطا أو معقدا، بحيث يمكن للفرد الاختيار بين هذه الإمكانيات والموارد ما يتفق مع ثقافته والتنظيم الاجتماعي المنتمي إليه.
- من الضروري التعرف على تأثير العوامل البيئية على التنظيم الاجتماعي، وبالتالي على البناء الاجتماعي الكلي وعملية التكيف التي تحدث طيلة الوقت في المجتمع، سواء اتخذت هذه العملية شكل الاكتفاء باستغلال ما تقدمه البيئة من ثروة أو شكل التحكم في ظروف البيئة والجغرافية والسيطرة عليها وتشكيلها في صور وأشكال جديدة، فلا بد للعلم أن يعطي جانبا كبيرا من الاهتمام للأثار السيئة التي يخلفها الإنسان في الظروف والأوضاع البيئية[1](ص14).

3.1.2. مراحل تطور علاقة الإنسان بالبيئة:

إن كان الإنسان يرتبط بالبيئة وفق علاقة قديمة ووثيقة، فإن شكلها يختلف من زمن لآخر، ومن مجتمع لآخر، وفقا لأنماط الحياة الاجتماعية السائدة بهذه المجتمعات، ومدى تحضرها أو تخلفها، ومع ذلك فإن هذه العلاقة التي تطورت عبر مراحل تاريخية تناسبا مع تطور حياة الجنس البشري، إذ تميزت دائما بمحاولات الإنسان للسيطرة على البيئة، من خلال تغييرها بدرجات متفاوتة، فبعدها كان يخاف من خطورتها تحول إلى مصدر خطر عليها، وانتهى به الأمر إلى توسلها لإرضائها، بسبب الأضرار التي أصابتها نتيجة استنزاف مصادرها و تلويث هوائها ومائها وخيراتها، من خلال تتبع التحليل التاريخي لتفاعل الإنسان مع البيئة، نجد عدة مراحل تميز الواحدة عن الأخرى بشكل و درجة تأثير متباين، بحيث يمكن التمييز بين ثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى تمثل مرحلة جمع الغذاء والصيد: هي التي كان الإنسان يتعامل فيها مع البيئة بشكل مبسط، دون أن يؤثر على المكونات البيئية[31](ص73)، شأنه في ذلك شأن الكائنات الحية الأخرى التي كانت تعد منافسة له، وقد بدأت تلك المرحلة مع ظهور الكائن البشري البدائي على وجه الأرض (يقدر عمر الأرض بحوالي 4,6

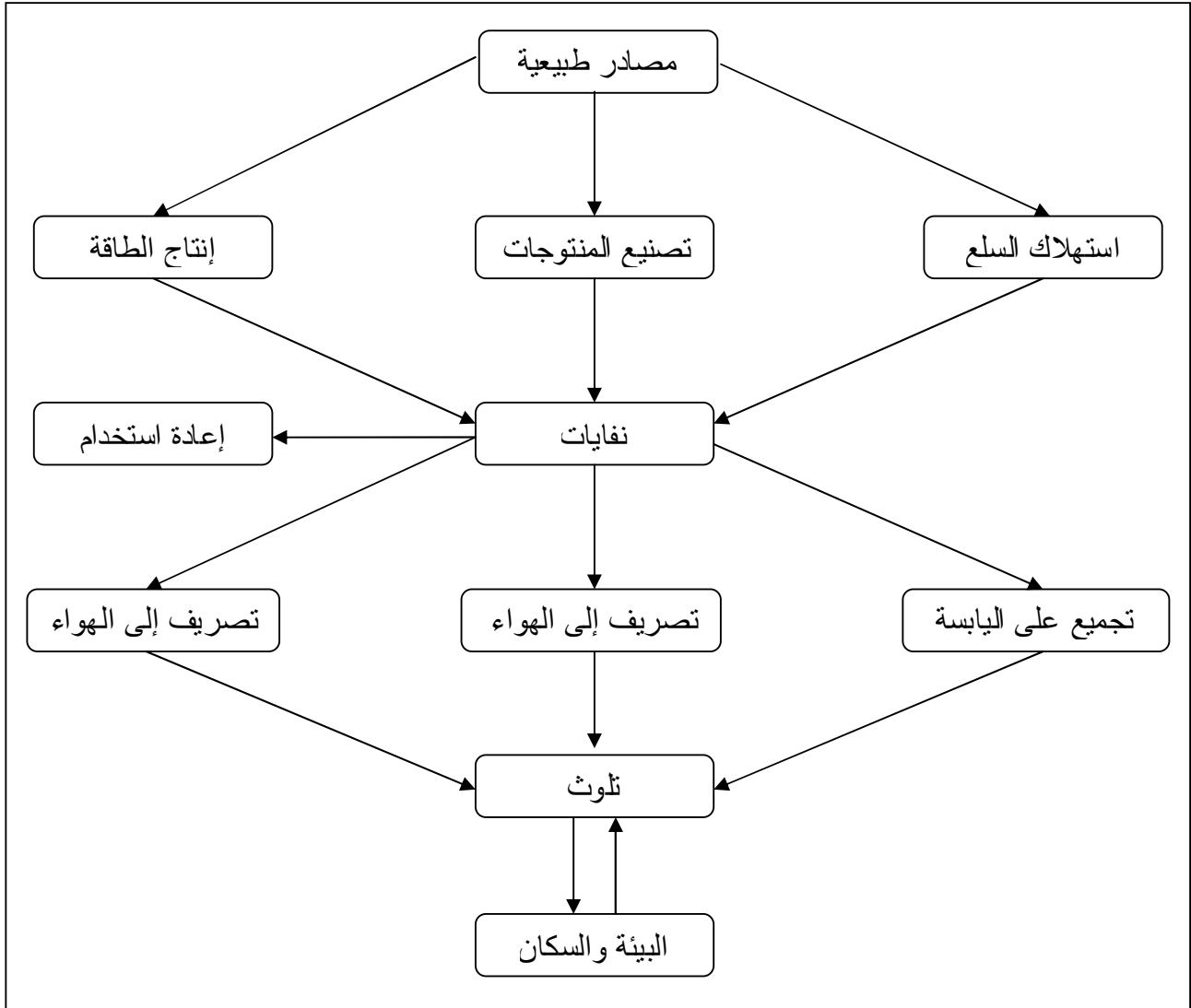
بليون سنة، و ظهر الإنسان الأول على الأرض تحديدا في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية إيثيوبيا، الحبشة، وفي جنوب إفريقيا قبل 1,9 مليون سنة مضت)، واتصفت هذه المرحلة التي دامت آلاف السنين باعتماد الإنسان كليا على موارد البيئة الطبيعية التي حوله، والتي كانت توفر له غذائه وحاجاته البسيطة، مما جعل تأثيره محصورا على بعض نظم البيئة، حيث أنه اكتشف النار وبها أصبحت له قدرة على التأثير البيئي تزيد بكثير عن قدرته العضلية، ولكن رغم أن ملكات الإنسان العقلية مكنته من اختراع أدوات بسيطة، تساعده على الصيد كالرماح والأفخاخ، إلا أن الطبيعة كانت تفرض سيطرتها عليه، إذ كان يبدو إلى حد كبير غير قادر على إخضاع الطبيعة له ولمتطلباته، وكان يعمل على التكيف مع أوضاعها و مظاهرها المختلفة، التي لم يكن يدرك لها تفسيرا.

المرحلة الثانية تمثل مرحلة الزراعة و الاستقرار: تعتبر الزراعة عامل فعال في تاريخ تقدم البشرية، فقد انتقلت المجتمعات البدائية إلى المجتمعات الزراعية الأولى التي ظهر فيها تقسيم العمل، ومهدت لظهور الطبقات فيما بعد أثناء النظام الإقطاعي وتشكل هذه المرحلة تحولا هاما في علاقة الإنسان بالبيئة، وفي نمط وشكل تفاعله معها لا سيما و أنه بدأ في مواجهة الطبيعة، محاولا إخضاعها لسيطرته نتيجة انتهاجه الرعي والزراعة، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في تطور الحياة الاجتماعية للإنسان ، كما تطورت معارفه و معلوماته عن البيئة.

وقد عرف الإنسان الرعي من خلال استئناس الحيوانات، وبالتالي معرفة طرق ووسائل وأساليب رعايتها و تغذيتها وتكاثرها، كما عرف مراحل الزراعة و النمو النباتي و التغيرات الموسمية في المناخ، ففي مرحلة الزراعة استكمل الإنسان سيادته على الأحوال البيئية ، فهو يبذل الكساء النباتي البري بأنماط من الكساء النباتي المزروع، وهو يستعمل مياه الأنهار ويضبطها بما ينشئه من سدود وما يشقه من ترع الري، واستحدثت آلات الحرث والري والحصاد، و استخدم الحيوان في عمله، أي أنه استخدم مصادر القوة إضافة إلى قوة عضلاته[32](ص266،267)، و قد استدعى ذلك إقامة سكن دائم للإنسان، وهكذا بدأت العشائر الإنسانية والقبائل في التواجد والاستقرار وتكوين العائلات والأسر ونظم الزواج، وإقامة القرى كما عرف الإنسان الملكية الخاصة وظهر التفاوت في الثروات الفردية والجماعية، وبسبب زيادة انتشار السكان زاد استغلال الإنسان لمساحات أكبر من البيئة الطبيعية، كما تطورت قدراته وإمكانياته، فقد أصبح قادرا على خلق بيئة ذات سيماء يرجع الكثير منها إلى فعله الإرادي، ومن ثممة استحدثت تغيرات في الجهاز البيئي[9](ص147)، بهدف الزراعة و تربية الماشية طوال القرون الوسطى، كما عمدت الدول الاستعمارية الأوروبية – وكانت تملك وسائل قوية للتدمير – إلى استخدام سياسة حرق الأرض في كثير من المناطق، دون أن تنتبه قط إلى الآثار البيئية التي يمكن أن تحدث نتيجة استخدام تلك السياسة[1](ص129)، وعموما فإن في هذه المرحلة زاد تأثير الإنسان على البيئة، كما بدأت النفايات المرتبطة بالنشاط البشري بالظهور واستطاعت

الدورات الطبيعية استيعابها في هذه المرحلة بفعل الكائنات الحية، ولأن قدرة البيئة الطبيعية على الاستيعاب كانت أكبر من حجم التلوث.

المرحلة الثالثة تمثل الثروة الصناعية: ارتبطت هذه المرحلة بشكل خاص بالثورة الصناعية، وما صاحبها من تغيرات سريعة شملت جميع المجالات، فإن كانت التغيرات اللاحقة بالبيئة في المرحتين السابقتين حدثت بشكل بطيء وحجم صغير، فإنه في هذه المرحلة حدثت تغيرات سريعة و بحجم أكبر، وإن كان سلوك الإنسان سابقا يخضع للظروف البيئية، فقد تحول بفعل تغير علاقته بها، التي أصبحت تشكل نوعا من التحكم والسيطرة. وقد تميزت هذه الفترة بالصناعة وظاهرة التحضر السريع، حيث أن عملية التصنيع المتمركزة في المدن استقطبت الأيدي العاملة، ونتج عن ذلك حركات هجرة من الريف نحو المدن، وارتفع بذلك معدل إنشاء المدن، وصاحبه ظهور مشكلات تلوث سميت بالتلوث الحضري، بسبب التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، ونمو المناطق الصناعية بشكل مطرد، ونمو استخدامات الطاقة - لا سيما مع اكتشاف البترول والغاز الطبيعي وبعدها الطاقة النووية -، وظهر اختراعات مبتكرة تعمل بها و تخدم رفاهية الإنسان، وقد نتج عن كل هذا مواد ونفايات غريبة عن النظم البيئية الطبيعية، كالمخازن الصناعية والمبيدات والألياف الصناعية والبلاستيك... وغيرها من المواد التي لم تكن ضمن مكوناتها الأساسية، وقد عجزت الدورات الطبيعية عن استيعاب هذه المواد الدخيلة، وظهرت مشاكل بيئية خطيرة أخذت تأثيراتها السلبية تمتد إلى العناصر البيئية الحية وغير الحية[31](ص74)، ويوضح الشكل رقم 4 تأثير الصناعة على البيئة، حيث أن استغلال الإنسان المفرط لمواد البيئة الطبيعية بأوجه متعددة شملت إنتاج الطاقة لتصنيع المنتجات واستهلاكها، وكل هذه العمليات ينتج عنها بالضرورة حجم كبير من النفايات، التي تتجمع على اليابسة أو تصرف في الهواء والمجاري المائية، وهو ما يحدث التلوث الذي يؤثر على البيئة والسكان.



شكل رقم 04: تأثير الصناعة على البيئة [34] (ص 38)

وهكذا حدث اختلال في التوازن البيئي الذي كان قائما بين الإنسان والبيئة، بسبب العمليات الصناعية والتكنولوجية، وبسبب الزيادة السكانية والاستنزاف المستمر للثروات الطبيعية غير المتجددة، وبسبب صراعه المستمر مع الكائنات الضارة به وصراعه مع بني جنسه أي الحروب [32] (ص 262)، هذا الاختلال الذي لم يكن له أي وجود حتى نهاية القرن التاسع عشر 19، و الذي يعكس إحدى جوانبه بشكل واضح التلوث البيئي بأشكاله ومظاهره.

2.2. التلوث البيئي:

تعد ظاهرة التلوث البيئي إحدى المشكلات المحورية، التي لاقت اهتمامات كبيرة من قبل الهيئات العلمية والرسمية في النصف الثاني من القرن العشرين، بفعل تأثيراتها السلبية على الإنسان والمنظومة البيئية بصفة عامة، ورغم أن التلوث كظاهرة كان محدودا وبسيطا في بداية الأمر كما سبق الذكر، إلا أنه بسبب النمو الصناعي المدعم بالتكنولوجيا كبر حجمه وزادت تهديداته لصحة الإنسان واستمرار أشكال الحياة على الأرض، ولم تعد هذه المشكلة محصورة بمجال إقليمي وإنما أضحت مشكلة عالمية، إذ ليس هناك ما يمنع الرياح والمياه من التنقل عبر القارات حاملة معها ما أصابها من تلوث.

1.2.2. مفهومه:

إن التعريف الشائع أو العام للتلوث هو إلقاء النفايات، بشكل يفسد نظافة البيئة ويشوه جمالها، أما المفهوم العلمي فهو أكثر تحديدا أو ضبطا، "فهو حدوث تغير وخلل في الحركة التوافقية التي تتم بين العناصر المكونة للنظام الإيكولوجي، بحيث تشل فاعلية هذا النظام وتفقد القدرة على أداء دوره الطبيعي في التخلص الذاتي من الملوثات، وخاصة العضوية منها بالعمليات الطبيعية" [1] (ص92)، وقد ورد في معجم المصطلحات البيئية على أنه "كل إفساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية والإشعاعية لأي جزء من البيئة، مثلا بتفريغ أو إطلاق أو إيداع نفايات أو مواد من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد، أو بمعنى آخر تسبب وضعا يكون ضارا أو يحتمل الإضرار بالصحة العامة" [23] (ص23).

كما نكر في معجم البيئة و التنمية المستدامة الجزائري أن "التلوث ينتج عن كل تدخلات الإنسان في التوازن الطبيعي من خلال إدخال أو انتقال مواد سامة وضارة من شأنها إحداث عرقلة واضطراب في استمرار التطور والنمو الطبيعي للبيئة" [6] (ص123).

وفي إطار تصنيفي فالتلوث البيئي هو "كل تغير كمي كيفي في مكونات البيئة الحيوية وغير الحيوية ناتج عن تدخل الإنسان في النظام البيئي، ولا تستطيع البيئة استيعابه دون أن يختل توازنها" [30] (ص547).

وبناء على ما قدم من تعاريف، نجد أنها تتفق على وجود مؤشرات ومحددات للتلوث البيئي، نوجزها فيما يلي:
- حدوث تغير في عنصر من عناصر البيئة بمجالاتها البحرية، البرية، والجوية، وقد يكون التغير كمي أو كيفي؛ فأما التغير الكمي فيحدث نتيجة زيادة نسبة بعض المكونات الطبيعية للبيئة أو التقليل من وجود أحد عناصرها، كزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء عن نسبته المعتادة، أو إضافة كمية قليلة أو كثيرة من مادة غريبة عن النظام البيئي، مثل تسرب مادة النفط إلى مياه البحر.

أما بالنسبة للتغير الكيفي، فإنه يحدث مثلا بسبب إزالة الغابات وتقليص المساحات الخضراء لصالح البنايات العمرانية.

- النتائج السلبية للتغيرات اللاحقة بالبيئة حيث تؤدي إلى الإضرار بصحة الإنسان والعناصر البيئية الأخرى، لذا تعد هذه التغيرات المحدثة غير مرغوب فيها.

- سببية الإنسان في التلوث البيئي حيث أنه المسؤول الأول والأكبر عنه، وبطريقة مباشرة وغير مباشرة، فرغم أن التلوث يمكن أن يكون بصورة طبيعية كالتلوث الناتج عن الفيضانات والزلازل والبراكين، إلا أن الإنسان يتعمد في الكثير من الأحيان إحداثه من أجل الرفاهية فحسب.

ويصنف التلوث البيئي عموما إلى تلوث مادي يشمل الهواء والماء والتربة، وتلوث غير مادي (معنوي) مثل الضوضاء، وتسمى مسببات التلوث من مواد صلبة أو ميكروبات وغيرها بالملوثات، "وهي المواد التي تلحق الضرر بالكائنات الحية في النظام البيئي كالإنسان، النباتات والحيوانات، ولها إمكانية تدميره وتستعمل كلمة الملوثات كمرادف للتلوث"[6](ص122). وتنقسم الملوثات وفق ظروف نشأتها إلى:

أ) ملوثات طبيعية: نتجت بدون تدخل الإنسان كالبكتيريا والفيروسات والطحالب وحبوب اللقاح والغازات والأبخرة التي تنجم عن البراكين[23](ص38)، والفيضانات والزلازل، وكذلك الشأن بالنسبة لتزايد نسب كائنات حية بشكل كبير، مسببة بذلك أضرارا على الزراعة والصناعة، وقد تؤثر على صحة الإنسان وتسبب له أمراض، ومن هذه الكائنات حشرة الجراد والفيروسات، ولأن الإنسان لا يتدخل في وجود الملوثات الطبيعية فهو يكون فيها متأثرا فقط.

ب) ملوثات مستحدثة (اصطناعية): وهذا النوع أوجده الإنسان من خلال التصنيع واستخداماته المختلفة، كالمواد الكيميائية بأشكالها المتعددة، وهو ما سوف يتم التركيز عليه في هذه المنكرة، من خلال عرض أشكال التلوث، ومهما تباين تصنيف الملوثات بين الصناعية والطبيعية، فإنها تحدث درجات معينة من التلوث البيئي بحيث يصنف وفقها إلى ثلاث درجات متميزة، ولكل درجة علامات خاصة:

- تلوث مقبول: لا تكاد تخلو منطقة من مناطق الكرة الأرضية من هذه الدرجة من التلوث خاصة وأنه سهل الانتقال بأشكاله المختلفة (المائي، الهوائي والترابي)، بفعل العوامل المناخية والبشرية، وهذا الدرجة لا يتأثر بها توازن النظام البيئي، كما لا يكون مرفوقا بأي أخطار أو مشاكل بيئية.

- تلوث خطر: تتميز هذه الدرجة بتعدي كمية ونوعية الملوثات الحد البيئي الحرج، والذي يبدأ بالتأثير السلبي على العناصر البيئية الطبيعية والبشرية، ويزداد بالدرجة الأولى عن النشاط الصناعي، وزيادة النشاطات التعدينية والاستغلال المفرط للفحم والبتروكيمياويات للطاقة، وتتطلب هذه الدرجة إجراءات سريعة للحد من التأثيرات السلبية من خلال معالجة التلوث الصناعي، سواء باستخدام وسائل تكنولوجية لخفض نسبة الملوثات

إلى الحد المقبول به دولياً، أو بسن قوانين وتشريعات وضرائب وغرامات جزائية على الأفراد والمصانع التي تزيد من حجم التلوث.

- تلوث مدمر: وهي أخطر الدرجات عندما يصبح النظام البيئي غير قادر على استيعاب حجم التلوث، وبالتالي حدوث اختلال في التوازن البيئي بشكل جذري، مثل ما حدث لبعض البحيرات التي ماتت بها كل أشكال الحياة ويمكن أن نجد هذه الدرجات المتباينة في كل شكل من أشكال التلوث البيئي.

2.2.2. أشكال التلوث البيئي:

1.2.2.2. تلوث الهواء: يحتل الهواء مكانة هامة في ضمان حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وهذا رغم أنه أرخص موارد البيئة الطبيعية، فلا يحتاج إلى أنابيب لنقله مثل الماء، كما لا يحتاج إلى مواد خاصة لمعالجته قبل استعماله، وما يزيد من أهميته هو عدم قدرة الإنسان على الاستغناء عنه - ونقصد هنا الأوكسجين- لوقت قصير قد لا يتجاوز اللحظات، في حين يمكن للإنسان أن يتحمل العيش دون غذاء أو ماء لوقت أكثر قد يصل أحيانا لعدة أيام، لا سيما أن الكمية التي يتنفسها منه في اليوم تزيد أكثر من عشر مرات وزن كمية الماء التي يشربها [33](ص24).

إن هذه الأهمية للهواء كمادة حيوية لضمان استمرار حياة الإنسان تجعل من أمر تلوثه خطراً كبيراً، ويزيد في خطورته صعوبة التحكم فيه، إذ لا يمكن احتجازه في منطقة دون أخرى، كما أنه ليس للإنسان خيار في انتقاء ما يتنفسه، فبينما يستطيع الإنسان أن يتحكم في نوعية المياه التي يشربها والغذاء الذي يأكله، ليس له خيار في الهواء الذي يتنفسه، حيث لا يستطيع أن يستنشق هذا ويترك ذلك [29](ص115)، و لم يكن الهواء يوماً نقياً بشكل كلي، لأنه دائماً يمتزج ولو بنسب ضئيلة جداً مع المواد الأخرى كذرات الغبار، وعادة يتكون الهواء الجاف من 78% نيتروجين، و21% أكسجين و 1% غازات أخرى، منها 0,03% ثاني أكسيد الكربون، وتظل هذه النسب ثابتة بسبب التوازن بين عمليتي البناء الضوئي والتنفس عند النباتات والحيوان [35](ص24،25)، لكن هذه النسب قد يطرأ عليها تغير في حالة وجود تلوث، وهو ما أكدته تعريف المجلس الأوروبي لتلوث الهواء سنة 1967 ومضمونه أن الهواء يتلوث في حالة وجود مادة غريبة أو عندما يحدث تغيير ملحوظ في النسب المكونة له، وقد يؤدي ذلك إلى نتائج ضارة [36](ص26)، كما عرف أيضاً من قبل منظمة الصحة العالمية "بأنه الحالة التي يكون فيها الجو خارج أماكن العمل محتويًا على مواد بتركيزات تعتبر ضارة بالإنسان ومكونات بيئته" [37](ص)، وعليه فإن تلوث الهواء يحدث في طبقات الغلاف الجوي، خاصة طبقاته السفلى وبالتحديد طبقة التروبوسفير والأوزون، ويضم الغلاف الجوي غازات أساسية كالأكسجين و ثاني أكسيد الكربون والنيتروجين وغازات نادرة كالأوزون، كما تحتوي طبقاته السفلى على بخار الماء الذي يعتبر العامل الرئيسي في تغيرات الطقس وتكاثف السحب وتكون الجليد وحدوث الضباب وهطول الأمطار، وللتلوث الهوائي مستويين [37](ص465) هما:

- تلوث هوائي مزمن: وتحدث هذه الحالة عندما تتواجد الملوثات في الغلاف الجوي بنسب محدودة ولكن بصورة مستمرة، مما يعني أنها تستنشق من قبل الكائنات الحية، لتمتصها الأنسجة أو تتراكم على أعضاء النباتات و أوراقها حيث تنسب لتحدث أمراضا مزمنة بعد ذلك لكافة الكائنات الحية بسبب استمرار تواجدها.

- تلوث هوائي حاد: يحدث عندما تتواجد الملوثات في الغلاف الجوي بتركيز شديد يؤدي إلى التعرض والإصابة بأمراض حادة أو يحدث الوفاة للبشر والانقراض للحيوانات والطيور والإبادة للنباتات.

وهناك عدة عوامل تتأثر بها نوعية الهواء وتركيز ما به من ملوثات، وهي:

- شدة انبعاث الملوثات من المصدر وعلاقتها بكمية الهواء المحيطة.
- حركة الهواء أفقيا أو رأسيا و كمية الأمطار ودرجة الرطوبة.
- درجة ترسب الملوثات أو تحويلها من صلبة إلى أذرى بالتفاعل مع العناصر أو المركبات الجوية [35](ص25).

- أهم ملوثات الهواء ومصادره:

تضم ملوثات الهواء أنواع عدة، منها الغازات والجسيمات العالقة والصلبة، ونداول هذا التعرض إلى أهمها سواء في البيئة الخارجية المفتوحة، أو البيئة الداخلية كالمنازل والمكاتب وأماكن العمل المغلقة... وغيرها، مع التركيز على أكثرها انتشارا وضررا بصحة الإنسان وكذلك المستحدثة من قبله.

(أ) الغازات والأبخرة:

- أكاسيد الكربون: وهي غازات عديمة اللون والرائحة، وتنتج عن الاحتراق غير الكامل للوقود الكربوني، وذلك بوجود نقص في كمية الأكسجين أثناء عملية الاحتراق [30](ص551)، بحيث أنه إذا كان الهواء متوفرا خلال عملية الاحتراق فإنه ينتج غاز ثاني أكسيد الكربون CO_2 ، وإذا تناقص الهواء كان الاحتراق غير كامل فينتج غاز أول أكسيد الكربون CO ، وبشكل عام فإن مصادر أكاسيد الكربون هي مداخن المصانع ومحطات توليد الكهرباء والمركبات ومحارق النفايات والتدخين، وهي تضم:

• غاز أول أكسيد الكربون CO وهو غاز سام جدا، ويمثل أكبر نسبة من ملوثات الهواء وتبلغ درجة تركيزه المسموح بها في الولايات المتحدة الأمريكية 6 ملغ/م³، ويختلف تركيزه في المناطق العمرانية باختلاف الظروف السائدة في هذه المناطق، وتقذف عوادم السيارات حوالي 80% من غاز أول أكسيد الكربون، ويمكن الحد من تأثيره من خلال توفر الأكسجين الكافي لإتمام عملية الاحتراق.

• ثاني أكسيد الكربون غير السام CO_2 ، يتزايد في الغلاف الجوي مع تزايد استهلاك الوقود، مما ينذر

بتغير الأحوال الجوية وارتفاع درجة حرارة الأرض [35](ص26).

- أكاسيد النيتروجين: وهي غازات ذات رائحة كريهة، وأهمها أول أكسيد النيتروجين NO وثاني أكسيد النيتروجين NO_2 الذي يتدول أيضا إلى حامض النتريك في وجود الماء أو الرطوبة الجوية

العالية[36](ص33)، وهي مصاحبة لاحتراق الوقود في الهواء، وعند مستوى درجة حرارة عالية ويكون التبريد سريعاً، بحيث يمنع تفكك هذه الغازات و مصدرها الرئيسي في البيئة الخارجية هو السيارات ومولدات الطاقة الكهربائية، أما على مستوى البيئة الداخلية فهي الأفران ومواقد الطهي، وتشارك أكاسيد النيتروجين مع ملوثات أخرى في تكوين الضباب الدخاني.

- الهيدروكربونات: وهي مركبات عضوية تتواجد على صور غازية أو سائلة أو صلبة مثل الميثان CH_4 ، الإيثان والبروبان، وتنتج عن وسائل النقل نحو 50% من الهيدروكربونات المنطلقة إلى الجو، وتشارك الهيدروكربونات في تش كيل الضخان[38](ص125).

- الرصاص: يعتبر من أكثر ملوثات الهواء انتشاراً، وهو من المعادن الثقيلة والسامة ومنابعه طبيعية وصناعية، إلا أن غالبية الرصاص الموجود في الهواء مصدره الرصاص المنبعث من عوادم السيارات، ويشكل نحو 92% من جملة الرصاص الموجود في الغلاف الجوي[38](ص125).

ب) الجسيمات العالقة:

- الدخان: "عبارة عن جسيمات صلبة دقيقة قطرها في العادة أقل من واحد ميكرون، وكثيراً ما يكون الدخان عبارة عن أكاسيد معدنية"[39](ص184)، وينتج عن تكثف من الحالة الغازية بسبب الاحتراق غير الكامل للمواد الهيدروكربونية مثل الفحم، البترول والتبغ والقطران.

- الغبار: حبيبات صغيرة جداً، تنتج عن تكسير وطحن وتقجير بعض المواد مثل الأحجار، الخشب والحبوب، وما إلى ذلك.

- السناج: هي جسيمات صلبة دقيقة مكونة من الكربون مصدرها الاحتراق غير الكامل للمواد التي تتضمن عنصر الكربون، وهناك ملوثات أخرى مثل الضباب الملوث الذي يحدث نتيجة اختلاط الأتربة بالسناج، وكل هذه المواد هي ذات طبيعة سامة بفعل خواصها الكيميائية، حيث تعمل كحوامل لمواد خطيرة وتنقلها الرياح وتنتشرها في مساحات شاسعة.

مصادر التلوث الهوائي:

أ) مصادر طبيعية: وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر العواصف الترابية وحرائق الغابات والثورات البركانية، حيث تحتوي المقذوفات البركانية عادة على كميات كبيرة من الغازات الضارة مثل الغازات الكبريتية وكميات كبيرة من الغبار[30](ص553)، ومن مظاهر التلوث الطبيعي للهواء الأتربة والرمال الناعمة التي تحملها التيارات الهوائية والرياح من وسط الأرض المكشوفة، خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة.

ب) مصادر مستحدثة (بشرية): لا يمكن حصرها بسبب تعددها وكثرتها، وأهمها:

- وسائل النقل المتحركة: وتضم كل أنواع وسائل النقل البرية والبحرية والجوية، حيث تطلق محركات هذه الوسائل من خلال استعمالها للوقود - كالبترول - في الهواء غازات ومواد ضارة بالبيئة عامة وصحة الإنسان

بشكل خاص، وقد ثبت أن أكثر من 60% من كميات الغازات الملوثة للهواء تقذف بها عوادم السيارات، فالسيارة ذات محرك البنزين فضلا عن أول أكسيد الكربون ينبعث منها عدد من المواد الملوثة الأخرى كأكاسيد النتروجين ومركبات الرصاص[36](ص33)، وهي تقذف كل ساعة عمودا من الدخان في الجو حوالي 60 م² من الغازات، بينما تقذف الشاحنة الكبيرة ضعف ذلك، ويزيد من حجم الانبعاثات قدم السيارات وانعدام الصيانة الدورية لها، وتكون هذه العوادم على شكل إفراز لروائح كريهة، وغبارا خانقا واتساخ للشوارع، وخاصة من قبل الشاحنات الديازال[40](ص64)، كما يبدو الغلاف الجوي لكثير من المناطق الحضرية على أنه مزيج من الضباب والدخان، أو ما يسمى بالضخن وإذا ما زاد عن حده المقبول تحول إلى مشكلة بيئية، مثلما حدث في مدينة لندن في ديسمبر 1952، حيث غطت سماءها طبقة سميكة من الضخن لمدة أربعة أيام متتالية، نتيجة لتجمع ضباب كثيف واختلاطه مع عوادم السيارات والمصانع، حيث انعدمت الرؤية في بعض أجزاء المدينة، فمات أربعة آلاف شخص إلى جانب بضعة آلاف تعرضوا لأمراض الجهاز التنفسي[41](ص456).

- العمليات الصناعية ومخلفاتها (المصادر الثابتة): تشمل المعامل الصناعية المختلفة سواء الورشات الصغيرة المنتشرة داخل المدن، بل حتى في الأحياء السكنية، أو المركبات الصناعية الضخمة كصناعة النفط والغاز الطبيعي، ومصانع التعدين ومدارق النفايات ومحطات الطاقة الكهربائية، لا سيما المحطات الحرارية التي تستخدم الفحم والبترو، وعلى سبيل المثال تلوث مصانع الحديد الصلب الهواء بأكاسيد الحديد، أما مصانع البترول فتلوث الهواء بأكاسيد الكبريت والنتروجين وأول أكسيد الكربون وكبريت النتروجين والنشادر، وتلوث صناعة الألمنيوم والأسمدة الفوسفاتية الهواء بغاز فلوريد الهيدروجين[36](ص30).

إلى جانب هذا يتلوث الهواء عن طريق الاستعمال المكثف للمبيدات الحشرية الكيميائية، كما تنطلق الجسيمات العالقة كالغبار والأترربة في الهواء والمحيط بمصانع الاسمنت والمداجر ولكسارات ومواقع البناء والهدم، ومن أبرز حوادث التلوث الهوائي الناتجة عن العمليات الصناعية ما حدث سنة 1984 بمدينة بوبال الهندية، حيث تسرب من مصنع للمبيدات غاز الميثيل السام مكونا سحابة فوق المدينة، مما أدى إلى وفاة 2500 شخص تقريبا، وإصابة نحو 10 آلاف شخص بأمراض خطيرة كالعمى التام، بالإضافة إلى ما أصاب الحيوانات والمزروعات من أضرار[42](ص175).

وإلى جانب كل ما تم ذكره في هذا الإطار لا يمكن تجاهل حرق النفايات الصناعية بطريقة عشوائية من طرف المنشآت الصناعية وحتى الأفراد، حيث يقوم بعض العمال الفقراء بحرق نفايات الأجهزة المستعملة كأجهزة الإعلام الآلي للاستفادة من القطع المعدنية الموجودة بها، والتي تكون محمية بمادة البلاستيك، ولقد ثبت أن احتراق البلاستيك حتى ولو كان في درجات حرارة عالية ينتج عددا من الغازات السامة مثل أول أكسيد الكربون وكلوريد الهيدروجين[43](ص111).

- الاحتراق المنزلي: ويقصد به احتراق الوقود من مصادر ثابتة تمس البيئة الداخلية التي تخص المباني السكنية والمباني العامة كالمكاتب، حيث يكون هذا التلوث في أغلبه نتيجة أنشطة من يشغلونها واستخداماتهم، إذ تنبعث الغازات المحترقة من مواقد الطبخ ووسائل التدفئة لاسيما في فصل الشتاء، والطهي، ففي باريس مثلا اعتبر الخبراء تلوث الهواء في هذه المدينة ناتج بنسبة 47% عن الغازات التي تلقي بها السيارات، وبنسبة 33% عن الغازات الصادرة عن الاحتراق المنزلي، وبنسبة 20% عن الصناعة [39](ص216).

والجدير بالإشارة هو أن التدخين - وإن كان للبعض أمرا عاديا - يحمل في طياته تلوثا للهواء خصوصا في المناطق المغلقة، فهو ينتج غاز أول أكسيد الكربون السام والمضر بالصحة، كما سديتين لاحقا في آثار تلوث الهواء، وفي سياق الحديث عن تلوث الهواء بالبيئة الداخلية والبيئة الخارجية، نجد أن التحكم في نوعية الهواء على مستوى البيئة الخارجية يخص كل أفراد المجتمع من منطلق كونه ملكية عامة، يشترك كل أفراد المجتمع في استنشاق نفس الهواء، وتسعى الحكومات للسيطرة أو الحد من مسببات تلوثه، بينما في المساكن الخاصة تقع تلك المسؤولية على أفراد الأسرة، وتتوقف على مدى وعيهم وإدراكهم لمخاطر تلوث الهواء في البيئة الداخلية، وحتى وإن كانت مصادر بسيطة.

آثار تلوث الهواء على البيئة: تتباين تأثيرات تلوث الهواء بتباين حجم ونوعية هذا التلوث، وكذا تركيزه وفترة التعرض له، فهناك من التأثيرات التي لا تظهر إلا على المدى الطويل، فحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية أن هناك مليار إنسان من ساكني المدن ذات المستويات العالية في تلوث الهواء معرضون لأخطار صحية متنوعة [38](ص126)، حيث نجد مثلا أن تنفس هواء مدينة مكسيكو يماثل شخص يدخل علبتين من السجائر في اليوم، ولا تقتصر الآثار فقط على الجانِب الصحي للإنسان، وإنما تمس الكائنات الحية الأخرى وكذلك محيطه العمراني.

ويمكن حصر الآثار الضارة الرئيسية الناتجة عن تلوث الهواء بصفة عامة، فيما يلي:

- ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، فبالنسبة لمرض النزلة الشعبية، فإن حالات الإصابة به تزداد في المدن الصناعية التي ترتفع فيها نسبة الدخان و ثاني أكسيد الكبريت وثاني أكسيد الكربون، ويحدث ذلك بصفة خاصة في الهواء الرطب [30](ص71).

- انخفاض كمية أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تصل إلى سطح الأرض، وبالتالي تناقص فيتامين "د" الذي يحول دون الإصابة بالكساح ولين العظام [37](ص463).

- يعد ثاني أكسيد الكبريت والغازات المؤكسدة من أشد الملوثات ضررا للنباتات، إذ تسبب نقصا في الإنتاج الزراعي وموت الغابات، وعرقلة عملية التمثيل الضوئي، وتؤدي الرسوبات الحامضية إلى غسل الأملاح المعدنية في التربة، وقتل الكائنات الحية الدقيقة فيها والضرورية لخصوبتها[38](ص127).

- تؤثر العديد من ملوثات الهواء سواءا في صورتها الغازية، أو على هيئة أمطار حامضية على الأبنية والأبنية الأثرية و البنايات الخرسانية، فتؤدي إلى تآكلها تدريجيا وتغير لونها، وبالتالي تشوهها كما تلحق أضرارا بالألبسة والمنتجات الجلدية.

وفيما يلي عرض تفصيلي من خلال الجدول رقم 1 لأهم الأضرار والمخاطر الصحية الناتجة عن بعض ملوثات الهواء.

جدول رقم 03: الأضرار والمخاطر الصحية على الإنسان الناجمة عن بعض ملوثات الهواء: تم بناء هذا الجدول من طرف الباحثة، وفقا للمعطيات الواردة في عدة مراجع [37](ص462) [36](ص72) [44](ص64،65،66) [45]

ملوثات الهواء	أخطارها الصحية
غاز أول أكسيد الكربون	يحول دون استخلاص الدم لعنصر الأكسجين من الهواء باتحاده مع هيموغلوبين الدم، الذي تؤدي زيادته في الدم إلى نقص الرؤية والإرهاق والتأثير على الجهاز العصبي، وإلحاق الضرر بالقلب والجهاز التنفسي، وقد تؤدي هذه الزيادة إلى انسداد الأوعية الدموية وبالتالي إلى الوفاة.
غاز ثاني أكسيد الكربون	يؤدي إلى صعوبة في التنفس والشعور بالاختناق و حدوث تخريش للأغشية المخاطية، والتهاب القصبات الهوائية وتهيج في الحلق.
أكاسيد النتروجين	يؤدي ارتفاع درجة تركيزها في الهواء إلى حدوث اضطرابات في الجهاز التنفسي للإنسان، بفعل تهيج البطانة المخاطية للجيوب الأنفية والمجري التنفسية.
غاز ثاني أكسيد الكبريت	يؤثر على الجهاز التنفسي للإنسان محدثا آلاما في الصدر والتهاب القصبات الهوائية وضيق في التنفس. التركيزات العالية تسبب تشنج الحبال الصوتية، وقد تؤدي إلى الاختناق، كما يؤثر على حاسة التذوق والشم، ويعمل على تهيج الغشاء المخاطي للعيون وكذلك الجلد.
الهيدروكربونات	تؤدي تركيزاتها العالية إلى الإصابة بالأمراض السرطانية، وكذا تهيج العيون.
الرصاص	يسبب الصداع، وقد يؤدي إلى الغيبوبة وإلى حدوث تشنجات عصبية قد تنتهي بالوفاة، كما يتسبب في حدوث اضطرابات نفسية. تراكم الرصاص في الأجنة بفعل استنشاق الأمهات له يؤدي إلى التشوه الخلقي لدى المواليد الجدد، كما له تأثيرات ضارة على القدرة العقلية، وقد يتسبب في إجهاد الحوامل.
الجزئيات العالقة مثل الغبار والأتربة والدخان	تأثر على الجلد والعيون، وتؤدي إلى الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي مثل التهاب الشعب الهوائية والانتفاخ الرئوي و أمراض الحساسية. الإصابة بمرض التليف الرئوي "مرض السيليكوز" الناجم عن استنشاق الغبار الصادر عن مصانع الإسمنت. الإصابة بسرطان الرئة والكبد نتيجة تلوث الهواء بدخان المصانع والسجائر، وما تحمله من شوائب وأبخرة ضارة.

ظواهر تلوث الهواء: نتيجة ارتفاع نسب ملوثات الهواء في الغلاف الجوي خلال السنوات الأخيرة ظهرت جملة من الظواهر صنفها العلماء ضمن المشكلات البيئية العالمية، والتي من شأنها إلحاق الضرر بكل أجزاء النظام البيئي، ونذكر منها:

(أ) ظاهرة الاحتباس الحراري: أو ما يعرف بتغير المناخ الذي يعد سببه الرئيسي ازدياد معدلات انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون، إذ يزداد تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو من جراء الاحتراق المتزايد للطاقة الأحفورية بنسبة سنوية تقدر بـ 2%، الشيء الذي يكون له حسب علماء المناخ دور في عكس أشعة الشمس، وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع حرارة الكرة الأرضية [39] (ص 216)، كون هذا الغاز يسمح بمرور الأشعة الشمسية عبر الغلاف الجوي نحو سطح الأرض، لكن ازدياد تركيزه يمنع عودتها على الفضاء الخارجي، وبالتالي تحجز في الغلاف الجوي محدثة بذلك ارتفاعاً في درجة حرارة الأرض، مما يؤدي إلى ذوبان الكتل الجليدية بالمناطق القطبية وارتفاع منسوب مياه البحار، التي من شأنها إغراق الجزر المنخفضة وحتى المدن الساحلية، إلى جانب هذا فقد تزايدت حالات الجفاف يمكن حدوث اختفاء لظاهرة الفصول، وهو ما يعكس تسمية تغير المناخ، ومن المحتمل أن ترتفع درجة حرارة الأرض في نهاية القرن الواحد والعشرون بمقدار يتراوح ما بين 1,5 و 4,5 درجة مئوية وسيصاحب ذلك ارتفاع في منسوب المحيطات بنحو 100 سم [27] (ص 27).

وحسب التقرير السنوي الخاص بانبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون لسنة 2005، والذي نشرته جريدة الـ (بي بي سي BBC) الأمريكية [46] فإن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في تزايد مستمر، حيث وصل مستواه في الغلاف الجوي إلى 378 جزيء في المليون، أي بارتفاع قدره مائة جزيء عن عام 1950، وقد اعتمد هؤلاء العلماء على مدى الخمسين عاماً الماضية على بيانات اشتقوها من قاعدة مراقبة، أنشأت بجزيرة هواي وتأتي هذه النتائج بعد دخول اتفاقية كيوتو - التي تهدف إلى الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري - حيز التنفيذ، عقب موافقة أكثر من 150 دولة بالإجماع على بروتوكول تقليل الغازات المحدثة لذلك في قمة كيوتو باليابان سنة 1997، بعدما نوقشت في قمة الأرض سنة 1992.

(ب) ظاهرة الأمطار الحمضية: من المشكلات الحديثة لتلوث الهواء، وتتكون الأمطار من أكسدة غازات أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت في الماء [43] (ص 71)، ويزداد تكون الأمطار الحمضية في فصل الصيف عنه في فصل الشتاء، وينتشر المطر الحمضي في مساحات شاسعة قد تبعد كثيراً عن المصدر، وتتمثل خطورتها في تفتيت الصخور الجرانيتية ورفع درجة حموضة البحيرات والأنهار وتقضي على الأسماك بها، كما تتلف المحاصيل الزراعية وأشجار الغابات [47] (ص 92)، وتعاني كل من النرويج والسويد وكندا والمناطق الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية من الآثار البيئية للأمطار الحمضية.

ج) ظاهرة استنفاد طبقة الأوزون: إن غاز الأوزون غاز نادر شفاف وسام ، وهو نوع من الأكسجين المؤلف من ثلاث ذرات O_3 ، وهو يوجد طبيعياً في طبقة الستراتوسفير، وتقع طبقة الأوزون بين 17 كلم و50 كلم من الارتفاع وتحتوي على 90% من غاز الأوزون الذي يعمل على تصفية الأشعة الشمسية [42] (ص15)، فوجوده في الغلاف الجوي يجعله يقوم بعملية تنظيف أو تعقيم وحماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية، حيث يعمل الأوزون على امتصاص كمية كبيرة منها، وهو بهذا يحمي أشكال الحياة المعروفة على سطح الأرض، وقد كان أول من لفت النظر إلى خطر تقلص طبقة الأوزون سنة 1974 العالم الأمريكي رولد H.Rold من جامعة كاليفورنيا، وزميله العالم ماريو مولينا M.Molena، وهما اللذان أكدا أن مركبات الكلور تفرق جزيئات الأوزون بحيث أن كل ذرة تبيد مئة ألف جزء من الأوزون [33] (ص32)، وأهم الأسباب المحدثة لثقب الأوزون هي:

- الاستهلاك العالمي لمادة الكلوروفلور كربون CFC، وهي المادة الرئيسية التي تتسبب في استنفاد الأوزون، وقد انخفض إنتاجها من 1, 1 مليون طن سنوياً إلى 160000 طن سنة 1990 بفضل توصيات اتفاقية مونتريال [48] (ص27)، وتستخدم هذه المادة CFC في صناعة المبردات كالثلاجات و أجهزة التكييف، وفي صنع بخاخات العطور ومواد التجميل ... وما إلى ذلك، ولقد ساعد على اتساع مجال استعمالها سهولة تصنيعها ورخص تكاليفها خصوصاً من طرف الدول المتقدمة، ذلك أن الدول النامية تستهلك المواد الرئيسية المدمرة للأوزون (الكلوروفلور كربون CFC) عشر مرات أقل من الدول المتطورة ولا تنتج سوى حوالي 17% من الإنتاج العالمي لمادة الكلوروفلور كربون [49] (ص30).

- الطائرات خاصة النفاثة منها والصواريخ التي تطلق باتجاه الفضاء الخارجي، فهي تفرز غازات ملوثة ذات طابع كيميائي، وقد بينت الإحصائيات الأخيرة أن طيران 500 طائرة بوينغ لمدة ثمان ساعات يومياً لمدة سنة يؤدي إلى نقصان كمية الأوزون حوالي 10 – 20 % سنوياً [50] (ص127).

- التجبيرات النووية التي تفرز في الغلاف الجوي قدراً كبيراً من الغازات والإشعاعات والحرارة المدمرة لغاز الأوزون.

وقد تم اكتشاف فجوات في طبقة الأوزون الأنتركتيك عام 1985، وفي أواخر صيف عام 1992 أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية نازا عن ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي، وكان أسوأ من أي وقت مضى بزيادة 15% [33] (ص35)، وقد عمق الفجوة بارتفاع جبل إيفرست؛ و لتأكل و استنفاد الأوزون آثار سلبية على البيئة وصحة الإنسان حيث استناداً إلى برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، فإن الإصابات بسرطان الجلد ستزداد حوالي 26% إذا تدنت كمية الأوزون إلى 10%، وأن أشعة الشمس التي تخترق ثقب الأوزون تدني المناعة ضد الأمراض لدى الكائنات الحية، وتؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي في العالم، كما تصبح المياه شبيهة معدومة من الثروة الحيوانية والسلمكية والنباتية [33] (ص32)، كما يمكن إصابة الإنسان بالشيخوخة المبكرة وأمراض

تدّص البصر، وأما فيم ايد ص التاثيرات الكليّة لثقب الأوزون فله علاقة بتطوّر التغييرات المناخية [48] (ص 27)، وللتقليل من آثار هذه الظاهرة سعى المجتمع الدولي إلى عقد اتفاقية عام 1987 وضعتها أكثر من 65 دولة باسم بروتوكول مونتريال، والذي يدعو إلى التوقف عن إنتاج المواد الكيميائية التي تشكل أكبر ضرر على طبقة الأوزون [33] (ص 30).

2.2.2.2. تلوث المياه: إن من أهم المعلومات التي ترسخت في عقولنا منذ الصغر هو أن الماء مصدر الحياة، فهو إلى جانب الهواء يعد عامل حيوي لا غنى عنه مصداقا لقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ" الآية 30 سورة الأنبياء، فالماء هو المكون الأساسي لأجسام الكائنات الحية، حيث يمثل الماء 63% من وزن جسم الإنسان كما يشكل 95% من وزن بعض النباتات كالخضار والفواكه [38] (ص 66)، ويغطي أيضا نسبة 71% من كوكب الأرض، إذ تشير التقديرات أن المياه المالحة في البحار والمحيطات تمثل 97% من مخزون المياه في العالم، أما الجزء المتبقي فيشمل الجزء العذب منها أي 3%، وتشكل الجبال الجليدية في المناطق القطبية الجزء الأكبر بـ 77%، وحجم المياه العذبة في الأنهار والبحيرات المتاحة للاستعمال هي أقل من 1% من حجم المياه الكلي [44] (ص 70).

ويعد الماء عنصر ضروري لكل التفاعلات والتحويلات التي تحدث بأجسام الكائنات الحية، فالماء إما وسط يعيش فيه الكائن الحي أو عامل مساعد على حياته أو داخل في التفاعل أو ناتج عنه، ويزيد من أهميته أن الإنسان البالغ يحتاج في المتوسط إلى لترين ونصف من المياه الصالحة للشرب يوميا (وقد حددت منظمة الصحة العالمية الحد الأدنى كنصيب للفرد سنويا من الماء بحوالي 16000م³)، وفي حال تعرض الإنسان إلى فقدان نحو 15% من المياه الموجودة في جسمه، فإن حياته تصبح في خطر [38] (ص 66)، ولا يقتصر الاستخدام البشري للمياه على الشرب والتنظيف، بل يتعدى ذلك بكثير، حيث يستعمل في الزراعة والصناعة والأغراض الترفيهية كالسباحة والتزلج والصيد، لكن الاستخدام المفرط للمياه جعلها معرضة أكثر لأنواع مختلفة من التلوث خصوصا في العقود الأخيرة، ذلك أن نشاطات الإنسان والنمو الزراعي والصناعي انعكست تأثيراته بشكل سلبي وبصورة واضحة على دورة المياه الطبيعية، بدءا من مرحلة تبخر المياه من المسطحات المائية إلى مرحلة عودتها ثانية إليها محملة بالملوثات العالية التركيز، والتي من شأنها إضعاف القدرة الطبيعية للنظام البيئي على استيعاب حجم التلوث المائي، وقد حددت منظمة الصحة العالمية تعريفا لتلوث المياه فيما يلي: "تعتبر أن المجرى المائي ملوث عندما يتغير تركيب عناصره أو تتغير حالته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسبب نشاط الإنسان، حيث تصبح هذه المياه أقل صلاحية للاستعمالات الطبيعية المخصصة لها أو لبعضها" [39] (ص 186)، وسواء كان هذا التغيير في لون الماء أو طعمه أو رائحته، بحيث يفقد خصائصه الطبيعية ليصبح بذلك غير صالح للاستعمال في الأغراض المنزلية أو الزراعية أو الصناعية... إلخ، أما التلوث البحري فقد عرفه مؤتمر منظمة التغذية والزراعة العالمية المنعقد في روما عام

1970، "بأنه ناتج عن إدخال الإنسان في البيئة البحرية مواد يمكن أن تسبب نتائج مؤذية كالأضرار بالثروات البيولوجية والأخطار على الصحة الإنسانية وإفساد مياه البحر وعرقلة الأذشطة البحرية بما فيها صيد الأسماك"[36](ص29)، وتنتقل الملوثات في الماء إما عن طريق الحمل أو بالتدفق، كما تتسع وتنتشر في المياه عن طريق الاختلاط، ويتوقف مستوى تأثير العوامل الملوثة للمياه على عدة متغيرات، منها نسبة الخلط ومعدلات تدفق المياه، درجة الحرارة، مستوى الحمضية أو القلوية بالإضافة إلى التأثيرات الحيوية والكيميائية[37](ص467)، كما تتنوع العناصر الملوثة للمياه، حيث تتراوح بين الكيميائية والمعدنية وتكون صالحة للاستعمال البشري عندما تكون خالية من هذه الملوثات، وإن وجد فلا بد أن لا تتجاوز الحد المسموح به.

و يبين الجدول رقم 2 درجة التركيز القصوى للعناصر الملوثة التي تؤدي أي زيادة لها عن الحد المسموح به إلى إصابة الإنسان بالتسمم و حتى إلى الوفاة.

جدول رقم 04: درجة التركيز القصوى المسموح بها لملوثات المياه[37](ص469)

العناصر الملوثة	أقصى درجة تركيز مسموح بها (ملغ/ل)	العناصر الملوثة	أقصى درجة تركيز مسموح بها (ملغ/ل)
أولاً: العناصر المعدنية السامة		ثانياً: العناصر الكيميائية الضارة	
الرصاص	0,1	النترات	0,05
الزرنينخ	0,05	الهيدروكربونات	0,002
الكاديوم	0,01		
الزئبق	0,001		

إن الارتفاع النسبي لدرجة تركيز عنصر الرصاص، سببه أحيانا هو استخدام مواسير وأنابيب مصنوعة من الرصاص في شبكات توزيع المياه، ويعود ارتفاع نسبة الكاديوم في المياه أحيانا إلى استعمال توصيلات بلاستيكية في شبكات توزيع المياه، بالإضافة إلى النفايات الصناعية التي تنتقل إلى المسطحات المائية دون معالجة أو بعد معالجة جزئية، وهو نفس السبب المؤدي إلى ارتفاع درجة تركيز عنصر الزئبق في المياه، والذي يؤدي تجاوزها للحد المسموح إلى حدوث اضطرابات عصبية، قد تنتهي إلى الإصابة بالشلل أو الغيبوبة أو حتى الموت، بالإضافة إلى ارتخاء العضلات وانتشار الأمراض الجلدية[37](ص469)

أما درجة تركيز الهيدروكربونات، فهي ترتفع في المياه بسبب النفايات الصناعية وكذا تسرب الزيوت، ولكن رغم كونها من العناصر المحدودة الذوبان في المياه باعتبارها عناصر كيميائية، بيد أنها تتحلل بسرعة بفعل العناصر المطهرة، وإلى جانب هذه الملوثات السابقة الذكر نجد المركبات الصناعية الخاصة

بالتطهير والنظافة ، إضافة إلى المبيدات بأشكالها والتي يتسع مجال استعمالها في العديد من البلدان، إذ يعد أخطرها مركب الـ د.د.ب.

- مصادر وأنواع تلوث الماء: يحدث تلوث الماء نتيجة لأسباب كثيرة ذات مصادر متنوعة، وهي تؤثر على نوعيتها، وبالتالي صلاحيتها للاستعمال البشري أو الاستعمالات الأخرى، والملاحظ دائماً هو أن مصادر التلوث في مجملها بشرية ما عدا جزء يسير، إذ أن التلوث المائي شأنه شأن تلوث الهواء، زادت مصادره بعد التقدم الصناعي وكذا ارتفاع عدد سكان العالم، وهو ينقسم حسب سببه ومصدره إلى:

(أ) تلوث طبيعي: سببه هو تغير المميزات الطبيعية للمياه من حيث المذاق واللون والرائحة مما يفقدها صلاحيتها للاستهلاك، وممكن أن يحدث ذلك بفعل نقص مادة اليود مما يساهم في الإصابة بمرض تضخم الغدة الدرقية.
 (ب) تلوث حراري: ويحدث عادة حينما توجد محطات توليد الطاقة الكهربائية والمصانع التي تستخدم الماء للتبريد، حيث تحتاج محطات توليد الكهرباء لكميات كبيرة من الماء، إذ تحتاج المحطة الكبيرة إلى نحو 250 كم³ من الماء سنوياً [38] (ص30)، وتضيف هذه المنشآت إلى المسطحات المائية ماءً ذا درجة حرارة مرتفعة، وهو ما يسبب أضراراً للحياة النباتية والحيوانية أكثر مما تسببه المواد الملوثة التي تقذفها المصانع ذاتها في كثير من الأحيان [30] (ص557).

(ج) تلوث بكتيري: وهو أخطر أنواع التلوث المائي، وأكثرها انتشاراً سببه مجاري الصرف الصحي ونفايات المدن التي تحتوي على مواد التنظيف الصناعية المستخدمة في المنازل وكذا المصانع خاصة السائلة منها، ونذكر في هذا الإطار بعض السلوكيات الاجتماعية المضرة بالبيئة المائية خصوصاً، وهو رمي الأفراد للقمامات المنزلية وحتى الحيوانات الميتة بالأودية والمجاري المائية والأنهار، وكذا استحمام الماشية وغسل السيارات بالمنظفات الصناعية على ضفاف الأودية، بل ويصل الأمر ببعض الأفراد إلى حد التبول والتبرز في هذه المياه.

إن كل ما سبق ذكره من مصادر لملوثات تصب في المسطحات المائية بأشكالها المختلفة أودية أنهار بحيرات،... إلخ محدثة تلوثاً للمياه، حيث تؤدي إلى زيادة نسبة النيتروجين والفسفور، وتؤدي إلى تكاثر بعض الأنواع من النباتات والطحالب التي تخل بالتوازن البيئي للكائنات المائية [38] (ص74)، وتزيد خطورة مجاري الصرف في حالة تسرب محتواها واختلاطه بمياه الشرب والمياه الجوفية كالأبار والعيون، حيث يتأثر وجود ميكروبات مرضية في المياه ينتج عن شربها الإصابة ببعض الأمراض البكتيرية المعدية مثل: التيفوئيد، الكوليرا، الدوسنتاريا الباسيلية، النزلات المعوية، وتظهر هذه الأمراض وتنتشر في بعض البيئات الزراعية التي تسودها الزراعات المروية، وبعض المناطق الفقيرة التي لا تتوفر فيها مياه الشرب النقية وشبكات الصرف الصحي.

(د) تلوث كيميائي: ينتج عن مخلفات الصناعة والزراعة، إذ تصل إلى المسطحات المائية والمياه الجوفية عن طريق المصارف الزراعية ومصارف المصانع، وسببه هو وجود عناصر كيميائية عالية السمية مثل المبيدات

الحشرية، الهيدروكاربونات، بالإضافة إلى عناصر الزرنيخ والرصاص والزرنيق والتي تؤدي إلى الإصابة بالعديد من الأمراض التي يأتي في مقدمتها التسمم وأمراض الكلى [37] (ص471)، و ينتشر هذا النوع من التلوث المائي في مختلف البيئات، فعلى سبيل المثال يرجع النقص الكبير في احتياطي الأسماك في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي إلى تلوث المياه بالمبيدات الكيميائية وخاصة مادة الـ D.D.T، وقد وجدت المبيدات متراكمة في أجسام الأسماك البحرية بكميات كبيرة عند التحليل المخبري [36] (ص35)، ويؤثر مبيد الـ D.D.T على الكائنات المائية كل حسب نوعه، حيث تمتنع الرخويات عن الغذاء بينما تعوق بيض الأسماك عن الفقس، وبالتالي النمو والتكاثر والملاحظ هو أن استعمال المبيدات الكيميائية يزداد في فصلي الربيع والصيف بسبب انتشار الحشرات والآفات الزراعية في هذين الفصلين، مما يستدعي مكافحتها وهو ما يزيد من تركيزها في مياه الأنهار والمجاري والمياه الجوفية، ونظرا لخطورة مادة الـ D.D.T. فقد تم منع استعمالها في كثير من الدول.

وإلى جانب هذا فقد ثبت أن حتى مياه الأمطار أصبحت مصدر تلوث للمياه، لا سيما في البيئات الصناعية، وهو ما يعرف بالأمطار الحامضية - وقد تم التعرض لها سابقا في عنصر تلوث الهواء-، إذ أن ما تحمله الأمطار من ملوثات تنقله إلى مياه المسطحات المائية فتتلوث بدورها؛ وفيما يخص المعادن الثقيلة، نجد الزئبق الذي يدخل في صناعة بعض المبيدات ومحطات الطاقة، إلى جانب الصناعة الطبية مثل موازين الحرارة والتجهيزات الكهربائية، وتزداد سمية الزئبق بسبب بعض العضويات المجهرية الدقيقة في قاع المسطحات المائية التي تحول الزئبق الصناعي قليل السمية إلى مركب مثيل الزئبق وهو سام جدا، حيث يتركز في السلسلة الغذائية.

وقد حدث تلوث بالزئبق في مدينة ميناماتا باليابان سنة 1953، وتسبب في وفاة عشرات الأشخاص وإصابة أكثر من 150 شخص بانهيار عصبي تام نتيجة تناول الأسماك الملوثة بالزئبق [38] (ص76)، بتأثير إلقاء المصانع للزئبق في هذا الخليج.

ه) التلوث بالنفط: يعتبر من أهم الملوثات المائية ذات طابع الانتشار السريع، حيث يمكن أن يصل إلى 300 كجم عن منطقة تسربه ولنا أن نتصور حجم البقعة الناتجة عن ذلك، وقد ساهمت الزيادة المطردة لأعمال التنقيب عند الشواطئ وكذا المصافي النفطية المشيدة في البحار والمحيطات على توسيع حجم هذا النوع من التلوث المائي، وقد وجد بأن حوالي 2 مليون طن ترمى سنويا من النفط في البحار، منها 10% من غرق البواخر والناقلات و35% عن تنظيف خزانات ناقلات النفط و7,5% عن الأبحاث والتنقيب الجاري في البحار و2,5% من قذف الزيوت المحروقة و45% من الصناعات النفطية الكيميائية ومصافي النفط [23] (ص42)، ذلك أن هذه الأخيرة تستهلك كمية من الماء ثم تقلبه في البحار مع مقدار من النفط، وعند تشكل طبقة نفطية فوق الماء تتأثر الثروة السمكية والكائنات البحرية بفعل نقصان الأكسجين الذائب، إذ تتوقف

عملية التمثيل الضوئي في المياه إذ بلغت سماكة الطبقة الزيتية 1 ملليمتر، مما يسبب اختفاء البلاكتون الذي يعد الغذاء الأساسي للأسماك، كما يؤدي تناقص كمية الأكسجين المنحل في الماء إلى اختناق الكائنات الحية [38] (ص73)، وتدمير الشعاب المرجانية كما يعيق تلوث مياه البحار بالنفط نشاطات الإنسان به كالصيد والسباحة واستخدام القوارب الشراعية للرياضة.

ومن أبرز حوادث ناقلات النفط نذكر غرق الناقله أموكوكاديز Amococadiz التي أدت الآثار المصاحبة لها إلى تلوّث الشواطئ الفرنسية عام 1978 [36] (ص42)، كما غرقت ناقله نفط مالطية قرب الشواطئ الفرنسية في ديسمبر 1999، مما تسبب في انتشار بقعة نفط تقدر بالآلاف الأطنان [44] (ص72). هذا وتسبب الحروب في تلوّث البحار بالبترول كما حدث في حربي الخليج الأولى والثانية، حيث تسرب من آبار نفط الكويت والبصرة من العراق وبعض حاملات النفط التي دمرها القصف في مطلع عام 1991 بقعة بلغت بطول يتراوح بين 95 كلم أخذت تتوسع البقعة يوميا حتى وصلت إلى سواحل الظهران شمالا في السعودية [33] (ص50)، وهي أكبر بقعة نفطية في العالم تركت آثارا بيئية وخيمة لا زالت آثارها إلى يومنا هذا.

(و) تلوث إشعاعي: من أخطر أنواع التلوث ال مائي على الإطلاق، ومصدره هو فضلات الاستخدامات النووية سواء في المجال المدني أي الطب و الصناعة مثل مخلفات محطات توليد الطاقة النووية وتسيير الغواصات والسفن بالطاقة النووية – التي تزايدت خلال الربع الأخير من القرن العشرين 20، لكنها تراجعت الآن – أو في المجال العسكري كالتجارب الخاصة بالتفجيرات النووية، فإذا ما تسربت العناصر المشعة الناجمة عن التفجيرات النووية إلى البيئة المائية أو عن طريق طرح النفايات النووية في مقر المحيطات تمتصها الكائنات الحية وتدخل أجسامها، ومن ثم السلاسل الغذائية تنتقل بعدها إلى الإنسان [30] (ص558)، ويختلف تأثير المياه الملوثة بالإشعاع النووي على الإنسان باختلاف شدة الإشعاع.

نماذج لتلوث المسطحات المائية في العالم:

(أ) البحيرات والأنهار: لقد ساد الاعتقاد إلى وقت قريب بأن الأنهار والبحيرات أنسب مكان للتخلص من النفايات ومخلفات المدن، كون مياه الأنهار جارية وللبحيرات منابع تتجدد بها، إلا أن الواقع أثبت خطأ هذا الاعتقاد بما لا يدع مجالاً للشك، حيث أن نسبة 10% من الأنهار في العالم ملوثة، لما تحتويه على تركيزات عالية من الفسفور والنيتروجين [9] (ص184)، ومن الأنهار التي تعرضت مياهها للتلوث بدرجة كبيرة نجد نهر الراين الذي يعتبر من أكثر أنهار العالم تلوثاً، حيث يمر في أكثر من دولة، هي سويسرا وألمانيا، وينتهي في هولندا، إذ تتدفق إليه نفايات مصانع الأدوية والكيميائيات في سويسرا وغيرهما من مخلفات

المصانع [25] (ص148)، وقد تسبب ذلك في حدوث خلل في التوازن البيئي بفعل تسمم أنواع كثيرة من الأسماك والطيور إلى جانب فقدان مياهه الصالحة الاستعمال للشرب.

وبالنسبة للدول العربية، يمثل نهر النيل إحدى جوانب التلوث المائي، إذ رغم التحذيرات والإجراءات التي تتخذها مصر للحد من مستوى التلوث الذي يضر بصحة الإنسان وبالثروة السمكية، إلا أن مشكلة نهر النيل استمرت في حثتها بفعل إلقاء المخلفات من الوحدات العائمة ومخلفات الصرف الصناعي [9] (ص175).
ب) البحار: رغم اتساع مساحتها، فإنها تتأثر بالتلوث فتحتى تلوث الهواء يؤثر على مياه البحر والمحيطات من خلال ما يحمله من أبخرة وشوائب وغازات، وتتباين درجة تلوث البحار من منطقة إلى أخرى، بيد أنه يزداد بالقرب من الشواطئ وفي المناطق الصناعية، إذ يزداد التلوث البحري بالقرب من الشواطئ في المناطق الصناعية والمصبات الخليجية والبحار المغلقة كبحر البلطيق والبحر الأسود وبحر الشمال والخليج العربي والبحر المتوسط، إضافة إلى الشواطئ في الدول الصناعية على جانبي المحيط الهادي الشمالي.

ولأننا من شعوب البحر المتوسط كان لزاماً أخذنا كنموذج، فكل ما يلحق به من تلوث من شأنه تهديد صحتنا وحياتنا وبيئتنا ككل، وقد صنفت مياه ضمن المياه الأكثر تلوثاً، ويعتبر البحر الأبيض المتوسط بمثابة بحيرة كبيرة وذو طبيعة ضحلة، إذ يبلغ متوسط عمقه 1,5 كلم ويعيش على شواطئه قرابة 200 مليون نسمة، وتعدشواطئه ذات كثافة سكانية عالية، كما يرتادها ما يزيد عن 100 مليون سائح [38] (ص79)، مما يشكل أعباء بيئية إضافية وقد بدأ التلوث يزداد فيه عقب الثورة الصناعية واكتشاف النفط، إذ يمر به سنوياً أكثر من ربع مجموع النفط العالمي المنقول بالسفن، أي قرابة 35%، وتقدر كمية البترول التي تلقى في مياه البحر المتوسط من 50 مصفاة فقط حوالي 20 ألف طن سنوياً [36] (ص43).

إلى جانب هذا فهو مصب للنفايات، حيث هناك نحو 75% من المجاري لنحو 120 مدينة ساحلية في 18 دولة تصب في البحر المتوسط دون معالجة [38] (ص80)، وهو ما انعكس على حجم الأحياء المائية والثروة السمكية بشكل ملحوظ، إذ انخفض الصيد فيه وهو ما أكدته الملاحظات التي جمعها عالم البحار الفرنسي كوستو Cousteau نتيجة الأبحاث التي قام بها في عديد من البحار منها البحر المتوسط، حيث أن الحياة البحرية عرفت خلال سنة 1971 انخفاضاً يتراوح بين 30 و40% [39] (ص221).

أثار تلوث المياه على البيئة: تتعدد أثار تلوث المياه على صحة الإنسان والبيئة بصفة عامة، وباعتبار أن أهم استخدامات المياه تتمثل في أغراض الشرب والاستحمام والنظافة العامة أي التخلص من النفايات وأغراض الصناعة والزراعة، وكذا أغراض الترويح، وهو ما يعنى أن انتقال الأمراض إلى الإنسان وغيره من الكائنات الحية عن طريق المياه الملوثة يحدث بواسطة الطرق التالية:

- شرب المياه الملوثة أو استعمالها في غسل أدوات المطبخ أو الاستحمام بها.
- أكل أو تناول المحاصيل الزراعية التي تؤكل طازجة دون طهي، والتي كانت قد سقيت بالمياه الملوثة.

- أكل الكائنات البحرية بما فيها الأسماك ولا سيما المحاريات .

ولأنه تم الإشارة إلى آثار تلوث المياه وفق كل نوع سابقا في عنصر مصادر وأنواع تلوث الماء، نورد

فيما يلي جدول توضيحي لتأثير تلوثها على صحة الإنسان و البيئة بشكل موجز:

جدول رقم 05: تأثير تلوث المياه على الإنسان والبيئة [39](ص220)

تلوث صادر عن	تأثير على صحة الإنسان	تأثير على البيئة
جراثيم مضرّة	الكوليرا (الهيضة)، الشلل، التيفوئيد (الحمى التيفية)، الإسهال، التهاب الكبد...	تشوه المنظر من جراء انخفاض صفاء الماء.
النترات	اضطرابات دموية.	انخفاض قدرة التنقية الذاتية.
الزئبق ، الرصاص	اضطرابات في المخ، تشنج، تسمم.	توقيف أو إبطاء العمليات البيولوجية تهديد الحيوانات بالانقراض .
المبيدات	تراكم في الأنسجة، تسمم.	انخفاض نسبة الأكسجين.
فضلات صلبة ، مياه وسخة و فضلات الصناعة	انخفاض كمية الماء الصالحة للاستعمال المنزلي خصوصا للشرب.	تؤثر على الإخصاب.

3.2.2.2. تلوث التربة: يحصل الإنسان على غذائه من التربة بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة،

فهي حلقة ضرورية تستمد منها النباتات الخضراء المادة العضوية، وبعدها الكائنات الحية الأخرى بما فيها الإنسان، كما أنها مورد طبيعي محدود و تكوينها يتطلب مدة طويلة قد تصل آلاف السنين.

وتعد التربة وسط حي تتم بداخله وعلى سطحه عمليات معقدة، تجعله في تحول دائم بفضل الكائنات الحية المفككة مثل الديدان والحشرات والبكتيريا، وما إلى ذلك نبيد أن سعي الإنسان للرفع من مردود التربة الزراعية من خلال استعمال المبيدات والأسمدة وكذلك ممارسات أخرى، جعلت التربة معرضة للتلوث، وعلى نقيض التلوث الهوائي الذي يزداد في المناطق الحضرية، فإن تلوث التربة يمس خصوصا المناطق الريفية حيث تتواجد الأراضي الزراعية، ويعني "تلوث التربة إدخال مواد غريبة فيها، وتسبب هذه المواد تغيرات في الخواص الفيزيائية أو الكيميائية أو الحيوية (البيولوجية) للتربة، و يذبح ذلك عن استخدام المبيدات والأسمدة الكيميائية و الفضلات الأدمية والحيوانية ومخلفات المصانع والنفايات الإشعاعية والأمطار الحامضية" [9](ص175)، ونذكر في هذا الصدد أن أهم ملوثات التربة هي المعادن السامة التي تضم الرصاص، الزئبق والزرنيخ وكذلك ملوثات عضوية كالزيوت والإسفلت، إلى جانب ملوثات الكبريتات والأحماض.

مصادر تلوث التربة:

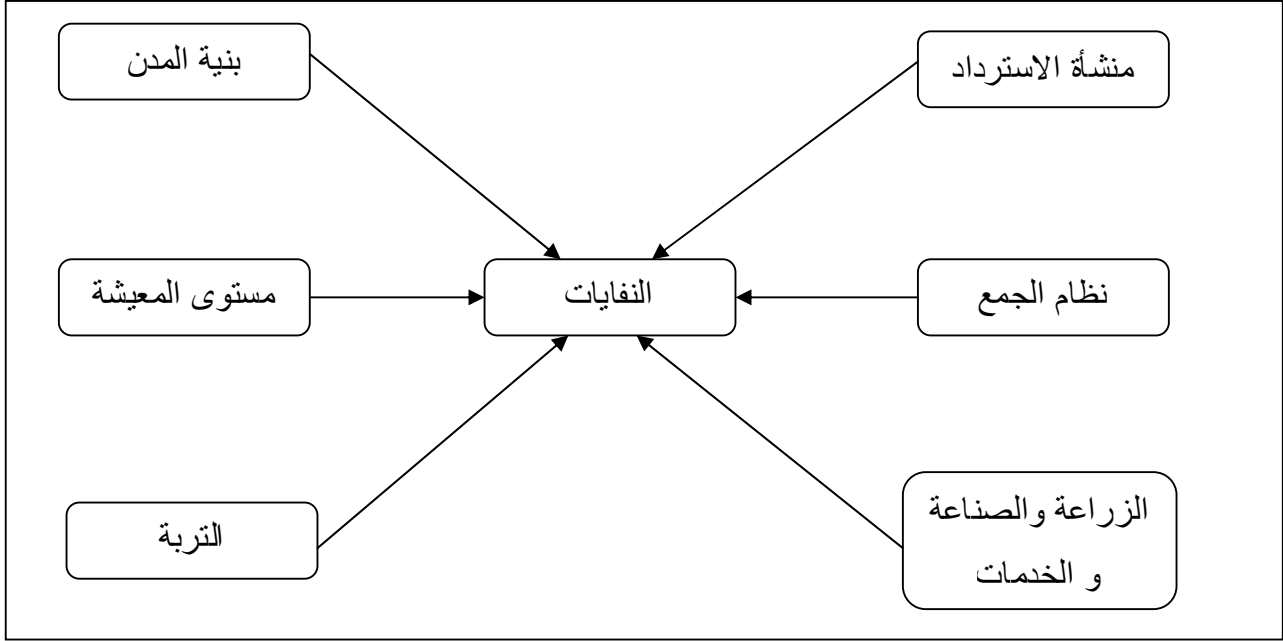
أ) المبيدات الكيميائية: زاد استخدام المبيدات الكيميائية في السنوات الأخيرة بكل أنواعها كمبيدات الحشرات، مبيد القوارض، مبيدات الحشائش ومبيدات الفطريات بهدف القضاء على الآفات الزراعية، وبالتالي تحسين مردودية المحصول لا سيما في الزراعة المكثفة، وقد ارتفع عدد المبيدات إلى 300 نوع مستعمل بفرنسا و900 نوع مستعمل بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد استعمل البعض منها في حرب الفيتنام على شكل مواد كيميائية تقضي على أوراق النباتات [39] (ص226)، ومكمن الخطورة في هذه المواد هو تراكمها في التربة بعد استخدامها، كما تتراكم في الثمار، وتحليل كثير من الثمار كالطماطم والجزر والبطاطس تبين أنها غالبا ما تحتوي على نسب عالية من المبيدات التي تمتص عن طريق التربة، ولا تنجوا الكائنات الحية التي تعيش في التربة من أثر المبيدات، مثل البكتيريا والفطريات والطحالب والحيوانات الأولية والديدان [36] (ص36)، وسائر هذه الكائنات ضرورية لخصوبة التربة، وهناك عدة عوامل تساهم في بقاء المبيدات في الأرض الزراعية منها نوع المبيد ونوع التربة ومقدار الرطوبة ودرجة حرارتها وحرث التربة ونوع المحصول وكيفية استخدام المبيد وتركيبته، وفيما يخص نوع التربة فإن المحاصيل تمتص المبيدات بسرعة أكبر في التربة الرملية، وبسرعة أقل في التربة المدعمة بالأسمدة الحيوانية، كما أن المبيدات تبقى مدة أطول في التربة الغنية بالمواد العضوية عنها في التربة الرملية، ومن أخطر هذه المبيدات وأكثرها استعمالا هناك: HCH و DDT اللذان رغم ما كان لهما من آثار في القضاء على الأوبئة في أوروبا خلال الأربعينات، أصبحا يشكلان خطرا متزايدا على البيئة بصفة عامة وعلى التربة بصفة خاصة، حيث أصبح استعمالهما محرما من طرف منظمة الصحة العالمية [39] (ص226).

ب) الأسمدة والمخصبات الكيميائية: نتيجة استهلاك قدرة التربة على الإنتاج الزراعي في الزراعات الكثيفة، أصبح يعوض ذلك الضعف بالأسمدة والمخصبات ذات الطابع الكيميائي، والتي من أكثرها استعمالا نجد نترات الأمونيوم، نترات الكالسيوم، كبريتات الأمونيوم والفوسفات الممتاز وكلاهما البوتاسيوم... ما إلى ذلك، ومرد خطورة هذه الأسمدة هو احتوائها على كميات من الملوثات المعدنية الخطيرة مثل الرصاص والزنك والزرنيخ، حيث أن الرصاص والزرنيخ يمكن أن يتراكم في التربة مدة طويلة قد تصل إلى عشرات السنين، إذ تنتقل منها إلى النباتات ثم إلى الحيوانات والإنسان عبر السلاسل الغذائية، كما يمكن أن تتسرب إلى المياه الجوفية [39] (ص224)، وأشرنا مسبقا للآثار الصحية لمادة الرصاص.

ج) الفضلات المنزلية والنفايات الصناعية: لقد فرض التقدم الصناعي ظهور مجتمعات استهلاكية زاد عددها مع النمو الديمغرافي السريع، وأضحت تفرز أنواعا مختلفة من الفضلات التي يصعب أحيانا التخلص منها، فتتراكم فوق التربة و بداخلها محدثة مع مرور الزمن تلوثا بها، وقد عرفت "منظمة الصحة العالمية النفاية بأنها

بعض الأشياء التي أصبح صاحبها لا يريدّها في مكان ما و وقت ما و التي أصبحت ليست لها أهمية أو قيمة" [52] (ص38).

إن هذه النفايات تطرح حاليا على المستوى المحلي والعالمي مشكلة كيفية التخلص منها، خصوصا وأن مصادرها متعددة و مركباتها مختلفة، كما أن هناك عوامل عديدة تتحكم في تحديد كمية هذه النفايات، وهو ما يتبين من خلال الشكل رقم 5 :



شكل رقم 05: العوامل المحددة لكمية النفايات [51] (ص41)

وتحتوي النفايات المنزلية على مكونات عدة منها قطع نباتية وورق وأثواب وقطع من الزجاج والبلاستيك، وهذه المواد يمكن أن تتحلل بفعل العوامل الطبيعية باستثناء الزجاج والبلاستيك، بيد أن هذا التفكيك والتحلل يتطلب وقتا مختلفا حسب كل نوع، مما يجعل تراكمها على سطح التربة مدة طويلة بسبب تواجد مزابل فوضوية، وعدم وجود محطات معالجة للنفايات وإعادة رسكلتها مما يطرح مشكلات إضافية، كونها تشكل مكاما ملائما لتكاثر الجرذان والحشرات.

وفيما يخص مادة البلاستيك غير القابلة للتحلل، فإن استعماله يطرح مشكلة كيفية التخلص منه، ومن المؤشرات الدالة على ذلك و التي يمكن ملاحظتها هو أن هذه المادة أضحت لا تخلو منها العديد من الحدائق والحقول والمزارع...، وحتى الشواطئ على شكل أكياس وعلب مرمية مشوهة بذلك المناظر الطبيعية؛ و فيما يتعلق بالفضلات الصناعية، فهي صلبة وسائلة تنقسم إلى ثلاث أنواع:

- المواد السامة كالزيوت والزفت ومختلف الأوحال ...
- الفضلات المحترقة أو القابلة للتخمر.
- بقايا المعادن ومواد التغليف.

إن أخطر هذه الأنواع هما الأول والثاني اللذان يحولان دون نفوذ الأكسجين إلى التربة، الشيء الذي يؤدي إلى موت الكائنات الحية ويجعل منها وسطا غير قابل للاستعمال [39] (ص229)، إضافة إلى هذا لا يمكننا تجاهل نفايات المستشفيات، فالخدمات الطبية مسؤولة عن طرح مواد سامة ترمى في المزابل العمومية في كثير من الأحيان دون معالجة مسبقة أو حتى فرز أولي لمكوناتها، إذ تتضمن أدوية كيميائية... وأشياء أخرى من شأنها تلويث التربة.

ج) الاسد تغلال المفرد للغطاء النباتي: أدى إلى تدهور التربة وانجرافها، وكذا حدوث ظاهرة التصحر وسواء كانت إزالة الأشجار والغطاء النباتي بالقطع أو الحرق، وبهدف استغلال الأخشاب أو زيادة مساحة الأراضي الزراعية، فإن ذلك انعكس سلبيا على التربة، وقد بلغ نسق إتلاف الغابات في المناطق الاستوائية ما بين 1981 و1990 ما قدره 15,4 مليون هكتار، مما يفوق بكثير رقم العشرية السابقة المقدر بـ 11,4 مليون هكتار [40] (ص39)، وينتج عن إزالة الأشجار من مساحات كبيرة تسخين التربة أكبر من اللازم ويزداد بالتالي فقدان الماء وتبخره، وبازدياد تعري التربة فإن جزء منها يتصلب وتصبح فيها الزراعة غير ممكنة [30] (ص562).

آثار تلوث التربة: فيما يتعلق بصحة الإنسان فإن انتقال الفلترات الثقيلة أو بعض العناصر الكيميائية إلى جسم الإنسان عبر السلاسل الغذائية يحدث اضطرابات في بعض الوظائف كالاضطراب الذي يحدث في الدم بفعل احتوائه على كمية مرتفعة من النترات التي تراكمت في نباتات زرع في تربة زودت بشكل كبير بمادة الأزوت، أما فيما يخص البيئة الزراعية فإن الاستخدام المكثف للأسمدة الكيميائية يحدث على المدى الطويل أثرا سلبية على خصوبة التربة وبنيتها، حيث يتمثل هذا التأثير في تدهور كمية المادة العضوية التي تحدد عنصرا أساسيا يساعد على الاحتفاظ بالماء داخل التربة [39] (ص229).

كما يحدث بعض الاضطرابات البيئية، ذلك أن المبيدات لها مضاعفات أهمها اختلال التوازن الطبيعي، حيث تفتك هذه المبيدات بحيوان له دور في الحفاظ على هذا التوازن من خلال السلاسل الغذائية، فإن كان هذا الكائن الحي فريسة فإن أكله يتعرضون إلى الانقراض، وإن كان مفترسا فإن فرائسه تكثر.

4.2.2.2. التلوث الإشعاعي: هو أخطر المشكلات التي أنتجها التطور العلمي في النصف الثاني من القرن الماضي، إذ تم إجراء أول تفاعل انشطاري في ديسمبر 1942، وقد تعدى استعمال الطاقة النووية المجال العسكري لتستعمل في الطب العلاجي وفي الصناعة، ولكن رغم انتشار استعمالها لدى الدول المتقدمة وبعض الدول النامية، إلا أن ذلك لازال يحمل الكثير من المخاطر، "ويقصد بالتلوث الإشعاعي تزايد الإشعاع الطبيعي عقب استعمال الإنسان للمواد الطبيعية أو الصناعية" [1] (ص108)، كما قد يكن منبع الإشعاعات طبيعي، حيث توجد في الطبيعة ثلاث مجموعات تعرف بسلاسل الإشعاع الطبيعية، وهي سلسلة الثوريوم، وسلسلة اليورانيوم

– راديوم، وسلسلة الأكتينيوم[43](ص125)، وقد يكون منبعها صناعي كمحطات ومفاعلات الطاقة النووية، ومهما كانت كمية الإشعاعات النووية ضئيلة فإن قدرتها على الإضرار بصحة الكائنات الحية تظل قائمة. مصادر التلوث الإشعاعي:

أ) التجارب النووية: بغية تطوير الأسلحة النووية والرفع من قدرتها التدميرية في حالة نشوب الحروب، تقوم الدول المتقدمة بإجراء تجارب من خلال التفجيرات النووية والذرية في الجو على ارتفاعات مختلفة، أو تحت الماء أو تحت الأرض، يزداد خطر التلوث بالإشعاعات النووية عن إجراء هذه التجارب فوق سطح الأرض لأن ذلك يتسبب في حمل كميات كبيرة من الغبار المشبع إلى طبقات الجو العليا، ومنها تنتشر إلى مناطق بعيدة جدا عن موقع الانفجار[1](ص109)، ملوثة بذلك الغذاء والماء والهواء. وقد ذهل المجتمع الدولي أمام حجم الدمار الذي لحق بمدينتي 'هيروشيما' و'ناغازاكي' حينما ألقت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتين نوويتين في نهاية الحرب العالمية الثانية، أي في 6 و 9 أوت 1945، حيث قتل أكثر من 100 ألف مواطن ودمر تماما أكثر من 75% من مباني البلديتين، وجرح و أصيب حوالي نصف مليون مواطن، وكانت إصابات 20% منهم بالأمراض الإشعاعية المختلفة[1](ص109) ولا زالت آثارها إلى يومنا هذا.

ب) المفاعلات النووية: استدعى زيادة الطلب على الطاقة إقامة مفاعلات نووية، بغرض إنتاج الكهرباء من خلال الطاقة الحرارية الناتجة عن الانشطار النووي، وينتج من هذه العملية كميات هائلة من المواد المشعة سواء كنواتج للانشطار أو التشعيع النيوتروني للمواد الإنشائية القريبة من قلب المفاعل[43](ص134)، ويتم في الحالات العادية احتواء نواتج الانشطار في عناصر الوقود، غير أن هناك حالات ينتج عنها خروج المواد المشعة من قلب المفاعل النووي بفعل حوادث الحرائق والانفجارات الممكن حدوثها، سواء أثناء العمليات الروتينية مثل استخدام المياه والهواء في عملية تبريد الوقود الذري أثناء تشغيل المفاعلات، وإذا انفجرت دائرة التبريد هذه فإن الهواء أو الماء يخرج إلى البيئة حاملا معه كميات من المواد المشعة[1](ص111)، أو أثناء عمليات تجميع المخلفات المشعة السائلة والصلبة على مستوى المفاعل، ومن أمثلة حوادث المفاعلات نذكر حادثة 'ثري مايل إيسلاند Mill Island Tree' بالولايات المتحدة الأمريكية في مارس 1979، حتى وإن كان موقعه منعزلا نسبيا[42](ص174).

ومن أخطر الحوادث النووية كانت حادثة 'تشيرنوبل' في 25 أبريل 1986، حيث انفجر المفاعل رقم 4 في المحطة المتواجدة غرب أوكرانيا، مما نتج عنه تسرب كميات كبيرة من الغاز والغبار المشع على شكل سد حابة ضخمة، وقد أدى الانفجار إلى وفاة 32 شخصا في الحال، وتم ترحيل نحو 13500 من سكان المنطقة بعيدا عن مكان الانفجار، وقد جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية صدر عام 1986 أن آثار الإشعاع الناتج من هذا الانفجار وصلت إلى كل من فنلندا والسويد بعيدا ومين من وقوع الحادث[39](ص135).

(ج) النفايات النووية: تشكل معضلة أخرى تزيد من إحداث التلوث الإشعاعي وهي تتمثل في الوقود المستهلك، وتصنف إلى:

- المطلقات الغازية: حيث تتسرب بعض المواد المشعة من المفاعلات النووية لاعتبارات فنية واقتصادية على شكل غازات تنتشر في الجو، وهي تشمل على عدة عناصر مختلفة مثل التريتيوم H^3 وكذلك نواتج الانشطار.
- النفايات السائلة: وهي تنتج عن عمليات الغسيل والمعالجة الكيميائية، سواء أثناء تشغيل المفاعل أو خلال عمليات الصيانة الدورية وإعادة الشحن بالوقود، وتشمل هذه النفايات نواتج التآكل منها اليود ^{131}I ، بالإضافة إلى نواتج الانشطار وأهمها التريتيوم H^3 ، وبعض هذه النفايات يتم تبريدها وترشيحها وتخفيفها بالماء قبل إطلاقها للبيئة [43](ص135)، بينما يتم تخزين النفايات السائلة العالية والمتوسطة المستوى.
- النفايات الصلبة: النفايات المشعة الصلبة ذات طبيعة مختلفة عند الفرز معالجتها وتخفيض درجة إشعاعها ثم تخزينها [42](ص123).

وقد ظهرت مشكلة التخلص من النفايات المشعة منذ عقدين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت المفاعلات النووية تشيد على ضفاف الأنهار الكبيرة بهدف التخلص من نفاياتها المشعة في المياه، بناء على فكرة قدرة النظم البيئية على استيعاب هذه الإشعاعات، لكن هذه الأخيرة أقوى من النظم البيئية إذ تبين بعد فترة وجيزة أن هذه الإشعاعات ذات التركيزات البسيطة، تم امتصاصها من قبل الطفيليات النباتية ومن ثم تتركز في السلاسل الغذائية وبالتالي الإنسان، وحديثاً يتم التخلص من هذه النفايات بواسطة ثلاث طرق:

- بما أن الصخور الملحية تدل على عدم وجود الماء، فإنه يتم دفن النفايات المشعة في باطن الأرض.
- وضع النفايات المشعة في المناجم المهجورة والمعزولة، بعد وضعها في عبوات خاصة لتخزينها.
- معالجتها تكنولوجياً، قصد التقليل من حجمها ومن سمية هذه المركبات أو إزالة سميتها.

آثار التلوث الإشعاعي: يختلف تأثير الأشعة على الكائنات الحية باختلاف نوعية تلك الأشعة، فجسيمات ألفا وبيتا تسبب تأثيراً مباشراً للخلايا، بينما أشعة غاما تحدث ذلك التأين بطريق غير مباشر [43](ص141)، ويزيد من التأثير الضار للإشعاع النووي سهولة تسربه إلى الهواء والماء والتربة، وبالتالي الكائنات الحية وإبادةها، وتعتمد خطورة هذه الأشعة والفترة اللازمة لظهورها على الكائن الحي على كمية الأشعة الممتصة ومعدل امتصاصها، ومقدار حساسية الكائنات الحية للإشعاع، وقد جاء في إحصائية قامت بها اللجنة الدولية للحماية من الإشعاع أن احتمال الإصابة بالسرطان نتيجة التعرض المستمر لجرعة صغيرة من الإشعاع يظل قائماً حتى عندما تكون جرعة الإشعاع الممتصة لا تزيد قوته عن واحد ريم [1](ص109).

وهناك آثار مبكرة تظهر خلال ساعات أو عدة أسابيع على صحة الإنسان بعد التعرض لجرعة كبيرة من الإشعاع، بسبب موت عدد كبير من خلايا الجسم، والجدول التالي يعرض أهم الأمراض الناتجة عن ذلك:

جدول رقم 06: يبين الآثار المبكرة للإشعاع النووي على صحة الإنسان

مقدار الجرعة الممتصة	نوع المرض	آثاره و أعراضه
حوالي 100 راد	مرض إشعاعي	الشعور بالغثيان والميل للقيء ويعود سببه إلى تلف الخلايا المبطنة للأمعاء، وهذه الأعراض قابلة للشفاء بعد فترة.
حوالي 300 راد	احمرار الجلد	وعند زيادة الأشعة تظهر أعراض أكثر شدة كالحروق والتقيحات.
من 300 إلى 1000 راد	نقص كرات الدم البيضاء	يحدث تدمير لكريات الدم البيضاء وهي الخلايا المسؤولة عن حماية الجسم من الميكروبات، ما يسهل انتقال أي عدوى مرضية.
أكثر من 1000 راد	التهاب الأمعاء	الوفاة خلال فترة قصيرة نتيجة الاستنزاف الهائل للخلايا المعوية، خاصة المبطنة للأمعاء.

المصدر: تم بناء الجدول من طرف الباحثة وفقا للمعطيات الواردة في المرجع: [43](ص142)

إلى جانب هذا هناك آثار تراكمية تظهر خاصة على العاملين في مجال محطات الطاقة النووية والمستشفيات والمصانع التي تستخدم مصادر الإشعاع، وهي تظهر بسبب التعرض لجرعات إشعاعية صغيرة لكن لفترات طويلة؛ ويعكس الجدول التالي أهم تلك الآثار.

جدول رقم 07: يبين الآثار التراكمية للإشعاع النووي على صحة الإنسان [43](ص147)

المرض	أعراضه و آثاره
الأمراض السرطانية	إن فترة 5 إلى 30 سنة من التعرض للإشعاع يظهر أمراض سرطانية أهمها اللوكيميا، وسرطان الثدي والرئة والغدد، بالإضافة إلى سرطان الكبد.
الآثار الوراثية	تنتج عن تلف الخلايا التناسلية ويؤدي هذا التلف إلى متغيرات في الصفات الوراثية مسببا أنواع مختلفة من التشوهات.

5.2.2.2. التلوث الضوضائي: ترافق ظهوره مع زيادة التصنيع و ما صاحبه من نمو حضري وتوسع في مجال استعمال الآلات والمحركات ووسائل النقل، وهذا النوع من التلوث يختلف عن الأنواع الأخرى بكونه ينتهي ويزول بتوقف مصادر الضجيج، كما أنه يؤثر في صلاحية البيئة وبالتالي تدنيها عن المستوى الملائم، والضوضاء أو "الضجيج عبارة عن مجموعة من الأصوات المزعجة ذات ذبذبات معينة والتي تقلق راحة الأشخاص عند سماعها" [39](ص233)، و ينتقل التلوث الضوضائي عبر الهواء، كما أنه يقاس بوحدة تسمى 'الديسبل Decibel'، وواحد ديسبل يمثل أصغر تعبير صوتي تستطيع الأذن البشرية سماعه، كما يمثل السكون على هذا المقياس رقم الصفر، وتتمايز الأصوات وتباین حسب مصادر ها وشدتها وكذا الأذن التي تسمعها،

فهناك بعض الأصوات تعد بالنسبة للبعض مجرد أصوات عادية بينما تعتبر عند آخرين ضوضاء مزعجة، ويشكل الضوضاء الصوتي أو ما يسمى بالبيئة الصوتية (ظهر مصطلح البيئة الصوتية حديثاً، بهدف رسم علاقة صحيحة بين مكونات البيئة والأصوات الصادرة عنها) ملكية مشتركة ومشاعة ينبغي عدم تلويثها بالأصوات الصاخبة والمزعجة للآخرين. مصادر التلوث الضوضائي:

أ) مصادر أولية: هي كثيرة ومتعددة، ومن أهمها الأصوات الناتجة عن وسائل النقل بأنواعها خصوصاً القطارات والطائرات، والتي لا تتقطع عن السير ليلاً ونهاراً، إذ تنتج حركة المرور في المدن 80% من الطاقة السمعية أي الضوضاء [40](ص63)، إلى جانب هذا هناك المصانع وأماكن العمل والورشات، حيث يصل حد الضوضاء في المدن المعاصرة إلى 90 ديسبل، وهو الحد الذي إذا تعرض له الإنسان لمدة 8 ساعات متصلة تضررت أجهزته السمعية [53](ص38)، وامتد هذا النوع من الضوضاء ليمس البيئة الريفية خصوصاً التي يوجد بها مصانع أو مجاورة للطرق السريعة والسكك الحديدية.

ب) مصادر ثانوية: كمنشآت الإنسان المتعمد إصدار الموسيقى الصاخبة وآلات التنبيه المزعجة وحتى التذاور والمحادثات بصوت مرتفع يتضاعف أثره مع زيادة السكان، وكل هذه الأنشطة أو بعضها قد تشكل أنشطة ترفيهية.

آثار التلوث الضوضائي: إن قدرة تحمل الضجيج تختلف من فرد إلى آخر، ويتوقف هذا على شدة الضجيج الذي يتحدد بمستوى تردد الموجات وضغطها، إذ عندما تصبح الأصوات ضجة تتسبب بأعطال نفسية وجسدية للإنسان، وغالباً لا تظهر على الفور مثل التغيرات الوظيفية التي تحدث للأذن فيحصل الصمم، أو سرعة الانفعال أو توتر الأعصاب أو قلة الاستيعاب أو تدني الكفاءة و الأداء أو ارتفاع ضغط الدم أو القرحة أو الميل إلى الانتحار [33](ص30)؛ كما تتباين التأثيرات النفسية وفقاً لمغزى الصوت بالنسبة للسامع وظروفه، فصوت محرك دراجة بخارية قد يكون مدمراً للأذن، غير أنه في نفس الوقت يمكن أن يمنح تأثيراً نفسياً مغموراً بالفرحة والسعادة لسائقها، وتؤكد الإحصائيات أن عدداً كبيراً من عازفي الجاز وعمال المصانع الهادرة قد فقدوا السمع جزئياً أو كلياً، كما يؤدي التعرض المستمر للضجيج إلى أمراض القلب والشرايين [36](ص49)، وقد تمكن الأخصائيون من تحديد شدة بعض المصادر الصوتية وتأثيرها على الصحة النفسية والجسدية للإنسان يوضحها الجدول الموالي:

جدول رقم 08: تأثير بعض المصادر الصوتية على صحة الإنسان [39] (ص 234)

المصادر الصوتية	الشدة بالديسبل	التأثير
طائرة نفاثة	120	بداية الألم، ويؤدي إلى الصمم.
أركسترا موسيقى عصرية صاخبة	110	احتمال وقوع خلل في الأذن.
معمل للنسيج	100	احتمال وقوع خلل في الأذن.
شارع مزدهم بالحركة	75	التعرض اليومي، يؤدي إلى اضطراب الأعصاب.
مكنسة كهربائية	70	بداية اضطراب النوم.
همس	20	ملائم للنوم.

وبالنسبة للحيوانات فإن الضجيج يؤثر على إنتاجها للبيض وعلى عمليات التزاوج ويجعلها تبدو كئيبة وغير قادرة على الاستجابة، وتنتم بالتهيج الشديد [47] (ص 94). ورغم الآثار الضارة التي تلحقها الضوضاء بصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى لا سيما في المدن الكبرى، فإن أغلب الأفراد ليسوا واعون بمدى استمرار تعرضهم للضوضاء، فهم يهتمون بتلوث الماء والهواء والتربة، والتلوث الإشعاعي وتأثيره على صحتهم، لكنهم لا يبالون بمخاطر الضجيج، والأصوات الصاخبة التي تحيط بهم من كل جانب.

ويمكن الإشارة إلى أن العناية بتشجير الشوارع والأماكن المزدهمة، يساهم في تكسير حدة الموجات الصوتية المزعجة، كما يمكن حماية العاملين في الأماكن والمصانع المحدثة للضوضاء العالية، من خلال استعمال أغطية الأذان الواقية وكذلك تبطين القاعات بمواد عازلة للصوت.

وصفوة القول هو أن التلوث البيئي كنموذج عن المشكلات البيئية، مهما اختلفت أشكاله مجال حدوثه - هواء، ماء، تربة - فإن تأثيراته السلبية على البيئة ذاتها وعلى الإنسان وصحته، أضحت حقيقة لا يمكن تجاهلها - وهو ما حاولنا إبرازه - مما أثار نوعاً من الاهتمام المتزايد على المستوى العالمي والعلمي بها، لكن يا ترى ما حجم هذا الاهتمام، وما هي مظاهره؟

3.2. الاهتمام العالمي والعلمي بالبيئة:

1.3.2. الاهتمام العالمي بالبيئة:

أضحى من المعلوم والمؤكد حالياً أن البيئة وتلوثها قضية عالمية تلامس آثارها جميع الدول، فلم تعد تجدي فاعلية التدابير الجزئية التي قد تتخذها دولة ما دون أخرى، قصد تحقيق نوع من الحماية لبيئتها وأفرادها، وحتى وإن اختلفت كما هو ظاهر طبيعة التلوث في الدول النامية عن الدول الصناعية، إذ أن مصدر التلوث البيئي في الدول النامية أغلبه ذو طابع بيولوجي كالجراثيم والطفيليات والأوبئة، بفعل نقص الإمكانيات وانتشار الأمية، ومرد ذلك هو طبعاً فشل التنمية الاقتصادية، بينما في الدول الصناعية فإن منبعه الرئيسي هو الصناعة والتقدم التكنولوجي كالتلوثات الكيميائية وما إلى ذلك، إلا أن المجتمع الدولي ككل يقف أمام حقيقة

مؤداها أن الجميع بصفة عامة معني بدفع ضريبة التلوث البيئي سواء كئمن لتطوره أو لتخلفه، وسواء كان المتسبب في ذلك أم لا.

ومن منطلق إدراك الدول لهذه الحقيقة من جهة، ومن جهة أخرى تزايد مظاهر التدهور البيئي وتأثيراته التي تم التطرق إليها سابقاً في العنصر الثاني الخاص بالتلوث البيئي، زاد تنامي الاهتمام العالمي بالبيئة خصوصاً في الدول الصناعية على المستويات الحكومية والمؤسسية والعلمية والشعبية. وبمحاولة العودة إلى السياق التاريخي لهذا الاهتمام نجد أنه رغم صعوبة ربط الاهتمام بمسألة البيئة بفترة تاريخية محددة أو منطقة معينة، إلا أننا نلمس ونستشف اهتمام القدماء بها، خاصة في مجالها الطبيعي، فالتاريخ قد كشف لنا كيف جسد الآشوريون (البابلليون) والفراعنة واليونانيون والهنود القدماء الأشياء والظواهر الطبيعية، مثل الشمس والقمر والأنهار والحيوانات ومجودها وقديسوها، حتى جعلوها على شكل آلهة، وانتقل هذا عبر التراث العالمي ليصل إلينا على شكل تراثيل وأساطير لم تزل إلى الآن.

وقد نما وتطور هذا الاهتمام مع زيادة إدراك الإنسان - من خلال علاقته التفاعلية مع البيئة - مدى ارتباطه وتأثره بها، وقد تبلور هذا في العصر الحديث وظهر على شكل تشريعات، ويرجع إصدار التشريعات الخاصة بحماية البيئة إلى ما قبل القرن 19، إذ أصدر عدد من حكام المقاطعات في دول كثيرة، تشريعات وأوامر تحرم إلقاء القاذورات أو التبول في الأنهار والبحيرات حفاظاً على الصحة العامة، كما اهتم البعض بإصدار الأوامر التي تحرم صيد أنواع معينة من الطيور والحيوانات [32] (ص 277، 278)، كما ظهرت حركات بيئية وبالتحديد في النصف الأول من القرن التاسع عشر 19، وكان من هؤلاء الذين يعملون لصالح الطبيعة 'جون موير 1892' مؤسس نادي الجبال المسننة، و'جينيفورد بينجوت' أول رئيس لخدمات الغابات في أمريكا عام 1905، والقائد 'ثيودور روزفلت' من الحكومة الأمريكية، وهو من المدافعين على البيئة [23] (ص 18)، وسعى إلى وضع سياسة للحفاظ على البيئة.

وخلال الستينات ظهرت كتابات صادرة عن الواعين والمدركين لمخاطر تلوث البيئة، كان أهمها كتاب العالمة البيولوجية 'راشيل كارسون' بعنوان "الربيع الصامت" عام 1961، والذي كان له تأثير كبير في إيقاظ الوعي البيئي العلمي، إذ ترى أنه لأول مرة في التاريخ العالمي أصبح كل إنسان معرضاً للمواد الكيميائية الخطرة ابتداءً من فترة وجوده جنيناً في بطن أمه حتى موته؛ وقد تطور شكل الاهتمام بالبيئة منذ بداية السبعينات، تزامناً مع انعقاد مؤتمر ستوكهولم سنة 1972 حول بيئة الإنسان مروراً بقمة الأرض التي عقدت في 'ريو دي جانيرو' عام 1992، والتي كان محورها البيئة والتنمية، وصولاً إلى مؤتمر 'جوهانسبورغ' (جنوب إفريقيا) سنة 2002 بعنوان مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة، لا سيما وأن العقود الثلاثة الأخيرة من الألفية عرفت بعقود التنمية؛ وإذا كان عدد الدول التي كان لديها وزارات أو أجهزة تهتم بشؤون البيئة في مؤتمر ستوكهولم لا تتعدى عشر دول فقط في العالم، ولم يكن بينها أي دولة نامية أو متخلفة، فهناك اليوم أكثر

من 112 دولة لديها أجهزة لحماية البيئة [33] (ص38)، وهو مؤشر عن مدى تزايد الاهتمام بالبيئة، بيد أن البعض يرى أن الاهتمام بالبيئة ومشكلاتها، لا يزال محصوراً ومتأخراً في الدول النامية على جميع المستويات، باعتبارها قضية كمالية تخص الدول الصناعية لوحدها، وحتى تعاملها معها لا يزال مقتصرًا على مجاملة المنظمات والهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الأوروبية والغربية التي تتبنى قضايا البيئة، وتقدم الدعم للبلدان النامية لمواجهة مشكلاتها البيئية، وبالتالي لم يتجاوز الاهتمام بالبيئة في كثير من البلدان النامية حدود الاهتمام بالعائدات المادية العينية التي تحصل عليها هذه المنظمات، دون أن تستخدمها استخداماً حقيقياً وفعالاً لمواجهة المشاكل البيئية، وذلك بالطبع ناتج عن نقص الوعي البيئي لدى هذه الحكومات أو نوع من الإهمال واللامبالاة؛ وبشكل عام فقد تم اتخاذ تدابير احترازية تخص البيئة وحمايتها على المستوى العالمي على شكل اتفاقيات بلغت ما بين 1921 و 1991 زهاء 152 اتفاقية تم الإشارة إلى بعضها سابقاً، ومنها:

- اتفاقية 'ارمسار' بشأن المناطق الرطبة، وقعت عام 1971.

- اتفاقية الأمم المتحدة حول قانون البحار، سنة 1982.

- اتفاقية نقل النفايات الخطرة عبر الحدود 'بازل'، وقعت سنة 1983 [23] (ص54).

وفيما يخص المستويات الشعبية، نجد ظهور هيئات غير حكومية ذات طابع بيئي، مثل منظمة 'السلام الأخضر Green Peace' ولإعطاء صورة أكثر وضوحاً لمظاهر الاهتمام العالمي بالبيئة، نتعرض فيما يلي إلى أهم المؤشرات الدولية ذات الطابع البيئي، وكذا أهم الندوات على المستوى العربي.

1.1.3.2. أهم المؤتمرات البيئية على المستوى العالمي:

مؤتمر ستوكهولم 1972: عقد بالسويد ما بين 15 و 16 جويلية، بحضور 115 دولة بعد أربع سنوات من التحضير، وبناءً على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر عام 1968 على ضوء الدراسة التي أعدها المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، ليشكل أول خطوة تهدف إلى وضع سياسة عالمية لبيئة الإنسان وتنمية سلوك عالمي يدعو على التعاون بين الدول، وكذا خلق مؤسسات تهتم بشؤون البيئة ضمن نطاق الأمم المتحدة، إذ ركزت مناقشاته على النقاط التالية:

- يعيش سكان العالم في بيئة يسودها الفقر والأمية والبؤس وسوء التغذية [54] (ص80، 78)، مما يستدعي الاستعجال في إيجاد الحلول لهذه المشكلات من خلال تضييق الفجوة بين دول الشمال الغني و دول الجنوب الفقير، واعتماد نظام اقتصادي جديد.

- شكوى الدول النامية من الاستغلال المفرط لمواردها من طرف الدول المتقدمة، إذ تسعى إلى تحقيق التنمية على حساب البيئة مما استدعى اعتماد مبدأ "الإنماء البيئوي" من خلال إدراج الاعتبارات البيئية ضمن اهتمامات العمل الإنمائي.

- ضرورة الاهتمام بالمشكلات السكانية والإشارة إلى أن كافة الاستراتيجيات الإنمائية سوف تواجه صعوبات بالغة، إذا لم ينجح العالم في خفض معدلات التزايد السكاني[54](ص81).

وقد سعى هذا المؤتمر إلى وضع تخطيط مبني على المعرفة في كليتها بالأخذ بالحسبان الأضرار البيئية المحدثة من قبل الإنسان ونشاطاته، وقد لوحظ أن انهيار النظام البيئي بكليته لم يعد بعيدا، إذ استمر العدوان البيئي على البيئة ما لم يعمد الناس لإصلاح أساليبهم وتحسين أعمالهم وانتهاج موقف من البيئة ينطوي على حب واحترام؛ ولفت المؤتمر انتباه المجتمعات إلى دراسة الإنسان حيال البيئات الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية، كذلك النظر إلى التربية البيئية باعتبارها مفهوما جديدا ناشئا منذ الستينات[55](ص11)، وأوصى المؤتمر تطويرها كأحد أقوى الوسائل والأدوات في التصدي العام للأزمة البيئية في العالم، ثم وفر منذ ذلك دليلا للهيئات القومية والدولية لوضع وتنفيذ برامج التربية البيئية[55](ص15).

وقد صدر في ختام هذا المؤتمر أول وثيقة دولية تتضمن مبادئ العلاقات بين الدول في شؤون البيئة وكيفية التعامل معها، وتحديد مسؤولية ما يصيبها من أضرار، وكذا ضرورة صديانيتها وتحسينها للأجيال الحاضرة والمستقبلية، فضلا عن إصدار خطة للعمل الدولي، تضمنت 109 توصية تهدف إلى دعوة الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بشكل عام، للتعاون من أجل مواجهة المشكلات البيئية، صنفت بشكل عام هذه التوصيات تحت خمسة مواضيع هامة:

- الجوانب البيئية لإدارة الموارد الطبيعية.

- تخطيط وإدارة المستقرات البشرية لتحسين البيئة.

- تحديد أهم الملوثات والسيطرة عليها.

- الجوانب التعليمية والاجتماعية والثقافية والإعلامية لقضايا البيئة.

- البيئة والتنمية[55](ص2).

وفيما يلي نذكر نموذج للتوصيات فيما يخص المواضيع السابقة:

- الدعوة لحماية البيئة من الاستغلال غير الرشيد، وذلك باتخاذ الإجراءات الكفيلة لضمان المحافظة على الثروات الطبيعية .

- ضرورة إنشاء شبكة عالمية من محطات رصد التلوث.

- الاهتمام بالتوعية بمشكلات البيئة لأفراد الشعوب في مختلف مستويات العمر والثقافة.

- إنشاء برنامج دولي تربوي متعدد الأنظمة من أجل البيئة ، يطبق داخل المدرسة وخارجها، ويغطي

جميع مراحل التعليم و موجهها إلى الجميع (التوصية رقم 96).

- الأزمة البيئية تقف عائقا لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولذلك ينبغي التعاون الدولي

لمواجهتها[56](ص34).

وتم خلال صياغة خطة العمل تصنيف جميع توصيات المؤتمر إلى ثلاث فئات:

- التقييم البيئي.

- الإدارة البيئية.

- التدابير والخطوات الداعمة في الميادين السابقة.

وفي المؤتمر حدد التعليم والتدريب وتعزيزا أو نشر المعلومات للاهتمام بالميادين الثلاثة المذكورة آنفا، كما أوصى المؤتمر أيضا في إطار خطة العمل دائما بـ:

- إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE (ويضم PNUE أربعة أجهزة: المجلس الإداري - سرकारीية PNUE -

صندوق البيئة التطوعي - مجلس التنسيق البيئي ECB) من أجل حصر وتنسيق الجهود لرفع المعارف العلمية

بخصوص البيئة [6](ص165).

- رصد اعتماد البيئة.

- إصدار بيان "البيئة البشرية" لاعتماده من قبل الأمم المتحدة و الحكومات الوطنية على غرار "إعلان حقوق الإنسان".

- اعتبار الخامس 5 من جوان يوم عالمي للبيئة من كل سنة.

- وضع برنامج دولي شامل نتيجة للجهود التنسيقية لجميع الهيئات التابعة للأمم المتحدة لتعزيز التربية

البيئية [55](ص2)، كما تم عقب هذا المؤتمر تبني شعارات خاصة بيوم البيئة سنويا بدءا بشعار

"أرض واحد فقط" سنة 1974، و نذكر أيضا على سبيل المثال لا الحصر شعار "الشباب السكان

والبيئة" لسنة 1985، "الطفولة والبيئة" سنة 1990، و"المدن الخضراء" سنة 2005.

إلى جانب هذا صدر عن المؤتمر كتاب بعنوان "ليس لنا إلا أرضا" لـ'Barbara Word وورد

و'رينيه دو بوا René Du Bois' بمساعدة 22 باحثا [33](ص79).

وقد استطاع هذا المؤتمر بالفعل أن يحرك الوعي العالمي إزاء البيئة، كما استطاع إلزام الدول على

التعاون في هذا المجال.

مؤتمر نيروبي:

عقد بكينيا بين 10 و 18 ماي 1982 بتكفل من الأمم المتحدة، وتم التطرق فيه إلى المسائل المتعلقة

بالبيئة والتنمية، وكذا الارتفاع المحسوس لسكان العالم، لا سيما دول العالم الثالث، ودعى المؤتمر إلى بذل

الجهود والتعاون الدولي والإقليمي في هذا الإطار للحد من انتشار الفقر والتلوث، كما حاول المؤتمر لفت

الأنظار إلى المخاطر الناجمة عن السباق نحو التسلح وأضراره على البيئة والبشرية، وقد تبني هذا المؤتمر

توصيات ومقررات مؤتمر ستوكهولم ليكون بمثابة استمرارية له، لكن لم تمض فترة من الزمن حيث أصبح

أكثر بنود إعلان نيروبي دون تنفيذ رغم الجهود الدولية والإقليمية التي بذلت حينذاك، وأن الأسباب الكامنة

وراءه تعود إلى الصراع الدولي وانقسام العالم، وشل حركة الأمم المتحدة التي أنيط بها إعلان نيروبي وآلية التنفيذ[33](ص81).

المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية: أو ماسمي بـ "قمة الأرض"، عقد بين 3 و14 جوان 1992 بـ 'ريو دي جانيرو' بالبرازيل، وقد حضرته 185 دولة برعاية الأمم المتحدة، بالإضافة إلى منظمات دولية وإقليمية ومحلية تهتم بشؤون البيئة، وشارك أكثر من ثلاثين عضواً منهم البرلمانيون وقادة الأحزاب وزعماء روجيون وعلماء و عدد كبير من الدبلوماسيين وبعض شيوخ القبائل، بالإضافة إلى رجال الإعلام والتوجيه الثقافي والترابي، وبحضور أكثر من ألفي خبير وعالم يهتمون بالبيئة[33](ص90)، ويدل هذا التنوع في المشاركة على أن قضية البيئة ومخاطرها أضحت قاسماً مشتركاً يحرك جميع الشعوب والدول بمختلف الفئات الاجتماعية ووجهاتهم العلمية.

وقد كان من أهم وأبرز الأسباب المؤدية لانعقاد هذا المؤتمر هو السعي لحماية البيئة من التلوث، من خلال تحديد مسبباته كحماية الغلاف الجوي وطبقة الأوزون والتنوع البيولوجي، وكذا اعتماد سلوك الإدارة الرشيدة في تسيير النفايات بأشكالها، إلى جانب سبب النمو السكاني الكبير لا سيما في دول العالم الثالث. كما أكدت قمة الأرض أن القضايا البيئية والتنمية التي تواجه العالم، هي أعقد بكثير مما يعتقد، فالتى كانت تبدو في السابق مشكلات يمكن التعامل معها على الصعيد المحلي والوطني تحولت فجأة إلى أزمات شائكة ومستعصية، وتتطلب حلولاً عالمية عاجلة وشاملة، كما أبرزت عمق الصلة بين الإخفاق التنموي في العالم وخاصة في جنوب الكرة الأرضية والتدهور البيئي العالمي[1](ص136)، وبهذا نقلت هذه القمة مستوى الفهم الجمعي - العالمي - من الإدراك والوعي بقضايا البيئة إلى فهم المسببات العميقة للتلوث البيئي، بالبحث عن العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المسؤولة عن خلق هذا التلوث، إذ اتضح أن الأنماط التنموية السائدة في الشمال المتقدم والجنوب المتخلف تهدد الحياة والنظام البيئي العالمي، كما أن غياب التنمية يساهم بالقدر نفسه من الإجهاد للطبيعة والإضرار بالبيئة[1](ص137).

وقد نتج عن هذا المؤتمر التوقيع على اتفاقيتين:

- الاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ.

- اتفاقية حفظ التنوع البيولوجي.

كما صدر عنه وثيقة عمل سميت بجدول أعمال القرن الحادي والعشرين 21، المتضمن 27 مبدأ، وقد

صادق على إعلان ريو دي جانيرو 178 دولة، وفيما يلي أهم مبادئها[6](ص155):

المبدأ 1: للإنسان الحق في حياة سليمة بالانسجام مع البيئة.

المبدأ 2: حق الدول في استثمار مواردها الخاصة، دون الإساءة إلى بيئة الدول الأخرى.

المبدأ 3: التنمية يجب أن تحترم البيئة وحاجات الأجيال الحالية والمقبلة.

المبدأ 7: المسؤولية المشتركة بين الدول المتقدمة والنامية لحماية البيئة.

المبدأ 16: أن مسبب التلوث يتحمل الأعباء المالية المترتبة على المستوى العالمي.

المبادئ 20، 21، 22: تقر أن النساء والرجال والشعوب والجماعات الأصلية والمجموعات المحلية الأخرى تقوم بدورها في حماية البيئة، ويتعين بالتالي إشراكها في عملية التنمية المستدامة.

إلى جانب هذا فقد تم إنشاء لجنة التنمية المستدامة ذات الطابع الحكومي الدولي، إذ تتكون من 59 عضوا وتعمل على مراقبة وتندسيق الأعمال من البرامح المرتبطة بالبيئة والتنمية داخل نظام الأمم المتحدة [6] (ص163).

ورغم نجاح هذا المؤتمر إلا أن سلبياته تجلت في النزاع بين الدول الصناعية والدول النامية المنتجة للمواد الأولية، فقد جاءت الدول الصناعية إلى المؤتمر بشعار "الملوث يدفع الثمن"، وكانت تهدف إلى تكليف الدول المنتجة للنفط دفع ضريبة الكربون ومنع الدول الغابية من قطع أشجارها، وهذا ما رفضته هذه الأخيرة لأنه بمثابة قطع لرزقها ومورد عيشها [57] (ص132).

مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: عقد في مدينة جوهانسبرغ بجنوب إفريقيا من 26 جوان إلى 4 جويلية 2002 بإشراف الأمم المتحدة بغية تحسين مستوى معيشة الأفراد، وكذا المحافظة على الموارد الطبيعية في خضم النمو السكاني الكبير، من خلال جعل الدول تعيد النظر في أنماط إنتاجها واستهلاكها وإلزامها بتحقيق نمو اقتصادي سليم بيئيا، وكذا توسيع التعاون في مجال الخبرات والتكنولوجيا والموارد بين هذه الدول، وتطبيقا لما تضمنته أجندة القرن 21 حول ضرورة إدماج مختلف الفئات الاجتماعية في حماية البيئة وتحقيق عملية التنمية المستدامة، بما في ذلك النساء، الشباب والأطفال، الجماعات الأصلية والمجموعات الحكومية (هذا يخص المبادئ 20، 21، 22 من أجندة القرن 21، والتي تم التعرض لها فيما سبق)... إلخ، فقد حضر كل هؤلاء فعاليات هذا المؤتمر إلى جانب رؤساء الحكومات والدول.

ويعد هذا المؤتمر بمثابة امتداد لمؤتمر ريو دي جانيرو 1992، كونه يراجع حوصلة ما تم تقديمه وتحقيقه من أجندة القرن 21، ومدى وفاء الدول بالتزامها لتحقيق التنمية المستدامة. وقد هدف المؤتمر إلى:

- التركيز على تقليص الفجوة بين الشمال والجنوب.

أهمية التطاير الدولي للقضاء على آفة الفقر، كونها عدو للتنمية المستدامة.

- وضع اتفاقية عمل بين الدول لتحقيق التنمية المستدامة.

والجدير بالإشارة هنا أن هذا المعطى المعرفي الجديد يتضمن حسب لجنة Bruntland (سميت لجنة Bruntland نسبة إلى رئيسها النرويجية جروبروتلاند، وقد شكلت هذه اللجنة عام 1984 وهي التي أشاعت استخدام مفهوم التنمية المستدامة في تقريرها الجوهري

"مستقبلنا المشترك" لعام 1987). على نظام للتنمية يلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون أن تؤثر على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتها [6] (ص 06)، وبهذا فهي تركز على ضرورة تحديد أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بحيث يكون لها بعد استمراري في المراحل المستقبلية، فضلا عن إشباع الحاجات الأساسية وتحسين مستويات الحياة دون الإضرار بالبيئة ومكوناتها، ويمكن ترجمة ذلك وفق المعادلة التالية: التنمية المستدامة = الحماية + التطور.

حيث تتداخل العوامل التالية: العوامل الاجتماعية (العادات والتقاليد، القيم الدينية) والعوامل الاقتصادية (حاجات الإنسان الأساسية) والعوامل البيولوجية (المصادر الطبيعية).

وتختلف وجهة نظر العلماء في مجال فهم التنمية المستدامة، فنجد علماء الإيكولوجيا يشددون على أهمية الحفاظ على النظم البيئية، في حين نجد علماء الاقتصاد يرون أن الوصول بالرفاه البشري يقتضي مراعاة القيود الواردة على التكنولوجيا، أما علماء الاجتماع فيؤكدون بأن البشرية هي القوة الرئيسية الفاعلة، وأن تنظيمهم الاجتماعي يعتبر عاملا حاسما في وضع الحلول القابلة للتطبيق من أجل تحقيق التنمية المستدامة [58] (ص 69).

وقد توصل المؤتمر إلى إصدار وثيقتين أساسيتين هما [59]:

الوثيقة الأولى: تتعلق بخطة التنفيذ، وتسمى "مشروع خطة التنفيذ المعدة من أجل مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة"، والتي تمثل برنامج عمل للسنوات العشر القادمة، وذلك لتنفيذ أجندة القرن 21 والصادرة عن قمة الأرض، بالإضافة إلى الأهداف التنموية الدولية التي تضمنها إعلان وقمة الألفية الصادر عن الأمم المتحدة 2000، وتضمن خطة التنفيذ التي تلزم الدول المبادئ التي تضمنتها أجندة القرن 21، إذ دار النقاش حول:

- مبدأ رقم 7 الذي يتضمن المسؤولية المشتركة والمتباينة والمتقدمة، إذ حاولت الدول المتقدمة إزالته لكن تمكنت دول الأوبك بالتنسيق مع مجموعة 77 والصين من إبقائه.

- مبدأ الإجراءات الاحترازية (مبدأ رقم 15 من أجندة القرن 21)، إذ تم الاتفاق على تطبيقها وأهمها:

- القضاء على الفقر وهو أحد أهداف المؤتمر وإنشاء صندوق عالمي لمساعدة الدول النامية.

- توفير مياه شرب نظيفة، ومكافحة التصحر والتخفيف من آثار الجفاف.

- تغيير أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المستدام.

- الصحة والتنمية المستدامة من خلال دعم خدمات الرعاية الصحية لتكون في متناول الجميع.

- وسائل التنفيذ بزيادة مصادر التمويل ومساعدة الدول النامية، ووضع إطار مؤسسي للتنمية

المستدامة في عالم يتحول إلى العولمة.

الوثيقة الثانية: وهي الوثيقة السياسية التي وقعها قادة الدول والملزمة بتنفيذ ما تم التوصل إليه في الوثيقة الأولى، وقد تضمنت التأكيد على بناء مجتمع إنساني مبني على المساواة وتدعيم أركان التنمية المستدامة

الثلاثة "حماية البيئة، التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية"، وكذا المساواة بين الجنسين الذي يدمج في جميع الأنشطة التي يشملها جدول أعمال القرن 21.

وفيما يخص الملاحظات العامة عن المؤتمر، فإنه قد جاءت ردود أفعال متناقضة حول نجاحه الذي تؤكد الهياكل الحكومية، بينما تؤكد الهيئات والمنظمات غير الحكومية على فشله باعتباره لم يقدم حل فعلي للتقليص من آفة الفقر ومكافحته، بالإضافة إلى انتشار الأمراض والحروب والفساد. هذا وقد لاقت الولايات المتحدة الأمريكية قدرا كبيرا من الانتقاد في أروقة المؤتمر، باعتبارها الملوث الرئيسي للبيئة عالميا.

2.1.3.2. أهم الندوات والمؤتمرات حول البيئة على المستوى العربي:

المؤتمر الوزاري الأول حول الاعتبارات البيئية في التنمية: عقد في تونس عام 1986، وفيه تم إصدار وثيقة الإعلان العربي عن التنمية، وإنشاء مجلس وزراء العرب المسؤولين عن البيئة، كما تم عقد المؤتمر الوزاري العربي للبيئة والتنمية، لتوحيد وجهة النظر العربية في مؤتمر ريوديجانيرو 1992 وهذا في سبتمبر 1991 بالقاهرة، وقد جاء اهتمام برنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE بالمسائل البيئية على المستوى العربي، من منطلق تنوع الأنظمة البيئية بالمنطقة وكذا زيادة النمو السكاني الذي يسبب ضغط على الموارد البيئية الطبيعية. وقد قام برنامج الأمم المتحدة للبيئة في الوطن العربي على:

- الإعلام البيئي؛ من خلال ربط قضايا البيئة بالسياق المجتمعي، من خلال وسائل الإعلام المناسبة.

- التربية البيئية.

- التدريب لحماية البيئة.

ندوة جامعة الدول العربية مع برنامج الأمم المتحدة: تحت رعاية هاتين الهيئتين، عقدت هذه الندوة في تونس ما بين 6 و10 فيفري 1990 حول دور المرأة في حماية البيئة، ومن أهم التوصيات [23] (ص71) نذكر: في إطار التربية و التوعية و الإعلام البيئي تتضمن:

- وضع برامج إعلامية متعددة المحتوى والأسلوب نشر الوعي البيئي بين فئة النساء، وتتضمن هذه البرامج المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات الخاصة بحماية البيئة على أن يتم ذلك من خلال برامج التوعية الخاصة بمجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة، وذلك بالمشاركة والتنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة.

- تحسين وتطوير مضمون مناهج التربية البيئية في جميع المؤسسات التعليمية، وتضمين المواد الدراسية الأخرى موضوعات بيئية على نحو يحفز ويساعد على تكوين سلوك بيئي إيجابي.

- التعاون مع الهيئات الدولية المهتمة لترجمة ونشر معظم المنشورات والمطبوعات والأفلام الخاصة بحماية البيئة باللغة العربية [23] (ص72).

- إدخال مادة التربية البيئية في معاهد المعلمين والمعلمات، وتشجيع جميع البحوث الخاصة بمشاكل البيئة وبأساليب المحافظة عليها.

وفي إطار المحافظة على الموارد وتحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال العناية بالمرأة الريفية وتوعيتها وتعليمها وتنمية أساليب الإرشاد الزراعي، بما يحق مشاركة فعالة للمرأة في التنمية وحماية البيئة. وقد صدرت قرارات خاصة بممارسات الكيان الصهيوني في تخريب البيئة العربية، من خلال الإذانة لما تتعرض له فلسطين المحتلة والجولان وجذوب لبدان، من مصادرة الأراضي الزراعية واقتلاع لأشجار الزيتون، وحرق للغطاء النباتي، وتحويل هذه الأراضي إلى مستوطنات إسرائيلية [23] (ص74). ندوة معهد البحوث والدراسات العربية عن الإعلام و القضايا البيئية: أقيمت سنة 1991، إذ تم مناقشة ودراسة بحوث تحليلية وميدانية حول دور الإعلام تجاه قضايا البيئة، خاصة أنها قضايا بها جزء سلوكي من الجماهير وهي سلوكيات تحتاج إلى وعي عال بالبيئة [23] (ص77)، وقد توصلت إلى جملة من الملاحظات أهمها:

- أن اهتمام هذه الوسائل بموضوع البيئة لا زال حديثا نسبيا.
- طغيان الجانب الدعائي السياسي على التناول الإعلامي لقضايا البيئة.

2.3.2. الاهتمام العلمي بالبيئة:

تعتبر البيئة بوتقة تلتقي أو تصب فيها مختلف العلوم كالهندسة المعمارية، الجيولوجيا، الاقتصاد، البيولوجيا، وعلم الاجتماع هذا الأخير الذي يعد منطلقا لدراسة وتحليل السلوكيات البيئية عند الأفراد، والتي تتبع من إدراكاتهم و واقع بنيتهم المعرفية، وكذا تلمس البيئة كمدرک اجتماعي عندهم.

1.2.3.2. علم الاجتماع ودراسة البيئة: ينعكس اهتمام علماء الاجتماع بدراسة قضية البيئة مع النشأة التطورية والتاريخية لعلم الاجتماع ذاته [60] (ص76)، وتبدو أولى مظاهر هذا الاهتمام بشكله الواضح في تحليلات ابن خلدون لتأثير الإقليم والبيئة على الإنسان وطبائعه الواردة في المقدمة، إذ يعزو ابن خلدون أن للإقليم تأثيرا خاصا، فهو عنده أساس هام لمختلف المظاهر الاجتماعية، فإلى اختلاف الأقاليم يرجع في نظره اختلاف الناس في ألوانهم وجسومهم وميولهم وأمزجتهم وسلوكهم، وإليها يعود ما يميز المجتمعات بعضها من بعض في العادات والتقاليد والأفكار وشؤون الأسرة ونظم الحكم والسياسة، فالأمم تختلف ألوانها ونشاطاتها باختلاف مساكنها على سطح الأرض من جبل أو سهل أو صحراء، ومن منطقة باردة أو حارة أو معتدلة [61] (ص521)، وقد فصل ابن خلدون في تقسيمه للأقاليم السبعة، وأحوال الناس بها من خلال وصفه للبيئة بشكلها الكلي الطبيعي والاجتماعي.

ويعد ابن خلدون المصدر الأول للبحوث المتصلة بدراسة البيئة، لأنه أول من عالج ظواهر البيئة وبيّن أثرها في حياة السكان، وقد أعقبه في أوربا ابتداءً من القرن 18 ثلة من العلماء، و أول هؤلاء هو مونتيسكيو في كتابه روح القوانين، إذ بالغ في آثار البيئة الجغرافية على حياة الإنسان حتى انتهى إلى نوع من الحتمية الصارمة التي تربط الصفات الاجتماعية بطبيعة المناخ والأرض [62] (ص13)، وقد تبعه في هذا كل من فريدريك راتسل Ratzel وجان براون Brunet، وقد تعرضت هذه النظرية إلى النقد من كل من أوجبرن دولمان من الأمريكيين وودي مونتين وماردي وشولي من الفرنسيين، حيث أشاروا إلى تأثير العوامل العقلية والثقافية على الإنسان [61] (ص527)، إذ أن أثر البيئة على الإنسان يتباين تبعاً لثقافته واتجاهاته ومعايير السلوكية، أي ما يكتسبه ضمن بيئته الحضارية، وقد أكد فيدال دي لابلاش Vidal de la Blache الفرنسي رائد الإيكولوجيا الاجتماعية على العلاقة بين الإنسان والبيئة وعلى أهمية تأثير العوامل الاجتماعية على سكان الأقاليم وحياتهم، تلك العوامل التي تكسبت الإقليم شخصيته المتميزة من جراء الأساليب المتبعة في استخدام موارده، كمحصلة لتأثير العوامل البشرية على المكان والإقليم [63] (ص4).

وقد ظهر الاهتمام بدراسة البيئة وعلاقتها بالكائنات العضوية على أيدي علماء النبات والحيوان، الذين بذلوا جهوداً هائلة من الزاوية الفيزيائية البحتة، بينما جاء اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بمشكلات البيئة في مرحلة متأخرة على اهتمام علماء النبات والحيوان، وتبدو أولى مظاهر هذا الاهتمام في تحليلات الأفكار الداروينية الاجتماعية، وتصوراتها لفكرة النشوء والارتقاء واستمرارية أفضل الأنواع والسلالات بفضل سيطرتها وتكيفها مع البيئة الإيكولوجية الخارجية التي تعيش فيها [60] (ص76)، وقد نشر هذه الأفكار في كتابه أصل الأنواع عام 1859 متأثراً في ذلك بأراء مالتوس Malthus.

ومع بداية القرن الماضي كان لإسهامات هربت سبنسر H.Spencer تأثير قوي للاهتمام بدراسة البيئة من جانب علماء الاجتماع، وخاصة نظريته عن المماثلة البيولوجية وتركيزه بصورة أساسية على الميكانيزم البيئي في إحداث التغيير وعملية التكيف مع البيئة [60] (ص77)، وقد تركزت التحليلات السوسولوجية التطورية على أبعاد هامة استفاد منها بالفعل العديد من علماء العلوم الاجتماعية، إذ ظهرت بعد ذلك بصورة واضحة في التحليلات السوسولوجية مثل كتابات ليستيوارد L.Word وتصنيفاته للقوى الاجتماعية والأصل البيولوجي للعقل، وأفكاره حول الإستاتيكا و الديناميكا الاجتماعية، والعلاقة بين النمو الاجتماعي والطاقة، وتصورات باتريك جدير P. Gedder أيضاً حول تحليل الأداء الوظيفي للكائن العضوي و بيئته الإيكولوجية، وربما تعتبر آراء دوركايم الوظيفية عن المرفولوجيا الاجتماعية إحدى الدراسات الاجتماعية الهامة التي ركزت على الأساس البيئي للنظم الاجتماعية، فضلاً على تحليلاته الآلية والعضوية.

هذا وإن المتفحص للتراث الفكري السوسولوجي يجده لا يخلو على الإطلاق من دراسة البيئة، لا سيما وأن بؤرة تركيز علماء الاجتماع وتحولاتهم تتمحور حول التنظيم الاجتماعي وعلاقته المتعددة بالبيئة الخارجية بصورة عامة، وما يؤكد ذلك هو أن تصورات فيدر حول التغيير الثقافية والاقتصاد والدين والسلطة والتنظيم والتعليم وغيرها، كانت تؤكد العلاقة المتبادلة بين التنظيم الاجتماعي والبيئة التي يوجد فيها الواقع [60] (ص79).

ثم تطورت تحليلات علماء الاجتماع حول البيئة بصورة خاصة في فترة الثلاثينات والأربعينات عقب ظهور الاتجاه الإيكولوجي في جامعة شيكاغو وتطور مدرسة شيكاغو الشهيرة في علم الاجتماع، حيث حاول كل من أرنست بيرجس E. Burgess وروبرت بارك R. Park البحث على أساس لتحليل تطور المناطق (المتروبوليتانية) الكبيرة، وخاصة مناطق الأحياء في المدن الكبيرة، ولقد وجدوا أن مفاهيم الثقافة والتنشئة الاجتماعية - وهي أدوات تقليدية اعتمد عليها علماء الأنثروبولوجيا - لا تقدم لنا الوسائل الكافية في دراسة المدينة، والعمليات التي تحدث داخلها وتجعلها تتباين إلى مناطق اجتماعية متخصصة [64] (ص204)، كما لاحظنا ازدياد عدد المهاجرين نحو مدينة شيكاغو وكل واحد منهم يبحث عن مكان له، ويسعى من أجل البقاء بهذه المدينة، مما دفعهم إلى البحث عن مدخل جديد لتناول هذه الحالة من التغيير الاجتماعي داخل المدينة بالدراسة والتحليل، وبدأ كل من بيرجس وبارك - تحت تأثير الإيكولوجيا في علم النبات والحيوان - في دراسة مدينة شيكاغو في ضوء فكرة المنطقة Zone، وأنها تتكون من جماعات من الأفراد يتنافسون على المكان داخل المدينة، واعتبروا أن الحراك الاجتماعي والموانع التي تمنعه شدينا هاما في ظهور مناطق اجتماعية طبيعية (جغرافية)، واهتم علماء شيكاغو بالتكوين النسبي لهذه المناطق البيئية، فاهتموا بأنماط الأشخاص الذين يكونون الجماعات السكانية داخل هذه المناطق، وحاولوا البحث عن مظاهر التكافل وكذلك مظاهر التعاقب أو التتابع [64] (ص205)، وهكذا درس هذان العالمان الأنماط الرئيسية للأنشطة التي تظهر عندما تشترك جماعات متباينة في مجال واحد أو منطقة سكنية واحدة، ضمن مقولات ومفاهيم علمية مثل الصراع، التنافس، التعاون، التكافل أو التوافق... إلخ، وقد ظهر كل هذا في كتاب المدينة The city عام 1925، وتجسد هذه المفاهيم تصورات الإيكولوجيا النباتية والحيوانية، تم استخدامها في تطوير وتنمية الإيكولوجيا البشرية، والتي تعني في مفهوم علم الاجتماع دراسة الطرق التي يمكن من خلالها أن يتوافق البناء الاجتماعي مع نوعين من المصادر الطبيعية، وأيضا مع تواجد جماعات بشرية أخرى [1] (ص10)، وقد تطور استخدام هذا الفرع الجديد في تحليلات كل من هاوولي Hawely وشنور Schnore، واهتما بمعالجة العلاقات الوظيفية المتبادلة بين الأفراد والجماعات والسكان عموما بالتنسيق البيئي والمجتمعي.

إلى جانب هذا استخدم المدخل الإيكولوجي في دراسة علماء التنظيم، والذي ظهر مع أواخر الخمسينات وبداية الستينات، ويعد أحد الإسهامات الفعلية حول الاهتمام بالبيئة كعامل رئيسي في التحليلات السوسولوجية،

وخاصة بعد أن طرح عدد من الباحثين في علم اجتماع التنظيم، مجموعة من الأفكار والنظريات التي تعزز عمليات الإدارة التنظيمية، حيث ركزوا تحدياتهم حول العلاقة بين النظم الاجتماعية والبيئة، وخاصة تأثير العوامل الديمغرافية والموارد الطبيعية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والتعليمية والاجتماعية، وما يسمى عموماً بالبيئة الخارجية العامة للتنظيمات [60] (ص79).

وفي فترة السبعينات نمت الدراسات الإيكولوجية، لا سيما مع ظهور المدخل النفسي الاجتماعي في دراسة التنظيم عند كل من كارترز وكاهن Kahn، Kartz، وتحليلات بيكلي Bukly حول نظرية الأندساق واستخدام البيئة وتحديد خصائصها ومكوناتها الأساسية وأبعاد تأثيراتها على الأهداف التنظيمية وعلاقتها بوفرة الموارد الطبيعية واتجاهات الرأي العام حول الأنشطة التنظيمية مثل إنتاج المصانع، وتبين لنا التحليلات الحديثة في سنوات الثمانينات عن تصورات وأفكار إيكولوجية تنظيمية مثل القوى البيئية، الموارد المتاحة، وتهدف في مجملها إلى التركيز على أهمية العناصر البيئية الخارجية وتأثيرها المباشر [60] (ص80).

إن أي دراسة للبيئة ولعلاقة الإنسان بها في ضوء علم الاجتماع تضع في اعتبارها عدة مبادئ أهمها:
 - تميز العلاقات بين الإنسان والبيئة بالتعقيد الذي يزداد بفعل تعرض تلك العلاقات إلى التعديل والتغيير بشكل مستمر تحت تأثير التقدم الثقافي والتكنولوجي للمجتمع، ومثل هذا التقدم بالذات يعطي إمكانية أكبر للإنسان بالتحكم في البيئة الطبيعية، مما يؤدي إلى تغييرات جوهرية في البناء الاجتماعي.
 - أن جملة التغييرات المحدثة من قبل الإنسان في نطاق البيئة لا يمكن فهمها ودراستها إلا ضمن العلاقة الثلاثية بين الإنسان، المجتمع والبيئة، خاصة أن الإنسان ليس عنصراً معزولاً.
 - إلزامية التعرف على تأثير البيئة على التنظيم الاجتماعي وبالتالي البناء الكلي، إذ لا يكفي النظر إلى علاقة الإنسان بالبيئة من زاوية منجزاته المحققة فقط، وإنما محاولة الكشف عن ما يترتب عن ذلك من مشكلات اجتماعية واقتصادية يعاني منها المجتمع.

إن النظر إلى الأرض على أنها "مجتمع" هي الفكرة الأساسية في دراسة البيئة من وجهة النظر السوسيوولوجية [1] (ص145)، ويقودنا الحديث عن الدراسة السوسيوولوجية للبيئة إلى إحدى مجالات البحث الأنثروبولوجي، وهي الإيكولوجيا الثقافية التي تركز على العلاقة بين البشر وبيئتهم في ظروف بيئية معينة، ويهتم علماء الإيكولوجيا الثقافية بكيفية تأثر الإنسان وتفاعله مع البيئة الطبيعية بالثقافة كميكانيزم وبيان ما إذا كانت الفوارق بين الثقافات من الممكن تفسيرها بالرجوع إلى التأثير البيئي المتباين [20] (ص22)، فالبيئة تؤثر في الثقافة كما تتأثر أيضاً بها، حيث أن الأنماط الثقافية لا تتم بمعزل عن البيئة الطبيعية التي تمثل البيئة الأولية، والعلاقة بين العنصرين علاقة دينامية.

وقد اقترح الأمريكي ستيوارد جوليان (Steward J) ثلاث خطوات للتحليل الإيكولوجي الثقافي هي:
 - تحليل العلاقة المتبادلة بين تكنولوجيا الثقافة وبيئتها، بحيث تدرس كيفية استغلال الثقافة مثلاً للموارد المتاحة في توفير الطعام والسكن.

- تقرير العلاقة بين هذا النمط السلوكي وبقية جوانب النسق الثقافي، أي كيفية تأثير العمل الذي يقوم به الناس من أجل البقاء على مواقفهم، فاتجاهاتهم وكيف يرتبط سلوكهم من أجل البقاء بأنشطتهم الاجتماعية وعلاقاتهم الشخصية[20](ص37).

وإن كانت البيئة هي العامل الذي يحدد تشكيل الثقافة من منطلق الإيكولوجيا الثقافية، فإن هذه الأخيرة تقوم على دراسة العمليات التي يتكيف بها المجتمع مع بيئته، اعتمادا على دراسة تكنولوجيا المجتمع من ناحية وطبيعة البيئة من ناحية أخرى، وفق منهج علمي مبني على ضرورة التحليل التجريدي لكل مجتمع، وترتبط البيئة الثقافية بعنصر التكنولوجيا التي تعتبر عنصرا وسيطا بين البيئة الطبيعية والإنسان، مما يزيد من أهميتها فيما يسعى الإنسان إلى تحقيقه من خلال تطويع البيئة الطبيعية بما يتناسب وحاجاته ومتطلباته، ولا يندرج مقصد التكنولوجيا على مجرد الأثدياء المادية الموظفة في الحياة اليومية، وإنما يتعداه إلى كل ما من شأنه مساعدة الإنسان لسيطرته على البيئة الطبيعية بما في ذلك المنشآت، وجمع العوامل المساعدة على إتمام أنشطته مثل الطرق والمطارات والسدود...، وهي كلها تحدث تغيرات ملحوظة على البيئة الطبيعية باحتلالها لمجال مكاني كبير من البيئة الطبيعية، زيادة على ما توظفه التكنولوجيا لاستخراج الموارد الطبيعية الخام مثل البترول والمعادن واستخدامها بالاستعانة بأحد أشكال الطاقة، لترجع إلى بيئتها الطبيعية وقد فقدت خصائصها الطبيعية واكتسبت خصائص أخرى تجعلها في كثير من الأحيان عناصر ملوثة.

وأما نظرية الصيغ الثقافية فهي ترتبط بمفهوم الثقافة والشخصية، بمعنى أنها نظرية تعتمد على دراسة السلوك الإنساني في ضوء التحليل الأنثروبولوجي، ومنه فالحديث عن الصيغ الثقافية هو الحديث عن النمط الثقافي ونسبته، وكذلك مفهوم التكامل الثقافي[20](ص56).

2.2.3.2. المداخل النظرية في دراسة البيئة: رغم إمكانية اعتبار البيئة ذاتها أو الإيكولوجيا مدخلا

لدراسة المجتمع يسمى بالمدخل الإيكولوجي، الذي يعنى بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، إلا أن هناك مداخل أخرى لدراسة البيئة، وهي تتباين بتباين مستويات البيئة، إذ هناك ثلاث مستويات متصلة ومتفاعلة، وهي[31](ص78):

- مستوى البيئة المحلية؛ وهي المستوى الأصغر حيث تضم البادية والقرية والمدينة.

- مستوى البيئة المجتمعية؛ وهو يتضمن المجتمع القومي أو الدولة.

- مستوى البيئة العالمية؛ وهو يضم المجتمع الدولي ككل.

كما أن مداخل البيئة تختلف في مجالات الاهتمام ومحاور التركيز، فهناك مداخل تركز على السلوك، بينما تهتم أخرى بالسكان وعلاقتهم بالبيئة، وأخرى تهتم بالجانب الجغرافي في تناولها للبيئة... إلخ، ولتوضيح ذلك نتعرض لأهم هذه المداخل فيما يلي:

المدخل التفاعلي: يركز هذا المدخل على التفاعل بين الأفراد أو السكان وبين البيئة من الناحيتين السلبية والإيجابية، وتعد التفاعلات الإيجابية أكثر أهمية في النظام البيئي، وتعد نظرية داروين عن الارتقاء والبقاء للأصلح نموذجاً لذلك، إذ تركز على مجموعة العوامل التفاعلية كالمنافسة كوسيلة من وسائل الانتخاب الطبيعي، إلى جانب التعاون، كما أنه يمكن للعلاقات بين السكان والبيئة سواء إيجابية أو سلبية أن تميل إلى التوازن إذا ما اتصف النظام البيئي بنوع من الاستقرار، والواقع أن التفاعلات الإيجابية التي تحدث بين السكان تتخذ ثلاثة أشكال [31](ص89):

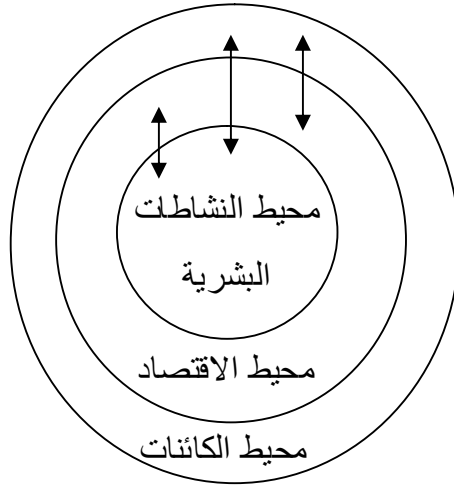
- المعاشية، وهي نمط بسيط من التفاعل الإيجابي الذي تستفيد مجموعة دون أن تتأثر الأخرى بذلك.
- التعاون المتعدد المجالات، وهو تفاعل بين مجموعتين، لكن الاستفادة من ذلك ضرورية لبقاء المجموعتين.
- العلاقة التبادلية عندما تكون المساعدة ضرورية لبقاء كلا المجموعتين.

المدخل السلوكي: ينطلق هذا المدخل من فكرة مؤداها أن الفرد في حياته اليومية يتعرض لمواقف مختلفة، تلزمه التلاؤم والتكيف معها من خلال سلوكه المنتهج، وبهذا تعكس كل عناصر البيئة الحالة السلوكية والنفسية لأفرادها، وذلك من خلال المواقف الساعية إلى التكيف معها أو الإحباط منها، كما أن السلوك يرتبط بكثافة السكان وتنوع فئاتهم المهنية والتعليمية والطبقية والثقافية، مما ينعكس على سلوك الإنسان مع عناصر البيئة وكيفية استخدام لها، حيث أن البيئة الاجتماعية تحكم السلوك والتفاعل بين الأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية المختلفة، بما تتضمنه من عناصر مادية ومعنوية، كذلك يؤكد هذا المدخل على أن السلوك هو جزء من الثقافة التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع، وبالتالي فسلوك الإنسان يتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية.

وفيما يخص مشاكل البيئة تتداخل العوامل السلوكية بصورة مباشرة في تحديد حجم مشكلة النظافة العامة والمخلفات، إذ أنه في غياب الإحساس بالنظافة العامة كقيمة دينية وحضارية واجتماعي وجمالية نواجه بموجبه مجموعة من التصرفات، ينج عنها تعقيد لمشكلة المخلفات وتفاقمها، ومن ثم يصبح ضروريا القيام بدراسة للمصادر المختلفة المحددة لمجموعة السلوكيات الفردية والجماعية تجاه مشكلة النظافة العامة، والتي تساعد تشكيل النمط السلوكي للمجتمع بصورة من الممكن أن تجعل من العوامل السلوكية عوامل ذات تأثير إيجابي على قضية النظافة العامة [31](ص72).

المدخل النسقي: وفقا لرؤية باسكال Pascal للنسقية المؤكدة لاستحالة معرفة ودراسة الأجزاء (العناصر دون معرفة الكل)، وكذلك لا يمكن دراسة الكل دون معرفة العناصر بالخصوص، فإن هناك تداخل بين الأنظمة

الاجتماعية والاقتصادية والبيئية كما تتشابك العلاقات بينها، حيث أن المجتمعات البشرية مدمجة ضمن النظم البيئية الطبيعية التي تشكل قاعدتها الأساسية، وفيها تمتص مواردها الطبيعية و نحوها تلقي فضلات نشاطها. والمنظور النسقي للعلاقات المتداخلة مجتمع - اقتصاد - بيئة يوجب فتح النظام الاقتصادي على النظام الاجتماعي الذي يحتويه ، و فتح هذا الأخير على التطور وفق منطق صحيح مع الاحتفاظ بحرية ضيقة مع النظم التحتية أو الداخلية التي يحتويها مع النظام الذي يحتويه، ويمكن إظهار هذا التداخل الثلاثي بواسطة الشكل المقترح من طرف باسيت Passet الذي يمثل رمزيا انتماء النظم التحتية المكونة للنظام الاقتصادي في نظمه الاجتماعي والثقافي (المحيط الاجتماعي)، وهو ذاته ينتمي إلى محيط الكائنات.



الشكل رقم 06: تداخل النظام الاجتماعي - الاقتصادي - البيئي [22] (ص147)

ويتضح أن الإنسان يقوم بالتعديل بمعدل النظام (الإيكولوجي) البيئي، وهذا من خلال ما استحدثه بدءا بالزراعة ثم الرعي والصناعة، وقد تطورت المجتمعات وفقا لمعادلة التحدي والاستجابة ، حيث كان عدم التوازن بين المجتمع والموارد الطبيعية (التغيرات البيئية) أو الديمغرافية من التحديات الكبرى التي رفعها الإنسان [22] (ص149)، وإن أردنا تقديم النظام الاقتصادي للمجتمعات الصناعية حسب علاقتها بالبيئة، فيمكن القول حسب باسيت Passet 1979 أنه " اقتصاد الأشياء الميتة " مقارنة مع الاقتصاد البيولوجي للمجتمعات ما قبل الصناعية .

إن العلاقة ما بين المجتمع والبيئة تتعقد بشكل كبير، إذ كان اهتمام المجتمعات نحو البيئة مقتصرًا على أخذ الموارد الحية (حيوانية، نباتية)، وثقافة الأرض (التراب)، وهذه العلاقة تطورت لتُنصب حول موارد غير حية معدنية وكيميائية مأخوذة من باطن الأرض، وهذا النمط من الإنتاج يندج عنه نفايات يصعب أو يستحيل تحليلها بيولوجيا، فضلا عن أن العلاقة بين المجتمع والبيئة الطبيعية في المجتمع ما قبل الصناعي كانت علاقة

مباشرة وفورية، كما أن سرعة التخصص في العمل وهي أهم ملامح المجتمع المعاصر سببت قطيعة في الاتصال بين المجتمع والبيئة، بفعل أن التطور الحاصل في المجتمع يتم في ظل آليات نظام اقتصادي بعيد كل البعد عن الأطر الاجتماعية ومهملا لها، خصوصا وأن هذا يحدد العلاقة بين المجتمع والبيئة [22] (ص155).

مما سبق عرضه، يتبين أن بداية السبعينات عرفت ظهور موجة اهتمام عارمة بالبيئة وقضاياها عالميا وإقليميا، وقد اتضح هذا الاهتمام من خلال:

- اهتمام المنظمات العلمية بعقد الندوات والمؤتمرات ذات الطابع البيئي للبحث في تأثير مشكلات البيئة على الحياة الاجتماعية.

- إنشاء قوانين وتشريعات تخص البيئة تلزم المستويات المؤسسية والفردية بسلوكيات بيئية إيجابية، وكذا إنشاء وزارات وأجهزة رسمية لشؤون البيئة، تهدف إلى تسيير عقلاذي ورشيد للموارد البيئية وتوظيف التكنولوجيا في حماية البيئة.

- كثرة الكتابات التي تسعى إلى لفت الأنظار إزاء الأخطار المحدقة بالبيئة الطبيعية وتنامي الاهتمام العلمي بها.

- انتشار برامج التربية البيئية النظامية وغير النظامية، بناء على إمكانية هذا النوع من التربية من تعديل وتتمية سلوك الأفراد لحماية البيئة.

4.2. وضعية البيئة في الجزائر:

إن وضعية البيئة في الجزائر لا تختلف عما هي عليه في باقي بلدان العالم، فإلى جانب المشاكل البيئية ذات الطابع العالمي - كظاهرة الاحتباس الحراري - تعاني الجزائر من مشكلات بيئية ذات طابع إقليمي، خاصة وأنها تمتاز بإطار إيكولوجي متباين ومتميز، فإتساع مساحتها التي تقدر بـ 2381000 كلم²، وتتنوع أقاليمها بين الساحل والهضاب والصحراء زاد من التنوع البيولوجي بها، لكن كل هذا الرأسمال الطبيعي لم يستطع الصمود أمام عوامل تفسيرية ساعدت على إفراز مشاكل بيئية كانت آثارها واتساع نطاقها وثيق الصلة بمسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنتهجة في الجزائر ومن هذا المنطلق فإن محاولة الإحاطة بأبعاد المشكلة البيئية في الجزائر ألزمتنا ربطه بالجانب الاقتصادي والسياسة التنموية المطبقة.

وتمثل وضعية البيئة الحالية في الجزائر حصيلة لثلاث عقود من التنمية الاقتصادية والاجتماعية أعطيت الأولوية فيها - خاصة في سنوات السبعينات - للتصنيع، لتسقط بذلك الاعتبارات البيئية من جدول عملياتها الإنمائية و سواء كان ذلك إراديا أو لا إراديا، فقد أكد التقرير الوطني الأول حول التنمية البشرية في الجزائر عن غياب الاهتمام الضروري 'بمسألة البيئة' في الوقت الذي انطلق فيه برنامج التصنيع و لم تبرز هذه المسألة بشكل رسمي إلا نهاية السبعينات [3] (ص169).

وتمدور هذا النموذج من التنمية الاقتصادية والاجتماعية على برنامج واسع للتنمية الصناعية، ويظهر السياق العام له إمكانية التمييز بين ثلاث أطوار أساسية هي:

(أ) تنمية اقتصادية مبنية على التخطيط الممركز 1970-1985: رغم أن هذا التنفيذ السريع لخيار التنمية المبني على تكثيف استغلال الموارد الطبيعية لا سيما في ميادين المحروقات والمناجم والفلاحة والصيد البحري والغابات، والدور المركزي للقطاع العمومي المفقتر لنظام ترشيدي وإيكولوجي، قد سمح بإحراز تحسينات غير مسبوقه في نوعية حياة المواطنين الجزائريين، لكن ذلك كان على حساب البيئة التي كلفها اختلالات إيكولوجية معتبرة [65] (ص24)، إذ أن سياسة التنمية المنتهجة من قبل الجزائر مكنت من وضع نسيج من الصناعات الثقيلة، حيث تتركز القطاعات الأكثر إنتاجاً للتلوث، فأكبر مستهلك للمياه والطاقة هو هذا النسيج الصناعي الذي بني بالقرب من الموارد المائية، ولأجل استيعاب الأيدي العاملة... إلخ، إذ من الممكن ملاحظة وحدات صناعية قرب السودان أو بصورة مباشرة قرب مجاري مائية جوفية ومعدينية [22] (ص113).

(ب) ظهور جوانب الضعف في التنمية منذ 1986: ظهرت معه بداية التدهور الإيكولوجي للعيان، ذلك أن التصنيع واستغلال الموارد الطبيعية والزراعية بشكل مفرط وكثيف، والنمو العمراني السريع، لا سيما في المناطق الساحلية تسبب في ظهور أنواع من التلوث، وقد كان تقرير البنك العالمي حول الجزائر الصادر في أوت 1989 في الجزء 'ب' حول السياق الاقتصادي والاجتماعي قد حمل أول عناصر التفاعل بين السكان والبيئة [66] (ص12)، مشيراً بذلك إلى بداية التلوث البيئي في الجزائر، إذ أن تدهور الأوساط الطبيعية وتلوث الماء والساحل البحري والهواء وتراكم النفايات السامة على مستوى الوحدات الصناعية، وتعميم المزابل غير المراقبة أصبحت في منتصف الثمانينات حقائق مقلقة [2] (ص20).

(ج) الإصلاحات الاقتصادية التي تمت في التسعينات: من خلال الانفتاح على اقتصاد السوق بصورة تدريجية بضبط إطار قانوني جديد وتطبيق إصلاحات هيكلية للاقتصاد بغية الاندماج في الاقتصاد العالمي، بيد أن مشكلة البيئة تفاقمت خلال العشرية الأخيرة، حيث أن تطبيق برنامج الاستعداد الهيكلية أدى إلى نضوب الموارد، سواء على مستوى ميزانية الدولة أو على مستوى المؤسسات، وقد تجلت هذه الآثار بشكل خاص عبر خفض ميزانيات التسيير والتجهيز وإيقاف برامج الأشغال الكبرى التي ساهمت في فك العزلة على المناطق، ومكافحة التصحر وإهمال التخطيط، لا سيما فيما يتعلق بالتهيئة العمرانية، أما على مستوى المؤسسات فرغم التدقيق والمراقبة المنجزة والتي سمحت بتسطير أولي لمكافحة التلوث الصناعي، أدى اختلال المؤسسات والمشاكل المالية التي واجهتها إلى استحالة تحمل التكاليف الضرورية للتقليل من التلوث، وقد ضاعف هذه الأوضاع بالطبع من التدهور والإتلاف الذي تعانيه البيئة والموارد غير المتجددة [3] (ص169)، وإلى جانب هذا هناك جملة من العوامل التفسيرية المساعدة على ذلك.

1.4.2. العوامل التفسيرية المساعدة على تدهور البيئة في الجزائر:

(أ) النمو الديمغرافي: إذ تضاعف عدد السكان ثلاث مرات خلال 35 سنة، فانتقل من 10 ملايين نسمة سنة 1962 إلى 29,3 مليون نسمة سنة 1998 [65] (ص26)، مما شكل ضغطا على الموارد الطبيعية، وساعد في ذلك تركيز السكان في المناطق الشمالية للبلاد والتي لا تغطي سوى 4% من المساحة الكلية للبلاد، كما أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لم تأخذ بعين الاعتبار العنصر الديموغرافي كمتغير داخلي حاسم، وهذا رغم المؤشرات المذرة بالزيادة السكانية خلال سنوات السبعينات، وفي هذا السياق أكدت منظمة الأغذية والزراعة العالمية إلى أن أي حل لمشكلة تدهور الموارد البيئية يجب أن يتناول السبب الرئيسي المتمثل في الزيادة السكانية [52] (ص54).

(ب) التعمير المتسارع: كان معظمه ساحلي وغير متحكم فيه، إلى جانب التنمية الاقتصادية التي تميزت بإقامة الصناعة بالقرب من المناطق الحضرية لتصبح مناطق جذب، وظاهرة الهجرة الداخلية أو النزوح الريفي بفعل انعدام التنمية الريفية، ساهم في نمو وتيرة التعمير، إذ ارتفعت نسبته من 25% سنة 1966 إلى 58,3 سنة 1998 [3] (ص181) على حساب الأراضي الزراعية وبشكل فوضوي، مثلما حدث في منطقة متيجة لتعرف بذلك المدن توسعا كبيرا في مساحتها، غير أنها لم تكن مستعدة لذلك على الصعيد السوسولوجي لنسجل غياب السلوكات لدى الأفراد في التعامل مع معطيات البيئة الحضرية، وساهم في ذلك غياب التهيئة العمرانية في إنجاز المشاريع السكنية وعدم نجاعة الخدمات الاجتماعية، من تزويد بمياه الشرب وغياب النظافة العمومية وافتقار الأحياء للحدائق أو الأماكن الخضراء وكذا أماكن لعب الأطفال أو ما يسمى عموما بالخدمات الجوارية (إطار المعيشة، البيئة، الثقافة والترفيه)، إلى جانب هذا فإن التمدن له نمط خاص من الاستهلاك مفرزا بذلك حجم متزايد من النفايات المنزلية (الحضرية) ويمكن ملاحظة آثار هذا التعمير الفوضوي من خلال:

- تدهور الإطار المعيشي بسبب غياب التنمية الحضرية.
- تعقد أزمة السكن، حيث نمت الأكواخ في الفضاءات المفتوحة داخل المدينة و الطرق السريعة، وهو دليل تدهور و تشوه الشكل الجمالي للمدينة.
- تدهور الصحة العمومية، وعودة ظهور الأمراض المرتبطة بتلوث الماء بسبب نقص أو فقدان التزود بالمياه الصالحة للشرب [22] (ص114).

(ج) تنمية غير مستدامة في القطاعات الصناعية والطاقوية: وذلك من خلال انتهاج نموذج للتصنيع على حساب البعد البيئي، فلقد أنجز مسار التنمية الذي شرع فيه مع بداية التسعينات في ظروف أغفلت الأولويات البيئية، إذ ركز المتعاملون الاقتصاديون على المواقع التي تسهل تهيئتها والقريبة من احتياطي اليد العاملة والوسائل الضرورية للسير الحسن للمشاريع (ماء، كهرباء)، ونظرا لغياب الدراسات حول التأثيرات البيئية للمشاريع استهلكت مساحات من أراضي الفلاحة الجيدة، ولم يزود جزء هام من الوحدات الصناعية بتجهيزات مضادة للتلوث [3] (ص185) أو كانت ناقصة، وفي هذا الإطار أظهر إحصاء أجري من قبل الهيئات المختصة بالبيئة

أن 50% من الأجهزة المضادة للتلوث هي ناقصة أو غير صالحة للاستعمال [22] (ص113)، وبالضرورة أفرز هذا نوعا من التلوث الصناعي يتم التعرض له لاحقا.

(د) سياسة زراعية وريفية غير ملائمة: في الغالب مما نتج عنه تدهور مستمر للأراضي من خلال الانجراف والتملح وكذا تنامي ظاهرة التصحر، بفعل تقلص المساحات الغابية والاستغلال العشوائي للموارد البيولوجية في المراعي السهبية.

(هـ) تنامي ظاهرة الفقر: فقد قدم تقرير لجنة Brundtland وصفا بليغا جاء فيه أن الفقر أحد الأسباب الرئيسية لمشكلات البيئة العالمية مثلما كان أحد نتائجها [52] (ص49)، لذلك فمن غير المجدي القيام بدراسة المشكلات البيئية دون الأخذ بعين الاعتبار، وبشكل أوسع العوامل المسببة للفقر سواء على المستوى المحلي أو على مستوى المشكلات البيئية العالمية.

وإذا كان بعض الدارسين يرى أن الفقر عامل معيق وليس سببا في حدوث المشكلات البيئية التي مردها هو قصور في التنمية المنتهجة، سواء في المناطق الريفية أو الحضرية، فقد أثبتت الدراسات أن العلاقة بين الفقر و البيئة علاقة تراكمية دائرية، أو أشبه بعملية سببية تراكمية، حيث يجبر الفقراء على اختيار الفائدة المضمونة على المدى القصير، حتى يمكنهم من سد الاحتياجات المستقبلية، لذلك فهم يتسببون في تدهور البيئة التي تعمل بالتالي على زيادة فقرهم وهكذا تستمر المشكلة، حيث يؤدي الفقر إلى قصور في الإنتاجية واستخدام غير مستديم للأشجار، والإفراط الجائر في صيد الأسماك في المناطق الساحلية واستخراجها بطرق عشوائية وغير سليمة، دون إعطائها فرصة للتكاثر وتجدد مواردها، وما هذا إلا نموذج بسيط.

وتبعاً لهذا السياق، فقد أقر التقرير الوطني حول حالة البيئة في الجزائر سنة 2000، بأن الفقر يتفاقم بشكل واضح المشكلة البيئية، لا سيما وأن تقرير المؤتمر الوطني لمكافحة الفقر والإقصاء الذي نظّمته الحكومة الجزائرية في 28 أكتوبر 2000، أكد أن شخصا واحداً على الأقل من بين خمسة أشخاص يعيش في حالة من الفقر [65] (ص30)، فإلى جانب التعرض المزيد للسكان الفقراء لأخطار التلوث البيئي تزيد حالة العوز والحاجة عذهم في استهلاك الموارء البيئية دون مراعاة، وهذا لضمان حياتهم ومن منظور سوسولوجي فإن تعامل الفرد مع بيئته الطبيعية يخضع لجملة من المعطيات من بينها مستواه المعيشي، فلا يمكن التحدث عن سلوك بيئي إيجابي وعقلاني بينما يفتقد الفرد أبسط ضروريات الحياة مما يدخله في حيز الصراع من أجل البقاء، وطبعاً فالخيار هو للفرد على حساب عناصر البيئة الطبيعية.

(و) إطار تشريعي ومؤسسي ناقص: إضافة إلى تأخر هيكلته تميز بالنقص ودرجة محدودة في التنفيذ، وحتى وإن كان الإطار التشريعي والمؤسسي للبيئة يشكل إحدى وسائل الضبط الاجتماعي، التي من شأنها ضمان الردع في حالة المساس أو تلويث البيئة من طرف الأفراد أو المتعاملين الاقتصاديين ... إلخ، والذي من شأنه التقليل من ذلك وإلزام أكبر في حماية البيئة، ومن جهة أخرى تكفل المؤسسات الحكومية ذات

الطابع البيئي توفير إطار تربوي و تحسيبي وتوجيهي، من خلال العمل على تكوين بنية معرفية حول البيئة لدى الأفراد، من خلال التربية البيئية والثقافة البيئية، وكذا إقامة البحوث العلمية في هذا المجال، فإن الغياب أو التأخر الكبير لتواجد هذا النوع من الإطار التشريعي والمؤسساتي للبيئة فسح مجال أكبر لحدوث تلوث بيئي خلال العشريات السابقة، إذ لم تصدر الجزائر قانونا لحماية البيئة إلا سنة 1983، بيد أن تطبيق القوانين تأخر بسبب إجراءات مفرطة ونقائص في مستوى التصور، فالترتيبات القانونية لا تسمح بمراقبة التلوثات وتسيير النفايات مراقبة متكاملة وملائمة [65](ص27)، وقد تميز بـ:

- انعدام الصرامة في إجراءات دراسة الجدوى، وغياب أي إجراءات للتدقيق في مجال البيئة.
- ضعف وسائل ممارسة السلطة العمومية، حيث نجد غياب أي تفتيش أو مراقبة منتظمة من طرف هيئة رسمية مجهزة بشكل ملائم، للقيام بالمتابعة وممارسة الضغوط على الملوثين.
- غياب العقوبات الإلزامية لتحمل الملوثين تكاليف تدهور البيئة [3](ص188، 187).
- غياب سياسة التحسيس والتوعية في المجال البيئي.

2.4.2. طبيعة المشاكل البيئية في الجزائر: في الحقيقة فإن الإحاطة بهذه النقطة يأخذ منا حيزا أكبر من

مجال مذكرة الماجستير، لذا نحاول الإشارة إلى أهمها وأكثرها توسعا:

(أ) إتلاف الموارد الطبيعية: ويظهر من خلال:

- انجراف التربة، لا سيما في مناطق المنحدرات الشديدة، ومرد ذلك عوامل بشرية مرتبطة بالممارسات الفلاحية وإهمال الأراضي، وعوامل طبيعية بسبب تأثير المناخ والأمطار الفيضانية.
- إتلاف الغابات بفعل الأعمال البشرية وأحيانا عوامل طبيعية كالأضرار، وقد تجاوزت المساحة المتلفة في الجزائر مليون هكتار ما بين 1955 و 1997، أي نسبة 21% خلال 42 سنة [3](ص172)، فضلا عن عدم نجاعة عمليات إعادة التشجير، وترجع أهم أسباب إتلاف الغابات إلى :

- الحرائق؛ وهي تلتهم سنويا ما قدره 33000 هكتار من مساحات الغابات.
- الرعي المفرط؛ إذ يفوق استهلاك الغطاء الغابي من طرف الحيوانات قدرة الغابة على التجدد.
- القطع غير الشرعي للأشجار؛ بسبب ارتفاع سعر الأخشاب واستعمال الخشب في التدفئة في المناطق المعزولة .

- التصحر؛ إن إتلاف الغابات ساهم بشكل مباشر في تسريع عملية التصحر الذي يتسبب بدوره في انجراف التربة وتقلص الغطاء النباتي، وبالتالي تقلص التنوع البيولوجي، ويعود سبب ذلك إلى تضاعف عدد سكان المناطق السهبية وتضاعف الرعي المفرط، علاوة على توسيع المساحات المزروعة بالاستصلاح بشكل غير مدروس وملائم، وعدم ملائمة القانون الرعوي الذي لا يشجع المربين على الاستثمار لتجديد الموارد البيولوجية يفسران تفاقم ظاهرة التصحر، مما خلف حسب معطيات الخريطة التي أنجزها المركز الوطني

للتقنيات الفضائية في سنة 1997 عن التصحر وجود 69% من مساحات السهوب حساسة أو معرضة للتصحر، منها 487900 هكتار تصحرت فعليا [2] (ص54).

(ب) التلوث الحضري: ساهم في ظهوره زيادة الكثافة السكانية في المدن، وكذا النمو العمراني السريع والفوضوي، إلى جانب ظهور أنماط استهلاكية جديدة، وقد تجلى ذلك من خلال:

- تلوث الهواء؛ ويعد التلوث المنبعث من السيارات هو العامل الرئيسي في حدوث هذا النوع من التلوث بالمناطق الحضرية، ويشمل معظم المدن الكبرى كالجائر العاصمة والمدن المجاورة: البلدية، تيبازة، بومرداس، البويرة، عنابة، وهران وقسنطينة، كما نجد بقدر أقل انبعاثات من مصدر منزلي أو احتراق النفايات في الهواء الطلق، وفيما يخص الرصاص فإن الصورية التي حققها مركز الدراسات والبحث في المحروقات سنة 1996 بينت تركزا متوسطا يقارب 2 ملغ/م³ بالنسبة لوسط المدينة حيث المرور كثيف، إذن فالمعايير المقبولة قد تم تجاوزها بكثير إذا ما أخذنا معايير المنظمة العالمية للصحة [2] (ص58)، ويزيد من ذلك التزايد المستمر لعدد السيارات وقدمها وانعدام الصيانة الدورية لها.

- التلوث بالنفايات المنزلية (الحضرية)؛ إذ ترتبط في المجال الحضري مباشرة بالنموذج المعيشي للأفراد وعادات الاستهلاك، وكذا مستوى التطور الاقتصادي، وفي الجزائر حسب دراسة أجريت من طرف EPIL سنة 1994، فإن الفرد الجزائري ينتج حوالي 700 غ من النفايات في اليوم [66] (ص37)، وبهذا تقدر كمية النفايات أكثر من 5 مليون طن سنويا، ولكن إلى جانب طرق الجمع السيئة التي تتم أحيانا بعربات غير مهيأة لحمل النفايات، يعاني عدد هام من التجمعات الحضرية من غياب أماكن مخصصة للفضلات، مما يفسح المجال لتشكيل مزابل فوضوية غير مراقبة، كذلك هناك نقص في الجاذب القانوني في هذا المجال، وانعدام برامج التحسيس والتوعية المستمرة بخصوص النفايات، فضلا عن انعدام المعالجة للنفايات الحضرية، وعدم وجود مصانع لرسكلة المواد القابلة للثمين والاسترجاع وإعادة استعمالها مرة أخرى، والنتيجة الحتمية لكل هذا هو:

- تلوث المياه الجوفية، وانتشار القوارض والناموس.

- تلوث الهواء بفعل حرق الفضلات بطريقة عشوائية.

- حدوث خسائر اقتصادية، بسبب غياب عملية الرسكلة والاسترجاع.

- تشويه العنصر الجمالي للمدن وتدهور المناظر الطبيعية.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن أبرز حالات التلوث الحضري، نذكر حالة المزبلة العمومية بواد السمارة بالجزائر العاصمة، والتي اتخذت بشأنها تدابير تحفظية بعدما عانى منها سكان المنطقة لسنوات عديدة، كما يوجد 3000 مزبلة فوضوية.

(ج) التلوث الصناعي: إن التطور الصناعي الذي حدث في العشريات الماضية دون مراعاة للجوانب البيئية كما تم التعرض له سابقا، قد أفرز نوعا من التلوث الصناعي يظهر من خلال:

- النفايات الصناعية السائلة؛ إذ على أساس تقديرات أنجزت على عينة تتكون من 100 وحدة، ونسبة تشغيل عادي تفرز المؤسسات الصناعية سنويا أزيد من 220 طن م³ من المياه المستعملة (القدرية) و135000 طن من المواد المزيجة، و8000 طن من المواد الأزوتية[3](ص165)، وهو ما يتسبب في تلوث المياه الجوفية والوديان والسدود، والنقطتان الأكثر سوادا من حيث لفظ المياه المستعملة صناعيا هي مؤسسة SIDER للصناعات الحديدية والمعدنية بعنابة، وGIPEC لإنتاج عجين الورق في مستغانم وبابا علي بالعاصمة، إلى جانب ما يفرزه مركب المنظفات الواقع في سور الغزلان الذي يلوث سد لكحل[2](ص65).

كما لا يمكن تجاهل التلوث الذي يمس 1200 كلم من الشريط الساحلي للبحر المتوسط بسبب:

• مياه التبريد ل 10 محطات حرارية توجد بالساحل SONELGAZ .

• النفايات السامة الصادرة عن معامل التكرير ومصافي النفط بوهران، الجزائر، ومركبات إنتاج الغاز الطبيعي GNL بأرزويو وسكيكدة، إلى جانب الزيوت التي تقذفها محركات البواخر، وقد استرجعت منها فقط 10% من طرف نפטال NEFTAL سنة 1996[66](ص33).

وفيما يخص تلوث الوديان بفعل تدفق المياه القذرة الحضرية، وصرف المصانع، وحسب الوكالة الوطنية للموارد المائية هناك أجزاء هامة من الوديان تعاني حاليا من التلوث، مثل واد تافنة، واد الشلف، الصومام، واد الحراش، مزفران بزرالدة... إلخ؛ وتشير الخريطة الموضوعية حول نوعية المياه السطحية 1997، إلى وجود كميات هامة من الفسفور والأزوت، وهذا ما يفسر تلوث المياه بالمواد البيو- كيميائية في بعض أجزائها، وما ينجر عنه من اختلالات في التوازنات الإيكولوجية مثل تكاثر النباتات المائية، وإضعاف كمية الأكسجين في الماء[2](ص73).

- التلوث بالمواد الكيماوية؛ منها التلوث بواسطة النفايات الكيماوية الفلاحية، وقد كشفت دراسة قامت بها الوكالة الوطنية للموارد المائية بالاشتراك مع جامعة البلدية غطت سنة 1990 و1993 عن نسب حرجة للتلوث بالنترات في سهل المتيجة، كانت الفحوى تقدر بـ 200 ملغ/ل في منطقة الرغاية[2](ص69)، بينما معيار المنظمة العالمية للصحة هو 50 ملغ/ل.

هذا إلى جانب نفايات المستشفيات المتمثلة في نفايات كيميائية أو صيدلية و نفايات معدنية تحتوي على جراثيم مرضية، ويتم تسييرها بطريقة ناقصة، حيث ترمى بطريقة عشوائية ضمن النفايات الحضرية، دون فرز ومعالجة مسبقة، مما يتيح فرص أكثر لحدوث التلوث، إذ ينتج سنويا حوالي 126611 طن من نفايات نشاطات العلاج[51](ص5).

- النفايات المنبعثة في الهواء؛ وأهم مصادرها هي مصانع الإسمنت الموزعة على التراب الوطني، ومنها مصنع رايس حميدو ومفتاح بالبلدية، وسور الغزلان والشلف وتبسة... إلخ، والتي تنبعث منها سنويا 4569 طن من أكسيد الأزوت، و1200 طن من أكسيد الكربون، و1020000 طن من

ديوكسيد الكبريت [2](ص66)، وهذه المقاييس تتجاوز عشر مرات المقاييس المعتمدة، ويتم حاليا السعي إلى تزويد هذه المصانع بمصافي خاصة للتقليل من ذلك، وقد حظي مركب الحديد والصلب ENSIDER بعناية بنفس العناية في إطار برنامج يموله البنك العالمي، وتم إغلاق مصنع الكبريتيك لأسمدال ASMIDAL . ويمكن الإشارة إلى أن هذا النوع من التلوث غالبا ما يزداد بفعل عوامل تقنية مثل الاستغلال المفرط أو قدم الوحدات الإنتاجية، وتأخر التكنولوجيا المعتمدة، وكذا نقص الصيانة وضعف التحكم في مقاييس التشغيل. وعليه فإن النشاطات الصناعية ليست بمعزل عن إمكانية حدوث كوارث ذات طابع بيئي، ونورد في هذا السياق تسرب الزيوت من مركز BCB للأغواط و تقطع خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية السائلة، وتسرب أكثر من 600 م³ من البترول والذي مس المياه الجوفية للمنتجة [22](ص113).

3.4.2. الآثار الاجتماعية والصحية للتدهور البيئي في الجزائر: إن هذا العرض الموجز لوضعية

البيئة في الجزائر، ما هو إلا جزء يسير مما يمكن معايشته وملاحظته يوميا في واقع الفرد الجزائري، خصوصا وأن آثار ذلك أصبحت تظهر جليا في الأبعاد الاجتماعية والصحية، حتى وإن اختلف نوع التلوث البيئي حسب المناطق، إذ يتركز التلوث الحضري والصناعي بالمناطق الشمالية للبلاد، بينما نجد التصحر يهدد أكثر مناطق السهوب، ونذكر من هذه الآثار:

- تدهور الموارد البيولوجية في الأحواض المنحدرة والغابات والسهوب، مما يؤثر بالدرجة الأولى على مداخل الفقراء الذين يهجرون الأراضي التي تسمح لهم بالعيش المقبول نحو المدن وضواحيها ويقطنون الأحياء القصديرية، حيث يواجهون المشاكل المرتبطة بالسكن المؤقت والمداخل الحضرية المحدودة جدا والبطالة.

- التأثير على الصحة العمومية وانتشار الأمراض المتقلة عبر المياه والأمراض التنفسية [3](ص172)، والتي يعاني منها خاصة ذوو المداخل المحدودة والفقراء، حيث لا يمكنهم حماية أنفسهم من هذه الأمراض أو تحمل أعباء العلاج الطويل. وفيما يلي أهم الأمراض المتصلة بتلوث الماء وتلوث الهواء، باعتبارهما الأكثر انتشارا وتقشيا بين الأفراد:

أ) الأمراض المرتبطة بتلوث الماء: تساهم الظروف الاجتماعية المتردية ونقص النظافة في انتشارها، وقد تفاقمت في السنوات الأخيرة من العشرية الآتية، وظهرت على شكل أوبئة مما أحدث مشكلا عويصا جدا على الصحة العمومية في الجزائر، حيث أنها عائق حقيقي أمام تحقيق التنمية، كونها تمس الفئة الأكثر نشاطا من السكان وهي الأطفال المتمدرسين والبالغين والشباب، والعلاج الاستشفائي ذو طابع طويل : 23 يوم للتيفوييد، و 10 أيام للكوليرا مما يكلف غالبا المجتمع [22](ص100)، وارتفعت نسب الإصابة بهذا النوع من الأمراض بين سنة 1993 و 1996، إذ انتقلت من 2866 إلى 3545 حالة لكل 100000 ساكن، وتمثل التيفوييد وهي العدوى الأكثر انتشارا بين 44 و 47% من مجموع التصريحات بالأمراض المرتبطة بتلوث المياه، وأما الإسهال فقد سجلت 725 حالة إسهال لكل 100000 ساكن سنة 1996، وهو يصيب أكثر مناطق الجنوب

والهضاب العليا، وتقتل الأمراض الإسهالية المتولدة عن استهلاك الماء 2000 طفل سنويا [2](ص84)، أما الكوليرا فهي تعرف اندفاعا وبائيا لا سيما في المناطق التالية خاصة الهضاب العليا.

ب) الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء : لقد تفاقمت الأمراض التنفسية خصوصا في المناطق ذات التلوث الهوائي المرتفع، وقد أبرزت دراسة الأولويات الصحية التي أنجزها المعهد الوطني للصحة العمومية في سنة 1996 أن 25% من هذه الحالات مردها تلوث الجو، ويعكس الجدول الموالي الإصابة بأمراض تنفسية مختلفة.

جدول رقم 09: دراسة الأولويات الصحية في الجزائر و المتعلقة بالأمراض التنفسية [65](ص42)

نسب الوفاة في كل 10000 نسمة	عدد الحالات	المجموعة المعرضة	الأمراض
16,69	353600	السكان عموما	التهاب شعبي مزمن
274	1522	أكثر من 30 سنة	سرطان الرئة
1,97	544000	السكان عموما	الربو

ويتضح من خلال الجدول رقم 7 أن أعلى مستوى للإصابات بمرض الربو بعدد حالات يضم 544000 حالة، بينما نسجل أعلى نسبة للوفيات تحدث في مرض الالتهاب الشعبي المزمن.

4.4.2. الإطار التشريعي والمؤسساتي للبيئة في الجزائر:

رغم إنشاء اللجنة الوطنية للبيئة سنة 1974 وتضمن المواثيق الجزائرية على بصد يخصص حماية البيئة بداية بميثاق 1976 الذي أكد على ضرورة مشاركة المجموعات المحلية، وكذلك مجموع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد في مكافحة التلوث وحماية البيئة التي يجب أن تكون الشغل الشاغل لجميع المواطنين، إذ لا يجوز اعتبار ذلك مهمة خاصة بالدولة وحدها [67](ص266) وتأكيد ميثاق 1986 [68](ص104) والداستير التي أعقبت ذلك، إلا أن الإطار التشريعي والمؤسساتي لم يظهر بشكل تام إلا عقب ظهور بوادر للتدهور البيئي، لتصبح البيئة محل اهتمام، إذ أصدر قانون لحماية البيئة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 83-03 المؤرخ في 5 فبراير 1983، وقد هدف إلى تنفيذ سياسة وطنية لحماية البيئة [69](ص380) ترمي إلى:

- حماية الموارد الطبيعية واستخلاف هيكله وإضفاء القيمة عليها.
- اتقاء كل أشكال التلوث والمضار ومكافحته.
- تحسين إطار المعيشة ونوعيتها.

وبعد هذا بدأت البيئة تحتل حيزا أكبر من الاهتمام في الجزائر، لا سيما بعد الملتقى الأول حول حماية البيئة في 15 ماي 1985 بقصر الأمم، وصدور برنامج العمل الخاص بالحكومة في 29 ماي 1995، وقد أقر وضع الخريطة الوطنية لـ 14 خطرا بيئيا تم إحصاؤه، قصد إنجازها قبل 1995 للأمد البعيد، والتي ستنفذ مع إنجاز بنك المعلومات يهتم بالعمل على مجموعة معلومات للحماية وتسيير التدخلات لمجموعة الأخطار المحصاة من قبل الخريطة الوطنية [66] (ص16)، إلى جانب هذا فقد توالى القوانين الهادفة إلى حماية البيئة من مختلف جوانبها، ومنها قانون المياه الذي عدل سنة 1996 لتسيير الموارد المائية تسييرا رشيدا.

وفي الدورة الثامنة للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي سنة 1997 أكد مرة أخرى على العمل اللازم لتحسين الربط بين القطاعات، من خلال وضع مجلس للبيئة والتنمية المستدامة يسمح بالتناسق بين الجهاز القانوني والتنظيمي، لتحقيق الأولويات البيئية [66] (ص17)، وبداية من سنة 1998 شرع في إحداث مديريات عامة للبيئة ومفتشيات البيئة في مختلف الولايات، بهدف تكثيف البنية المؤسسية، وتحسين قدرات المراقبة ورصد حالة البيئة بشكل أكبر، والتي من مهامها:

- تصور وتنفيذ برامج لحماية البيئة على المستوى الإقليمي للولاية.
- تسليم التراخيص المنصوص عليها قانونيا على المستوى المحلي.
- اقتراح تدابير رامية إلى الوقاية من كل أشكال التلوث.
- ترقية المساحات الخضراء وتحسين إطار المعيشة.
- ترقية الإعلام والتربية البيئية.

والجدير بالملاحظة هو أن البيئة قبل أن تستقل بوزارة خاصة بها قد ألحقت بقطاعات وزارية منها: الري، الغابات، الفلاحة... إلخ، كما اتسمت القرارات والنصوص التشريعية المرتبطة بها بالتعديلية والإلغاء، مما أضفى عليها سمة اللاإستقرار، وكلما طرح سؤال عن أسباب اللاإستقرار في النشاط البيئي على المستوى الرسمي، كان الجواب هو تحقيق الأولويات، إضافة إلى هذا أكدت دراسة جامعية 'ماجستير' حول الوسائل القانونية لحماية البيئة، أنه نشأت حماية هذه الأخيرة من ممارسة المشاريع ذات الطابع الصناعي، فهناك فراغ تشريعي في تحديد المقاييس التقنية الخاصة باختيار الموقع، وكان على المشرع أن يضبطه بدقة وأن يحدد شروط اختيار الموقع، لمالهذا الجانب من أثر على الصحة العامة وراحة وأمن الأفراد [70] (ص217).

ولأن خيار حماية البيئة لا يرتبط فقط بمشروع أو بدولة معينة، إنما لا بد أن يدرس أو يحقق في مستوى المجموعة المعنية بنفس المحيط الطبيعي ونفس الموارد، فقد أنشأ لمجموعة الدول المتوسطة ومن بينها الجزائر، في إطار الدراسات المنظمة تحت رعاية المنظمة العالمية للبيئة PNUC برنامج المخطط الأزرق، الذي يتضمن صورة لمستقبل دول حوض الأبيض المتوسط حسب سيناريو الرهانات المرتبطة بالفرضيات

المتعلقة بالسكان، النمو الاقتصادي، السياسات البيئية والتعاون بين دول المتوسط (وفق عناصر تحليل هي: للنشاطات: السكان التمدن، الصناعة، الزراعة الغذائية، السياحة، النقل)، والمهم في هذا هو تأكيد تقرير دراسة المخطط الأزرق المعمم من طرف PNUE على أن حماية البيئة يرتبط بالسياسة الاقتصادية الممارسة من قبل الدول [22] (ص12)، مما ألزم الجزائر كدولة معنية بهذا البرنامج إدراج ذلك ضمن أولوياتها .

واستكمالاً للإطار المؤسسي للبيئة، تم إنشاء وزارة خاصة لتهيئة الإقليم والبيئة سنة 2000 بعدما كانت كتابة الدولة للبيئة، وتضم ثماني مديريات تعمل المديرية العامة فيها على السياسة البيئية الحضرية، المواقع والمناظر الطبيعية والاتصال والتوعية و التربية البيئية والتخطيط والدراسات والتقييم البيئي، ولتفعيل هذا تم أيضا إشراك الهيئات المحلية (البلدية، الولاية)، والتي تضم ممثل عن الهيئات المحلية ومختصين في البيئة وأعيان المدينة و الجمعيات البيئية ، يقومون بوضع جلسات عمل دورية حول شؤون البيئة، والتي كان محورها سنة 2005 المدن الخضراء قصد إعطاء أكثر أهمية للغطاء النباتي في تهيئة المدن، وإلى جانب هذا فقد تم تدعيم الوزارة بمؤسسات ذات طابع تحسيسي و تربوي ورقابي، نذكر منها :

- المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة: أسس في أفريل 2002، ويهدف إلى جمع ومعالجة ونشر المعلومات حول البيئة في المجال العلمي والتقني والإحصائي، مشكلا بذلك شبكة معلوماتية حول التلوث، مثل شبكة 'اسماء صافية' لمراقبة وتحليل نوعية الهواء في المناطق الحضرية، وكذا إعداد برامج وطنية و جهوية للرصد والمراقبة والقياس وتطوير المخابر وتنظيم محطات الرصد [2] (ص106)، إلى جانب إجراء البحوث العلمية الجامعية في مجال البيئة.

ومن مهام المرصد أيضا تزويد المجتمع المدني بالمعلومات حول حالة البيئة قصد التحسيس، وغرس التربية البيئية و تنمية الثقافة البيئية عند الأفراد.

- المركز الوطني للتكنولوجيات النظيفة: أحدثت في أوت 2002 كون مكافحة بروت التلوث الصناعي بمختلف مصادره يقتضي تطوير إدارة أعمال بيئية، وهو يعمل على:

- مساعدة المشاريع الاستثمارية فيما يخص تكنولوجيا الإنتاج النظيف.
- البحث و التحليل و النشر الخاص بالاختبارات المتعلقة بالتكنولوجيا النظيفة.
- تصميم قياسات تكوينية ملائمة مخصصة لمديري الأعمال والعمال.

كما يهدف إلى ترقية التكنولوجيات النظيفة (ويقصد بالتكنولوجيا النظيفة ضرورة مواجهة كافة مراحل الإنتاج بداء من المواد الخام وحتى تمام استهلاك المنتج النهائي وذلك لتحديد الإطار المتكامل للأداء الذي يقلل من تبديد المواد الخام والطاقة والفضائل، وقد تم تطبيق التكنولوجيا النظيفة بنجاح في عدة من الدول المتقدمة في مجالات عديدة) من خلال التقليل في مرحلة أولى، والقضاء النهائي في مرحلة ثانية على النفايات لا سيما الخطيرة منها في مصادرها، والاستعمال العقلاني للمواد الأولية والطاقوية والموارد الطبيعية [2] (ص107).

- المعهد الوطني لمهن البيئية: أنشأ في أوت 2002، وهو عبارة عن هيئة جامعة لوزارات التعليم العالي ، التربية الوطنية، التكوين المهني، ومن مهامه الأساسية:

- التكوين المتخصص في مجال البيئة وتطوير المناهج لتكوين المكونين في هذا المجال.

- التكوين في مجال التربية البيئية وكذا تطوير برامج التربية البيئية والتحسيس[6](ص176)، وتم

خلال 2003 إجراء حوالي 30 تكوين استهدف حوالي 480 إطار مشارك من مختلف الهيئات مثل جمعيات البيئة، ومدراء الوحدات الصناعية ومديريات البيئة.

إلى جانب هذا فقد تم إصدار دليل خاص بالمربين في مجال التربية البيئية و المنشط في النادي الأخضر، وكذا إصدار تمارين وأنشطة بيئية لتلاميذ الأطوار الثلاثة ، وإضافة إلى كل هذا فإنه قد كان ضمن استجابة الجزائر للمؤتمر العالمي للتنمية المستدامة بجهانسبورغ سنة 2002 ، وذلك بأن أصدرت قانونا يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 ، من خلال تطبيق المبادئ الأساسية[6](ص169)، كمبدأ التنوع البيولوجي، مبدأ عدم هدر الموارد البيئية، ومبدأ الملوث يدفع الثمن، ومبدأ الإعلام والمشاركة، وهذا بتطبيق قواعد تسيير البيئة من خلال:

- تنفيذ تنمية وطنية مستدامة وتحسين شروط الحياة و ضمان إطار معيشي لحياة مريحة.

- تنفيذ استعمال بيئي عقلاني ورشيد للموارد البيئية الطبيعية المتاحة.

- تدارك كل أشكال التلوث المحدثة في البيئة، والحد من انتشاره، و ضمان حماية عناصر البيئة.

- زيادة الإعلام والتوعية والتحسيس، ومشاركة الأفراد بهدف حماية البيئة.

إضافة إلى هذا فقد سعت الجزائر إلى إبراز اهتمامها بالبيئة على المستوى الإقليمي والعالمي، حيث صادقت في السنوات الفارطة على أكثر من 20 اتفاقية وبروتوكول، ثم إبرامها بشأن البيئة، وتناولت هذه الاتفاقية عدة مواضيع مختلفة تخص الجانب البيئي، منها حماية البحار والمحيطات وحماية الموارد البيولوجية الطبيعية.

وأخيرا يتضح أن مسألة البيئة قد بدأت تلاقي اهتماما متزايدا من طرف الهيئات الرسمية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة خصوصا مع التحسن التدريجي للوضعية الأمنية، كما هناك سعي لنقل هذا من المستوى المؤسساتي إلى مستوى الأفراد من خلال التحسيس والتربية البيئية لإحداث مشاركة جماعية فعلية في حماية البيئة كونها مسؤولية مشتركة بين جميع الأطراف، إلا أن الواقع المعاش يكشف أن معظم كل هذا لازال حبيس الجانب النظري، إذ لم تظهر فاعليته في الجانب العملي، فرغم سن الكثير من القوانين لحماية البيئة، فإن أثرها لم يتعدى حدود الورق في كثير من الأحيان، وكثير من أحيانا ومناطقنا تبقى تفنقد إلى النظافة والخضرة والتهيئة العمرانية، حتى في المراكز العمرانية الكبرى.

خاتمة الفصل الثاني:

وفقا للعناصر المتعرض إليها ضمن هذا الفصل يتضح أن:

- مكافئة الإنسان ضمن علاقته التفاعلية مع البيئة قد تغيرت في قدرات متعاقبة، حيث كان خاضعا لها في البداية، ثم مسيطرا عليها و هو الآن يحاول التآلف معها.
- سعي الإنسان للسيطرة على البيئة الطبيعية أفرز عدة مشكلات بيئية، لعل أهمها التلوث البيئي بأشكاله المتعددة (تلوث الهواء، تلوث الماء، تلوث التربة، التلوث الإشعاعي وكذا التلوث الضوضائي)، مما تسبب في حدوث آثار سلبية على صحة الإنسان تهدد استمرار حياته.
- إدراك الإنسان للخطر المحدث بفعل هذا السعي للسيطرة على البيئة الطبيعية جعله يحاول تحقيق نوع من التآلف معها، والذي أظهره زيادة الاهتمام العالمي والعلمي بالبيئة من خلال المؤتمرات والندوات.
- بالانتقال من العام إلى الخاص، نجد وضعية البيئة في الجزائر لا تنفصل عما هي عليه عالميا، زيادة على وجود مشكلات بيئية ذات طابع إقليمي مثل التلوث الصناعي والتصحر ... إلخ، وهو ما يهدد رأسمالها الطبيعي مما يستدعي إدراجها ضمن أولوياتها الإنمائية.

الفصل 3

الأسرة والتربية البيئية للطفل

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الأجيال الحالية تعاني من مشكلات بيئية تظهر آثارها في حياة الفرد المعاشة يوميا، والأجيال القادمة ستعاني من ذلك حتما، لا سيما إذا لم تنتهياً وتتحضر لمواجهةها، وهو ما لا يمكن أن يتم بطريقة عفوية وعشوائية، إذ يتطلب هذا التهيؤ أن يبدأ من الصغر ويشمل كل أفراد المجتمع بدءاً بالأطفال، من خلال إشعارهم بكيونة البيئة ومشكلاتها، وإكسابهم السلوكيات الإيجابية لمساعدتهم على بناء نظرة أو اتجاه جديد، يضمن حماية مستدامة للبيئة، وهو ما يمكن أن يتم من خلال التربية البيئية، فالمسألة إذا متعلقة بالدرجة الأولى بالسلوك الإنساني

وقد أكدت معظم المؤتمرات التي عقدت حول البيئة أن التربية البيئية كفيلة ببلوغ الأفراد إلى مستوى الفهم والوعي البيئي وكذا الممارسات والسلوكيات البيئية الملائمة، وذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية بدأ من الأسرة فرياض الأطفال والمدرسة، وكذا وسائل الإعلام والجمعيات البيئية... إلخ، فكل هذه المؤسسات تدخل ضمن تكوين الإطار المرجعي المحدد لتربية الطفل بيئياً، بيد أن الأسرة هي أولى الجماعات المرجعية عند الطفل وأكثرها تأثيراً عليه في هذا المجال، ونحاول التعرض إلى كل هذا ضمن هذا الفصل.

1.3. الأسرة:

1.1.3. مفهوم الأسرة و خصائصها:

رغم تدخل الأسرة بشكل واضح في بؤرة اهتمام علم الاجتماع، وتأكيد علمائه على أنها الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي، إلا أنه هناك صعوبة في تقديم تعريف شامل ومتفق عليه بسبب تعدد أنماطها، وتداخل سماتها

من جهة، ومن جهة أخرى هو تعدد وجهات واتجاهات العلماء والمفكرين المنشغلين بدراساتها، ونورد في هذا المجال بشكل أوسع ماهية الأسرة، فمن الناحية اللغوية ورد في لسان العرب أن الأسرة تعني عشيرة الرجل وأهل بيته [71](ص15)

وأما من الناحية السوسيولوجية والأنثروبولوجية فنجد ماكيفر Maciver يشير أن "الأسرة جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة، على نحو يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم" [4](ص177).

غير أن الملاحظ على هذا التعريف هو اقتصره على الجانب البيولوجي للأسرة، مهملاً بذلك حسب عاطف غيث طائفة كبيرة من الجوانب الثقافية الكامنة في الأسرة، وهو المنحى الذي أشار إليه إميل دوركايم E.Durkehm سنة 1921، حينما كتب عن الأسرة الزوجية حيث رأى أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينبجانه من أولاد - على ما يسود الاعتقاد -، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقياً وخلقياً ببعضهم البعض، كما عرفها كل من بل Bell وفوجل Vogel " أن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية تتكون من رجل و امرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعياً مع أطفالهما، ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء بالتبني، فلا يلزم إذن أن يكون الأطفال مرتبطين بيولوجياً بهما" [72](ص34).

أما سناء الخولي فتذكر أن "الأفراد في الماضي والحاضر ولدوا وتربوا في أسرة تتكون كل منها في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل، ينتميان إلى جيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء)، وهي تشمل على شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذين يعرفان أنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية (...). والأبناء، الأزواج والآباء طريقة سلوكهم وتعاملهم وشعورهم في هذا النوع من الوحدة الاجتماعية" [73](ص34).

وما نلاحظه على هذه التعاريف، هو اهتمامها بالجانب البيولوجي والثقافي للأسرة، حيث تركز على:

- وجود مجموعة من الأفراد تجمعهم رابطة بيولوجية واجتماعية، وتتميز بوجود رابطة زوجية بين عضوين على الأقل.

- التفاعل المتبادل بين أفرادها، وفق مميزاتها الخاصة والمميزات الثقافية للمجتمع المنتمية إليه.

وهناك مجموعة من الخصائص التي تشترك فيها الأسرة، رغم اختلاف المجتمعات المتواجدة والمنتمية لها، نذكر منها:

أ) الأسرة أول و أبسط بنية اجتماعية توأجت تاريخيا بأشكال مختلفة، فهي أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي لذلك تعتبر نظاما عالميا أما ما هو غير عالمي فيها فهو شكلها الموجود في مجتمع أو آخر [73] (ص42)، وبهذا فهي تتسم بالعمومية والانتشار.

ب) تعتمد في نشأتها وتطورها على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، باعتبارها ليست من صنع الفرد، وإنما تتبع ثمن تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة [72] (ص61).

ج) تحقق الأسرة للفرد إشباعاته الطبيعية والاجتماعية بصورة شرعية يقرها المجتمع، وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي [74] (ص7)، مثل عواطف الأمومة، الأبوة والأخوة.

د) تعد الأسرة مصدر العادات والتقاليد و العرف وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية [75] (ص45).

ه) تختص الأسرة بكونها دائمة ومؤقتة في نفس الوقت، فهي دائم من حيث تواجدها في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة والأمكنة، وهي مؤقتة كونها تنمو وتتسع ثم تنحل وتنتهي بموت الزوجين وزواج الأبناء، لتحل محلها أسر أخرى.

و) تجسد الأسرة وحدة إحصائية، كونها أساس في إجراء الإحصائيات المرتبطة بالسكان، ومستوى المعيشة، ونسبة المواليد والخصوبة، وغيرها من الإحصاءات ذات الأغراض العلمية والديمغرافية .

ز) إن الأسرة ذات تأثير متبادل مع الأنساق الاجتماعية الأخرى، فكونها نسقا مفتوحا فهي مرتبطة بالأنساق الأخرى، كالنسق الاقتصادي والسياسي والقانوني، كما تتأثر الأسرة بشكل عام بالبيئة الاجتماعية التي تتواجد بها، حيث تعكس هذه الأخيرة عليها مميزاتهما، كالدين، اللغة والعادات والتقاليد... إلخ.

2.1.3. تطور الأسرة تاريخيا:

لا زالت قضية نشأة وتطور الأسرة تثير الكثير من الجدل، رغم أن تواجدها كنظام اجتماعي قديم قدم تاريخ النوع الإنساني نفسه، فليس ثمة تسلسل تاريخي شامل يغطي جميع مراحل تطور الأسرة، إلا ما تم من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا انطلاقا من الظن والتخمين، حيث ركزت دراسة الأسرة قبل القرن العشرين 20 على الاهتمام بالماضي والتسلسل التاريخي لها، وهذا قبل تطور الدراسة العلمية للأسرة من خلال استخدام المناهج العلمية في تناول المشاكل المتعلقة بها.

وقد سيطرت النظرية التطورية في القرن التاسع عشر 19 متأثرة بأفكار المدرسة التطورية، لا سيما فكرة داروين Darwin عن الانتقاء الطبيعي، التي شكلت أساسا صلبا لمذهب التطور البيولوجي، ويرى أنصار المدرسة التطورية أنه من الممكن أن تتطور أشكال ونظم الحياة الاجتماعية بنفس الطريقة التي تتطور بها الكائنات البيولوجية [73] (ص139)، فجميع المجتمعات تتطور في نظمها الاجتماعية بفعل التغيير، وهي في ذلك تمر بمراحل تطورية تعكس في كل مرحلة فيها انتقال المجتمع من الحالة الأقل رقيا وتطورا إلى الحال الأكثر رقيا وتطورا، ذلك أن كل المجتمعات تهدف إلى الرقي و التطور كغاية لتغييرها.

ويعتبر لويس مورغان Morgan من أوائل علماء الأنثروبولوجيا الذين قدموا تقسيما لتطور الأسرة عام 1887 في كتابه المجتمع القديم، بعدما صنف تطور المجتمعات وفق ثلاث أنماط تبدأ بالمجتمع المتوحش، فالمجتمع غير المتمدن، وأخيرا المجتمع المتحضر، حيث يرى أن تعاقب الأنظمة المتصلة بالأسرة تبدأ بمرحلة الشيوعية الجنسية التي أطلق عليها التزاوج غير المنظم أو غير الشرعي، ثم مرحلة الزواج الجمعي حيث يتزوج جمع من الرجال جمع من النساء، وبعدها مرحلة تعدد الأزواج وبدأت بتعدد الأزواج، إذ كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم، و ثم تعدد الزوجات التي كانت القرابة فيها تتبع نسب الأب، وأخيرا مرحلة الوحدانية، وهي من أرقى أشكال التطور في نظر لويس مورغان، حيث تتكون الأسرة من ثنائية الأب والأم.

أما وستر مارك Wester Mark فيرى أن الأسرة تطورت عن عادة بدائية، يعيش وفقها رجل وامرأة أو عدة نساء معا فتتسأ بينهم علاقات جنسية، ثم يلتزمون بتربية ما ينجبون، ويكون الرجل في هذه الحالة هو الحامي والعائل لأسرته (...)، وقد ترسخت هذه العادة في البداية عن طريق التكرار ثم أكدها القانون بعد ذلك، إلى أن تحولت إلى نظام اجتماعي متعارف عليه، وهو يؤكد وجود نظام الوحدانية في الزواج عند المجتمعات البدائية، مناقضا بذلك فكرة الشيوعية الجنسية عند لويس مورغان، كما يرى أن النسب الأبوي أقدم وأهم من النسب الأمومي، حيث يضمن وحدة الأسرة وتطورها ورفاهيتها.

وقد تعرضت المدرسة التطورية للانتقاد أواخر القرن 19، حيث أهمل العلماء التطوريون الاختلافات الثقافية بين الشعوب، وحاولوا جعل تلك المرحلة كحتمية تمر بها الأسرة في كل المجتمعات، كما فشلت في تحديد أو إيجاد الدليل الملائم للمراحل الرئيسية في التطور (...)، وفي كثير من الأحيان كانت المادة العلمية أو البيانات الحقلية المستمدة من المجتمعات البدائية المعاصرة غير ملائمة لتوضيح المنظر التطوري [73](ص119).

وبالعودة إلى النظرية الدورية المثالية للتغير، التي تفسر هذا الأخير وفق قفزات أو دورات تاريخية هائلة، نجد كارل زيمرمان Zemeran في مؤلفه الأسرة والحضارة، حيث يعتبر محورا ومدك القوة هو الأساس الذي بنى عليه تصوراته عن الأسرة، الأمر الذي يمكنه من تصنيف الأسرة خلال تطورها التاريخي من منظور قوتها أو مقدرتها على العمل، وميدان عملها ومقدار هذه القوة مقارنة بقوة المجتمع ككله، إلى جانب الأدوار التي تستطيع الأسرة القيام بها من حيث الأدوار الكلية للمجتمع، وباستخدام النمط المثالي توصل إلى ثلاثة أنماط رئيسية تمر بها الأسرة، وهي:

- أسرة الوصاية؛ حيث تخضع عضوية الأسرة لطقوس معينة، كما لا يسمح بالطلاق إلا في حالة عدم تعاون الزوجة في العمل على تكامل الجماعة، وتنتظم الأسرة في عوائل مشكلة بعدها الدولة.
- الأسرة العائلية؛ وهي نوع متطور أو مشتق من أسرة الوصاية، حيث تضعف سيطرة الأسرة على أفرادها، وترداد سلطة الدولة التي تحد من حق الأسرة في معاقبة أفرادها، ورغم أن نظام العشيرة يندو أكثر على الاختفاء إلا أن الأسرة تبقى قوية كوحدة.
- الأسرة الذوابة؛ عكس النوع الأول، تضعف قوة الأسرة وتحل النفعية الفردية محل النفعية الجماعية، كما أصبح الزواج عقدا مدنيا.

ويعكس هذا التصور للنمط المثالي تميز أسرة الوصاية بالحد الأعلى من القوة، وتميز الأسرة الذوابة بالحد الأعلى من الضعف، بينما هناك نمط وسيط هو الأسرة العائلية ذات القوة المتوسطة، وقد أشار زيمرمان في تحليله لتطور نماذج الأسرة خلال تاريخ المجتمع، إلى أن التغير الاجتماعي عامة وتغير النسق الأسري خاصة يتقاعلان بصورة حتمية، حيث يتبادلان مواقع النسب والنتيجة [73](ص122، 123).

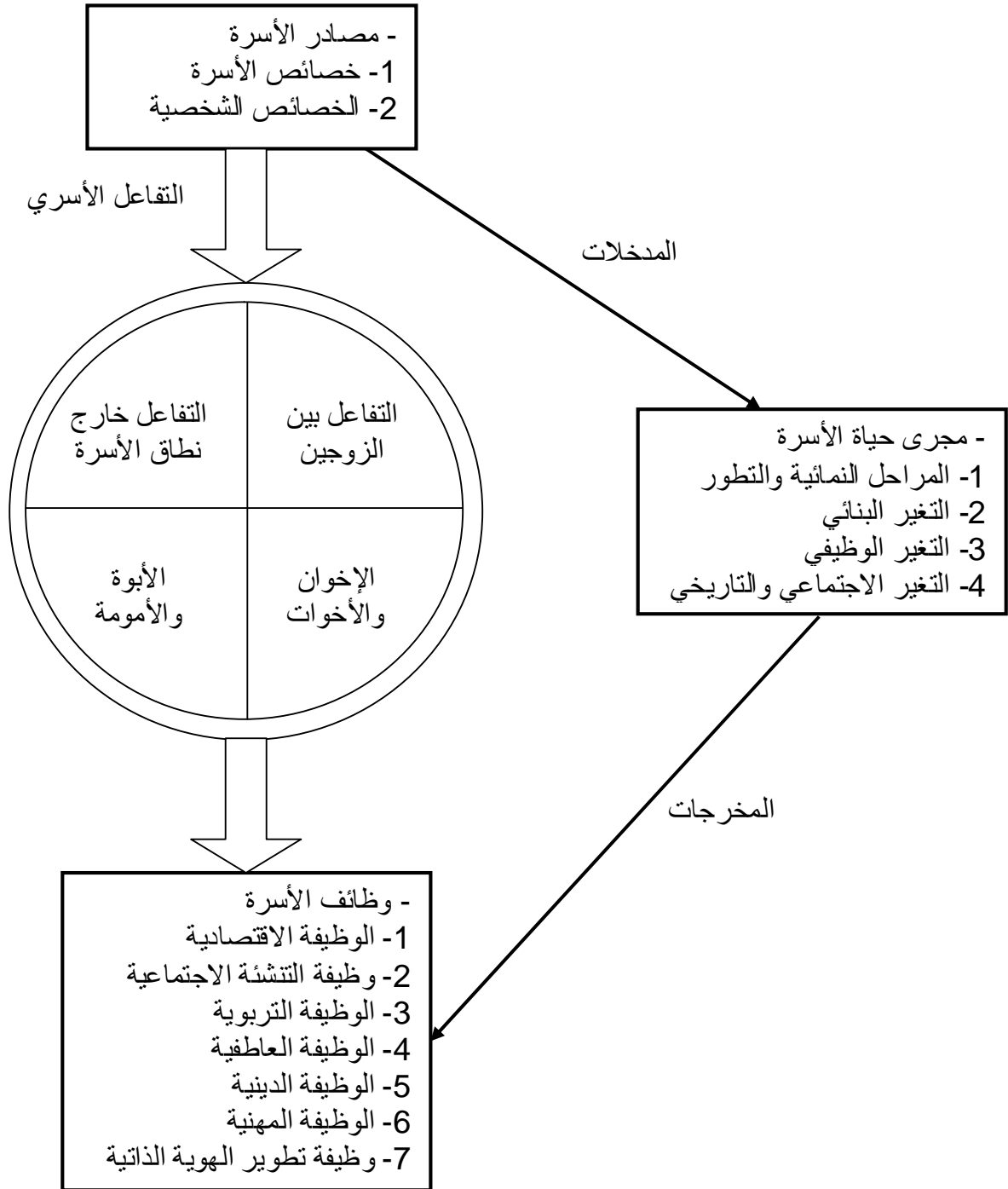
ولكن هناك بعض علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا الذين يستندون في تفسيراتهم لتطور الأسرة ، بناءا على المجتمعات أو القبائل البدائية وخاصة القبائل الأصليين لأستراليا وأمريكا، لا سيما وأنهم يمثلون حسبهم نماذج لما كانت عليه المجتمعات في بداياتها، كونها بقيت في معزل عن آثار الحضارة الكبرى التي نشأت قديما، و معنى ذلك أن بعدها النسبي من التيارات الحضارية قد مكنها من الاحتفاظ بالكثير من الانظم التي سارت عليها المجتمعات الإنسانية في أقدم عهودها[76](ص7)، حيث تقوم النظم الأسرية في تلك القبائل والشعوب، على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوعم واحد، وهو ما يعرف بكونه رمز يتخذ من نبات أو حيوان أو جماد أو إحدى مظاهر الحياة، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية، بينما كانت العضوية تقوم على الادعاء ، مثلما كان عليه نظام الأسرة عند اليونان والرومان قديما ، حيث كانت الأسرة لديهم تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الأرقاء والم والي، وكل من يتبناهم رؤيس الأسرة أو يدعي قرابتهم[72](ص44)، كما يحق له إبعاد من لم يقبل الاعتراف بهم، وهو ما كان سائدا أيضا عند أسر العرب في الجاهلية، وينسب الطفل إلى أبيه في أسر المجتمعات الإسلامية، حيث يرتبط بأسرتين عامتين هما أسرة عمومته وأسرة خؤولته، وهو بذلك مرتبط بهما بجملة من الروابط الاجتماعية والقانونية، إضافة إلى انتمائه إلى أسرته الخاصة التي تشمل والديه وأولادهما.

وقد أخذ نطاق الأسرة يضيق تدريجيا بعدما كانت الغلبة للعامل القرابي كأساس في بناء الأسرة والتوسع والامتداد والسلطة الأبوية والاكتفاء الذاتي أهم خصائصها البنائية والوظيفية، بفعل عوامل التغيير الاجتماعي لا سيما العامل الاقتصادي والعامل الثقافي، حيث يعتبر تقلص حجم الأسرة من جماعة قرابية ممتدة قامت على أساس من تجمع وحدات أسرية إلى أسرة صغيرة، تقوم على رابطة الزواج وحدها من أهم مظاهر التغيير الأسري[77](ص83)، فالأسرة النواة هي علامة تكيف الأسرة مع متطلبات التغيير الاجتماعي.

3.1.3. تغيير الأداء الوظيفي للأسرة:

إن الأسرة كنظام اجتماعي كانت أكثر جوانب الحياة الاجتماعية استجابة وتأثرا بعوامل التغيير الاجتماعي، حتى أنه أصبح من الحقائق الواضحة والمؤكدة في فروع عدة من علم الاجتماع، أن مظاهر التغيير الأسري كانت بمثابة مؤشرات صادقة لحجم وعمق التغيير الاجتماعي[77](ص80)، وذلك لارتباطها الوثيق – كما سبق الذكر – بخصائص المجتمع المنتمية إليه و المتواجدة به و أبلغ ما استجابت له الأسرة هو ما حدث في وظائفها الشمولية القديمة، التي أخذت تنسلخ عنها الواحدة تلو الأخرى، حتى انحسرت في عدد قليل جدا من الوظائف[73](ص285)، فالأسرة في المجتمعات البدائية أو التقليدية كانت تتميز بالاكتفاء الذاتي في مختلف الجوانب تكيفا مع متطلبات المعيشة، فقد كانت ذات طابع إنتاجي بالنسبة للوظيفة الاقتصادية، كما كانت تتكفل بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتربوية، وكذا العاطفية والدينية وقد وضع في هذا الشأن كل من تيرنبل (Turnbul A.P) و(H.R Turnbull) سنة 1986 في كتابهما وظائف الأسرة نموذجا وصفيا

للأسرة، يوضح عملية التفاعل والتداخل بين مصادر الأسرة و تفاعلاتها ووظائفها ومجرى حياتها، وهو ما يوضحه الشكل رقم 6.



شكل رقم 06: نموذج وصفي لمؤسسة الأسرة [30] (ص438)

ويتبين من خلال الشكل السابق أن مصادر الأسرة تشكل مدخلات للتفاعل داخل الأسرة بين أفرادها وخارجها، وتتكون مصادر الأسرة من العناصر الوصفية مثل خصائص الأسرة كحجمها، الخلفية الثقافية، الموقع الجغرافي الذي تقيم به الأسرة، الوضع الاجتماعي [30] (ص439) الذي يمكن أن تحدد المكانة المهنية للأب، وكذا الوضع الاقتصادي، فالأسرة يمكن أن تكون ذات مستوى اقتصادي مرتفع أو متوسط أو منخفض، وأما الخصائص الفردية فهي جملة الصفات الخاصة بأفرادها كالصحة والقدرة العقلية، وتشير تفاعلات الأسرة إلى أنماط العلاقات السائدة بين أفرادها وعمليات التفاعل بينهم، والتي يمكن أن تكون وفق إطار علاقة زوجين، علاقة الآباء والأبناء، علاقة الإخوان والأخوات فيما بين بعضهم البعض، وعلاقة مع أفراد خارج الأسرة.

أما الجانب الآخر الذي يستفيد من مدخلات الأسرة، هو مجرى حياة الأسرة الذي يمثل سلسلة التغيرات الشائعة والتطورات التي تؤثر على الأسرة كالمواليد الجدد ووفاء أحد أفرادها، توقف أحد الوالدين عن العمل... إلخ، ومن هنا تشكل وظائف الأسرة تلك الأذواع المختلفة من الحاجات التي عليها تلبيتها [30] (ص439) والتي تتصف بالتداخل والتكامل، فمخرجات التفاعل الأسري إنما هي مجموعة الوظائف التي تؤديها الأسرة استجابة لحاجات أفرادها، ولقد تطورت هذه الوظائف من الأوسع إلى الواسع ثم الضيق فالأضيق، فوظائف الأسرة في الإنسانية في أقدم عهودها كانت واسعة كل السعة شاملة لمعظم شؤون الحياة الاجتماعي، لكن المجتمع أخذ ينتقص هذه الوظائف من أطرافها شيئاً فشيئاً، ويعهد بكل منها إلى أجهزة خاصة تدير تحت إشرافه، وهو ما أكده ويليام أوجبرن William Ogburn في كتابه التكنولوجيا والتغير الاجتماعي سنة 1955، حينما أشار إلى أن الأسرة الحديثة قد فقدت أغلب وظائفها مما جعلها عرضة للتفكك والانحيار، واستدل بارتفاع معدلات الطلاق كدليل على ذلك.

بيد أن بارسونز Parsons يرى أن تقلص وظائف الأسرة يزيد من فاعليتها في البناء الاجتماعي، حيث أن التمايز وزيادة التخصص يؤدي إلى زيادة المؤسسات والهيئات المتكلفة بوظائف محددة، مما يسمح للأسرة بتأدية وظائفها المتبقية بشكل أكثر دقة وفاعلية، فالأسرة أصبحت أكثر تخصصاً مقارنة عما كانت عليه سابقاً، كما أن الأسرة ستظل قادرة على استيعاب المعوقات الوظيفية باستمرار، وهكذا ينتهي بارسونز إلى القول بأن الأسرة نسق اجتماعي يميل إلى التوازن باستمرار [78] (ص221).

وفيما يلي أهم هذه الوظائف وأهم التغيرات التي طرأت عليها، مع الإشارة إلى أنه من خلال النظرة التحليلية لها نجد أنها تحقق غرضين، الأول يرتبط بالجانب الطبيعي والغريزي في الإنسان، والثاني يرتبط بالجانب الاجتماعي والأخلاقي:

1.3.1.3. الوظيفة الاقتصادية: اتصفت الأسرة في الماضي بكونها وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً، إذ أنها تنتج ما تستهلكه سواء من خلال الزراعة أو الحرف اليدوية وما إلى ذلك، كما أنها المسؤولة عن التوزيع والاستبدال والاستهلاك الداخلي، وقد ساعدها في ذلك حجم الأسرة الكبير، حيث كان يغلب نمط الأسرة الممتدة

التي يعتمد وجودها ووجود أفرادها وتربية الأطفال فيها على التعاون الاقتصادي داخلها، فالتعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة الواحدة، أي بين الأبناء والآباء وبين الإخوة والأخوات [79] (ص94)، بينما أصبحت اليوم ذات طابع استهلاكي بالدرجة تعتمد على مؤسسات وهيئات أخرى في تلبية مستلزماتها، سواء منها المادية أو الخدمائية خصوصا ونحن نعيش في عصر سمي بعصر الوفرة والاستهلاك المفرط، وكذا تقلص حجم الأسرة لا سيما في المناطق الحضرية، إذ أصبح المجتمع بشكل واسع يستهلك من إنتاج غيره، وبالتالي أدى ذلك إلى فقدان قيم التعاون بين أفراد الأسرة.

2.3.1.3. وظيفة التنشئة الاجتماعية: هي أهم الوظائف التي لازالت للأسرة الأولية في التكفل بها قبل أي مؤسسة أخرى، فقد كانت جل مسؤوليتها تقع على كاهلها، لا سيما و أنها البيئة الاجتماعية الأولى الحاضنة للفرد في طفولته التي تتصف بالطول نسبيا مقارنة مع صغار الكائنات الحية الأخرى، ففي عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته، وحتى إشباع حاجاته البيولوجية يتم عن طريق أساليب معينة تضعها له الأسرة [80] (ص113)، إلى جانب هذا تقوم بالتربية الجسمية والعقلية والدينية لأطفالها، من خلال الإرشاد والتوجيه والممارسة، إلى جانب هذا تعمل الأسرة من خلال التربية البيئية على توثيق الصلة بين الطفل والبيئة الطبيعية، وذلك من خلال ترويض الطفل على الملاحظة وممارسة السلوك الإيجابي إزاء مكوناتها، وهي في كل هذا تستعين بالضبط الاجتماعي لتحقيق أهدافها التنشئية من خلال الجزاء بشكليات الثواب والعقاب، فهي تمارس رقابة اجتماعية غير رسمية على أفرادها، ويزيد من فاعلية ذلك كون الأسرة أولا هي المكونة الأساسية لقوى الرقابة الذاتية في أفرادها، ونعني بها قوة الضمير الذي يتكون في شخصية الفرد نتيجة لتربيته ونشأته العائلية، ويصبح الموجه والرقيب على سلوك الفرد المصاحب له، والأسرة ثانيا هي الجماعة الأولية المحيطة بالفرد وهي بذلك خير مثال لما يعرف عند علماء الاجتماع بجماعة الوجه لوجه [81] (ص27)، ولكن بفعل التغير الأسري وزيادة نسبة اشتغال المرأة الأم أصبحت الأسرة تتشارك في هذه الوظيفة مع مؤسسات اجتماعية أخرى خارج نطاق الأسرة كالهياكل التعليمية، رياض الأطفال، النوادي، ... إلخ، حيث أصبح الفرد يمضي وقتا معتبرا بها ويتشرب فيها مختلف القيم والمعايير المحددة لسلوكه، ولكن رغم ذلك تبقى الأسرة أكثر دواما وأثقل وزنا من باقي المؤسسات المؤثرة على الطفل، وبخاصة في مرحلة الطفولة وأكثر في تأثيرها، كما أن التفاعل بين الطفل والأسرة يكون مكثفا وأطول زمنا من الجهات الأخرى المتفاعلة مع الطفل [82] (ص92)، مما يؤكد أن عملية التنشئة الاجتماعية أهم وظائف الأسرة المتبقية.

3.3.1.3. الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تتكفل بتلقين وتعليم أفرادها، ليس فقط الحرف اليدوية والزراعة وتسيير الشؤون المنزلية، وإنما أحيانا تعليم الكتابة والقراءة، وبالرغم من انتقال الوظيفة التعليمية وخاصة في أبعادها الرسمية إلى مؤسسات خارجية، إلا أن الأسرة على عكس ما كان موجودا من قبل تنهض بوظيفة جديدة هي المتابعة المستمرة لتقدم أبنائها المدرسي [73](ص288) من خلال الإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المدرسية ومساعدتهم في استيعاب الدروس، فالوالدين لهما تأثير بالغ في تقدم الطفل أو تأخره دراسيا، إلى جانب كونها المسؤولة عن نفقات الدراسة من كتب وأدوات وملابس، حتى وإن كان التعليم مجانيا.

4.3.1.3. الوظيفة الترفيهية: انحصرت وظيفة الترفيه والتسلية قديما على مستوى الأسرة أو كانت تتم في نطاق مجموعة أسر، فقد تعدت اليوم ذلك حيث تتكفل مؤسسات أخرى بهذه الوظيفة، مثل مدن الملاهي وقاعات اللعب والحدائق العامة والسينما وما إلى ذلك، والتي يجد فيها الفرد متعة اللعب والتسلية نتيجة زيادة وقت الفراغ، ورغم أهمية هذه الأنشطة الترفيهية في تحقيق تكامل الأسرة من جهة وفي تسيير عملية التنشئة الاجتماعية ودعم مقوماتها من جهة أخرى [72](ص76) وكذا تحقيق الاتصال والتفاعل الاجتماعي في الأسرة، إلا أن تحول الترفيه والترويح إلى نوع تجاري خارج نطاق الأسرة، جعله أكثر ذو طابع فردي خصوصا مع ما تفرسه الحضرية من ضغوط.

5.3.1.3. الوظيفة العاطفية: وهي تعكس عملية التفاعل العميق بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء، وكذا بين الأبناء فيما بينهم، مما يحقق الإشباع العاطفي لأفراد الأسرة، فحب الوالدين للطفل هو أول شرط من شروط شعوره بالأمن، وهو ليس بأقل أهمية من وجود الوفاق بينهما، وأن أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية وجود النزاع الظاهر بين الأبوين اللذين يعيشان معا [83](ص106)، ويحدث الإشباع العاطفي من خلال الحب والتدعيم المعنوي، ولقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة، بعكس الحال في الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية، حيث يتم التفاعل بين حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين [78](ص215).

هذا إذن فيما يخص الأسرة بشكل عام، لننتقل إلى الحديث عن الأسرة الجزائرية بشكل خاص عن أوضاعها خلال سيرورتها تاريخيا، وكذا أهم مظاهر التغيرات اللاحقة بها.

4.1.3. سيرورة الأسرة الجزائرية تاريخيا:

عرفت الأسرة الجزائرية تحولات عدة مست مختلف جوانبها الوظيفية والبنائية والشكلية، متأثرة في ذلك بمختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عايشها المجتمع الجزائري في مراحلها التاريخية

التي مر بها، ورغم أن الأسرة حسب مصطفى بوتقنوشات مطبوعة بطابع التحولات السريعة التي حدثت في الهياكل السياسية والاقتصادية وخاصة التصنيع، بل أن تطور الأسرة يسير سيراً بطيئاً جداً بحيث لا يمكن حسابه إلا عبر الأجيال، إلا أنه يمكن إعطاء تقسيم مرحلي لتطور الأسرة الجزائرية وفقاً للمراحل التاريخية لهذا المجتمع طبعاً خلال العصر الحديث، لكل كل تحول وتغيير يطرأ على البناء الاجتماعي من شأنه إحداث تغيير في أنساقه الفرعية بما في ذلك النسق الأسري، وهذا ما اتضح من خلال المراحل الثلاث التالية:

1.4.1.3. الأسرة الجزائرية ما قبل الاستعمار: ضمت التشكيلة الاجتماعية للجزائر في العهد العثماني

جملة من أهالي المدن وقبائل الأرياف، كما تميزت تركيبة الاقتصاد آنذاك بقيامها على الزراعة مع وجود النظام الإقطاعي التركي، وقد اتصفت الأسرة الجزائرية في هذه الفترة بالامتداد والاتساع، فالدار الكبيرة كانت تضم من ثلاثة إلى أربعة أجيال مشكلين نمونجا متكاملاتجمعه روابط الدم والقرابة والوحدة السكنية، كما يتشارك أفرادها في الإنتاج والاستهلاك على حد سواء، وقد ساهمت طبيعة العمل الزراعي والحرفي – وهو أهم مقوم اقتصادي لها – القائمة على التعاون، وكذا التقارب المكاني بين أفرادها نتيجة السكن المشترك في تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية، وزيادة التضامن الأسري وطغيان روح الجماعة فيها على الفرد، إذ كانت الملكية ذات بعد جماعي فالملكية التي تعود إلى الجزائريين تمثل في أساسها اتجاهاً جماعياً يقوم على التضامن العائلي و تحريم بيع الممتلكات، ويلاحظ أنه نادراً ما توجد ملكية لفرد واحد [84] (ص73).

كما نجد وضوح البيئة الطبيعية وسيطرتها على حياة أهل الريف، إذ لها تأثير فعال وواضح في حياة الأفراد، حيث أن للأرض مكاناً محورياً في الحياة الاجتماعية، لما يرتبط بها من مصادر الرزق والمحافظة على الحياة في شكلها الطبيعي والبسيط (غير المعقد)، فهي مصدر الرزق بما تجود به من ثمار ومن لحوم حيوانية مرتبطة بسطحها، وكذا ما تلفظه من باطنها من مياه ومعادن [85] (ص35).

وفيما يخص السلطة الأسرية، فإن محورها كان الأب أو الجد، فهو المسئول عن توزيع الأدوار، وفك النزاعات وتوزيع المدخول وكذا تسيير أمور الزواج خصوصاً وأنه كان ذو اتجاه داخلي، فهو عبارة عن ارتباط بين أسرتي المقبلين على الزواج أكثر مما هو ارتباط بين المقبلين على الزواج [86] (ص40)، ويفرض النسق القيمي عند تكوين أسرة جديدة تعيش ضمن العائلة الممتدة الخضوع لسلطة الأب أو الأكبر سناً ما دام على قيد الحياة، فالأصغر مطالب بالخضوع له لزاماً للذكور السلطة المطلقة، فالبنات في الأسرة ليست لها فرصة في تطوير شخصيتها أو اتخاذ القرارات، بل تأخذ مكانتها في الشبكة الواسعة للتقاليد العائلية للمجتمع الجزائري [87] (ص90)، وفي كثير من الأبعاد الثقافية كانت الأسرة الجزائرية متأثرة بالدين الإسلامي، فالإسلام كان هو البنية الفوقية مرتبطاً بعمق الحياة اليومية، ومندمجاً في الوعي الجماعي [88] (ص39)، وتنعكس إحدى جوانبه في التربية الخاصة بالأبناء والممارسة على المستوى الأسري بشكل خاص.

2.4.1.3. الأسرة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية: إن استعمار الجزائر من قبل فرنسا كان ذو طابع استيطاني ، ذلك أنه إضافة إلى التغييرات المباشرة الناتجة عن صدمة الاحتلال فقد خطط لتدهورات عمدية بغية الهيمنة على المجتمع بأكمله بواسطة رباعية التنصير، التفجير، التجهيل والفرنسة، وقصد تحقيق ذلك حاول تحطيم العائلة الجزائرية وتفكيك النظام الجماعي الذي كان يميزها من خلال الجوانب الدينية والاقتصادية والثقافية بصفة عامة.

ففي الجانب الديني أنشأ المستعمر مباشرة بعد احتلاله للجزائر سنة 1830 جريدة "المبشر" المسيحية، كما تم تحويل المساجد إلى كنائس و إلى أغراض أخرى بهدف تقليص أثر الدين الإسلامي ، الذي كانت تعاليمه و مبادئه مصدرا للنسق القيمي الذي يحكم الأسرة الجزائرية ، لا سيما و أنه يمجّد الوطن و الوحدة و صلة الرحم التي تزيد من تماسكها .

وفي الجانب الاقتصادي يشهد عالم الاجتماع الفرنسي طوكفيل على ممارسات المستعمر في هذا المجال، فمن الأثدياء التي أذهلت طوكفيل الوحشية السريعة التي تمت بها مصادرة الأراضي من طرف الحاكم الفرنسي، فقد استغل هذا الأخير المرسوم (فالمحاكم الفرنسية كانت تشترط يوما واحدا فقط لتعيين خبير من طرف مالك الأرض وخبير من طرف الإدارة الفرنسية لتقييم الأرض المسلوقة، وتقوم المحكمة بعدها بتحويل الملكية للفرنسيين) الصادر في 17 أكتوبر 1833، الذي بمقتضاه خول للإدارة الفرنسية أن تستحوذ في خلال أربع وعشرين ساعة على أية قطعة أرض بدون تعويض، وقد ترتب عن هذا النظام ارتباك في الحياة الاجتماعية [89] (ص52)، وقد كان الهدف من سن هذه القوانين هو تفتيت النمط الزراعي والاستيلاء على أراضي المؤسسات الدينية والقبائل والعائلات، وإذ تعددت أشكال السلب بين فرض الحراسة والمصادرة أو البيع الاختياري، فالنتيجة كانت واحدة وهي تفجير الأسرة الجزائرية، حيث تقلصت أراضي الفلاحين الجزائريين وطردهوا من السهول الخضراء المنتجة إلى الهضاب الجافة والأراضي البور، ويقول رايح تركي بهذا الصدد أنه قد ترتب عن خروج الملكية الزراعية من أيدي الجزائريين انتشار الفقر والبطالة بينهم، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل قبل اندلاع الثورة سنة 1954 نسبة 91%.

وفضلا عن هذا فإن الوضع الثقافي تميز بسياسة التجهيل الهادفة إلى نشر الأمية، حيث تفتت بين أغلبية أفراد المجتمع الجزائري حتى أصبحت بعد قرن وثلاث من الاحتلال تشكل 49,9% بين الرجال و 98,4% بين النساء [90] (ص106، 105)، وهو ما زاد من معاناة الأسرة الجزائرية، غير أن ما هددها من الخارج جعلها تتساند وتتلاحم أكثر فيما بينها، بحيث استقطبت مصلحة الأسرة جهود جميع أفرادها سعيا للحفاظ على مميزاتها وعاداتها، وعدم الاندماج في المجتمع الفرنسي وعاداته، وبقيت بالنسبة للطفل بينته الاجتماعية الأولى التي يتشرب في وعائها مبادئ التربية، بما فيها التربية الدينية الإسلامية والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع العربي الإسلامي، كما نلاحظ كدليل على عدم الاندماج قلة ظاهرة الزيجات المختلطة بين الجزائريين

والفرنسيين، فمعظم حالات الزواج المختلطة التي بلغت 740 حالة سنة 1936 كانت بين جزائريين وفرنسيات من سكان فرنسا ذاتها [84] (ص39).

وما ساعد الأسرة الجزائرية على الاحتفاظ على امتدادها وروابط القرابة المتسعة، وكذا ميزة التضامن العائلي والتكافل الاجتماعي، هو وجود مؤسسات اجتماعية ذات طابع ديني إسلامي تتجسد في المساجد والزوايا والمدارس القرآنية، التي صمدت أمام طغيان المستعمر واستطاعت في الكثير من الأحيان جمع شمل أفراد العائلات الجزائرية من خلال العادات الاجتماعية المحفزة على التعاون والتآزر الاجتماعي، كالعودة والتوزيع التي يظهر أحد أشكالها في العمل الجماعي، والتعاون لبناء مسكن لفرد مقبل على الزواج أو جمع المساعدات للتكفل بالأيتام، كما ساهمت الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على النمط الثقافي الإسلامي للأسرة الجزائرية، ومن جهة أخرى ساعد عامل الثورة التحريرية الذي كان له فاعلية كبيرة في توطيد العلاقات الاجتماعية الأسرية، وكذلك سمحت بتكوين علاقات اجتماعية جديدة نتيجة تفاعل الأسر مع المجاهدين ومساعدتهم لهم.

3.4.1.3. الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال: استجابة لمختلف السياسات التنموية التي طبقتها

الدولة، حدثت تغيرات عميقة نسبيا على المجتمع الجزائري، وكان لها انعكاسات حتمية على البنية الأسرية، إذ تبذلت الأسرة الجزائرية وتغيرت أشد كمالها بعد الاستقلال، فهذه المعطيات تشير إلى هذ التغيير [91] (ص23)، وأولى هذه المعطيات هو انحصار النمط العائلي الممتد لصالح النمط الأسري النووي، فقد أصبحت الأسرة الجزائرية تختلف عما كانت عليه ففي سنة 1962 كان النمط السائد هو العائلات الكبيرة التي تضم من جيل إلى ثلاثة أجيال، وتبعاً لحدود وإمكانيات السكن، أما في سنة 1977 فإن نمط العائلة قد تغير إلى النطاق المحدود، وقد كان للتصنيع السريع وحركة العمران، وترشيد أجهزة الإنتاج وتطور الإنسان الجزائري، هي أساس التحولات التي لحقت بالمجتمع والأسرة [91] (ص30،29).

فتركيز التنمية الاقتصادية على التصنيع في المدن أدى إلى حدوث نمو حضري سريع، بفعل حراك اجتماعي برز على شكل هجرة داخلية من الريف إلى المدن، وهو ما اصطُح على تسميته بالنزوح الريفي، ولأن نمط الحياة في البيئة الحضرية يختلف عما هو عليه نمط الحياة في الريف، فقد تأثرت الأسرة من حيث البنية، الزواج، السلطة، والإنجاب، وحتى الوظائف التقليدية لها كالتربية والضبط الاجتماعي، كما أن تحول بنية الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي كما سبق الذكر لم يكن ليظهر بشكل واضح وسريع إلا بعد حدوث هذا الحراك الاجتماعي، وانتقال الأسر النازحة من نموذج اجتماعي استهلاكي يعتمد بالدرجة الأولى على علاقات القرابة والإنتاج الزراعي والحيواني، إلى النمط اجتماعي فردي يعتمد على الأجر الاقتصادي والصناعي والتجاري، والعمل المأجور الذي زاد من استقلالية الأفراد، إلى جانب السكن العمودي أو الشقق، مما ساعد على تقلص حجم الأسرة، وهو ما أشارت إليه دراسة ماجستير عن التحضر وتغير بناء

الأسرة الجزائرية ، حيث أن تقلص حجم الأسرة كان نتيجة تغير أسلوب وقيم واتجاهات ونمط الحياة، مع غلبة الطابع الشخصي الفردي الذي ساهم في القضاء على الأسرة المركبة لتصبح أسرة زواجية[92](ص319)، كما تغير محور السلطة الذي كان أبويا بفعل تعلم المرأة وعملها، وبالتالي المشاركة في تسيير شؤون الأسرة المادية لتصبح السلطة مسئولية مشتركة ما بين الأم والأب.

و فيما يخص النواحي الثقافية الخاصة بالأسرة الجزائرية، فإننا لازلنا نكتشف ضمن العلاقات الاجتماعية بقايا الثقافة التقليدية ، كأشكال التعاون الاجتماعي في إعداد حفلات الزواج، وفي علاقات القرابة، وكذلك في احترام الأب[93](ص108)، و للإشارة فقد عرف المجتمع الجزائري حراكا اجتماعيا آخر في التسعينات بفعل الظروف الأمنية المتردية، حيث هاجرت الأسر من المناطق الريفية غير الآمنة نحو المناطق الأكثر أمنا ، و إن كان أقل حدة من الحراك الاجتماعي الذي حدث في السبعينات، وقد اتصف بأنه مؤقت أو ظرفي لكن لا توجد دراسات سوسيولوجية تخص هذا الجانب وأثره على الأسرة.

5.1.3. أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية:

إن التحولات الاقتصادية والاجتماعية، وما صاحبها من تصنيع وحضرية، وانتشار للتعليم... إلخ ذات علاقات تبادلية بتغير الأسرة، وإن تميزت هذه التغيرات بسرعتها التي تجاوزت بعضها كل التوقعات، فإنه يمكن قياسها من خلال مظاهر معاشة ضمن الإطار الاجتماعي بشكل عام، ونحاول في هذا السياق التطرق إلى أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية بشكل موجز:

أ) تحولات البنية الأسرية في الجزائر: حيث أجريت في هذا الإطار دراسة شاملة على المستوى الوطني، قام بإجازها المركز الوطني للدراسات والتحليل الخاصة بالسكان و التنمية CENEAP سنة 2003، وقد ضمت عينة عشوائية بلغت 2207 أسرة، انطلاقا من بيانات التعداد العام للسكان والسكن لعام 1998، إذ وجهت إشكالية الدراسة نحو أثر وانعكاسات التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على البنية الأسرية، وقد توصلت إلى نتيجة مفادها تنامي وتوسع الاتجاه العام للبنية الأسرية في الجزائر نحو الأسرة النووية، حيث تشكل هذه الأخيرة ما يتجاوز 69% من مجموع الأسر المدروسة، بينما بلغت نسبة الأسر الممتدة الكبيرة 15,63%، وهو ما يعكسه الجدول التالي:

جدول رقم 10: الأنماط الأسرية السائدة في الجزائر حسب نتائج الدراسة [94] (ص17)

النسبة %	العدد	أنماط الأسر
0,50 %	11	أسر منفردة
0,32 %	07	أسر من غير بنيات عائلية
69,28 %	1529	أسر نووية
8,79 %	194	أسر ممتدة
15,63 %	345	أسر ممتدة صغيرة
5,48 %	121	أسر ممتدة كبيرة
100 %	2207	المجموع

ولكن هذا لا يعني أبدا أن الأسرة النووية تمثل العصرية والتطور، بقدر ما هي انفجار وتوالد الأسر الممتدة، وقد أثبت التحليل الكيفي كيف أن الأسرة النووية لم تتقطع في تفكيرها عن الأنماط والعادات الجزائرية في التضامن والالتحام والتماسك الاجتماعي، كما توصلت الدراسة إلى أن التحولات في البنية الأسرية بطيئة جدا في الريف الجزائري مقارنة مع البيئية الحضرية للمجتمع الجزائري، كما أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لها انعكاسات مؤكدة على بنية الأسرة، وستؤدي انخفاض مستوى الخصوبة إلى وجود أسر بعدد أقل من الأولاد مع تباعد هام بين أعمار الأطفال، زيادة على هذا فإن الأسرة الجزائرية مازالت تتميز بفارق كبير في مستوى المعيشة، وتعاني من الآثار السلبية في سياق اقتصادي واجتماعي وسياسي صعب [94] (ص19)، وهذا الوضع يفرض نفسه من خلال بروز ظاهرة الفقر وتواجد جيوب الفقر بشكل واضح في العديد من المناطق الحضرية و الريفية على حد سواء.

ب) ظاهرة الزواج المتأخر: حيث أشارت الدراسة الأنفة الذكر أيضا إلى أزمة الزواج، بحيث تشكل ظاهرة صعبة كونها تعرض للخطر قدرة المجتمع على الديمومة في انسجامه وتناسقه، إذ أن نسبة الأسر من والدين متقدمين في السن ستزداد، وهي نتيجة حتمية لتأخر أو ارتفاع سن الزواج، الذي وصل متوسطه إلى 28 سنة لدى الإناث، وحوالي 32 سنة لدى الذكور، وبالتالي فإن هذه التشكيلة الديمغرافية الجديدة داخل الأسرة سيكون لها انعكاسات على مستوى تحديد الحاجات للسكان، من حيث النوعية ومن حيث الكمية [94] (ص13)، مع بروز ظاهرة الطلاق والعنوسة النهائية.

ج) ظهور أوضاع جديدة لم تكن معهودة في المجتمع الجزائري تمس الأسرة بشكل مباشر: مثل فئة المسنين وفئة الأطفال المشردين التي تزايدت في السنوات الأخيرة بشكل ملفت للأنظار، وإن كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على وجود خلل في الأداء الوظيفي للأسرة الجزائرية، بحيث لم تعد تستطيع التكفل بكل احتياجات أفرادها، خاصة تلك المتعلقة بالفئة المتميزة بالضعف والاعتماد شبه الكلي على الآخرين، والمتمثلة في كل من الأطفال والمسنين.

هذا وإن جملة التغيرات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية من شأنها التأثير على أدائها الوظيفي الذي تدرج تحته التربية البيئية للطفل.

2.3. التربية البيئية:

لقد أكدت الجهود العالمية المبذولة خلال السنوات الأخيرة قصد صيانة البيئة وحمايتها وتطويرها وفق إطار التنمية المستدامة على أهمية البيئة من جهة، ومن جهة أخرى كانت انعكاس لما تعانيه البيئة من مشاكل لعل أهمها التلوث البيئي، بيد أن الاهتمام المتنامي بالبيئة من مختلف جوانبها القانونية، العلمية، ... إلخ، حمل معه أيضا التأكيد على أن حل أزمة البيئة يتم من خلال معادلة الإنسان والبيئة أو بشكل أوسع وفق إطار علاقة ثلاثية تضم البيئة والإنسان والمجتمع، ما دام الإنسان المسئول الأكبر عن كل ما يصيبها، ومن هذا المنطلق لا يمكن تجاهل أهمية تأهيل العنصر البشري، لتحقيق حماية البيئة والمحافظة عليها بل وحتى تنميتها، ويأتي ذلك طبعا من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتشرب من خلالها الإنسان مجموعة من القيم والمعارف والمهارات، التي تشكل في جملتها منحى من التربية سمي بالتربية البيئية، ذلك أن القوانين والتشريعات والجوانب التقنية والوسائل التكنولوجية لحماية البيئة، قد لا تستطيع وحدها أن تحقق الغرض المرجو منها في هذا المجال إن لم تستند إلى وعي تام وإدراك يصل إلى ضمير الإنسان، ويتحول إلى قيم اجتماعية إيجابية وضوابط للسلوك الذي يحافظ على البيئة [1] (ص138)، من منبع فناعة داخلية للإنسان باحترامه للبيئة والعمل على ذلك برغبة منه، فالمسألة لها جانب اجتماعي وأخلاقي، ولا يمكن إغفاله.

ولقد أكد عدد كبير من الباحثين سواء من خلال المؤتمرات الدولية الخاصة بالبيئة - والتي تطرقنا إليها آنفا - أو الندوات والبدوث العلمية، على أن الحل الجذري للأزمة البيئية الراهنة يتطلب تغييرا كبيرا في اتجاهات الإنسان إزاء بيئته، بل فضل البعض من هؤلاء القول أن تلك الأزمة تتطلب "ثورة في الاتجاهات"، بغية الوصول إلى ما يطلق عليه بـ "أخلاقية الأرض" وهو رؤية أو اتجاه جديد لعلاقة الإنسان بالبيئة من منطلق الحب والاحترام، واعتبار الأرض مجتمعا ننتمي إليه حسب الأستاذ آلديوبولد - وهو من كبار المختصين في بحوث الصحراء بأمريكا -، ويرتبط هذا أساسا بضرورة وجود التربية البيئية كوسيلة أساسية من وسائل إعداد الإنسان المتفهم لبيئته، والقادر على حمايتها من خلال إحداث تغييرات وتحولات معيشية وحضارية ذات طابع شمولي في نمط الإنتاج والاستهلاك، وفي اتجاهات وسلوكيات الأفراد، وفي الثقافات والعادات السائدة التي من شأنها تحديد علاقة الإنسان بالبيئة، لا سيما وأن الأضرار التي يلحقها الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها إنما ينجم من افتقار الناس أو معظمهم - على الأقل - إلى وجود نسق متماسك من القيم، المتعلق بطريقة معاملة الإنسان للبيئة، والاهتمام بها والحد من المغالاة في الجهود التي يبذلها الإنسان للتحكم في الطبيعة وإحراق الضرر والأذى بالبيئة [1] (ص139).

1.2.3. مفهومها:

على الرغم من أن التربية البيئية و جذورها الفكرية قديمة، إلا أنها اكتسبت أهميتها عقب مؤتمر ستوكهولم الذي وجه الأنظار صوب نهج جديد لحل مشكلات البيئة، حيث ظل مفهومها وثيق الصلة في تطوره بمفهوم البيئة ذاتها، وبالطريقة التي كان ينظر بها إليها، وقد انتقل من نظرة تقتصر بصفة أساسية على تناول البيئة من جوانبها البيولوجية و الفيزيائية إلى مفهوم أوسع يتضمن جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويبرز ما يوجد بين هذه العوامل المختلفة من ترابط [95] (ص13) على أنه هناك فرق بين دراسة البيئة والتربية البيئية، فالدراسات البيئية دراسات متشعبة تتناول التخصصات والمجالات المختلفة، مثل علم النفس الاجتماعي، التاريخ المحلي، دراسة السكان، وغيرها من المجالات المختلفة، وهي تقتصر على إعداد التلاميذ بالمعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية في المجالات المختلفة، دون الاهتمام بتوجيه وتعديل أنماط السلوك، أما التربية البيئية فتهدف إلى تنمية مهارات الأفراد التي تساعدهم على صيانة بيئتهم وتنمية مواردها [7] (ص13).

ويوضح التراث المعني بالبيئة أن المفهوم الخاص بها قد مر بمراحل متعددة، كادت في بعض الحالات تعبيرا عن محاولات فردية للباحثين، وفي حالات أخرى عبرت عن رؤية مؤسسات أكاديمية أو هيئات علمية، وحتى وإن اختلف مفهوم التربية البيئية من مجتمع إلى آخر، إلا أن الهيئات العالمية أكدت على ضرورة إيجاد صيغة اتفاق عام على المفاهيم الأساسية المحددة للتربية البيئية، مما يساعد أكثر على إيجاد لغة وفكر مشترك يوحد الجهود في هذا الإطار، لمواجهة الأخطار المتزايدة والمتفاقمة التي يواجهها الإنسان في عصره الحديث، نتيجة الممارسات السلوكية الخاطئة ونقص الوعي البيئي.

فعلى ضوء الاتجاهات العالمية تشير التربية البيئية حسب مؤتمر تبليسي بروسيا عام 1977 إلى أنها "حصيلة علوم متعددة وخبرات تربوية أعيد توجيهها والربط فيما بينها (العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والفنون والآداب) على نحو يسمح بإدراك شامل للبيئة وبالاضطلاع على مجالها بأنشطة أكثر رشادا تستجيب للاحتياجات الاجتماعية" [95] (ص8)، وقد أكد هذا التعريف على مبدأ التكامل في المعرفة، إذ تستمد التربية البيئية مادتها وكيانها من جميع فروع المعرفة الإنسانية، كونها تهتم بدراسة التفاعلات القائمة بين الإنسان والبيئة، كما أكد على ما جاء به مؤتمر ستوكهولم على أن البيئة وحمايتها وتحسينها للأجيال الحاضرة والمقبلة أضحي هدفا أساسيا للبشرية جمعاء، وقد أقر المشاركون في اجتماع منظمة الأمم المتحدة للبيئة PNUE بباريس عام 1987 أن "التربية البيئية هي العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة" [56] (ص13)،

ويوضح هذا التعريف أن التربية البيئية توجه نحو المستوى الفردي الذي محوره الإنسان، والمستوى الجماعي الموجه نحو الجماعات المهنية، التلاميذ، الطلبة، العمال ... إلخ، بهدف حل المشكلات البيئية الآنية وتفاذي حدوث مشاكل مماثلة.

أما على ضوء الاتجاهات العربية المحلية، فقد عرفت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بأنها "عملية تكوّن المهارات والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم وتقدير العلاقة المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي، وتوضيح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشتة" [36](ص11)، وبهذا تكون الرؤية العربية للتربية البيئية عاكسة للأطر العالمية لها الواردة في التعريفين السابقين، حيث أن هناك شبه اتفاق على وجود مجموعة من السمات الخاصة بالتربية البيئية، نوجز أبرزها فيما يلي:

1- أنها ليست مجرد موضوعا معرفيا، وإنما هي عملية إعداد وتنشئة وتوجيه لسلوك الإنسان، عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك المشكلات البيئية وفهم أسبابها وتأثيراتها على البيئة والإنسان.

2- أنها تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول وتوضيح المشكلات البيئية، وتؤمن تظافر أنواع المعرفة اللازمة لتفسيرها [7](ص16).

3- أنها وسيلة لحماية البيئة من خلال اكتساب الفرد المعرفة والوعي وتنمية أوجه التفكير والتدريب على اتخاذ القرارات لإيجاد حلول وبدائل فيما يتعلق بمشكلات البيئة، للوصول بالبيئة إلى نوعية ملائمة لمعيشة الإنسان، كما أنها تركز على الجوانب الثقافية لدى الإنسان.

4- تؤكد على تنمية الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية في سبيل صيانة البيئة وحمايتها.

5- أنها تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع إلى المستقبل، فهي توجه إلى الفرد مدى الحياة، كما أنها موجهة إلى كل المستويات الاجتماعية والفئات العمرية، كونها عملية عامة وشاملة تتم في إطار قطاع التعليم والتربية النظامية، لتضم كل المراحل التعليمية، بداية من الروضة، المدرسة، المتوسط، الثانوي، الجامعي، وتشمل أيضا قطاع المعلمين والمدرسين التربويين والأخصائيين البيئيين في التدريب وإعادة التدريب، كما تتم أيضا بشكل غير نظامي في وسط الأسرة، الجمعيات والنوادي، الفئات المهنية... إلخ، وبالتالي فإن الوصول إلى تحقيق التربية البيئية المرجو يستدعي التنسيق بين القطاعين على مستوى الأهداف والمضامين.

فإذن التربية البيئية هي عملية أساسية تستند على تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة، أي أنها منهج عملي يرتبط بالفعاليات التي من شأنها تعزيز وتوجيه جديد للتطور البشري [1] (ص145)، إذ هي عملية "تحصل في البيئة" ومن "أجل البيئة" و"عن البيئة" حسب دراسة آرثر لوكس 1972 Arther Lucas عن التربية البيئية، حيث تصنف إلى ثلاثة مستويات متفاعلة ومتكاملة، ويقصد بها التنمية المتكاملة لجوانب النمو المختلفة للفرد، كما تحقق التفاعل التام مع البيئة، وهي [97] (ص88):

(أ) تربية عن البيئة: وتشكل مستوى التعرف والمعلومات، والذي يستهدف إدراك مكونات البيئة ودراساتها.
 (ب) تربية في البيئة: وهو مستوى التعامل مع البيئة، واستخدام المعرفة الخاصة عن البيئة، والتعامل الجيد معها بغرض الحفاظ عليها وصيانتها، ويتطلب هذا المستوى الاحتكاك بالبيئة الخارجية المفتوحة.
 (ج) التربية من أجل البيئة: تركز على تنمية اهتمام واع بالبيئة، وتوجه من أجل تطويرها وتحسينها، وهو مستوى التطوير.

2.2.3. أبعاد التربية البيئية:

1.2.2.3. الأبعاد التاريخية: كان ظهور التربية البيئية كانعكاس لتنامي الاهتمام بالبيئة – هذا المسار الذي كنا قد أشرنا إليه سابقا -، وقد ارتبط تطورها بتطور النظرة إلى البيئة، فهي قديمة الجذور لكن استحوذت على اهتمام الباحثين والدارسين بشكل كبير بداية من السبعينات، بعدما أضحت وسيلة هامة من وسائل حماية البيئة، وقد ساهم ظهور حركات البيئة وتوالي انعقاد المؤتمرات الخاصة بها على تطورها، وقد حاول كيرك أن يحلل مسار تكونها من خلال حركتين منفصلتين هما حركة صون الطبيعة ودراساتها، وحركة التربية في الهواء الطلق، اللتان قامتا بإرساء لأساليب التربية البيئية في الولايات المتحدة، ووصف كيرك بعض المراحل الرئيسية المتعاقبة، وقد ساهمت التصورات التي حدثت في كل مرحلة على الانتقال للمرحلة التي تليها، وفيما يلي المراحل الأربعة مع وصف مختصر لكل منها [55] (ص564):

(أ) مرحلة إيقاظ الوعي (1860-1890): كانت المرحلة الأولية التي حاول من خلالها كبار إيقاظ الوعي العديد من الناس، لكي يدركوا أن الإنسان ليس كائنا وحيدا وفريدا يسمو على جميع العناصر التي تتكون منها أنظمة الكائنات الحية وغير الحية، وإنما هو جزء لا يتجزأ من نظام الكون.

(ب) مرحلة الصون (1890 – 1910): روج العديد من الكتاب في هذه المرحلة إلى الحاجة إلى صون الموارد الطبيعية وتم إنشاء لجنة الصون الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية، ولم تعد قيمة الغابات تنحصر

في منتجاتها فحسب، وإنما ينظر لها باعتبارها منتجا للاستجمام و الاسترخاء، وموقعا للبحوث والدراسات.

(ج) مرحلة دراسة الطبيعة (1910 - 1932): كان أكبر مساعد خلال هذه الفترة هو تأسيس الجمعية الأمريكية لدراسة الطبيعة 1908، و تم بذل الجهود في تلك الفترة لتنمية فهم الطبيعة وتقدير جمالها وعظمتها و أسرارها، وأنجزت مواد تخص البيئة قصد استخدامها من قبل المعلمين و محبي الطبيعة كأدوات وأساليب إرشاد.

(د) مرحلة التربية (1937- 1950): تم خلال هذه المرحلة الأخيرة إنشاء الجمعية المدنية للصون، التي أعطت العديد من الشبان والشابات فرصة معرفة الغابات والأحراش، ليصبح الناس أكثر وعيا بأهمية تعلم العلاقة المتبادلة و التفاعلات بين الأحياء وغير الأحياء، وبذلت الجهود لتدريب المدرسين على استعمال الأماكن الطبيعية كإمتداد لفاعات الدراسة، وتم تأسيس عدة وكالات للصون بدأت تنشر مواد تربوية تتعلق بصون الغابات وجميع أشكال الحياة البرية والبحرية، وقد ساهمت هذه المراحل في تطوير المقررات الدراسية التي بدأت تتشكل بعد الخمسينات.

لكن على المستوى العالمي، ظهر الاهتمام الواضح بالتربية البيئية بشكل عام عقب مؤتمر ستوكهولم حول بيئة الإنسان سنة 1972، لتوجه توصياته نحو تطوير هذا النوع من التربية، وتعميم نشرها لتعقد بعدها مؤتمرات خاصة بالتربية البيئية نذكرها فيما يلي:

(أ) برنامج الأمم المتحدة 1974: استجابة للتوصية رقم 96 من توصيات مؤتمر ستوكهولم، والتي نصت على "أنه يتوجب على الأمين العام ومنظمات الأمم المتحدة، لا سيما اليونسكو وسائر الوكالات الدولية المعنية، أن تشرع بعد التشاور والاتفاق فيما بينها في اتخاذ الخطوات اللازمة لوضع برنامج دولي للتربية البيئية في المدارس وخارجها، يأخذ بنهج جامع لعدة فروع علمية، ويشمل جميع المستويات، ويخاطب عامة الجمهور وبخاصة المواطن العادي... الذي يعيش في المناطق الحضرية والريفية بغية توعيته بالتدابير البسيطة التي يستطيع اتخاذها في حدود إمكانياته لتدبير شؤون بيئته ومراقبتها"[95](ص7)، وعلى أثر التوقيع المبرمج بين اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE أنشأت بصفة رسمية البرنامج الدولي للتربية البيئية في إطار قطاع التربية بها، ومنذ جانفي 1975 طور البرنامج في هذا السياق لا باعتباره نشاطا معزولا، وإنما كنشاط وثيق الصلة بجميع أنشطة اليونسكو في مجال التربية البيئية والتدريب البيئي[95](ص8)، وكان من أهداف هذا البرنامج كما نص عليه الاتفاق المشار إليه:

- تسيير عمليات التنسيق والتخطيط المشترك، والبرمجة المسبقة للأنشطة اللازمة لإنشاء برنامج دولي للتربية البيئية.

- تعزيز التبادل الدولي للأفكار والمعلومات المتعلقة بالتربية البيئية.

- تنسيق بحوث ترمي إلى تحقيق تفهم أفضل لمختلف الظواهر المتصلة بالتعليم والتعلم في مجال البيئة.

- تصميم وتقديم أساليب ومناهج ومواد وبرامج جديدة في مجال التربية البيئية داخل المدرسة وخارجها للنشء والكبار، وتدريب الموظفين اللازمين للعمل على ذلك.

- تقديم خدمات استثمارية للدول الأعضاء في مجال التربية البيئية.

وقد تضمنت الخطة العامة الموضوعة لإنشاء البرنامج التعاوني الدولي للتربية البيئية وتحقيق أهدافه

على ثلاثة مجالات نشاط رئيسية، اعتبرت بمثابة عناصر مترابطة لأنشطة دينامية متصلة [95](ص8):

• يتناول المجال الأول تجميع المعلومات المتعلقة بالتربية البيئية وتصنيفها ونشرها، وتكمن أهميته في إقامة شبكة للإعلام عن التربية البيئية في صورة شبكة عالمية مجهزة بالحواسب الإلكترونية، لتوزيع وربط المعلومات المتعلقة بالعاملين في حقل التربية البيئية وبين أفراد ومؤسسات، وتصدر نشرة إخبارية تسمى "الرابطة Connect"، إذ تصدر ثلاث مرات في العام وتوزع على جميع الأعضاء المنتسبين إلى اليونسكو، وتعالج موضوع رئيسي، فضلا عن باب لرسائل القراء، وصدر أول عدد لها في ندوة بلغراد في جانفي 1976.

• يتناول المجال الثاني أنشطة البرامج في دراسة التجديدات في مجال التربية البيئية وتجربتها وتنميتها، وتمحور نشاط هذا المجال على تقديم العون المالي والفني لعدة مشروعات رائدة تم تطبيقها في مختلف أنحاء العالم، والتي مكنت البرنامج من تحقيق هدفه الرئيسي في تصميم وتقديم مناهج دراسية ومواد جديدة للتربية البيئية في التعليم النظامي و التعليم غير النظامي، وقد انتقلت هذه المشاريع من جميع مناطق العالم مشروعات، مع مراعاة معيار عدالة التوزيع الجغرافي والثقافي، وتوفير إمكانية نقل النتائج المحرزة إلى المناطق الأخرى ذات المميزات المتشابهة، وفيما يلي ذكر موجز لأهم هذه المشروعات [95](ص14):

- مشروع رائد للتربية البيئية موجه للكبار في إفريقيا، وتعد هذا المشروع وزارة التربية في السنغال و مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية لإفريقيا، وبالتعاون مع برنامج التدريب البيئي (باندا).

- التربية البيئية في رابطات الشباب وأنديتهم، أنشأت هذا المشروع الشعبية القومية المصرية لليونسكو، بهدف وضع استراتيجية لتنمية وعي الشباب بالبيئة، وضمن إسهامهم الفعلي في برنامج التربية البيئية وصون البيئة وينفذ في القطر كله.

- إنتاج مواد تستخدم وسائل إعلام متعددة، خاصة بعناصر تدريس التربية البيئية ليستخدكها معلموا المرحلة الأولى في إفريقيا جنوب الصحراء، وينفذ من قبل برنامج تعليم العلوم لإفريقيا (سيبا).
- التربية البيئية للمدارس الابتدائية، وهو مشروع تشرف عليه وزارة التربية بأفغانستان، ويهدف إلى إدراج عناصر بيئية في المناهج التي تدرس عدة صفوف من التعليم الابتدائي [95] (ص15،16).

• يرتبط المجال الثالث لأنشطة البرنامج بتشجيع المناقشات، وتبادل المعلومات بشأن سياسة التربية البيئية والتدريب البيئي على اتساعها، وذلك لكي يتسنى تحقيق أهداف البرنامج بصورة فعالة فيما يتصل بتنسيق التربية البيئية، وتعزيزها على المستوى العالمي.

(ب) ندوة بلغراد 1975: عقدت من 13 إلى 23 أكت وبر بعاصمة يوغسلافيا بالتعاون مع PNU، وبالإشتراك مع مركز الدراسات الدولية بجامعة بلغراد، وضمت 96 مشاركا و مراقبا من 60 بلدا ينتمون إلى جميع مناطق العالم، ويمثلون مختلف جوانب التربية البيئية بتباين مستويات التعليم النظامي وغير النظامي، وقد شكلت هذه الندوة مجالا خصبا و فعالا فيما يخص مناقشة وتبادل المعلومات بشأن سياسات التربية البيئية واستراتيجيتها، كذا إعطاء مفهوم خاص بها، وهو ما يندرج تحت إطار الخطة العامة للبرنامج التعاوني الدولي للتربية البيئية ومجالاته الأنفة الذكر، وقد حدد ضمن هذا المجال هدفان رئيسيان هما:

- استعراض و مناقشة الاتجاهات والموضوعات المستجدة في مجال التربية البيئية .

- صياغة خطوط رائدة و توصيات أولية [95] (ص20).

وقد أوصت الندوة بمبادئ توجيهية للتربية البيئية، نلخصها فيما يلي:

- النظر إلى البيئة في مجموعها الكلي (طبيعية ومن صنع البشر، ومن ناحية علاقة البشر بالبيئة).

- التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل المدرسة وخارجها.

- تنمية الوعي بأهمية البيئة، وتنمية القيم الاجتماعية.

- توجيه الاهتمام إلى المشكلات البيئية المعاصرة (كالتلوث، الطاقة، وغيرها).

- الاستمرارية في جعل المعرفة والمواد المتعلقة بالتعليم البيئي أحدث ما يمكن [56] (ص39).

إلى جانب هذا فقد تم في هذه الندوة توزيع المشروع الأول للبحوث (وهو ما يندرج في المجال الثاني للبرنامج الدولي للتربية البيئية) على فريق الخبراء الدولي المجتمع بغية تنقيحها توطئة لنشرها، وهكذا فحص كل "بحث اتجاه" أثناء جلسات عمل هذه الحلقة، وبقصد محدود وهو مساعدة الأخصائيين المؤلفين و اليونسكو على تقديم صورة نهائية ومتوازنة للوضع في كل منطقة من مناطق العالم، وهذه الصيغة المنقحة من الدراسة هي التي أعدت كأحد مطبوعات اليونسكو بعنوان "الاتجاهات في التربية البيئية" [95] (ص14).

ولتحقيق التوصيات السابقة الذكر في أطر جغرافية أقرت الندوة بضرورة:

- تخطيط زيارات الأخصائيين في التربية البيئية للدول الصناعية والنامية، والإشراف على برامج التربية البيئية و ترجمة الأبحاث العلمية الخاصة بها.
- التوصية بتنمية قيم خلقية يشترك في تصميمها الفلاسفة والتكنولوجيين [56] (ص37).

وتنفيذا لهذه التوصيات عقدت عدة اجتماعات إقليمية خاصة بالتربية البيئية ، نورد منها اجتماع الخبراء الإقليمي في الدول العربية حول التربية البيئية، الذي عقد في الكويت في الفترة ما بين 2 و 25 نوفمبر 1976، وقد خصص جزء كبير منه لتوضيح الفرق الكامن بين البيئة و التربية البيئية، وكذلك عقد الاجتماع الإقليمي الأوربي عن التربية البيئية في هلسنكي بفنلندا، من 28 إلى 31 جانفي 1977، وبحث غايات التربية البيئية وأهدافها ومبادئها الرائدة كنقطة انطلاق للتعاون الإقليمي وشبه الإقليمي، وأكد على أن التربية البيئية ينبغي أن تندمج بطابع الجمع بين الفروع العلمية، وأن تهدف إلى تعزيز الوعي بالقيم ، و تسهم في تأمين الرفاهية الجماعية [95] (ص22)، ولاحظ المشاركون الحاجة الملحة إلى تعزيز ومساندة التعليم في المجتمع لبرامج التربية البيئية في شكلها النظامي وغير النظامي.

ج) مؤتمر تبلسي 1977: انعقد المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية ما بين 14 و 16 أكتوبر بعاصمة جورجيا التابعة آنذاك للاتحاد السوفياتي، وهو يجسد أول مؤتمر نو طابع وزاري عن التربية البيئية، ونظم بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE بهدف التوصل إلى توصيات حول ما يمكن القيام به من

أعمال على النطاق الوطني والإقليمي والدولي، لتعزيز التربية البيئية وتمييزها لتصبح فيما بعدها العام موجهة للجماهير على مختلف المستويات، وضمن مختلف أنواع التعليم النظامي وغير النظامي، وقد استند المشاركون في هذا المؤتمر على مجموعة كبيرة من الوثائق، كانت حصيلة الأنشطة التحضيرية منها وثيقة العمل الرئيسية التي ضمت خمسة 5 أقسام تهتم بـ:

- البيئة.
- التربية البيئية.
- المجهودات المبذولة في هذا المجال، على المستوى العالمي والمحلي.
- الاستراتيجيات المتبعة في هذا الغرض.
- مسألة التعاون الإقليمي والدولي.

إضافة إلى مطبوعتان؛ الأولى تورد النتائج و عملية التقييم التي أسفر عنها الاستقصاء العالمي عن حاجات وأولويات التربية البيئية، وتتناول المطبوع الثانية الاتجاهات العالمية لهذا التعليم، وذلك في شكل مؤلف 500 صفحة يضم الوثائق المعروضة في ندوة بلغراد 1975، بعد تعديلها على إثر إسهامات الخبراء الذين اشتركوا في الندوة، وقد أصدر المؤتمر 41 توصية تشمل أبعاد واسعة للتربية البيئية، وجز أهمها [56] (ص 39، 40):

- ضرورة دراسة المشكلات البيئية الناجمة عن التغيرات التكنولوجية التي أحدثها الإنسان وكانت ذات آثار سلبية على الأنظمة البيئية كالتلوث.
- إبراز التكامل بين الجوانب البيولوجية التي تشكل الأساس الطبيعي للبيئة و الجوانب الخلقية و الاجتماعية والاقتصادية.
- مسؤولية التربية البيئية تتجسد في تناول مشكلات البيئة بالدراسة والتحليل وفق منظور متكامل وجامع لفروع المعرفة المختلفة فهمها على نحو سليم.
- ضرورة بناء مناهج تخص التربية البيئية تضم الجوانب العلمية والاجتماعية وتعاون الدول في هذا الإطار.

ولتحقيق ذلك جرت صياغة مبادئ توجيهية تتعلق بتصميم بنية المحتوى والاستراتيجيات التعليمية، وكذا التأكيد على أهمية التدريب ما قيل وأثناء الخدمة للمعلمين وذلك في نطاق التربية البيئية، إضافة إلى ضرورة استعمال وسائل الإعلام المختلفة لنشر الخطاب البيئي الكفيل بتنمية المسؤولية لدى الأفراد إزاء بيئتهم، وعقب هذا المؤتمر الذي مثل مشروع عمل لتنمية التربية البيئية وتطويرها على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، إذ أعطى معنى متسعاً للبيئة بحيث أصبحت تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية، إضافة إلى إلزامية تدريس التربية البيئية.

وقد عقدت ندوة عام 1978 في دكار بلسنغال، هدفت إلى جذب تأكيدها على مواصلة الإجراءات المدعمة للتربية البيئية، والتأكيد أيضا أن التلوث مشكلة عالمية تمس المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء، وفي سنة 1990 أصدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة UNICEF ومنظمة الأمم المتحدة لحماية البيئة PNUE تقريرا مشتركا بعنوان "الأطفال والبيئة"، تضمن مبادئ المحافظة على البيئة للأجيال. كما أكدت المؤتمرات الدولية حول البيئة إلى ضرورة تبني التربية البيئية كوسيلة كفيلة بتحقيق حماية البيئة، إذ أشارت أجنحة أعمال القرن 21 الناتجة عن مؤتمر الأرض 1992 بربو ديجانيرو بالبرازيل، من خلال مبادئها رقم 20، 21، 22 بضرورة مساهمة كل الفئات الاجتماعية من نساء، شباب وأطفال، وشعوب والجماعات الأصلية في حماية البيئة وصيانتها، وهو نفس المنحى الذي أكد عليه مؤتمر التنمية المستدامة بجوهانزبورغ عام 2002.

2.2.2.3. الأبعاد الفلسفية: إن الصفة الأساسية لفلسفة التربية البيئية، هي أن الإنسان جزء متكامل من نظام لا يستطيع الانفصال عنه، وهذا النظام هو البيئة بكليتها [39] (ص58)، فهو جزء له علاقة بنظام شامل يضم البيئة الطبيعية والاجتماعية (الثقافية والمادية)، والتي يتفاعل معها في إطار التأثير المتبادل. ولما كانت التربية البيئية تتصف بصفة الجمع بين مختلف فروع المعرفة وبالاستمرارية مدى الحياة حيث أنها لا تقف عند سن معينة، كما لا تقتصر على المؤسسات التعليمية بل تتناول العمال، الفلاحين، المتعلمين والمتقنين، وكل فئات المجتمع، فقد توصلت مختلف مناقشات وجهود الدارسين للتربية البيئية إلى تحديد أبعاد تمثل أساسا فلسفيا للتربية البيئية [39] (ص62، 61) تتحدد فيما يلي:

(أ) مفهوم التربية البيئية: حيث تنظر التربية البيئية إلى البيئة في كليتها الطبيعية التي وجدت عليها، والتي من صنع الإنسان بجوانبها البيولوجية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية، والاجتماعية والثقافية... إلخ، وبعبارة أوضح فإنه إذا كان من غير المتنازع عليه أن التربية البيئية تركز على أسس بيولوجية ومادية، فإنها لن تكون ناجحة ولن تحقق أهدافها إلا إذا أخذت في سياق منهجيتها بعض الاعتبار للعوامل الاجتماعية والثقافية التي هي جزء لا يتجزأ من البيئة [39] (ص55).

(ب) مضمون التربية البيئية: إذ تتناول دراسة كل قضايا التنمية من منظور بيئي، يحرص على استثمار البيئة دون إهدار ثرواتها أو تلويثها.

(ج) منهجية التربية البيئية: تتبع المنهج الدمجي الذي يجمع بين عدة أنظمة، ومعنى ذلك أن تدعم مختلف المناهج الدراسية وتطعم بالتربية البيئية بصورة وظيفية هادفة.

(د) البعد الزمني للتربية البيئية: إذ تركز على الأوضاع والظروف البيئية الحاضرة والمستقبلية، آخذة المنظور التاريخي في الاعتبار.

ه) البعد الجغرافي للتربية البيئية: يجب أن تتناول التربية البيئية القضايا الكبرى من جهة نظرة عالمية وإقليمية ومحلية، وأن تأخذ في الاعتبار الفروق الإقليمية، وأن تتيح الفرصة لكي يكتسب الدارس رؤى للظروف البيئية في مناطق جغرافية متعددة.

و) الجمهور الذي تستهدفه التربية البيئية: إذ هي مستمرة مدى الحياة بحيث لا تقتصر على سن معينة، فتبدأ من مستوى ما قبل الابتدائي وتستمر عبر المراحل النظامية كافة، كما ينبغي أن تمس كل الأفراد.

ي) دور الأفراد والجماعات: تؤكد التربية البيئية على فاعلية الأفراد والجماعات في تحقيق حماية البيئة والعمل على تحسينها، ومنح الفرصة للمختصين و الدارسين في توصيل خبراتهم المتصلة بالبيئة.

ز) التربية البيئية وأهمية التعاون مع كل المستويات: من الأهمية بمكان إبراز قيمة التعاون المحلي والإقليمي والدولي، ليس فقط في حل المشكلات البيئية بل أيضا في العمل على تجنبها.

3.2.2.3. الأبعاد الدينية الإسلامية: يبدو من خلال النظرة المتفحصة لأسباب المحدثات للتدهور البيئي، أن المشكلة تكمن في البنية الثقافية للإنسان عن البيئة، حيث أن الطابع المادي للحضارة الغربية الذي ميز الثورة الصناعية منذ نشأتها إلى يومنا هذا، أعطى نموذجا تصوريا خاصا عن البيئة كمصدر للمنفعة المادية والآنية فحسب، دون مراعاة للآثار السلبية اللاحقة و المترتبة عن ذلك.

ولقد مدنا الإسلام منذ أربعة عشر قرنا بمنهج متكامل وشامل للحفاظ على البيئة ووقايتها من التلوث، محددا بذلك أبعادا خاصة بالتربية البيئية على الرغم من أن الاهتمام المعاصر بالبيئة و مشكلاتها لم يبدأ كما نعلم إلا مع بداية الربع الأخير من القرن العشرين، ولتوضيح الرؤية نذكر بداية أن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة البيئة، وإنما استخدم "العمل بوا" و مشتقاته للتعبير عن المحيط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، و ينتفع بما فيه من مسخرات ، كما في قوله تعالى: "وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا " الآية 74 سورة الأعراف، وذلك في معرض تذكير صالح عليه السلام لقومه بما كان عليه قوم ثمود من قبلهم والتمكين لهم في الأرض، كما نلمح أثر هذا التمكين من طبيعة المكان الذي كانوا يعيشون فيه، فهو سهل وجبل وكانوا يتخذون في السهل القصور وينحتون في الجبال البيوت[47](ص12).

ولم يستخدم علماء المسلمين كلمة "البيئة" استخداما اصطلاحيا إلا منذ القرن الثالث عشر الهجري، وربما كان ابن عبد ربه – صاحب كتاب العقد الفريد – هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتابه "الجمانة"، ويقصد به الإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي والمكاني والأحيائي الذي يعيش فيه الكائن الحي) بما في ذلك الإنسان، وهذا المعنى الذي أعطاه العلامة ابن عبد ربه لكلمة البيئة هو الذي ظهر بشكله الواسع والشامل خلال القرن العشرين.

وفي القرآن الكريم تضمنت كلمة "الأرض" هذا المعنى كمفهوم أكثر شمولية واتساع، إذ وردت في الذكر

الحكيم في 287 موضعا، واستخدمت بدلالات وسياقات[47](ص14) عدة، نشير إلى بعضها:

أ) سياق الملكية: حيث أن ملكية الأرض وما فيها تعود إلى الله الواحد سبحانه وتعالى والإنسان هو خليفة ووصي على البيئة، يتعامل معها على أنها ملكية عامة تستوجب المحافظة، إذ قال تعالى: "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الآية 284 سورة البقرة .

ب) سياق النشأة: حيث تشير الكثير من الآيات إلى أن الله سبحانه وتعالى هو خالق البيئة وواضع القوانين التي تحفظ توازنها، إذ قال تعالى "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 22 من سورة البقرة.

ج) سياق استخلاف الإنسان على الأرض: وهو ما يوضحه قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ" الآية 71 سورة البقرة، وهو ما يعني أن الإنسان سيد على الأرض وله الدور الأول، فهو الذي يغير ويبدل في أشكالها، كما يرتبط الاستخلاف بالاستثمار والتعمير والتسخير، لتحقيق منافع الإنسان ومصالحه في حدود الالتزام بالمحافظة على البيئة في إطار منهج الدين الإسلامي [47] (ص17).

ونظرا لكون البيئة في الفكر الإسلامي ترتبط بالعقيدة، فإن ما استنبطه الفقهاء من قضايا كلية تحفظ للتشريع الإسلامي مقاصده العامة التي ترمي إلى تكاليف الشريعة إلى حفظها في المجتمع، يمكن القياس عليها بالنسبة للبيئة، وتضم قضايا الضروريات، الحاجات والتحسينات:

أ) الضروريات: وتضم في إطار التعامل مع البيئة خمسة أغراض هي حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل وحفظ المال، مجسدة بذلك الحقوق الخمسة التي يلزم الإسلام حفظها وتحقيقها لأفراد المجتمع، بغية ضمان السعادة الروحية والحسية، فحفظ الدين إلى جانب أنه يتم بالإيمان وأصول العبادات المختلفة، فهو يقوم أيضا بضرورة الإيمان بالتعامل مع البيئة من منطلق عقائدي وردت أبعاده المختلفة في السياقات التي تضمنت كلمة "الأرض" في القرآن الكريم [47] (ص134) والتي أشرنا إليها سابقا، وبناء على القاعدة الإسلامية التي تقول "درء المفسد مقدم على جلب المصالح"، فإن استخدام المخصبات الكيميائية مثلا فيه فائدة زيادة الإنتاج، إلا أن أضراره بالبيئة يستدعي التوقف عن استعماله، وحفظ النفس يعني ضمان حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، أما حفظ العقل فإنه يأتي من حفظ الجسم، فالعقل السليم في الجسم السليم، وقد كفل الإسلام وسائل لذلك، وتتمثل في الوقاية من الأمراض والميكروبات والتلوث، والمحافظة على النظافة الخاصة والعامة.

ب) الاحتياجات: وتخص كل ما من شأنه التوسعة على الناس وكلية حاجاتهم الأساسية، وتتحد في مجال حماية البيئة في نقاط أهمها:

- المسؤولية الجماعية، كون حماية البيئة مسؤولية كل إنسان، فهو مسئول أمام الله عن نفسه وأسرته ومجتمعه، انطلاقا من الحديث الشريف "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته" [38] (ص61)، وبهذا تكون واجبا دينيا قبل أن تكون واجبا تشريعيًا، ومسؤولية مشتركة يتقاسمها جميع أفراد المجتمع، مهما كانت مكانتهم الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية.

- الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية، فالعناصر البيئية هي ملك بين أفراد الجماعة المسلمة، ومن حق كل فرد الانتفاع منها بقدر حاجته دون الإضرار بحق الآخرين [38] (ص60)، و بهذا يكون استخدام الموارد الطبيعية على أساس شامل و متوازن دون هدر أو تبديد.

ج) التحسينات: حيث جاء في المنهج الإسلامي في هذا الإطار بجملة من المقومات الأساسية للوقاية والعلاج لحماية البيئة والحفاظ على توازنها الطبيعي، فالحفاظ على نظافة البيئة هي في الإسلام ذات طابع شمولي وترتبط بالإيمان، إذ تهدف النظافة للوقاية من الأمراض، وبالتالي حماية الصحة بصورة عامة، كما تحقق المظهر الجمالي، وهي تتضمن أشكالاً عدة، إذ تشمل نظافة الإنسان نفسه (جسده) ومسكنه، وهو ما يحدث عليه قول الرسول صلى الله عليه و سلم "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، فنفظفوا أفينكم ولا تشبهوا باليهود" [47] (ص144).

وأما مسألة النظافة العامة للبيئة، فقد أشار الإسلام إلى أبسط السلوكيات الاجتماعية التي من شأنها تلويث البيئة، حيث نهى عن إلقاء النفايات في أماكن جلوس الناس ومواضع الحياة، إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم " اتقوا الملاعن الثلاث، البراز في الموارد وقارعة الطريق و الظل" [24] (ص153).

ولأن الخضرة أو الأماكن الخضراء والحدايق من شأنه المساهمة في حماية البيئة من التلوث، فقد حثنا القرآن و السنة على العناية بالنباتات والأشجار، إذ قال الرسول صلى الله عليه و سلم "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها" [47] (ص196).

وصفوة القول، أن حماية البيئة في الإسلام مسئولية دينية تقع على كل فرد، كما أنها مسئولية اجتماعية يقوم بها كل مسئول، إذ أن التوعية البيئية تشمل كل أفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم، من خلال تكوين فهم صحيح للبيئة من منطلق عقائدي، وإعطاء القدوة الحسنة في ذلك الإطار للطفل، قصد ترسيخ القيم الدينية الهادفة إلى حماية و صيانة البيئة لديه.

4.2.2.3. الأبعاد الاجتماعية: لقد استطاع الإنسان منذ وجوده حتى الآن أن يضع لنفسه بيئة مغايرة عن

البيئة الطبيعية، وهي البيئة الاجتماعية بشقيها المادي والمعنوي، ويعد جزءها المادي هو نتاج التكنولوجيا التي تعتبر عاملاً وسيطاً بين الإنسان والبيئة، بينما يمثل شقها المعنوي كما من الثقافة والقيم والأنماط السلوكية والمعتقدات... إلخ، وهي البيئة التي يتم في إطارها عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

ويجمع المختصون على أن عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالبيئة بالقدر الكافي، هو الذي كان في أغلب الأحيان سبباً في ظهور المشكلات البيئية، ويحمل هذا الجانب الاجتماعي في طياته نوعاً من القوة التي تمارسها العادة و العرف والتقاليد والمعتقدات، إنه الإرث الثقافي الذي يشكل شخصية الإنسان وينعكس في سلوكه [39] (ص206)، هذا الإرث الثقافي إذن هو الذي يحدد السلوك البيئي والتربية البيئية،

وينتقل إلى الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل الاجتماعي، إذ أشار جون ديوي إلى أن التفاعل يحدث في إطار مرجعي تتألف لبناته من الفرد والبيئة وموضوع التفاعل، وهذا يمكن القول أن التفاعل الاجتماعي هو الاستجابات المختلفة المتولدة، التي يتبادل الأفراد إحداثها في بعضهم البعض، وما تسفر عنه من تعديلات في سلوكهم [98] (ص 296)، وتتخذ عمليات التفاعل الاجتماعي عدة أشكال هي الصراع، والموائمة التي تشير إلى إنهاء الصراع بين أطراف التفاعل بإيجاد حل وسط، أو إخضاع أحد الطرفين إلى الآخر، والتنافس إذ يحاول الأفراد الوصول قبل الآخرين إلى تحقيق هدف مشترك متبعين في ذلك طرقاً متوازية في العمل لإنجاز هذا الهدف، والتعاون الذي يعني تنسيق الجهود بين الأفراد [98] (ص 227)، والعنصران الأخيرين يعكسان صوراً للتربية البيئية من خلال تعاون مجموعة أفراد مثلاً من أجل تنظيف حي أو تشجير حديقة.

إن القيم البيئية أيضاً لا تخرج عن حيز المعايير الاجتماعية العامة المكتسبة، التي ينشربها الطفل تدريجياً لتشكل إطاراً مرجعياً يستند عليه في تحديد سلوكياته وتصرفاته إزاء البيئة الطبيعية ومكوناتها، ويشكل أكثر شمولية من خلال تفاعل مع عناصر البيئة الطبيعية، وإذا كانت هذه المعايير ليست فطرية ولكنها تكتسب نتيجة نشاط الفرد في المجتمع وقيمه، ونظامه الثقافي بصفة عامة [80] (ص 114)، وكجزء من هذا النظام نجد الثقافة البيئية التي تمثل نسفاً متكاملًا من المعلومات البيئية والسلوكيات والضوابط ونظم الجزاء، التي لا يمكن فرضها بقانون أو لائحة، ولكنها تربية [99] (ص 385) بالدرجة الأولى، تكتسب من خلال الوسائط الاجتماعية المختلفة، بدءاً من الأسرة وجملة الأشخاص المحيطين بالطفل، فالروضة المدرسة ليأتي الإعلام والجمعيات البيئية... وهو ما سوف يتم التعرض إليه بشكل مفصل عقب تناول أهداف التربية البيئية، في عنصر دور الوسائط الاجتماعية في اكتساب الطفل للتربية البيئية.

3.2.3. أهداف التربية البيئية:

يعكس اختلاف وتباين الرؤية في تحديد المفهوم الخاص بالتربية البيئية اختلاف الأهداف المحددة لها أيضاً، كما يدخل في تحديد هذه الأهداف عامل اختلاف المجتمعات من حيث واقعها وما تعانيه من مشكلات بيئية، ويرى التربوي جون ديوي أن الأهداف التربوية الصحيحة تنبع من مواقف مشكلة تثيرها مناقشة الإنسان وسلوكه في البيئة، ومعنى ذلك أن الأهداف التربوية ما هي إلا رد فعل ناتج عن تأثير الإنسان في البيئة وتأثره بها، مما يتسبب في إيجاد بعض التغيرات والعلاقات المعقدة والمتشابكة بين الإنسان وبيئته. وتكمن عملية تحديد أهداف التربية البيئية للقائمين على أمورها، من توفير السبل والوسائل الكفيلة بتحقيق هذه المقاصد (الأهداف) بعد تحويلها إلى إجراءات سلوكية، وهناك ضرورة لتفصيل الأهداف العامة الشاملة

- إلى أهداف مباشرة ومحدودة، بحيث تكون أكثر واقعية وقدرة على التلاؤم مع واقع الحياة التي نعيشها، على أن تراعى الاعتبارات الآتية عند تفصيل الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية [39] (ص 65، 64):
- أن تكون الأهداف انعكاسا لإيديولوجية المجتمع وفلسفته الاجتماعية.
 - أن تكون الأهداف منبثقة من الواقع الاجتماعي وثقافة المجتمع وقيمه.
 - أن تكون الأهداف مسايرة لروح العصر، متمثلة في التقدم التكنولوجي والعلمي.

وإن كانت التربية البيئية تعمل على تنمية القدرة على اكتساب ونشر المعلومات المتعلقة بالبيئة، بأبعادها وعلاقتها المادية والطبيعية والبشرية، كما تسعى على خلق الاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة في حدود الإمكانيات المادية والفكرية والأخلاقية للفئات المستهدفة، فإن الحديث لا يتعلق فدسب باكتساب المعارف الخاصة بالبيئة، ولكن بكل المعارف المفيدة التي من شأنها أن تخدم الاحترام الواعي والمسئول لكل عناصر البيئة وتوازنها، إذ أن هناك فرق بين التربية البيئية و"المعرفة البيئية"، فالأولى توظف الثانية لتجعل منها أداة يكون هدفها الرئيسي هو خلق سلوكيات إيجابية تتلاءم و تحسين البيئة وصيانتها [39] (ص 66)، حيث تصبح التربية البيئية عديمة الجدوى دون هذا التوظيف، كما أن اكتساب السلوكيات لا يكون ذو فعالية أو فائدة إذا لم يكن مسبقا بوعي كامل بالمشكلات البيئية والشعور بخطورتها، ويتطلب حماية البيئة وصيانتها فهم سير النظم البيئية، وإدراك العلاقات المعقدة السائدة بين مكوناتها، ومن هذا المنطلق تم تحديد أهداف عامة للتربية البيئية، وأخرى خاصة:

1.3.2.3. الأهداف العامة للتربية البيئية: تشتق أهداف التربية البيئية إطارها العام من نتائج ندوة بلغراد 1975، إذ تعد المحور الذي انطلق منه مختلف الباحثين في ميدان التربية البيئية، وقد حدد الهدف العام في جعل سكان العالم أكثر إحساسا و اهتماما بالبيئة ومشكلاتها، وإمدادهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات والإلزام بالعمل – فرادى و جماعات – لحل مشكلات البيئة القائمة، وتفادي ظهور مشكلات جديدة، ليطور مؤتمر تبلسي 1977 الهدف العام للتربية البيئية بتركيزه الشديد على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتربية البيئية، بالإضافة إلى تفادي المشكلات البيئية بضرورة العمل على تحسين البيئة [39] (ص 71).

بينما يحدد الدولير بولد شابو هدفين عامين لها:

- التنمية الذهنية التي تتمثل في النقد البناء، حتى يكون للتربية البيئية موقفا نقديا من العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، التي تؤلف أساسا لمشكلات البيئة ونقطة انطلاق للحلول.

- الأخلاقية السلوكية الجديدة للإنسان المتحرر، والذي يقول بضرورة إعادة النظر في العلاقات التي تربط الإنسان بالطبيعة [39] (ص 69).

وقد قدم وليم ستاب (Stapp) (ويليام ستاب هو أستاذ التربية البيئية بمدرسة الموارد الطبيعية التابعة لجامعة ميتشجان، كما أنه مدير سابق لبرنامج اليونسكو للتربية البيئية) هدفا عاما للتربية البيئية يتضمن تكوين المواطن الملم بالبيئة الكلية، والمهتم بها وبالمشكلات البيئية الحالية والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة، وفي سبيل بلوغ هذا الهدف يرى وليم ستاب ضرورة تحقيق أهداف فرعية هي:

(أ) مساعدة الأفراد والجماعات على:

- فهم واضح بأن الإنسان جزء لا يتجزأ من النظام البيئي، وكل ما يفعله يغير بيئته تغييرا ضارا أو نافعا.

- فهم واسع للبيئة بشقيها الطبيعي والموضوعي، و دورها في المجتمع المعاصر.

- فهم عميق للمشكلات البيئية وكيفية المساهمة في حلها.

(ب) مساعدة الأفراد و الجماعات على اكتساب المهارات اللازمة لحل المشكلات البيئية ، و تطوير ظروف البيئة على نحو أفضل .

ج. تكوين الاتجاهات المناسبة إزاء البيئة، وتطلب هذا التكوين امتزاجا بين المعلومات الوظيفية و أحاسيس الأفراد و مشاعرهم [7] (ص 17).

ويوضح ألين أ. شميدر (المكتب التربوي في إدارة تطوير الأنظمة التربوية، واشنطن) الهدف العام للتربية البيئية، من خلال تطوير المجتمع البشري لبيئته وما يكتنفها من مشكلات، وتزويد أفرادها بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقدرة على القيام بالعمل فرادى وجماعات، لحل مشكلات البيئة المعاصرة، وتجذب ظهور مشكلات أخرى، ولتحقيق هذا الهدف العام يرى ألين أ. شميدر ضرورة أن يتعرف المعلم على ما يلي:

- أهم التغيرات التي أحدثها الإنسان في بيئته ، كظاهرة التلوث البيئي.

- الإنسان كائن حي مفكر، ولديه قدرات تعينه على تغيير النظم البيئية.

- قدرة الإنسان على الفهم و ممارسة التجارب، تجعله قادرا على الاضطلاع بالمسئولية الخلقية لحفظ توازن الأنشطة البشرية.

- بقاء المجتمع البشري مرهون بالتوافق بين نشاط الإنسان والنظام البيئي [56] (ص 30، 29).

2.3.2.3. الأهداف الخاصة للتربية البيئية: تم تحديدها من طرف ميثاق بلغراد على النحو التالي:

(أ) الوعي: وهو مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والدساسة للبيئة الشاملة والمشكلات المرتبطة بها.

ب) المعرفة: بمساعدة الأفراد على اكتساب الفهم الأساسي للبيئة ومشكلاتها ودور الإنسان في حلها، ويضم هذا الجانب المعرفي والإدراكي في التربية البيئية.

ج) السلوك والاتجاهات: بمساعدة الأفراد و الجماعات على اكتساب القيم الاجتماعية، والشعور القوي نحو الانتماء للبيئة، والدافعية للمشاركة بصورة فعالة في حمايتها وتحسينها .

د) المهارات: مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لحل مشاكل البيئة، ويمثل العنصران ج. د. الجانب القيمي للتربية البيئية.

هـ) القدرة على التقويم: مساعدة الأفراد والجماعات على تقويم المقاييس والبرامج البيئية، في ضوء العوامل البيئية و السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

و) المشاركة: مساعدة الأفراد والجماعات على تطوير الإحساس بالمسئولية والدافعية فيما يتعلق بالمشكلات البيئية لضمان العمل المناسب لحلها[7](ص18)، ويمثل هذا العنصر الجانب التنموي من التربية البيئية.

ويمكن اعتبار الأهداف الخاصة، الأنفة الذكر كأساس لوضع أهداف برامج التربية البيئية تناسب ظروف المجتمعات المختلفة، وقد صنفنا أيضا بشكل من التفصيل على النحو التالي:
- الأهداف التي تتعلق بالجوانب الطبيعية والبيولوجية؛ وتتضمن:

- التأكيد على فكرة تكامل الإنسان مع بيئته، وعليه أن يعمل على تحسينها.
- التأكيد على استخدام الإنسان لبيئته، لا بد أن يكون حسب نوااميس الطبيعة نفسها.
- التأكيد على البيئة غنية بالموارد التي يمكن الاستفادة منها.
- تحديد المعايير التي من شأنها أن تساعد على التمييز بين ما هو متجدد من المصادر الطبيعية وبين غير المتجدد منها.
- التحليل العلمي الدقيق لأثر التصرفات التي أدت إلى الإخلال بالتوازن البيئي، والتوعية بأهمية وخطورة المشكلات البيئية.
- دراسة أهم الحلول التي يمكن عن طريقها معالجة المشكلات والمحافظة على المصادر الطبيعية على المستويات المحلية والعالمية[39](ص77،78).

- الأهداف التي تتعلق بالجوانب البشرية:

- فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية؛ دراسة العوامل والأسباب التي تؤثر في النظام البيئي وتحليلها، وتقصي أثر استخدام التكنولوجيا المتطورة في سد الحاجات المحلية أو الإقليمية.
- فيما يتعلق بالعوامل التاريخية والجغرافية؛ فهم أهمية المصادر الطبيعية بالنسبة للتنمية بكافة أشكالها، وإدراك الدور الذي تلعبه الموارد الطبيعية في الصراع والتكامل بين المجتمعات والشعوب وبذء

الحضارات[7](ص19)

ويقودنا هذا العرض للأهداف العامة والخاصة (الفرعية) للتربية البيئية إلى تحديد الأهداف الإجرائية (السلوكية)، التي يجب مراعاتها عند تخطيط أي برنامج يخص هذا النوع من التربية، وهذا رغم وجود اختلافات فيما يخص المراحل التعليمية:

- الأهداف المعرفية: مساعدة الأفراد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر البيئة، وكذلك اكتساب المعارف و المفاهيم المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها، ودور الإنسان في حلها.
- الأهداف الوجدانية: مساعدة الأفراد على اكتساب مجموعة القيم و السلوكات والاتجاهات الضرورية التي تجعلهم إيجابيين في سلوكهم إزاء البيئة، وتنمية دافعيتهم للمشاركة الفعالة في حماية البيئة وتحسينها.
- الأهداف المهارية: مساعدة الأفراد على اكتساب و تنمية المهارات التي تساعدهم على تعرف مشكلات البيئة وحلها، واتخاذ قرارات من أجل بيئة أفضل[7](ص20).

ويتبين مما سبق أن التربية البيئية لا تختلف عن باقي فروع التربية، حيث تبنى وفق أهداف علمية وأخرى خاصة تحدد لها سبل و طرق خاصة لتحقيقها، وهذا سواء كانت تتم في المؤسسات التربوية أو خارج نطاقها على مستوى الأسرة والجمعيات والنوادي... إلخ، وهو ما يقودنا إلى تناول دور الوسائط الاجتماعية في توجيه التربية البيئية للفرد التي نبدأها بالأسرة.

3.3. الأسرة الجزئية و التربية البيئية للطفل:

إن الهدف من التربية البيئية ليس فقط الحفاظ على البيئة ومنع تلوثها، و إنما يتجاوز ذلك للعمل أيضا على تطويرها وتنميتها لخدمة الأجيال القادمة، وإن كان معلوما أن الحياة في بيئة نظيفة هي حق من حقوق الإنسان والطفل، فإنه من المؤكد أيضا أن الحفاظ على البيئة هو إحدى الدعائم الأساسية للتنمية البشرية، وعلى الأخص في مجال الصحة والتعليم ومكافحة الفقر، وبهذا فهي ضرورة أساسية للمجتمع، مما يعني أن السبيل إلى تحقيق الحفاظ عليها يتأتى من خلال المشاركة الجماعية، حيث يساهم كل فرد في هذه العملية بحسب موقعه وتواجده، ولأن أطفال اليوم هم رجال الغد فهم معنيون بالدرجة الأولى بهذه العملية، ولكن حتى يقوم الطفل بهذا الدور على نحو إيجابي يشترط أن يكون واعيا و مدركا للعلاقات البيئية ودوره في صيانة هذه البيئة، وكذا عارفا بوسائل العمل والأداء لتحقيق هذه الصيانة، وهو ما يتأتى من خلال التربية البيئية للطفل التي تتم أولا في الأسرة.

1.3.3. دور الأسرة في إكساب الطفل للتربية البيئية:

تحتل الأسرة في سيرورة عملية تربية الطفل بينيا مكانة هامة، إذ تعد أولى الأنساق الاجتماعية الكفيلة بذلك من منطلقات عدة أهمها أن الأسرة هي الحاضن الأول للطفل في مرحلة عمرية تمتاز بالقابلية للتعلم والاكساب، ففي مرحلة الطفولة تتكون كثير من المفاهيم وأنماط السلوك، كما تتكون أوليات الفعل ورد الفعل

مع البيئة المحيطة، زيادة على ذلك فهي تمتاز بالاعتماد شبه الكلي للطفل في هذه المرحلة على الآخرين، وأولهم على الإطلاق هم الوالدين، مما يعني أنهما يشكلان نموذجا للإقتداء أيضا بالدرجة الأولى في الجماعة، وتوضيحا لهذه النقطة فإن سلوك الطفل بشكل عام يتأثر بالجماعة المرجعية المنتمي إليها، ويتوقف هذا التأثير على عدة عوامل منها تكرار تفاعله مع أعضاء الجماعة و المكانة المدركة للجماعة وعدد الحاجات الفردية المشبعة في الجماعة، ومدى إدراك الأهداف على أنها مشتركة لأعضاء الجماعة، ومقدار التعاون أو التنافس بينه وبين أفراد جماعته [99] (ص253)، وكل هذا تحققه الأسرة بشكل كبير، مما يجعلها جماعة مرجعية أولية للطفل، فضلا عن هذا فإن الأسرة هي حلقة وصل بين هذا الطفل و بين البيئة الاجتماعية بشكلها الواسع من جيران ومدارس ونوادي، ... إلخ.

كما أن أسلوب الأسرة في التربية يخضع إلى اتجاهين، الأول يكون بتربية وتنشئة الطفل وفق ثقافة المجتمع المنتمي إليه بصفة عامة، والثاني يتم وفق ثقافة الأسرة الفرعية التي تنتمي إليها، وبهذا تتحمل الأسرة مسؤولية القيام بدور متميز في غرس القيم الإيجابية اللازمة لتشكيل معايير سلوك الطفل واتجاهاته في تعامله مع البيئة، وهذه التربية هي جزء مهم في إطار التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة [9] (ص259)، ولعل الجانب الأكبر منها هو بناء السلوك لدى الطفل بعد أن يدرك أبعاد المشكلة، ومدى تأثيرها على حياته في الحاضر والمستقبل، لكن قد تحدث في كثير من الأحيان فجوة بين الإدراك والسلوك، إذ رغم إدراكنا لمخاطر الإضرار بالبيئة إلا أننا نتعمد الإساءة ونستمر في ذلك، مما يعزى أن المسألة لا تتوقف عند حد الإدراك والسلوك بل تتضمن كذلك الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والالتزام على نحو ما حددته أهداف التربية البيئية، فالتلوث البيئي في أغلبه ناتج عن فعل إنساني، ومن هنا تظهر الأوجه المختلفة للمسؤولية الأخلاقية المتصلة بالتلوث البيئي، وأول هذه الأوجه مسؤولية الفرد عن الضرر الحادث له، ومسؤولية الفرد اتجاه الآخرين والمشاركين له في المسكن أو المصنع، أو المجاورة السكنية، ومسؤولية الجماعة اتجاه الجماعات المجاورة في الأقاليم أو في حوض النهر أو التي تشاركها في الحياة المشتركة في البحيرة، والمسؤولية اتجاه البشر عامة فيما يتصل بالإسهام في التلوث و التدهور البيئي العالمي، وكذلك المسؤولية الأخلاقية اتجاه الأجيال اللاحقة [100] (ص17)، فالتربية البيئية لدى الطفل تبدأ بإدراك الطفل للبيئة وكوناتها، والمشكلات المرتبطة بها، وطرق الحفاظ عليها، وهذا الإدراك يقوم على المعرفة والإحساس والشعور الداخلي.

وهناك عدة أهداف تصبو إلى تحقيقها التربية البيئية للطفل في الأسرة تتمثل في:

- إدراك الطفل البيئة ومعرفة مكوناتها وعلاقاتها.
- إقناع الطفل بأهمية الحفاظ على موارد البيئة من التلوث والإهدار.

- تنمية الدافع لدى الطفل وإحساسه للاهتمام بقضايا البيئة، ولو على المستوى البسيط و القريب من مجال إدراكه داخل المنزل.

- تنمية بعض مهارات التعامل مع البيئة لدى الطفل.

ولكن الوصول إلى تحقيق هذا يجعلنا نقف أمام تساؤل مهم، وهو كيف يتم ذلك على مستوى الأسرة؟ وما هي الطرق المستعملة لتحقيق ذلك؟

يؤكد الباحثون في هذا المجال على أن ذلك يتم من خلال الخبرة المباشرة والملاحظة ومخاطبة حواس الطفل، وأن تكون المدركات الحسية هي محور التربية البيئية، كذلك فإن الاكتشاف من الأمور الهامة في هذا الشأن، فالطفل عندما يكتشف بنفسه ويجرب الأشياء باستخدام حواسه، ويشارك بنفسه يتعلم ويعرف بشكل أفضل [101] (ص26)، ولقد أكد ذلك كل من فرويل ومنتسوري حينما أشارا إلى أهمية المشاهدة و ملاحظة الطفل للبيئة من حوله واكتشافه لها بنفسه من خلال التجارب والخبرات الحسية، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق عدة طرق منها:

(أ) الأنشطة المتنوعة؛ فالأنشطة تساعد الطفل على فهم البيئة الطبيعية والكشف عن ظواهرها وعن البيئة المشيدة التي صنعها الإنسان، كذلك البيئة الاجتماعية وأسس العلاقات بين الناس، إلى جانب هذا تفيد الأنشطة في تعرف الطفل على مشكلات البيئة، وفي بناء الثقة في مقدرته على التفاعل البناء مع البيئة والمساعدة على حلها، و يتم لاحقا ذكر أمثلة نموذجية لأنشطة مساعدة على تنمية التربية البيئية لدى الطفل.

(ب) تهيئة مواقف ورحلات وجولات ميدانية لأماكن مختلفة في البيئة الطبيعية، فعن طريقها يدرك ويكتشف الطفل كثيرا من العلاقات والمسببات، والأحداث بين عناصر البيئة المختلفة.

(ج) أفلام الرسوم المتحركة والأفلام الوثائقية والقصص والنماذج والألعاب البيئية، حيث تساعد كثيرا في إدراك البيئة ومواردها وفهم معنى التلوث واحترام كل شيء في البيئة [101] (ص26).

(د) التقليد والمحاكاة، وهي من أهم الطرق لاكتساب التربية البيئية عند الطفل، حيث يتعلم الطفل ويمارس سلوكياته من خلال ملاحظته، وتقليد الآخرين، والتقليد والمحاكاة، كما يتضمنان:

- مراقبة النموذج من جانب الطفل.

- تحويل السلوك الملاحظ إلى صورة ذهنية لدى الطفل.

- يتكون لدى الطفل ميل و رغبة إلى تقليد النموذج.

- أداء السلوك من جانب الطفل.

وهنا يبرز دور القدوة ممثلا خاصة في أفراد الأسرة، من أب وأم في تحقيق التربية البيئية لدى الطفل، فإذا ما كان سلوك أفراد الأسرة سلوكا ضد البيئة فسوف يتعلم الطفل ذلك، وإن كان السلوك سويا لحماية البيئة، فإن سلوك الطفل يكون كذلك [101] (ص27)، وعلينا أن نشير إلى أن بعض الأولياء يشكلون القدوة السيئة

للأطفال من خلال التدخين أمامهم ورمي المخلفات من نوافذ السيارات أو على الشارع، والنماذج السلوكية لا تحصى في هذا الإطار، و الواقع أن الأسرة تهتم إلى حد كبير ما بترتيب الفرد على تجذب المشكلات التي تتصل بالقضايا الاجتماعية لمنع أو تجنب انحراف أفرادها سلوكيا، أو توعيتهم في دائرة القانون، و نادرا ما تقوم الأسرة بغرس الاتجاهات المتصلة بالبيئة الطبيعية، والأضرار المترتبة على سوء التعامل معها وتلوثها[9](ص261)، ويصبح من الضروري الاهتمام بالقدوة في سلوك الكبار في التعامل مع البيئة من حيث: - النظافة الشخصية، إذ أن نظافة البيئة تبدأ بالإنسان ذاته، ونظافة المسكن والتهوية اللازمة، وكيفية التخلص من النفايات و القمامة بطريقة سليمة.

- تنمية الإحساس بالانتماء لدى الطفل ليحس ويشعر أن الحي هو امتداد للمنزل الذي يعيش فيه يجب الحفاظ عليه و على نظافته، وكذلك الشارع الذي يسير فيه والمدرسة التي يدرس بها والمدينة التي يسكنها، بل والوطن الذي ينتمي إليه هو أيضا منزله، وكل ما بهذه المواطن من عناصر طبيعية، فإذا ما أضر بحيه السكني فإن منزله سوف يتضرر بالضرورة، وهكذا بالنسبة لبقية الأماكن.

- الملكية المشتركة للموارد البيئية تفرض وجود مسؤولية مشتركة لحمايتها وصيانتها، ومراعاة حقوق الآخرين في الاستمتاع ببيئة نظيفة.

- غرس الحس الجمالي وأساليب التعامل مع الأشجار والنباتات والزهور والحيوانات... إلخ، من منطلق أنها كائنات حية يرتبط استمرار بقائنا باستمرار تواجدها، حيث أن نظام الحياة المنزلية وما يحيط بالطفل من أثاث وأدوات له تأثير كبير في تكوين الذوق والحس الجمالي عنده، فإذا كان محاطا بالصور الجميلة والمناظر الخلابة والحدائق المنسقة بالنباتات، وبالنظافة في جميع قطاعات البيئة المنزلية، نشأ الطفل وألف كل شيء حسن وجميل.

- استخدام الأساليب التربوية و الدينية في تأكيد تلك المبادئ والقيم[9](ص260)، والدين الإسلامي الحنيف غني بالقيم المحفزة على حماية البيئة.

وفيما يلي عرضا لبعض السلوكيات الملزم انتهاجها من طرف أفراد الأسرة أمام الطفل و كذلك بعض

الأنشطة التي يمكن ممارستها:

أولا : بعض الأمثلة لسلوكيات بيئية في المنزل يجب أن يسلكها أفراد الأسرة أمام الطفل:

- فتح حنفية المياه ببطء، وعند الحاجة إلى استخدام المياه فقط ← ترشيد استهلاك مورد المياه.

- استخدام مصابيح الإضاءة عند الحاجة فقط ← ترشيد استخدام الطاقة.

- إلقاء المخلفات داخل صندوق القمامة بالمنزل ← الحفاظ على النظافة.

- عدم إلقاء مخلف إذا كان يمكن استخدامه مرة أخرى ← ترشيد الاستهلاك لتفادي تزايد حجم القمامة،

والاستفادة من المخلفات، وإعادة استخدامها في أشياء نافعة

- وضع بعض النباتات داخل المنزل ورعايتها ← غرس الحس الجمالي.
 - استخدام المقاومة الطبيعية في التخلص من الحشرات ← تقادي حدوث تلوث هوائي.
 - خفض صوت التلفزيون والجلوس بعيدا عنه [101](ص27) ← تقادي التلوث الضوضائي.
- ثانيا: بعض الأمثلة لنشاطات تساعد على تربية الطفل بيئيا ، يمكن للوالدين أو أحد أفراد الأسرة مشاركة الطفل في تنفيذها:

نشاط 1: عن تلوث الهواء

خطوات النشاط: يعرض على الطفل بعض الصور مثل:

- صورة طفل يسعل وعينه تدمعان، المطبخ به دخان كثيف ناتج عن موقد أو شيء يحترق، و نافذة المطبخ مغلقة.

- صورة لبعض الأفراد يدخنون، ويظهر الدخان كثيفا.

وبعد العرض لإحدى هذه الصور يطلب من الطفل معرفة أسباب الأذخنة المتصاعدة و آثارها على الصحة، ويمكن أن يطلب من الطفل رسم بعض مظاهر تلوث الهواء داخل المنزل أو في الشارع.

نشاط 2: أهمية الماء [101](ص27)

خطوات النشاط: يتم من خلال المناقشة، حيث يسأل الطفل عن استخدامات الماء، ويتم تقبل الإجابة إلى غاية الوصول أننا نستخدم الماء في الشرب، ثم سؤاله – هل يمكن العيش بدون ماء؟، وبعدها يتم التأكد من استحالة وجود الحياة بدون ماء، مما يستدعي ضرورة الحفاظ عليه من خلال حسن استغلاله وعدم تبذيره.

نشاط 3: الحيوانات والطيور التي تعيش في بيئة الطفل

خطوات النشاط: يتم من خلال سؤال الطفل عن أنواع الحيوانات التي يعرفها ومميزاتها، ويمكن تدعيم معلوماته في هذا الإطار من خلال نكر فوائد هذه الكائنات ودورها في البيئة، ثم تشجيع الطفل على رسم إحدى هذه الكائنات التي يفضلها.

نشاط 4: الاستفادة من المخلفات و إعادة استخدامها في أشياء نافعة

خطوات النشاط: ناقش مع الطفل موضوع المخلفات المنزلية مثل العلب المعدنية وأوراق الطوى وعبوات المياه الفارغة... إلخ من خلال السؤال: أين تذهب؟ وما تأثيرها على البيئة؟ وكيفية الاستفادة منها؟ [101](ص27)

ويمكن بعدها مشاركة الطفل ومساعدته على استغلال مثلا عبوة مياه فارغة في صنع لعبة أو مجسم أو استغلالها كإصيص لزراعة النباتات.

ويتضح أن قيام الأسرة بواجب و دور التربية البيئية يقوم على أسس هي:

أ) الإدراك والفهم: وهو من أهم الأسس في التربية البيئية لمعرفة واستيعاب المشكلات البيئية الطبيعية المحيطة بالإنسان، والتي تقع في دائرة علاقاته وأنشطة حياته، بمعنى أنها تثير اهتمامه فيؤثر فيها ويتأثر بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ب) تكوين اتجاهات عقلية: وتنطلق تلك الاتجاهات من نسق القيم الذي يحدد سلوكيات الفرد فيما يتصل بالمحافظة على البيئة، واكتساب سلوك إيجابي نحو المشكلات التي تنجم عن تفاعله، ولا يتأتى تكوين مثل هذه الاتجاهات الإيجابية إلا عن طريق الأسرة بالدرجة الأولى، وتستكمل من خلال المدرسة باستخدام وتوظيف طرق وأساليب تعليمية تستثير إيجابية الفرد ونشاطه، بحيث يصبح قادراً على جمع المعلومات وتحليلها والاستنتاج منها، والخروج بتعليمات و مبادئ عامة من خلالها، فيصبح ما يكتسبه الفرد مما يتعلمه وظيفياً [9] (ص253)، إذ أن التربية البيئية ليست مجرد تلقين المعلومات أو نصح وإرشاد فقط، وإنما تبدأ بالإقناع الذي يحقق القبول لدى الطفل، وتنشط بالسلوك العملي الذي يبادر به خاصة الأولياء باعتبارهم يجسدون القدوة الأولى للأطفال.

ج) التدريب على المهارات: يتصل هذا العنصر بالمحافظة على البيئة والإسهام في حل المشكلات البيئية، ويتطلب ذلك تدريب الطفل في الأسرة على اتخاذ قرارات بيئية وتجسيدها في سلوكيات ممارسة، مثل المشاركة في أنشطة المجتمع التي تهدف إلى حماية البيئة من خلال العمل التعاوني التطوعي، وكذا إقناع الآخرين بالمساهمة في ذلك.

وتقوم الأسرة بداية بتقديم النموذج التطبيقي في مكافحة عوامل التلوث بكافة أنواعه داخل المنزل وخارجه، واعتبار البيئة قيمة كبرى يجب أن يتكاتف جميع الأفراد في نظافتها وحمايتها وتخليصها من كل ما من شأنه تلوينها، هذا السلوك الأسري هو البداية الحقيقية لتربية الطفل بيئياً وممارسة ذلك عملياً في المحيط الذي يعيش فيه كل فرد، سواء في محيط الأسرة أو خارجها، ويزيد من فاعلية ذلك استثارة الأطفال عن طريق الكشف عن الأخطار والأمراض التي يمكن أن تحدث نتيجة عدم النظافة الشخصية والبيئية، فالإنسان حريص على تجنب الأضرار والأمراض، وقد يكون جهله بها سبب في عدم اكتراثه بما يقوم به من سلوك ضار بنفسه وبيئته [9] (ص242).

وبهذا نجد أن العناصر الثلاثة الأنفة الذكر مترابطة ومتداخلة، حيث أن الإدراك والفهم لماهية البيئة يساهم في بناء الاتجاهات العقلية لدى الأطفال، والقيم البيئية التي تتجسد بدورها في شكل مهارات تخصص اتخاذ القرارات وممارسة السلوكيات الإيجابية إزاء البيئة ومكوناتها.

وفي سياق تقديم الأسرة للنموذج التطبيقي في حماية البيئة، ومن منطلق أهمية تفعيل دورها في ذلك، يمكن ذكر مبادرة ولاية البلدية لسنة 2004 التي جاءت بتمويل من الولاية والمكتب التقني الألماني GTZ،

حيث تم القيام بحملة تحسيسية لمدة ستة أشهر بحي بن بولعيد بولاية البليدة، بعدما تم تهيئة الظروف لذلك إذ طلب من 1100 أسرة تقطن بهذا الحي فرز الفضلات وفق لون سلة المهملات، حيث خصصت الحاويات ذات اللون البنّي للنفايات العضوية التي تضم نفايات المطبخ، والحاويات من النوع الحديدي ضمت النفايات غير العضوية مثل الزجاج، البلاستيك، الورق، القماش... إلخ، وهدفها هو الاسترجاع على أن يتم جمع النفايات وفق أيام محددة، وقد أظهرت نتائج المبادرة خلال الأسبوعين الأولين استجابة كبيرة من طرف الأسر، لكن بعدها اضطرت العملية بفعل استغلال الدلاء أو السلالات الصغيرة المخصصة لجمع النفايات من قبل كل أسرة في أغراض أخرى مثل ملء الماء وتصبير الزيتون، فضلا عن أن توقف الأشاحنات عن العمل جعل الأسر في حالة تنمر، ورغم أن المبادرة كانت تهدف إلى مساهمة الأسر في عملية استرجاع النفايات المنزلية من خلال الفرز الأولي، وبالتالي التقليل من حجم النفايات، وهو ما يعني أن أطفال هذه الأسر معنيون أيضا بالعملية، وهي بذلك تجسد جانبا من التربية البيئية الخاص بالحماية وصيانة البيئة، إلا أنها توقفت بفعل العوامل الآنفة الذكر.

2.3.3. العوامل المساعدة للتربية البيئية:

1.2.3.3. الثقافة البيئية: يتضمن محتوى الثقافة البيئية القيم والمبادئ و المعايير التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع الوسط المحيط به، بما يتفق مع ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وتهدف تلك الثقافة إلى اتخاذ الإجراءات الوقائية التي تؤدي إلى منع خطر قادم أو مقاومته أو التقليل من حدوثه، كونها تعمل كموجهات للسلوك في المواقف المتعلقة بالبيئة، فهي تهدف إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي إيجابي ودائم، والذي هو بمثابة الشرط الأساسي لكي يستطيع كل شخص أن يؤدي دوره في صيانة البيئة.

وترتبط الثقافة البيئية إلى حد بعيد بمستوى التعليم والطبقة وأماكن الإقامة، وتكامل وسائط التنشئة الاجتماعية في إثارتها والتعريف بها، وغرسها في نفوس النشء، وفي مجال البيئة لا يوجد أحد يعطي وآخر يأخذ فالكل يعطي والكل يأخذ [9] (ص237)، إن كان أسلوب الأسرة في التربية بشكل عام يتوقف على نوع الثقافة ومدى تعدها، حيث في المجتمعات البسيطة تكاد الأسرة تلتزم بنموذج يكاد يكون متشابهة في تربية جميع أفراد المجتمع على عكس الأسرة في المجتمعات المعقدة، والتي تتنوع فيها أساليب التربية وتنوع فيها المستويات الثقافية، ولا يوجد التزام بنموذج معين و تعمل الأسرة وفقا لذلك عند تنشئة الفرد [9] (ص251)، فإن التربية البيئية لا تخرج عن هذا الإطار، إذ أنها مرتبطة بشكل أو بآخر بالثقافة البيئية لأفراد الأسرة خاصة الوالدين باعتبارهما المسئول الأول عن تربية الطفل بيئيا، وتجسد الثقافة البيئية المدخلات التحصيلية الخاصة بالبنية المعرفية للفرد حول البيئة، ويمكن أن تنتقل إلى الطفل من خلال التربية البيئية (مخرجات).

ويعد موضوع الملكية العامة من الموضوعات الحيوية والهامة في مجال الثقافة البيئية بوجه عام، ذلك أن الهدف الأساسي لكلا الموضوعين - الثقافة والبيئة - يتطلب خلق نوع بما تؤديه مصادر البيئة ووسائل حمايتها من خدمات الإنسان وحمايتها يعني تحسين نوعية الحياة للفرد والأسرة والمجتمع[9](ص236)، فهناك أشياء يتقاسم الفرد ملكيتها مع غيره مثل المحيط السكني، الطريق، الغابة، الحدائق العامة، الهواء، الماء، وما إلى ذلك، والتي تتطلب مسئولية مشتركة لصيانتها وحمايتها، لكن هناك من المظاهر الكثيرة التي تشير إلى فقدان هذا الجانب منها:

- تلويث المصادر الطبيعية ممثلة في تلوث الهواء والماء، وإهدار التربة الزراعية من خلال تجريفيها.
- عدم الاستغلال السليم للحدائق والمنتزهات العامة، وتحويلها نتيجة سوء السلوك الفردي والجماعي إلى خرائب و أماكن لفعل السلوكيات السيئة.

- الكتابة على جدران المنشآت العامة وتشويه جمالها.

- الكتابة على الآثار التاريخية، وإلقاء المخلفات بجوارها وتشويه جمالها.

فضلا عن هذا فإن الثقافة البيئية لا تستمد فقط من المطالعة أو الإعلام أو الانترنت...، أو زيارة المعارض الخاصة بالبيئة وحضور المنتديات فقط، وإنما تستمد أيضا من الثقافة الشعبية الخاصة بالمجتمع، فالثقافة الشعبية الجزائرية على سبيل المثال تحتوي على أمثال وقيم في هذا الإطار الخاص بالثقافة البيئية، نذكر منها:

- "جوز على حبيبيك بطرف صابون، وما تجوزش عليه بقطعة لحم"، ويشير هذا المثل إلى قيمة النظافة وأولويتها عن الأكل وإشباع البطن من منطلق أن من أراد مهادة أعز الأصدقاء، فهدية الصابون أغلى من هدية اللحم.

- "يا مزين النقى لو يبقى" يشير إلى جمال النظافة الذي يتطلب استمرارها ودوامها.

- "الساحة منقودة والركنة مدودة" يشير إلى من يهتمون بتنظيف الظاهر فقط، دون مراعاة كل المنزل أو البيئة.

- "جاور البرمي تحمي، وجاور الصابون تنقى" تدل "البرمي" على إزاء الطهي قديما، ولأن الطهي كان يتم على النار فإنه يحدث نوعا من الدخان الأسود، وبهذا فمجاورتها تجلب الأوساخ، بينما مجاورة الصابون تجلب النظافة.

2.2.3.3. المحيط السكني: هو إحدى الاتجاهات الأساسية المساهمة في نشأة التربية البيئية وتكونها لدى

الطفل من خلال انتقال الطفل من المنزل إلى الشارع واختلاطه بأبناء جيرانه وجماعة أصدقائه خلاله[80](ص113)، فالحي السكني يمثل بيئة واسعة للطفل يقضي فيها وقتا أطول من اللعب والحركة والنشاط، وهي صورة لسيروية عملية التفاعل الاجتماعي، تمثل إضافات معرفية ومهارية لمخزون بنية الطفل

الثقافية، فالحي يمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية داخل النسيج العمراني للمدن الجزائرية، والذي يضيف هوية خاصة للقاطنين به [102] (ص52).

ومثلاً يتربى الطفل بيئياً اقتداءً بوالديه وأفراد أسرته فإنه يتأثر بسلوكيات الآخرين إزاء البيئة في المحيط السكني، ويعكس الحي السكني صورتين إما صورة جميلة و ناصعة للبيئة أو صورة قبيحة لها، من خلال ممارسات الكبار أو الصغار في الحي السكني مثل رمي النفايات بشكل عشوائي في الأماكن العامة، قطع الأشجار والزهور من المساحات الخضراء الصغيرة في الحي...، وتعتبر الصورة الأولى عن وعي ساكني الحي ومستوى ثقافتهم، إذ تعد حماية بيئة الحي السكني مسؤولية جماعية بوصفها ملكية مشتركة ومساحة واسعة يعيش فيها الجميع، وبالتالي فإن ما يمسه من تلوث يؤثر على كل من يسكن الحي.

وعلىنا أن نشير إلى أن الطفل في المدن العربية الأولى كان ينشأ تحت رعاية متكاملة من الأسرة الكبيرة الممتدة في المنزل الكبير ذي الصحن الداخلي أو فراغ الحوش، وفي بيئة تحقق احتياجاته الأولية في الحركة الأمان متشعباً بعادات وتقاليد مجتمعه، ليبدأ الاحتكاك بالمجتمع الخارجي من خلال علاقات جد قوية في الحي تساعده على ترسيخ مفاهيم وتقاليد مجتمعه، والتي من بينها كيفية تعامله مع البيئة، لكن طفل اليوم يقضي معظم سنوات عمره الأولى - في أحسن الأحوال - داخل جدران منزل ضيق محدد المساحة، ثم يلفظه هذا المنزل مباشرة إلى الطريق العام، حيث يتلقى أسوأ أنواع التلوث البيئي [103] (ص29)، خاصة تلوث البيئة الطبيعية.

فضلاً عن هذا فإن التهيئة العمرانية للحي السكني يمكن أن تلعب دوراً في تحفيز الطفل على العناية بالبيئة الطبيعية أو حدوث عكس ذلك، فتوفر أماكن مخصصة لرمي النفايات يتيح فرص أكبر لجمعها بشكل منظم، وبالتالي تفادي تبعثرها بشكل عشوائي، وكلنا نعلم لواحق ذلك، وزيادة على ذلك فإن توفر مساحة خضراء أو حديقة صغيرة وأماكن خاصة بلعب الأطفال، يغرس في هذا الطفل اهتماماً أكبر بمحيطه لأنه يتعلق أكثر بعناصره، من منطلق توفر اللعب مع الرفاق، وبالتالي الراحة وحرية أكبر في ممارسة الألعاب، وكل هذه العناصر وغيرها يمكن أن تساهم في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

ومن منطلق آخر يمكن اعتبار الحي السكني جزءاً من المدينة، فقد يرى البعض أن مشكلة التلوث مشكلة مدن بالدرجة الأولى، وأن التخطيط الجيد للمدينة و ضبط نموها عامل هام من عوامل مكافحة التلوث البيئي، لكن التخطيط الجيد الذي يتفادى مشاكل الازدحام السكني في رقعة المدينة المحدودة، ويخلق نوعاً من التوازن بين اتساع الشوارع وارتفاع المباني وحجم المرور فيها و حجم المساحات الخضراء لا يعني بالضرورة النجاح في مكافحة التلوث البيئي، وذلك لأن تلوث البيئة الإذسان نتاج طبيعي لحياة الإذسان في مجتمع ما [39] (ص211) وقد تعد معالم البيئة الخارجية إعداداً متقدماً، ويهيئاً الوسط المحيط بالإذسان وفقاً

لتخطيط أكثر من جيد وينتقل الإنسان إلى بيئته الحضرية الجديدة حاملا معه طريقة حياته كاملة بكل ما فيها من عادات وأنماط، وإذ الوسط الجديد يتحول إلى خراب بأسرع مما نتوقع، وقد لوحظ هذا في الكثير من المرات في تجارب حدثت في المجتمعات النامية، حيث حول السكان المهجرون من الأكوخ إلى مساكن حديثة معدة ومهيأة في أحياء سكنية مخططة تخطيطا ملائما، إلا أنها حولت إلى خراب لتصبح هي ذاتها بؤرة تلوث، وبهذا فإن تهيئة المحيط السكني قد لا تكفي وحدها ما لم تستند إلى مجموع القيم و العادات الموجودة لدى الفرد حول البيئة، وهو ما يدخل في حيز التربية البيئية التي تتميز بالاستمرارية حيث يتم تشربها أيضا من خلال الوسائط الاجتماعية الأخرى وهو ما سوف يتم التعرض له في العنصر التالي.

4.3. دور الوسائط الاجتماعية في اكتساب الطفل التربية البيئية:

تحت تأثير نتائج المؤتمرات والذدوات المنعقدة حول البيئة، اتخذت العديد من الحكومات تدابير عاجلة لحمايتها، وكان من بين هذه التدابير والوسائل هو تنمية التربية البيئية من خلال تفعيل دور الوسائط الاجتماعية التربوية بشكلها النظامي وغير النظامي، خاصة وأن سلوك الإنسان هو في جانبه الأكبر مكتسب وليس موروثا، حيث يمكن تعديله من خلال إحداث تغييرات و تعديلات في سلوكياته وعاداته للتعامل الإيجابي والسليم مع عناصر البيئة، وهنا تبرز التربية البيئية بشكلها الشامل كحصيلة لصيرورة عملية التنشئة الاجتماعية، بما تتضمنه من أشكال و ميكانيزمات تخص التفاعل الاجتماعي، (أشكال التفاعل: الصراع، التعاون، التنافس، الموائمة، أما ميكانيزماته فهي: الإيحاء، التوحد أو التقمص، المحاكاة،... إلخ).

وفي هذا السياق وإيماننا بأهمية التربية البيئية أصدرت منظمة اليونسكو عام 1997 بيانا عن "التعليم البيئي من أجل مستقبل أفضل"، تضمن تأكيدا ودعوة قوية لتوظيف التربية والتعليم أكثر في خدمة البيئة من منطلق اتفاق عام، مفاده أن التربية والتعليم هما أكثر الوسائل تأثيرا وفاعلية، تمكن المجتمع من مواجهة مشكلات وتحديات المستقبل، كما تدعو إلى قيام تخصصات جديدة في علم البيئة، كون إدارة البيئة تتطلب تظافر وتعاون فروع علمية عدة مثل الجيولوجيا، وعلوم التربية والاقتصاد والاجتماع والأنثروبولوجيا وحتى الفلسفة...، لأنها كلها تساعد على فهم مغزى سلوك الإنسان وعاداته وموقفه من البيئة الطبيعية المحيطة به، وبهذا تعكس التربية البيئية - أو كما تسمى أحيانا في الإطار المدرسي التعليم البيئي - الجاذب الاجتماعي والأخلاقي لحماية البيئة، بحيث يعد السبيل الأكثر فاعلية واستمرارية لتحقيق حماية وصيانة البيئة، وهذا رغم ما تتطلبه من وقت ومجهود.

ونحاول فيما سيأتي توضيح دور الوسائط الاجتماعية في اكتساب الطفل للتربية البيئية، مع الإشارة إلى ذلك على مستوى الجزائر.

1.4.3. رياض الأطفال:

هي أول وسط نظامي يستقبل الطفل بعد أسرته، وذو أثر عميق جدا يمتد مدى العمر، وإن كان الكثيرون لا ينكرون شيئا عما حدث لهم خلالها إلا أن ذلك لا يلغي دور رياض الأطفال في التكوين العقلي والنفسي، مما يعطي لها أهمية كبيرة في اكتساب المبادئ الأولى للتربية البيئية للطفل بطريقة موجهة نظاميا، فالطفل يحتاج إلى تعلم كل ما يتعلق ببيئته لأن حياته تتوقف على هذه البيئة وتعتمد عليها، ويمكن أن يتم هذا التعليم من خلال الأنشطة المتنوعة التي تساعد الطفل على فهم بيئته والكشف عما يحيط بها من ظواهر طبيعية أو من صنع الإنسان، والتعرف على مشكلاتها وبناء الثقة في مقدرة الطفل على التفاعل البناء مع البيئة، والتعاون على حل مشكلاتها.

ومن خلال تتبع التطور التاريخي لتعليم الطفولة المبكرة برياض الأطفال، نجد تأكيدا على أهمية دراسة البيئة و التربية البيئية ، فقد ركز بيستالوتزي Pestalozy على أهمية الخبرة المباشرة و الملاحظة في تعليم صغار الأطفال، كما ركز على أهمية استخدام الحواس، وأن تكون المدركات الحسية هي محور العملية التعليمية، كما نادى بأسلوب التعلم بالاكشاف، فالطفل يكتشف بنفسه ويختبر الأشياء باستخدام حواسه المختلفة، ويعد التعلم بالاكشاف أحد المظاهر الهامة للتربية البيئية، فمن خلال اصطحاب الأطفال في رحلات وجولات ميدانية للحدائق والمزارع، تهيأ لهم الفرصة للملاحظة والمشاهدة عن قرب و جمع العينات ، ويكتشفون بأنفسهم العلاقات بين عناصر البيئة ثم يبحثون عن إجابات لأسئلتهم[7](ص21)

وفي هذا السياق أثار بيستالوتزي على فرويل Froebel، وهو من أهم مؤسسي رياض الأطفال ومنتسوري Montessori، إذ وجه فرويل اهتمامه إلى أهمية مشاهدة الطفل وملاحظته للطبيعة والبيئة من حوله ، كما ربط بين رياض الأطفال والحدائق، سواء كانت العامة أو الخاصة المتواجدة على مستوى المنازل كمجال بيئي مفدوح يسمح بالملاحظة والتجريب، وعمل فرويل على استخدام النزهات وعلمي النبات والجغرافيا الخدمية دراسة البيئة، فكان يوضح للأطفال علاقة الإنسان بالبيئة والطبيعة وتأثيره فيهما[104](ص283)، وبالتالي يتعلم الطفل المبادئ الأولى للتربية البيئية، كما أشار إلى أهمية تكامل أنشطة الروضة وترباطها وتنظيم برامجها وتدريباتها حول مراكز اهتمامات الأطفال، وأن يتضمن المنهج دراسة البيئة والعلوم الطبيعية والموسيقى والفن، كما أكد منتسوري على الحرية الفردية للطفل داخل بيئته، حيث يتعلم الأطفال من خلال أنشطتهم التلقائية والاستكشافية العديد من الحقائق حول البيئة، ويكتسبون أيضا مهارات التكيف مع هذه البيئة[7](ص22).

وتكمن أهمية التربية البيئية لطفل الروضة في تميز الطفل في هذه المرحلة العمرية بدرجة كبيرة من القابلية للتعلم والاكتساب، والميل إلى البحث واستكشاف البيئة وعناصرها من حوله، ويساعد على ذلك حيويته ونشاطه وفضوله، حيث يتساءل عن كل ما يقع ويوجد في مجال إدراكه الحسي بشكل عفوي وبسيط، وقد أكد

ويليام ستاب على أهمية هذه المرحلة بقوله "يكتسب الإنسان عادة موقفه واتجاهاته نحو البيئة منذ نعومة أظفاره، ويتطلب تغيير هذه المواقف والاتجاهات مؤثرات بيئية قوية جدا" [7] (ص23)، مما يستدعي تربية الطفل بيئياً في سن بكرة، وقد سبقه في هذا بياجيه Piaget حين نبه إلى ضرورة مساعدة وتشجيع الأطفال على استطلاع واستكشاف ما في بيئتهم، وإشباع فضولهم البيئي منذ نعومة أظفارهم، حتى لا يفقدوا هذا الفضول كلما تقدمت بهم السن.

وكان جون ديوي قد أشار إلى أن الأطفال يجب أن يكتشفوا بأنفسهم ويجربوا ويلاحظوا البيئة من حولهم، وأنه لا ينبغي دراسة البيئة بطريقة التلقين، ولكنه اهتم بالمواد الطبيعية، وأن الطفل يجب أن يكتشف بطريقة البيئة الحرة [7] (ص23)، ويتأتى ذلك من خلال تعلم طفل الروضة تقدير واحترام كل عناصر البيئة صغيرة كانت أو كبيرة، وتنمية إحساسه بالانتماء إليها فهو جزء منها، وكذا الإدراك بأنها ملكية مشتركة تخص كل فرد، لينموا عنده تدريجياً فكرة حماية البيئة وتتجسد في سلوك بيئي إيجابي نابع من ذات الطفل يترسخ أكثر مع نموه، وتأكيد المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والأسرة على ذلك، خصوصاً وأن الأطفال في مرحلة الروضة يركز تعليمهم وتربيتهم على المشاركة في أنشطة الحياة بالتقليد والمحاكاة، حيث يذهب بانديورا Bandura في نظريته عن التعلم الاجتماعي أن الطفل يتعلم بملاحظة الآخرين، وأن هناك أربعة عمليات أساسية تدخل في هذا النوع من التعلم [7] (ص25)، وهي:

(أ) الانتباه: إذ يتعلم الطفل من خلال مراقبة النموذج (المعلمة أو المربية).

(ب) الحفظ: من خلال تحويل السلوك الملاحظ إلى صورة ذهنية، وأن يخرزنها في الذاكرة.

(ج) الأداءات الحركية: حيث يتعين على الطفل أن يكون قادراً من الناحية الجسمية على تقليد النموذج.

(د) الدافعية: حيث يمكن أن يكون لدى الطفل ميل ورغبة لتقليد النموذج.

ومن هنا يتأتى دور الروضة في عملية التربية للطفل كمرحلة مكملة لدور الأسرة، وممهدة لمرحلة المدرسة و الوسائط الاجتماعية الأخرى، مع التأكيد أثناء تقديم موضوعات التربية البيئية لطفل الروضة على أهمية النشاط الذاتي له، والمشاركة الفعلية والاندماج والاستمرارية، بحيث لا يستوعب الطفل المشكلات فقط، وإنما تنمي فيه حاسة الاهتمام والالتزام بدراسة المشكلة البيئية.

2.4.3. المدرسة:

يكتل النسق التربوي النظامي في المجتمع ممارسة دور هام في اكتساب الأفراد للتربية البيئية، وهذا من خلال مؤسساته التعليمية المتخصصة التي تتولى وفق مراحل متباينة ومتتالية عملية تعليم وتربية النشء، إذ أن من أهداف المدرسة تحقيق التكيف لفرد مع مجتمعه وبيئته، الذي تتأتى إحدى صوره من خلال المواثمة التي تعني تغيير سلوك الفرد ليتماشى مع البيئة المحيطة سواء الاجتماعية أو الطبيعية.

وإلى وقت قريب لم تكن التربية البيئية تحتل موقعا هاما في المضمون المدرسي بما يتناسب وأهميتها، رغم أن الشروع في إدراجها ضمن المقررات الدراسية يعود إلى سنوات السبعينات، بمساهمة كبرى لمنظمة اليونسكو، مما جعل هذا المجال بعيد عن تحقيق ما يرجى منه في مجال حماية البيئة وصيانتها، فعلى سبيل المثال أجريت دراسة لمحتويات المطبوعات المدرسية من كتب ومجلات، لتقدير ما تحتويه من مواد تتعلق بالتربية البيئية واستغلال الموارد الطبيعية، وقد اتضح من هذه الدراسة أنه من بين 1000 كتاب مقرر في المرحلة الابتدائية والثانوية في أمريكا، كان متوسط عدد الصفحات التي خصت كشرح موضوع المصادر الطبيعية والمحافظة عليها، تراوحت بين صفر (0) في كتب الزراعة و(5,6) صفحة في كتب الأحياء، وكان متوسط عدد الصفحات في كل الكتب التي درست في هذا البحث حوالي ربع صفحة للكتاب الواحد [39](ص149).

وقد أكدت المؤتمرات والندوات العالمية على ضرورة تضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية ووضع برامج تخص هذه المادة لتوسيع مدارك الطلاب وزيادة معرفتهم ودراباتهم بكيفية التعامل مع البيئة، واستجابة لهذا حاولت بعض الدول العمل على ذلك في المراحل التعليمية المختلفة، مستخدمة في ذلك مداخل وأساليب متباينة، نذكر منها:

- في الولايات المتحدة الأمريكية تتداخل برامج التربية البيئية مع المقررات الدراسية كالعلوم والاجتماعيات في مراحل التعليم المتوسط، وفي المرحلة الثانوية يكون التركيز على التدريس البيئي في إطار المواد الدراسية المختلفة.

- وفي بريطانيا تم إدخال التربية البيئية في معظم المقررات الدراسية، على أساس التكافل بينهما والربط بين ما يتعلمه الفرد بمحيطه الذي يعيش فيه.

- وفي النرويج يعتبر تدريس التربية البيئية في المدارس إجباريا، وتوجد مناهج منفصلة عن المقررات الأخرى إذ تدرس كمادة مستقلة، وفي نفس الوقت توجد مواد بيئية متفرقة ومتضمنة في المقررات الأخرى [39](ص150).

- وفي ماليزيا ضمت التربية البيئية من خلال إدخالها في مناهج التاريخ والعلوم والتربية الصحية والنظافة من الصف الأول وحتى الصف الرابع.

- أما في أوغندا فتركز التربية البيئية حول عدد من المشكلات، مثل سوء التغذية والأمراض والبطالة والأمية والتلوث المائي والأرضي، وانحسار الغابات ورمي النفايات، وهي مدمجة وليست مادة مستقلة [39](ص151، 150).

وفيما يخص الوطن العربي، فقد أقرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اجتماعها بالكويت عام 1978، المحاور الأساسية كموضوعات التربية البيئية، إذ يركز التعليم الأساسي بمراحلته على مفهوم الوطن

والموارد الطبيعية، بينما يركز التعليم الثانوي على مفهوم الطاقة والإنسان، إلا أنه يأخذ على برامج التربية البيئية الكثيرة في عدد من الأقطار العربية تبسيطها المفرط في طرح الكثير من قضايا البيئة بشكل يبعدها عن مغزاها وتكاملها، مما يؤدي إلى تقديم معلومات مبتورة بل مشوهة أحيانا [5] (ص226)، وهو ما يدل على أن التربية البيئية بمفهومها الحديث لا زالت غير متناولة في مناهج الدول العربية، بسبب نقص الكادر البشري المؤهل والقادر على إعداد المناهج والأنشطة اللازمة، إضافة إلى نقص الوسائل البيداغوجية في هذا الإطار.

وفي هذا السياق جاءت "دراسة تحليلية لمحتوى كتب القراءة والمحفوظات للمرحلة الابتدائية في مجال التربية البيئية في المملكة العربية السعودية" سنة 2001، من طرف الباحثين أسى إلياس Dr . Asma Elias والجوهرة بوبشي Dr . Aldjohara Bobsheet بهدف التعرف على واقع مفهومات التربية البيئية في كتب القراءة و المحفوظات للمرحلة الابتدائية العليا في المملكة العربية السعودية، وتكرارها وتحديد شكل المحتوى الذي وردت فيه، وهذا انطلاقاً من سؤال أساسي جاءت صياغته على النحو التالي:

- ما هو واقع التربية البيئية في كتب القراءة و المحفوظات في المرحلة الابتدائية؟

حيث استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى في نطاق المنهج الوصفي، وكانت الإجراءات المنهجية قد تضمنت أداة قائمة التحليل (استمارة التحليل) التي تم اشتقاقها من الأدب التربوي المكتوب والدراسات السابقة، والمراجع الخاصة بالتربية البيئية وبشكل خاص دليل استخدام المرجع البيئي في مراحل التعليم العام الذي وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد تضمن مجتمع الدراسة كتب القراءة و المحفوظات المقررة على صفوف المرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف السادس، إذ يبلغ عدد الكتب 12 كتاباً موزعة على الفصلين الأول والثاني، لتقتصر عينة الدراسة على الكتب الستة (6) المقررة على الصفوف الرابع والخامس والسادس ابتدائي، موزعة على الفصلين الأول والثاني أي ثلاثة كتب، ويتضمن كل كتاب جزأين.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن حجم الفقرات المتعلقة بالمفاهيم البيئية في الكتب الثلاثة موضع الدراسة يتناسب مع طبيعة المادة من جهة و مع طبيعة الأهداف الخاصة بها من جهة أخرى، وإن كان هناك تمايز كبير بين المجالات أي أن التوازن كان معدوماً بين الحجم المخصص لكل مجال من المجالات، وخاصة مجال "المشكلات البيئية" الذي حصل على نسبة 3,2% من عدد الفقرات الإجمالي فقط، وعلى نسبة 29,3% وعلى نسبة 29,3% من عدد الفقرات المتعلقة بالمفاهيم البيئية، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بأهمية المشكلات المطروحة وخطورتها وضرورتها وطرحها ومناقشتها، كما أظهرت نتائج الدراسة أن معظم المفهومات البيئية وردت بشكل ضمني غير صريح، ولم تحظ العناوين الرئيسية إلا بنسبة 30% من مجموع عناوين النصوص المتعلقة بالمفاهيم البيئية، وقد أشارت الدراسة بضرورة تعديل المناهج لتؤدي دورها

في تزويد الطلاب بالمعلومات البيئية [105]، ويقودنا هذا إلى إعطاء لمحة عن التربية البيئية ضمن المقررات الدراسية في الدول العربية، حيث نجد:

- في مصر تم تضمينها في محتوى العديد من المناهج الدراسية، كالعلوم و المواد الاجتماعية، واللغات والرياضيات، والتربية الفنية وغيرها، ويوجد برامج لتأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، يتضمن مقررات في علوم البيئة.

- أما في الكويت أعدت بعض البرامج البيئية مدمجة مع العلوم في المرحلة الثانوية.

- في قطر أدخلت برامج التربية البيئية في المدارس الابتدائية والإعدادية.

- في لبنان أعد برنامجا بيئيا في المرحلة المتوسطة، حيث تم إعداد كتب وأطلة للمعلمين في هذه المرحلة، وتم تضمينها أيضا في كتب العلوم [39](ص152).

والجدير بالملاحظة هنا هو أن معظم الدول العربية تعمل على إدخال التربية البيئية في المضمون المدرسي من خلال أسلوب الدمج، وفي هذا الإطار فهناك أسلوبين أو مدخلين يتم اتباعهما لإدراج التربية البيئية ضمن المناهج الدراسية:

(أ) أسلوب الاستقلال: ويقوم على أساس وجود منهج خاص، بحيث تكون التربية البيئية مادة دراسية قائمة بذاتها، ولهذا فإن المادة الدراسية تزداد تفصيلا وتشعبا كلما ارتقى الطالب في السلم التعليمي.

(ب) أسلوب الدمج: ويتضمن تضمين المناهج الدراسية للتربية البيئية والبعد البيئي من خلال ربط المناهج الدراسية لمختلف المواد العلمية والإنسانية بقضايا البيئة ومشكلاتها، وذلك عن طريق إدخال بعض المعلومات البيئية ذات الصلة بموضوعات الدراسة، وهذا الأسلوب هو السائد في المدارس غالبا وأكثرها سهولة، بيد أن تحقيق أهداف هذا الأسلوب يعتمد إلى حد كبير على جهود المعلمين والمشرفين التربويين في طريقة التعليم وأساليب التوجيه البيئي [30](ص528).

ويعتمد تدريس التربية البيئية على طرق عدة يتم اختيارها وفق أهمية المرحلة التعليمية ومستوى الطلاب ونوعيتهم، وكذا الهدف أو الغاية المنشودة، وفيما يلي أهم طرق تدريس التربية البيئية:

(أ) طريقة الاستقصاء: أكثرها استخداما كونها تتيح الفرصة أمام الطلبة لممارسة العمليات العقلية وعمليات الاستقصاء العلمي بأنفسهم، ولكي تكون طريقة الاستقصاء ناجحة وفاعلة، لا بد من توفر أربعة شروط أساسية للتربية والتعليم البيئي، وهي:

- عرض موقف بيئي مشكل أمام الطلبة.

- حرية الاستقصاء والاستكشاف.

- توافر ثقافة بيئية مناسبة.

- ممارسة التعليم البيئي من خلال جملة تساؤلات تتناول المشكلة المطروحة.

وبهذا فإن استراتيجية المناقشة تتخذ شكلا لتحديد المفاهيم البيئية من خلال حوار الجماعة [6] (ص 225).

(ب) الرحلات الميدانية أو الحقلية: وهي نشاط تعليمي منظم ومخطط خارج غرفة الصف، يتم تحت إشراف المعلم لأغراض تربوية وبيئية محددة، حيث تزود الطلبة بخبرات حية ومباشرة عن البيئة، من خلال الاحتكاك بالعناصر البيئية في مجالها الطبيعي المفتوح، مثل جمع عينات للنباتات ودراستها، قياس تلوث بقعة بيئية محلية، أو زيارة المؤسسات الصناعية وملاحظة كيفية التحكم في التلوث، من خلال استعمال الأجهزة المضادة لذلك أو القيام بالتشحي .

(ج) طريقة المشروع: تتضمن تكليف الطلبة بكتابة تقارير عن مشروعات بيئية محددة باقتراح من المعلم أو الطلبة، وإنجازها يكون جماعي أو فردي.

(د) دراسة الحالة: من خلال تناول حالة بيئية معينة ودراستها، مثل الرعي الجائر وقطع الأشجار الغابية... إلخ.

(هـ) طريقة المختبر: هو جزء أساسي في التربية العلمية وتدریس العلوم، لذا يمكن استخدامه في التربية البيئية على نطاق واسع في فحص عينات البيئة ونماذجها، كما يمكن دراسة عناصر البيئة بنوعها الفيزيائي والحيوي [30] (ص 531)، و بهذا يحقق المختبر للتربية البيئية جانبها العلمي من خلال التجارب والاختبارات، إذ يمكن مثلا إجراء اختبارات عن كيفية التعامل مع الملوثات في الطريق أو كيفية التعامل مع الحالات الطارئة التي تواجه البيئة، مثل الحرائق و ما إلى ذلك، من خلال تمثيلها ميدانيا بشكل عملي لتكون تجربة الاختبار متوافقة مع النشاط الواعي المباشر في البيئة.

إلى جانب هذا لا يمكننا الحديث عن التربية البيئية في إطار النسق التربوي النظامي دون الإشارة إلى المفاهيم الأساسية الثمانية، الخاصة بالتربية البيئية التي جمعتها وحدة التعليم و التدريب البيئي التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE، وهي حوصلة لأفكار وجهود باحثين من أنحاء كثيرة من العالم، وقدمها العالم العربي مصطفى كمال طلبة، المدير التنفيذي للبرنامج، وهي:

- مستويات الوجود؛ وهي ثلاثة الإنساني والحيوي والطبيعي، وهي العناصر المكونة للبيئة وكل منها يخضع لقوانينه الخاصة.

- الدورات؛ فالمواد الضرورية للحياة كالهواء الماء تمر عبر دورات حيوية أرضية كيميائية، تحافظ على نقاء هذه المواد وبقائها متاحة للكائنات الحية.

- النظم المركبة؛ بمعنى أن كل شيء مرتبط بشيء آخر، والنظم الطبيعية منغمة تنغيمًا دقيقًا، وهي مستقرة ومرنة والتنوع يزيد عادة من هذه المرونة.

- النمو السكاني والسعة؛ بمعنى أعداد الكائنات التي يمكنها أن تعيش على قاعدة من أحد الموارد المتجددة، تتحدد بقدرة هذا المورد على التجدد.

- التنمية الموصولة بيئيا، ومن تطبيقاتها أن التنمية الاقتصادية و الاهتمام بالبيئة أمران متوافقان، ويعتمد كل منهما على الآخر.
- التنمية الموصولة اجتماعيا؛ ويدخل في هذا أن تكون ملائمة أيضا لثقافة النظم الاجتماعية والمكان الذي تتم فيه.
- المعرفة والشك؛ فنحن نتخذ القرارات في ظل قدر كبير من الشك وعدم اليقين، وهنا لا بد من التقويم الدقيق والتجريب المتأنى، على أن يتبعه تقويم مستمر.
- القدسية؛ فالبيئة الصحية والجميلة ليست ترفا، بل هي حاجة أساسية سواء من الناحية المادية أو غير المادية[100](ص17).

ويمكن القول أنه مهما تعددت مداخل دراسة التربية، وكذا أساليب إدراجها ضمن المناهج التربوية، سواء بأسلوب الدمج أو الاستقلال، فإن فاعليتها تتأتى حينما تتشارك الجهود وتتعاون لاستخدام الوسائل الإيضاحية الخاصة بالبيئة، في سبيل دفع الطفل المتمدرس إلى التقيد الواعي بالقيم البيئية عبر التجارب والنشاط العلمي، في سبيل إنتاج سلوك بيئي إيجابي لديه، خصوصا وأن التربية النظامية تحصد وقتا معتبرا من حياة الطفل، سواء في بعده اليومي (عدد ساعات دراسية يتجاوز أحيانا 5 ساعات يوميا)، أو في بعده العمري (سنوات عدة من الدراسة).

هذا فيما يتعلق التربية البيئية في النسق التربوي بشكل عام، لكن ما هو حالها في النسق التربوي الجزائري؟

التربية البيئية في النسق التربوي الجزائري:

في الجزائر بعدما صنفت فئة المعلمين والمربين والتلاميذ، وبهذا المؤسسات التعليمية كفئة أولى معنية بالتربية البيئية، فقد تم في إطار المخطط الوطني للبيئة والتنمية المستدامة في أبريل 2002 وضع برنامج يضم كل من وزارة تهيئة الإقليم والبيئة ووزارة التربية الوطنية من أجل تدعيم التربية البيئية على جميع مراحل التعليم، وخلق نشاطات تكملية داخل المؤسسات التربوية، إذ تعمل النشاطات البيداغوجية على تجسيد هذا البرنامج، حيث أدخلت في السنة الدراسية 2003/2002 كمرحلة تجريبية في عدة مؤسسات تربوية ضمت 71 مدرسة ابتدائية و3 متوسطة و31 ثانوية موزعة على 7 ولايات، قد دعمت هذه التجربة بوسائل بيداغوجية لكل طور تعليمي هي:

- دليل (المعلم) المربي.
- كراسة التلميذ.
- دليل منشط النادي الأخضر المدرسي.
- دفتر خاص بالعضو المشارك في النادي الأخضر، وميثاق البيئة المدرسي.

وفيما يخص النادي الأخضر فهو يمكن من تنظيم أعمال مكملة للبرنامج البيداغوجي للتربية البيئية، كما يقترح ضمن نشاطاته طرق عمل تسمح باكتساب المعارف البيئية، استكشاف حالة أو مشكلة بيئية... تطبيق مخطط عمل بيئي ثم المتابعة والتقييم[6](ص222) وعلى سبيل المثال تم تنصيب نادي أخضر للبراعم بالمدرسة الابتدائية للشهيد رشيد المهري بالبلدية في الموسم 2004/2003 حسب تقرير عن نشاطات مديرية البيئة بالبلدية لسنة 2004، إضافة إلى هذا فقد تم عقد ملتقى خاص بالتحسيس والإعلام والتكوين في ميدان إعداد طرق بيداغوجية جديدة، تستعمل في التربية البيئية من أجل تنمية مستدامة ضم 350 معلم ومفتش.

كما تم في جويلية 2003 تنظيم الجامعة الصيفية الثانية لقياس مدى نجاح المرحلة التجريبية، وكذا وضع برنامج مكثف يشمل 16 ولاية أخرى مع تعميم ذلك على باقي الولايات السبع الخاصة بالمرحلة التجريبية، وقد ضم هذا اللقاء 322 معلم ومفتش لستة عشر ولاية، هذا وقد تم وضع كتاب "أمدو أميتي بالتربية البيئية" لمحمد غريب، وهو يخص متمرسي محو الأمية، وبهذا تكون الجزائر قد اتخذت إضافة إلى أسلوب تضمين المواد الأخرى كالتربية الإسلامية، والتربية المدنية،... إلخ لمواضيع خاصة بالتربية البيئية أسلوب الاستقلال لتدرسها كمواضيع مستقلة كما تم الإشارة إليه سابقا، ويبقى انتظار فعالية هذا البرنامج.

أما في التعليم المهني، فقد تم إدراجها ضمن هذا القطاع بموجب بروتوكول اتفاق بين وزارة تهيئة الإقليم والبيئة ووزارة التكوين والتعليم المهنيين سنة 2003، حيث تم توزيع 1000 نسخة من دليل المعلم في مادة التربية البيئية في 369 تخصص موزعين على 800 مؤسسة تربوية، وفي هذه المرحلة تحصل أكثر من 60000 متربص على الدروس الأولى في التربية البيئية والتنمية المستدامة، كما تم أيضا الشروع كمرحلة تجريبية في برنامج التكوين في البيئة، الذي يضم:

(أ) شهادة تقني سامي في التسيير البيئي.

(ب) شهادة تقني سامي في اقتصاد المياه.

(ت) شهادة تقني سامي في تسيير النفايات[106].

وفي هذا الإطار وحسب تقرير عن نشاطات مديرية البيئة للبلدية لسنة 2004 دائما تم على مستوى ولاية البلدية اختيار المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني المتواجد ببلدية بوقرة، وكذا المتواجد بسيدي عبد القادر بالبلدية لفتح أربع فروع جديدة للبيئة في سبتمبر 2003 ضمت 140 متربصا موزعين كالتالي:

* معهد بوقرة: - شهادة تقني سامي في حماية البيئة (35 متربص) .

- شهادة تقني سامي في تسيير النفايات (35 متربص).

* معهد سيدي عبد القادر: - شهادة تقني سامي في البيئة والنظافة (35 متربص).

- شهادة تقني سامي في اقتصاد الماء (35 متربص).

ويمكن لهؤلاء المهنيين في مجال البيئة إعطاء أكثر فعالية للتسيير البيئي على مستوى المؤسسات أو حتى الهيئات المحلية كالبديية.

3.4.3. الإعلام:

يتميز عصرنا الحالي بثورة إعلامية ومعلوماتية دعمتها التكنولوجيا الرقمية، حيث أضحت العالم بأسره أشبه بقرية صغيرة لسرعة تسويق المعلومة ووجود وفرة كمية و نوعية الإعلام داخل نطاق العولمة، ورغم أن أهداف الإعلام متنوعة بتنوع مواضيعه المتناولة (ثقافية، اقتصادية، سياسية... إلخ)، إلا أن أهمها على الإطلاق إلى جانب التثقيف، التوجيه، التعارف الاجتماعي والترويج نجد هدف التربية والتعليم، حيث يمارس الإعلام هو الآخر بكل أشكاله المقروء والمسموع والمرئي دورا معتبرا، باعتباره أحد الوسائط الاجتماعية - إلى جانب الأسرة و المدرسة - في توجيه التربية البيئية، إذ تعد أداة أساسية في تشكيلها لدى الأفراد، ويساعده في ذلك ضخامة جمهوره المستقبل والمتميز بتمايز فئاته العمرية (أطفال، شباب...) وتنوع شرائحه الاجتماعية (تباين المستويات التعليمية والمهنية للجمهور، وتباين المناطق بين ريف وحضر).

كما أن مرونته وقوة نفاذه تسهل وصوله إلى بعض الفئات الاجتماعية التي تظل خارج دائرة النشاط التعليمي التقليدي لأسباب متنوعة كالعزلة الجغرافية واللغوية [95] (ص32)، زيادة على هذا نجد حجم الوقت الذي يقضيه الفرد في استهلاك المنتجات الإعلامية بأشكالها، ففي أوربا مثلا يقضي الأطفال 24 ساعة أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يقضي البالغون الذين تبلغ أعمارهم 16 سنة ما لا يقل عن 15 ساعة من يومهم في مشاهد برامج التلفزيون، وفي وطننا العربي يقضي الأطفال في سن 8 و 15 سنة ما بين 12 و 15 ساعة يوميا في المشاهدة [107] (ص112)، وهكذا نجد الترابط وثيقا بين ثلوث التربية والإعلام والمشاركة، فالهدف من التربية البيئية هو تكوين أفراد لهم الوعي والاهتمام بالبيئة في كليتها وبالمشكلات المرتبطة بها، ولديهم المعرفة والاتجاهات والدوافع والالتزامات والمهارات، للعمل فرادى وجماعات لإيجاد حلول للمشكلات القائمة ومنع حدوث مشكلات جديدة، ولعل أهم ما تعمل التربية البيئية على تحقيقه تنمية الشعور بالمسئولية والاهتمام الشخصي إزاء رفاهية المجتمع الإنساني والبيئة معا، والاستعداد للمشاركة في عملية حل المشكلات، وهي ذاتها ما يسعى إلى تحقيقه الإعلام البيئي [100] (ص17).

وكادت نقطة الانطلاق في الاهتمام الإعلامي بقضايا البيئة، قد بدأت وتنامت بعد مؤتمر ستوكهولم 1972 الذي أكد على حق الإنسان في الإعلام البيئي، هذا المنحى الذي يهدف إلى توظيف الإعلام بكامل أشكاله ليكون مجالا مفتوحا لتوجيه التربية البيئية للأفراد وتنمية الوعي البيئي لديهم، ويتأتى ذلك من خلال تزويد الأفراد بالمعلومات البيئية الصحيحة، وفي تشكيل الاتجاهات والمواقف تجاه قضايا البيئة، وأيضا

في تحديد الأولويات البيئية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وقد أقر مؤتمر الوزراء العرب في دورته السابعة والعشرون في جويلية 1994، ضرورة إيلاء الإعلام البيئي العربي مزيدا من الاهتمام ليسهم بإيجابية للمشاركة في حل ومواجهة القضايا البيئية المعاصرة [58] (ص103)، إذ تتمتع وسائل الإعلام بأسلوب شيق ومؤثر يسهل استيعابه والتأثر به، وفي كثير من الأحيان يستثيرهم بحماس فياض، للتصدي بكل ما يضر بالبيئة و يفسد مكوناتها من خلال كشف التجاوزات البيئية، وطرح النتائج الخطيرة للسلوكات والأخلاقيات غير البيئية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

وتوضح جملة الأهداف التي يسعى الإعلام البيئي إلى تحقيقها مدى أهميته في التصدي لقضايا البيئة ونشر التربية البيئية، والتي نوجزها فيما يلي:

- تحقيق الألفبائية البيئية كمرتكز أساسي لاكتساب مهارات و اتجاهات بيئية سليمة، بما يسهم في بناء المواطن الذي يتمتع بحس أو ضمير بيئي حاكم يضبط سلوكياته في مسارها الصحيح، وهو هدف استراتيجي للإعلام البيئي.

- دعم الإحساس بالمسؤولية المباشرة و غير المباشرة اتجاه حماية البيئة من منطلق أن حماية البيئة و صيانتها فرض عين و فرض كفاية على كل مواطن، فهي مسؤولية مشتركة.

- إذكاء و إنماء الرشد و النضج البيئي بما يعطي للحوار البيئي التنموي مرونة وإيجابية تساهم في حل المشكلات البيئية، والتضحية من أجلها وإيجاد صيغة علاقات متوازنة طيبة بين الإنسان وبيئته، وهي العلاقات التي يسعى الإعلام البيئي إلى تحقيقها.

- تنمية الإدارة البيئية الراشدة والواعية التي تستطيع أن تحقق درجة من الرقابة الذاتية المستمرة والفاعلة في ضبط العلاقة بين الإنسان وبيئته [58] (ص102).

ويتفاوت الدور الذي تقوم به كل وسيلة إعلامية في مجال التربية البيئية طبقا للقدرة الذاتية على التأثير التي تنفرد بها كل وسيلة مقروءة كانت أم مرئية أو مسموعة، وأوضحت استطلاعات الرأي التي أجريت بهذا الصدد على أن التلفزيون يتقدم سائر وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للمعلومات البيئية بالنسبة للجمهور العام في الريف وال حضر، بينما شغلت الصحافة المرتبة الثانية للنخب المثقفة والقيادات والخبراء في استيفاء المعلومات ومتابعة القضايا البيئية [9] (ص245).

ويزيد من فاعلية التلفزيون والإذاعات السمعية خاصة في دول العالم الثالث، ارتفاع معدلات الأمية بها، بحيث تصبح الصورة والصوت أقوى وسيلتان في الإعلام، وبهذا تكون أقوى وسيلة لتوجيه التربية البيئية بشكل عام، إذ يؤثر الخطاب البيئي بشكله المرئي السمعي على الفرد ويعمل على تثبيت المعلومات وترسيخها، لكون التقليد والمحاكاة أكبر في ممارسة السلوك البيئي من خلال إعطاء الأمثلة الحية عن السلوكات البيئية السلبية الواجب تفاديها والسلوكات البيئية الإيجابية الواجب إتباعها .

فضلا عن هذا فإن شريحة الأطفال بشكل خاص تتأثر بالبرامج الإعلامية للإذاعة و التلفزيون بصورة مباشرة، فقد أكدت دراسة ماجستير للباحثة أحمد ناهد عامر حول "دور برامج الأطفال في الراديو والتلفزيون في نشر الوعي البيئي لدى الأطفال في مصر" على مقدرة و أهمية برامج الأطفال في الراديو والتلفزيون في نشر الوعي البيئي لدى الأطفال من خلال التركيز على تقديم الموضوعات البيئية، والوعي البيئي هو أحد الأهداف الهامة للتربية البيئية إذ يقع ضمن المستوى الأول، كما يدخل في حيز الأهداف الوجدانية والتي تعتبر المحركات الأساسية للسلوك الإنساني، كونها تصف الانفعالات الداخلية، وقدمت الدراسة لمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس عام 2000، وكان الهدف من إعدادها هو التعرف على دور برامج الأطفال في الراديو والتلفزيون في نشر الوعي البيئي لدى الأطفال، مع توضيح مدى اهتمام هذه البرامج بنشر الوعي البيئي، إلى جانب التعرف على مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال ومدى إدراكهم له، ولتحقيق هذه الأهداف فقد أجرت الباحثة دراسة تحليلية لمحتوى برامج الأطفال المقدمة في الراديو والتلفزيون خلال شهرين، بغية التعرف على المضمون البيئي المقدم في كل منهما، وأجريت دراسة ميدانية على عينة من الأطفال للتعرف على مستوى الوعي البيئي لديهم، وأهم مصادر معلوماتهم البيئية، وترتيب برامج الأطفال في تلك المصادر ودورها في الارتقاء بمستوى الوعي البيئي لديهم، لتصل إلى نتائج أهمها:

- أن هناك تقريبا في نسبة تقديم المضمون البيئي في برامج الأطفال في كل من الراديو والتلفزيون، وإن كانت هذه النسبة مازالت منخفضة، لا تتناسب مع حجم الاهتمام بمشكلة البيئة، فالمساحة الممنوحة لها في برامج الأطفال مازالت قاصرة عدديا وزمنيا.
- عدم وجود تنسيق فيما يقدم من مضمون بيئي في برامج الأطفال في كل من الراديو والتلفزيون، إلى جانب عدم الاستفادة الكافية من إمكانات كل وسيلة لنشر الوعي البيئي.
- أن هناك ارتفاعا ملحوظا في مستوى الوعي البيئي لدى عينة الدراسة من متابعي برامج الأطفال، وقد جاءت برامج الأطفال في التلفزيون في مقدمة مصادر المعلومات البيئية لديهم، ويليهما برامج الأطفال في الراديو [108] (ص54).

لكن لازال الإعلام بعيدا عن تحقيق هذا المسعى في إطار التربية البيئية بفعل سلبيات وعوائق عدة نذكر منها:

- اقتصر دور الإعلام ووسائله بوجه عام على رد الفعل أكثر من كونه فعل ابتكاري، فالتغطية الإعلامية كانت تعلق وتهبط، استجابة للأحداث المثيرة التي تتصل بالكوارث البيئية الفعلية أو كوارث محتملة الوقوع مما يشير إلى أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام بشأن المخاطر البيئية كثيرا ما تكون غير كافية، وأحيانا غير مؤثرة إلا بشكل وقتي ينتهي بانتهاء الحدث أو الخطر.

- الدور الذي تقوم به وكالات الإعلام الدولية في الترويج للتكنولوجيا الملوثة للبيئة، وتشجيع الأنماط الاستهلاكية التي تهدف في الأساس إلى إلحاق الضرر بخطط التنمية الوطنية في دول الجنوب، فضلا على تأثيرها السلبي على حرية الرأي في وسائل الإعلام.

- ارتفاع معدلات الأمية و انتشار العوز الاقتصادي، والجمود الاجتماعي في أغلب الدول النامية، يؤثر بصورة حاسمة على مستوى و فاعلية وسائل الإعلام في تشكيل الوعي البيئي والتربية البيئية في المجتمع [9](ص244).

- طغيان الطابع الدعائي السياسي على المعالجات الإعلامية لقضايا البيئة.

وفيما يخص تناول الإعلام الجزائري لقضايا البيئة، فإنه يتطلب في حد ذاته دراسة سوسولوجية خاصة، لكن نلاحظ على العموم وجود حصص أسبوعية على مستوى التلفزيون والإذاعة تهدف إلى رصد المشاكل البيئية المعاشدة في الأحياء والمدن، وكذا إشعار الفرد بمسئوليته إزاءها، ومن ثمة مشاركة في صيانتها، ونذكر منها:

- حصة البيئة والمجتمع؛ التلفزيون الجزائري، القناة الأرضية، كل يوم أحد الساعة 17.30.
- حصة الإنسان والبيئة؛ الإذاعة، القناة 1، كل يوم خميس، الساعة 11.00 صباحا.
- حصة البيئة والحياة؛ الإذاعة، القناة الثقافية، كل يوم أحد، الساعة 18.00 مساء.

إلى جانب هذا هناك سلاسل دنيا، التي تنتجها وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، وهي عبارة عن سلاسل إخبارية تعالج السلوكات البيئية السلبية بإظهارها وإعطاء السلوك البيئي الإيجابي، من خلال عرض البديل ضمن تشخيص لمعنى البيئة في هيئة الغزالة دنيا، وفي هذا الإطار نذكر دراسة حول برامج التربية البيئية في التلفزيون الجزائري [109] مقدمة من طرف شتوي لخضر في إطار نيل شهادة الماجستير ضمن تخصص علم الاجتماع الثقافي، وهي تشكل دراسة تحليلية لسلاسل إعلانات الغزالة "دنيا" انطلاقا من فرضيات مفادها:

- الثقافة البيئية في التلفزيون تتضمن برامج تربوية مستقلة وعلى هذا الأساس:

* برامج التربية البيئية في التلفزيون يمكن أن تتجسد أكثر في الشكل الذي تقدم به والذي هو مرتبط بخصائص الوسيلة التلفزيونية.

* التربية البيئية تنطلق من المضمون الذي يخضع إلى الهدف العام المؤدي إلى الاهتمام بالتربية البيئية. فضلا عن هذا فقد تم الاعتماد على العينة القصدية لدراسة نوع محدد من البرامج الخاصة بالتربية البيئية المتمثلة في سلاسل إعلانات الغزالة دنيا وقد حددت بـ 8 سلاسل، وهذا وقد عن منهج تحليل المحتوى اعتمادا على استمارة التحليل الكيفي، وقد كانت أهم النتائج:

- أن برامج التربية البيئية تخضع للتخطيط ولا تخضع للعفوية مثل التربية البيئية على مستوى الأسرة، فضلا على أن التلفزيون باعتباره وسيلة إعلامية يعتمد على أساليب تستند إلى الشكل والمضمون من أجل توجيه

الرسالة والمتضمنة هنا لمحتوى التربية البيئية إلى الجمهور المستهدف والذي يتنوع بين أطفال صغار وكبار وحتى المؤسسات ذات الطابع الاقتصادي.

فضلا عن هذا فقد تبين أن معظم السلاسل المدروسة تحمل منهج مستقل عوض مدمج وتهدف إلى التربية البيئية من خلال التعلم من أجل البيئية أي التعلم من أجل تحقيق حماية البيئة، رغم أنها ضمنا تستند أيضا على التعلم من خلال البيئة والتعلم عن البيئة لوجود تكامل بينهم.

- كما تم بناء هذه السلاسل ومعالجتها تلفزيونيا وفق منظور الواقع الممثل في مختلف المشاهد الحية، والخيال الذي يمثله الرسم التجسيدي للغزالة دنيا الممثلة لمحور السلاسل غير أنه لوحظ وجود إهمال للبيئات المحلية الأخرى كالصحراء، فضلا عن إهمال الأبعاد الإفريقية والعربية والعالمية فيما يتعلق بالمواضيع المتناولة.

- وفيما يخص الناحية التأثيرية لهذه السلاسل فقد تبين أنها تجسدت في الشكل الذي يرتبط بخصائص الوسيلة التلفزيونية من حيث توظيف الغزالة كرمز لحماية البيئة وتوظيف الألوان لتوضيح معالم مختلف عناصر البيئة الطبيعية، وهذا على المستوى البصري، فحين تم استخدام وسائل تعبيرية كالموسيقى والأشوددة الخاصة بالغزالة دنيا على المستوى السمعي وهذا فيما يتعلق بالناحية الشكلية الخارجية.

كما اتضح من خلال الدراسة الداخلية بداية مع التحليل السيمولوجي لأهم الرموز والدلالات خاصة أن شعار الغزالة يرمز إلى مفهوم التنمية المستدامة، إلا أن الدراسة قد أهملت رجوع الصدى لدى الجمهور الجزائري متعذرة بعدم إمكانية استخدام تقنية الاستمارة لاختلاف فئات الجمهور المستهدف، وبهذا فقد اكتفت بالتناول الكيفي لمضمون السلاسل الإشهارية "دنيا" باعتبارها منتج إعلامي للتربية البيئية.

كما أن هناك صفحات خاصة بالبيئة في الجرائد الجزائرية أحيانا تكون أسبوعية كجريدة الشروق العربي. ومن هنا يمكن الإشارة إلى أنه من الأهمية أن تولي الأسرة عناية خاصة لما يتعرض لها أفراسها من وسائل إعلامية، تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية خاصة، ولا يقتصر ذلك على الأطفال فقط كونها عملية مستمرة تحتاج إلى إعادة ترتيب الأولويات في إكساب الفرد للتربية البيئية.

4.4.3. الجمعيات البيئية:

تأتي الحاجة إلى العمل الجمعي البيئي لمآزرة باقي أنواع المؤسسات الاجتماعية كالأ أسرة والمدرسة لنشر التربية البيئية في المجتمع الجزائري، وترسيخها بشكل فعلي وعملي خاصة لدى الأطفال، فيكون عمل الجمعيات البيئية تكامليا متوازنا يتحدد في تفعيل دور المجتمع المدني بمختلف فئاته ومستوياتهم التعليمية والمهنية، لاسيما وأنها ذات تأثير على الرأي العام، كما أنها تتكفل بمهام العمل الجوّاري الذي يبنى على العمل التطوعي من خلال إشراك الأسر على مستوى الأحياء، وتلاميذ المدارس، وطلبة الجامعات والعمال،... إلخ، في نشاطات تعمل على إكسابهم التربية البيئية كسلوك ونشاط عملي يتم بشكل مستمر أو فصلي أو سنوي، من

خلال الاحتفال بالأعياد الخاصة بالبيئة، ومكوناتها كيوم الشجرة 21 مارس، ويوم الماء 22 مارس، ويوم البيئة العالمي يوم 5 جوان من كل سنة، وتكون النشاطات التطوعية والمبادرات في شكل حملات تنظيف للأحياء والشواطئ... وكذا حملات التشجير.

كما تعمل الجمعيات البيئية في مجال الاتصال والتحسيس، من خلال إقامة المعارض البيئية والرحلات الميدانية للمواقع الطبيعية في البيئة المفتوحة، وكذا إقامة الندوات والمحاضرات والملتقيات، ونذكر كمثال لأعمال الجمعيات البيئية، جمعية فنية وصغيرة تخص حي الحديقتين بالبلدية، حيث أسست من قبل سكان الحي، وكانت أول أعمالها تحويل مكان يتردد عليه المنحرفون إلى حديقة بمساعدة المجلس الولائي، وبمشاركة مادية لسكان الحي بـ 65% تم تشجير الحديقة وتهيتها كي تصبح مكانا للراحة ولعب الأطفال، وتم تقسيم مهام حمايتها والعناية بنباتاتها على سكان الحي وكذا حراسها.

وقد تنامت الجمعيات البيئية بالجزائر، إذ بلغت أكثر من 200 جمعية ولها على العموم طابع محلي، ويتمثل نشاطها في الاتصال والتحسيس، لكن قلة من تلك الجمعيات هي التي تملك قدرات التدخل وتقديم الدعم للجماعات القاعدية [65] (ص28)، وفي هذا السياق نورد بعض الجمعيات على المستوى الوطني:

(أ) الفيدرالية الوطنية لحماية البيئة: اعتمدت سنة 2002 وجاءت لتدعيم المجتمع المدني في الجاذب البيئي [6] (ص175)، وقد اهتمت الفيدرالية بصياغة التربية البيئية بما يتناسب والإنسان الجزائري، وهي تضم أكثر من 60 جمعية محلية لـ 38 ولاية، وقد نظمت ملتقيين وطنيين سنة 2000 و2002، وأسست 12 شبكة متخصصة في البيئة تعد التربية البيئية قاعدة الشبكات الأخرى، وهي تضم رجال أعمال مختصين وطلبة، وقد استفادت هذه الفيدرالية من مشروع شراكة على المستوى الإقليمي والدولي ممول من طرف الصندوق الأوربي بـ 80% والفيدرالية بـ 20%، وهدف المشروع هو إعطاء نفس ومساعدة للجمعيات المهتمة بالتربية البيئية [110].

(ب) جمعية حماية البيئة لبومرداس: تأسست سنة 1989 من منطلق حماية المدينة ذات الطابع السياحي خصوصا وأنها تعاني من مشكلة بيئية تتمثل في تقلص رمال الشواطئ بفعل سرقتها، وقد سعت الجمعية إلى تفعيل إطار التربية البيئية والتوعية والتحسيس البيئي من خلال إشراك خاصة الأطفال والنساء باعتبارهما عناصر تأثير هامة، وقد نظمت عدة ملتقيات منها ملتقى حول الاتصال والثقافة البيئية، وأيام دراسية حول التربية البيئية في المدارس والثانويات والمناطق الحضرية [111].

(ج) جمعية التجوال واكتشاف طبيعة الأطلس البلدي: تأسست سنة 1991 من أجل ترقية و مساعدة الإيرادات العلمية و التربوية وديار الشباب، والقدرات الشابة في مجال حماية وصيانة البيئة [6] (ص178)، كما أن هناك جمعية أخرى تنشط على مستوى البلدية وهي جمعية الخضور.

وصفوة القول أن الوسائط الاجتماعية تعمل على تنمية التربية البيئية عند الطفل بعد أن يكون منشؤها الأول هو الأسرة وهو يتم تناوله بشكل أكثر تفصيلا من خلال تحليل المعطيات الميدانية وتفسيرها.

خاتمة الفصل الثالث:

يتضح من خلال ما تم عرضه ضمن هذا الفصل أن:

- فاعلية النسق الأسري في تنشئة الطفل بشكل عام لا يخرج عن نطاق المجتمع المنتمية إليه، وهو ما يعزى أن الأسرة الجزائرية في تنشئتها لطفلها تخضع لمرجعية المجتمع، وهي تتأثر أيضا بالتغيرات الحاصلة على مستواها، في بنيتها وشكلها وكذا وظائفها.
- التربية البيئية ضرورة اجتماعية تفرضها زيادة المشكلات البيئية وتفاقمها، وقد تأسست وفق أبعاد تاريخية وفلسفية ودينية واجتماعية، كما أنها ذات خصائص عدة كالشمولية والاستمرارية وذات أهداف تسعى لتحقيقها.
- الأسرة أولى الأنساق الاجتماعية المعنية بتوجيه التربية البيئية للطفل، وتكتمل فاعليتها أيضا بالوسائط الاجتماعية الأخرى كرياض الأطفال، المدرسة، الإعلام،... إلخ.

الفصل 4

الدراسة الميدانية

تمهيد:

قصد التقرب إمبريقيا من مجتمع الدراسة المتضمن الأطفال المتمدرسين في السنة السادسة ابتدائي وأوليائهم يتم عرض خصائص هذه العينة ومن ثم التطرق إلى تحليل جداول الفرضيات الثلاث.

1.4. الخصائص العامة لعينة الدراسة:

انطلاقا من البيانات الخاصة بالوالدين والأطفال تم التوصل إلى الخصائص العامة المميزة لعينة الدراسة وهي:
1. السن:

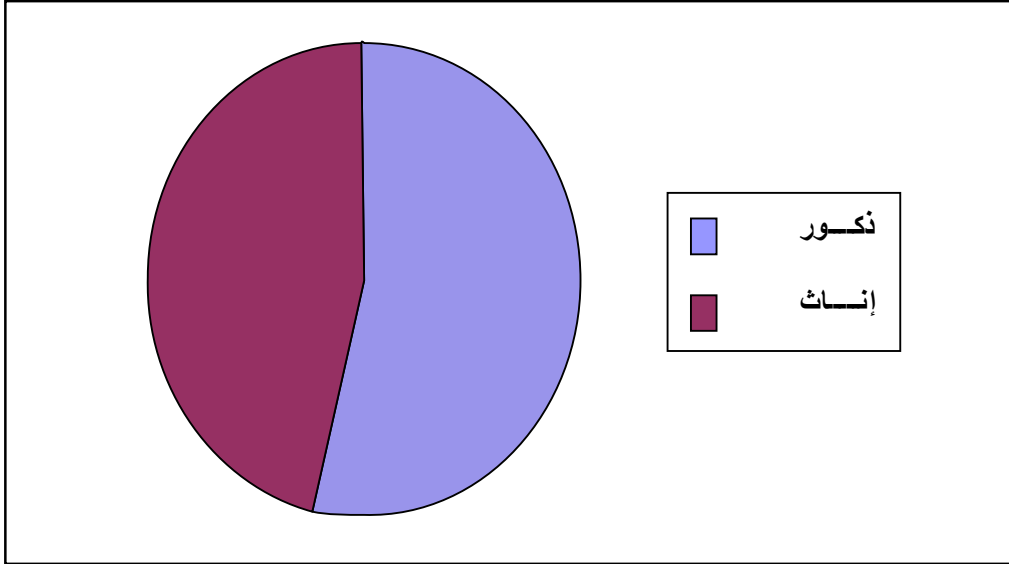
جدول رقم 01: توزيع الأطفال حسب الجنس والسن

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس الفئة العمرية
		ك	%	ك	%	
94	85.45%	38	79.16%	56	90.32%	من 11-12 سنة
16	15.54%	10	20.83%	06	09.67%	من 13-14 سنة
110	100%	48	100%	62	100%	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال لهم سن تتراوح بين 11 و 12 سنة وهذا بنسبة 85.45% من مجموع الأطفال البالغ عددهم 110 طفل وطفلة متمدرسة، ونجد ضمن هذه الفئة أكبر نسبة يمثلها الذكور بـ 90.32% من مجموع الذكور البالغ عددهم 62 طفلا متمدرسا فحين بلغت نسبة الإناث 79.16% من مجموع الإناث البالغ عددهم 48 طفلة، بينما نجد الفئة العمرية الثانية تقدر نسبتها

بـ 14.54% من مجموع الأطفال وكانت الغلبة هنا للإناث بـ 20.83% من مجموع الإناث فحين كانت نسبة الذكور أدنى وهي تقدر بـ 9.67% من مجموع الذكور.

ويتضح لنا مما سبق عدم وجود تباين كبير بين الفئات العمرية حيث أن الغلبة هي للفئة العمرية بين 11 و12 سنة وهي الفئة العمرية للتلميذ المتمدرس عادة في سن السنة السادسة ابتدائي، أما وجود نسبة ضئيلة في سن 13 و14 سنة فهم يمثلون فئة التلاميذ المعيدين، وفيما يخص جنس الأطفال فكما توضح الدائرة النسبية فإن نسبة 56.36% من مجموع عينة الأطفال هم ذكور فحين نجد أن نسبة 43.36% هن إناث ومرد ذلك هو غلبة الذكور في مجتمع الأمم لعينة الأطفال، وهي تلاميذ المتمدرسين في السنة السادسة أساسي كما تمت توضيح ذلك سابقا.



شكل رقم 01: دائرة نسبية تمثل توزيع الأطفال حسب الجنس

وللتعرف على الفئات العمرية لأفراد العينة المدروسة من الوالدين اعتمدنا على الجدول التالي:

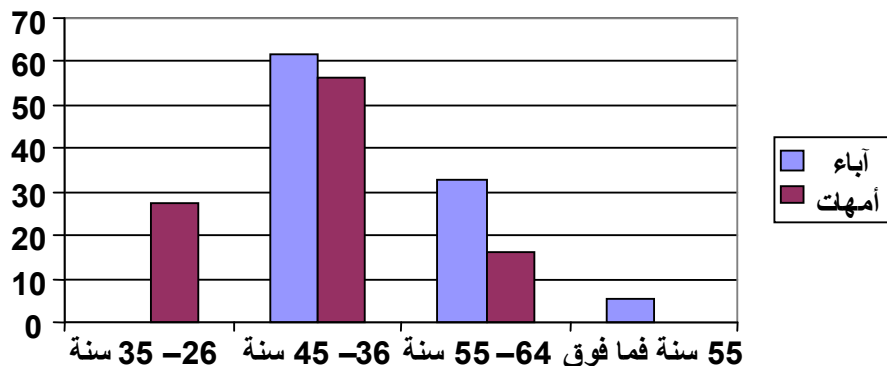
جدول رقم 02: توزيع الوالدين حسب السن

الفئة العمرية	الوالدين		الآباء		الأمهات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
من 26 - 35 سنة	0	0%	15	27.27%	15	13.63%	30	30.90%
من 36 - 45 سنة	34	61.81%	31	56.36%	65	59.09%	99	59.09%
من 46 - 55 سنة	18	32.72%	09	16.36%	27	24.54%	45	24.54%
56 سنة فما فوق	03	5.45%	0	0%	03	2.72%	3	2.72%
المجموع	55	100%	55	100%	100	100%	110	100%

$$39.40 = \bar{x}$$

$$44.86 = \bar{x}$$

يمثل الاتجاه العام غلبة فئة الوالدين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 36 و 45 سنة وهذا بنسبة 59.09% من مجموع 110 والد(ة) يشكلون عينة الوالدين، فمن الآباء تبلغ تلك الفئة 61.81% وبذلك تكون فئة متفوقة على الأمهات البالغة نسبتهم 56.36% من مجموع الأمهات، تلي ذلك الفئة العمرية من 46 - 55 سنة بنسبة 24.54% من مجموع الوالدين حيث تبلغ فئة الآباء نسبة 32.72% أما الأمهات فتبلغ نسبتهم ضمن نفس الفئة 16.36% من مجموع الأمهات، تلي ذلك الفئة العمرية بين 26 و 35 سنة بنسبة 13.63% من مجموع الوالدين وهي تضم الأمهات فقط بنسبة 27.27% من مجموع الأمهات، لنجد أن آخر فئة وهي سن 56 سنة فما فوق وتمثل 2.72% من مجموع الوالدين وتضم الآباء فقط بـ 5.75% من مجموع الآباء، وهي سن ممهدة وقريبة من الشيخوخة، كما نستند إلى الشكل التوضيحي المتمثل في مدرج تكراري يمثل توزيع الوالدين حسب السن وبصفة عامة نلاحظ تناقص نسبة الآباء كلما ارتفعنا في السن، بينما تتمركز الأمهات في الفئات العمرية الصغرى، وهو انعكاس لواقع الزيجة أو الزواج في المجتمع الجزائري إذ يجذب في كثير من الأحيان أن يكون سن الزوجة أصغر من سن الزوج، فضلا عن هذا فإن متوسط سن الآباء هو 44 سنة ومتوسط سن الأمهات هو 39 سنة، مما يعني أن الوالدين في سن الكهولة التي تتميز عادة بالنضج والتقدير للمسؤولية أين تكون توجهات الوالدين نحو التربية المختارة للأطفال قد حددت بشكل واضح بفعل تكون رصيد من الخبرة، ولكن هل يمكن أن تكون كذلك بالنسبة للتربية البيئية للطفل؟



شكل رقم 02: مدرج تكراري يمثل توزيع الوالدين حسب الفئات العمرية

2. المستوى التعليمي للوالدين:

جدول رقم 03: المستوى التعليمي للوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين المستوى التعليمي
%	ك	%	ك	%	ك	
4.54%	05	7.27%	04	1.81%	01	أمي
14.54%	16	14.54%	08	14.54%	08	ابتدائي
28.18%	31	34.54%	19	21.81%	12	متوسط
35.45%	39	34.54%	19	36.36%	20	ثانوي
17.27%	19	9.09%	05	25.45%	14	جامعي
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول الموضوع أعلاه أن أكبر نسبة من الوالدين صرحوا أن لهم مستوى تعليم ثانوي وذلك بنسبة 35.45% من مجموع الوالدين مع وجود فارق نسبي ضئيل لصالح الآباء إذ تقدر نسبتهم بـ 36.36% من مجموع الآباء فحين تصل نسبة الأمهات إلى 34.54% من مجموع الأمهات. تلي ذلك فئة الوالدين المتحصليين على مستوى متوسط بنسبة 28.18% من مجموع الوالدين وتتفوق هنا الأمهات بنسبة 34.54% من مجموع الأمهات بينما يمثل الآباء نسبة 21.81% من مجموع الآباء، ثم تأتي بعدها فئة الوالدين المتحصليين على مستوى جامعي بنسبة 17.27% من مجموع الوالدين، يحتل الآباء فيها نسبة 25.45% من مجموع الآباء فحين لا تمثل الأمهات سوى 9.09% من مجموع الأمهات، وتأتي بعدها فئة الوالدين المتحصليين على مستوى ابتدائي بنسبة 14.54% من مجموع الوالدين مع وجود نفس النسبة لكل من الآباء والأمهات بـ 14.54% من كل منهما. وأخيرا نجد أدنى نسبة تمثلها فئة الوالدين ذو المستوى الأمي بـ 4.54% من مجموع الوالدين وكادت الأمهات هن أكبر نسبة بـ 7.27% من الأمهات.

يتضح مما سبق تمركز غالبية الوالدين في فئة المتحصليين على مستوى ثانوي ومتوسط وجامعي بحوالي 80% من مجموع الوالدين، ولأن عامل التعليم يساعد الفرد على الاكتساب وفتح المدارك فهل سوف يكون له تأثير على مستوى الثقافة البيئية لدى الوالدين؟ وكذا التربية البيئية للطفل الموجه من طرف الوالدين؟ ولكن قبل الإجابة عن هذا لا بد من الإشارة إلى أن المستوى التعليمي المتحصل عليه يتدخل بشكل كبير في تحديد مهنة الفرد.

3. المهنة الممارسة من طرف الوالدين:

جدول رقم 04: توزيع الوالدين حسب المهنة الممارسة

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	المهنة
36.36%	40	72.72%	40	0%	0	بدون مهنة (ماكثة بالبيت)
40%	44	18.18%	10	61.61%	34	وظيفة
22.72%	25	9.09%	05	36.36%	20	أعمال حرة
0.90%	01	0%	0	1.82%	01	متقاعد (ة)
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

يمثل الاتجاه العام في الجدول غلبة الوالدين الذين يشغون وظائف وهذا بنسبة 40% من مجموع الوالدين ولم نفرق هنا بين وظيفة القطاع العام أو الخاص، إذ يتفوق الآباء بنسبة 61.81% من مجموع الآباء منهم من طرف يشغل وظيفة مفتش ضرائب، أستاذ، تقني في الاتصالات... إلخ، بينما تحتل الأمهات نسبة 18.18% من مجموع الأمهات، تلي ذلك فئة بدون مهنة بنسبة 36.36% من مجموع الوالدين وهن كلهن أمهات ماكثات بالبيت حيث تمثل 72.72% من مجموع الأمهات بينما تتعدم النسبة لدى الآباء وقد فضلنا استعمال مصطلح ماكثة بالبيت كما استعملته المبحوثات الأمهات والذي يكون منطلقه هو عدم امتلاكها لمؤهل للعمل أو أنها ليست ملزمة في نظرها ونظرة المجتمع بالعمل بنفس إلزامية الرجل أحيانا، فضلا على أن المجتمع يصنف الذكور بدون مهنة ضمن فئة العاطلين.

ثم تأتي بعد هذه الفئة - أي فئة بدون مهنة - فئة المشتغلين بأعمال حرة كالتجارة والمقاولات والفلاحة... إلخ بنسبة 22.72% من مجموع الوالدين، ويتفوق الآباء فيها بنسبة 36.36% من مجموع الآباء فحين تمثل الأمهات 9.09% من مجموع الأمهات واللواتي يعملن في أعمال حرة أغلبها ذات طابع حرفي كالخياطة والحلاقة والطرز التقليدي.

وأخيرا نجد أدنى نسبة وتمثل فئة المتقاعدين وقدرها 0.90% من مجموع الوالدين وهو أب واحد.

ويتضح مما سبق أن أغلبية الوالدين يشتغلون بالوظائف مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء بينما نجد أن أغلبية الأمهات هن ماكثات بالبيت.

إن التباين بين نسبة اشتغال الآباء واشتغال الأمهات يمكن إرجاعه بشكل عام إلى تفوق نسبة الذكور العاملين على نسبة الإناث العاملين في المجتمع الجزائري ككل فضلا على أن معظم الآباء لزالوا أحيانا يرون ضرورة عدم اشتغال المرأة وهذا لتوفير أكبر عناية لأطفالها وبيتها، كما أن المحيط الاقتصادي في المجتمع الجزائري يعرف ارتفاعا معتبرا لنسبة البطالة لكلا من الجنسين.

ويرتبط الدخل لا محال بالمهنة الخاصة بالمبحوثين فهي التي تحدد حجمه بشكل كبير وهو ما سيتم التطرق إليه فيما يلي.

4. الدخل الشهري للوالدين:

يشتمل الدخل على معنى واسع ففي كثير من الأحيان يكون لدى الأفراد فضلا عن المرتب الشهري المرتبط بشكل مباشر بنوع المهنة الممارسة، دخل مصدره الممتلكات أو نشاطات إضافية أخرى، وبسبب التخوف من عدم إفصاح المبحوثين عن حجم مداخيلهم الحقيقية، تم التعرض إلى الدخل من خلال فئات مصنفة، فتم التحصل على المعطيات الواردة في الجدول التالي:

جدول رقم 05: الدخل الشهري للوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين حجم الدخل
%	ك	%	ك	%	ك	
2.85%	02	6.66%	01	1.81%	01	أقل من 10.000 دج
72.85%	51	80%	12	70.90%	39	10.000 دج – 24.000 دج
12.85%	09	13.33%	02	12.72%	07	25.000 دج – 39.000 دج
11.42%	08	0%	0	14.54%	08	40.000 دج فما فوق
100%	70	100%	15	100%	55	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن أغلبية الوالدين لهم دخل يتراوح بين 10.000 دج و 24.000 دج بنسبة 72.85% من مجموع الوالدين (مجموع عينة الوالدين هو 70 هذا لأن 40 والدة صرحت أنها بدون مهنة وبالتالي لم تحدد أي حجم للدخل الشهري) ونجد ضمن هذه الفئة أن النسبة الكبرى هي للأمهات العاملات بقدر 80% من مجموع الأمهات بينما نسبة الآباء 70.09% من مجموع الآباء تلي ذلك فئة الوالدين الذين لهم دخل يتراوح ما بين 25.000 دج و 39.000 دج بنسبة 12.85% من مجموع الوالدين منها 12.72% من مجموع الآباء و 13.33% من مجموع الأمهات ثم تأتي فئة الوالدين الذين يفوق دخلهم 40.000 دج شهريا بنسبة 11.42% من مجموع الوالدين وهم كلهم آباء بنسبة 14.54% من مجموع الآباء فحين تتعدم النسبة لدى الأمهات، وأخيرا نجد فئة الدخل الأقل من 10.000 دج بـ 1.81% من مجموع الوالدين وهو أب متقاعد وأم عاملة بمصنع.

ويتضح مما سبق أن غالبية الوالدين لهم دخل يتراوح بين 10.000 دج و 24.000 دج ودخل يمكن إدراجه ضمن خانة الدخل المتوسط ويعكس ذلك تركز اشتغال الوالدين بالوظائف كما سبق الإشارة إليه.

5. نوعية السكن:

جدول رقم 06: نوعية سكن أسر الأطفال

النسبة	التكرار	نوعية السكن
25.45%	28	بيت تقليدي جزائري (حوش)
38.18%	42	شقة في عمارة
36.36%	40	فيلا
100%	100	المجموع

بالتدقيق ضمن ما ورد في هذا الجدول نجد أن أغلبية أسر الأطفال تسكن شقق بعمارات وهذا بنسبة 38.18% من الأطفال يليها نسبة 36.36% من أسر الأطفال تسكن فيلات، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 25.45% من أسر الأطفال تسكن بيت تقليدي جزائري (حوش).

ويتضح مما سبق غلبة فئة الأطفال التي تسكن أسرها شققا وهو نموذج للسكن العصري وما يوصف بالسكن العمودي، إذ تكون الملكية مشتركة بين السكان لأشياء عدة مثل سلم العمارة، مرآب السيارات، أماكن لعب الأطفال وما إلى ذلك، أما الفئة الثانية فتسكن أسرها فيلات وهي ممثلة أيضا للنموذج العصري للسكن لكن ذو طابع فردي، وأخيرا الفئة الأقل تمثيلا وهي فئة الأطفال الذين تسكن أسرهم بحوش وهو نموذج للسكن التقليدي الجزائري المتميز بساحة البيت ووجود أسقف القرميد، فضلا على أنه سكن أرضي.

إن هذه التصنيفات الثلاث لسكن أسر الأطفال تدل على وجود محيط سكني مختلف باختلاف نوعية السكن.

6- المستوى المعيشي للأسر:

جدول رقم 07: تقييم الوالدين للمستوى المعيشي للأسرة

النسبة	التكرار	المستوى المعيشي للأسرة
27.27%	30	مستوى منخفض
52.72%	58	مستوى متوسط
20%	22	مستوى مرتفع
100%	110	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الوالدين قيموا مستوى أسرهم على أنه مستوى متوسط وهذا بنسبة 52.72% من مجموع الوالدين، تلهيا نسبة 27.27% من مجموع الوالدين قيموا مستوى أسرهم على أنه مستوى منخفض فحين قيمت نسبة 20% منهم مستوى أسرهم على أنه مرتفع، هذه المستويات المعيشية المصنفة هي ما صرح به الوالدين لكنها أيضا تتوافق مع مؤشرات سابقة تتميز بالتداخل، وهي نوعية المهنة وحجم الدخل الشهري ونوعية السكن.

استنتاج:

مما سبق يتضح أن خصائص العينة المدروسة تكمن في:

- إن غالبية الأطفال المكونين للعينة هم ذكور، كما أن سنهم ما بين 11 و12 سنة وهو السن المتعارف عليه للطفل المتمدرس في سن السادسة ابتدائي.

وأما الوالدين فإن متوسط سن الآباء هو 44 سنة فحين أن متوسط سن الأمهات هو 39 سنة أي أنهم في سن الكهولة.

- أن أغلبية الوالدين لهم مستوى تعليمي متوسط وثنوي، كما أن أغليبتهم يشتغلون بالوظائف، فضلا عن هذا فإن غالبيتهم لهم دخل شهري يتراوح ما بين 10.000 دج و24.000 دج وقد اتضح أيضا أن أغلبية هذه الأسر تسكن شققا في عمارة وفيلات، كما أن أغلبية الوالدين قد قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه مستوى متوسط.

2.4. الثقافة البيئية عند الوالدين والأطفال:

1.2.4. مستوى الثقافة البيئية عند الوالدين:

قصد معرفة مستوى الثقافة البيئية عند الوالدين في جانبها المعرفي تم وضع مجموعة من الأسئلة

تخص البيئة الطبيعية والتلوث البيئي وهو ما تجسده الجداول التالية:

جدول رقم 08: معنى البيئة حسب معرفة الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	معنى البيئة
32.72%	36	34.54%	19	30.90%	17	الأسرة والمجتمع الذي تعيش فيه
53.63%	59	52.72%	29	54.54%	30	كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر به من ماء وهواء وكنائات حية وتربة
13.63%	15	12.72%	07	14.54%	08	الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان
100%	100	100%	55	100%	55	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين وقدرها 53.63% صرحوا أن البيئة الطبيعية

حسب معرفتهم هي كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر به من هواء وماء ونبات وكنائات حية وتربة وهو التعريف

العلمي الدقيق للبيئة الطبيعية وقد صرح بذلك نسبة 54.54% من مجموع الآباء، فحين كادت نسبة الأمهات

52.72% من مجموع الأمهات، تلي هذا نسبة 32.72% من الوالدين الذي صرحوا أن البيئة الطبيعية حسب

معرفتهم تمثل الأسرة والمجتمع الذي نعيش فيه، وهو التعريف الذي يخص البيئة الاجتماعية كجزء مكمل للبيئة

الطبيعية مما يعنى أنهم لا يفرقون بين البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية وقد كانت الغلبة ضمن هذه الفئة للأمهات بنسبة 34.54% من مجموع الأمهات بينما يمثل الآباء 30.90% من مجموع الآباء، وأخيرا نجد أدنى نسبة من الوالدين وقدرها 13.63% صرحوا أن البيئة الطبيعية حسبهم يمثل الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان وهو طبعا تعريف جزئي ويمثل الآباء ضمن هذه الفئة 14.54% فحين تمثل الأمهات 12.72%.

ومنه يتضح أن معنى البيئة الطبيعية متباين حسب معرفة الوالدين وإن كانت أكثر من النصف منهم يحددها بشكل علمي فإن قرابة النصف منهم لا يعرفون تحديدها بشكل علمي دقيق وهو ما يعود بالطبع إلى بنيتهم المعرفية في مجال البيئة الذي تجسده الثقافة البيئية، فضلا عن هذا، فقد تبين أن الآباء لديهم معرفة بالبيئة الطبيعية أعلى من الأمهات.

جدول رقم 09: التلوث البيئي حسب معرفة الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	معنى التلوث البيئي
64.54%	71	65.45%	36	63.63%	35	انتشار القاذورات والروائح الكريهة
35.45%	39	34.54%	19	36.36%	20	تغيير في خواص العناصر الطبيعية كميًا ونوعيًا يؤثر على صحة الإنسان
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

وفقا لما ورد في الجدول يتبين أن 65.54% من الوالدين يرون أن التلوث البيئي هو انتشار القاذورات والروائح الكريهة وهو ما يمثل التعريف العامي والشائع للتلوث، حيث هناك تقارب نسبي بين الأمهات البالغة نسبتهن 65.45% من مجموع الأمهات والآباء البالغة نسبتهم 63.63% من مجموع الآباء.

فحين نجد أن نسبة 35.45% من الوالدين صرحوا أن التلوث البيئي حسب معرفتهم هو تغيير في خواص العناصر الطبيعية تغيرا كميًا ونوعيًا يؤثر على صحة الإنسان وهو التعريف العلمي للتلوث البيئي ونجد هنا أيضا تقاربا بين نسبة الآباء البالغة 36.36% من مجموع الآباء ونسبة الأمهات البالغة 34.54% من مجموع الأمهات.

ويتضح من خلال ما سبق أن غالبية الوالدين قد عرفوا التلوث البيئي تعريفا عاميا وشائعا من منطلق الوضع المعاش فانتشار القاذورات والروائح الكريهة هي أولى مظاهر التلوث البيئي وأكثرها تواجدا بالقرب من هؤلاء المبحوثين.

جدول رقم 10: يمثل أهم سبب في حدوث التلوث البيئي حسب معرفة الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	أهم سبب في حدوث التلوث البيئي
78.18%	86	70.90%	39	85.45%	47	السلوك الإنساني غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية
15.45%	17	18.18%	10	12.72%	07	التطور التكنولوجي السريع
6.36%	07	10.90%	06	1.81%	01	النمو السكاني الكبير
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

يتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين بـ 78.18% صرحت أن أهم سبب في حدوث التلوث البيئي حسبهم هو السلوك الإنساني غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية ويمثل الآباء ضمن هذه الفئة نسبة 85.45% من مجموع الآباء فحين تمثل الأمهات نسبة 70.90% من مجموع الأمهات، تلي هذا نسبة 15.45% من الوالدين صرحوا أن التطور التكنولوجي هو أهم سبب في حدوث التلوث البيئي وكانت الغلبة هذا للأمهات بنسبة 18.18% من مجموع الأمهات بينما نجد أن نسبة من الوالدين وقدرها 6.36% صرحوا أن النمو السكاني الكبير هو أهم سبب في حدوث التلوث البيئي وقد كانت الغلبة هذا أيضاً للأمهات بنسبة 10.90% من مجموع الأمهات.

ويتضح مما سبق أن غالبية الوالدين يؤكدون أن أهم سبب يحدث للتلوث البيئي هو السلوك الإنساني غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية، ويبدو أن هناك اتفاق بين الآباء والأمهات على ذلك ويدل هذا الإقرار على إدراك الوالدين للمسؤولية الكبرى للإنسان عما يصيب البيئة الطبيعية خصوصاً وأن مرجعية المجتمع الذي ينمي إليه هؤلاء المبحوثين (الوالدين) وهو المجتمع الجزائري لا يتميز بالتطور التكنولوجي السريع وبالنمو السكاني الكبير.

جدول رقم 11: معنى التلوث النووي (الإشعاعي) حسب معرفة الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	معنى التلوث الإشعاعي
32.72%	36	27.27%	15	38.18%	21	معنى صحيح
14.54%	16	16.36%	09	12.72%	07	معنى خاطئ
52.72%	58	56.36%	31	49.09%	27	لا يعرفون معناه
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

يتبين من خلال الجدول غلبة فئة الوالدين الذين لا يعرفون معنى التلوث النووي بنسبة 52.72% سواء بذكر كلمة لا أعرف أو ترك خانة الإجابة فارغة. وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الأمهات بـ 56.36% من مجموع الأمهات يلي هذا فئة الوالدين الذين أعطوا تعريفا صحيحا للتلوث النووي ولكنه ليس بدقة التعريف العلمي طبعاً وهذا بنسبة 32.72% من مجموع الوالدين وقد كانت أكبر نسبة هنا للآباء بنسبة 38.18% من مجموع الآباء ونذكر بعض الوحدات التي عبر بها الوالدين عن معنى التلوث النووي وهي: "النفائيات النووية السامة حيث ترمى أو تتسرب" "عدم التحكم في الإشعاع النووي ما يجعله ينتشر" فهذه الوحدات قريبة من التعريف العلمي ومعناه: "تزايد الإشعاع الطبيعي عقب استعمال الإنسان للمواد الطبيعية أو الصناعية". [1](ص108)

فحين كانت أدنى نسبة هي فئة الوالدين الذين أعطوا إجابات خاطئة لمعنى التلوث النووي وهذا بنسبة 14.54% من مجموع الوالدين وقد كانت الأمهات لهن أكبر نسبة بـ 16.36% من مجموع الأمهات ومن أمثلة ما ذكر الوالدين عن ذلك "ناتج عن الكلاس والإسمنت" "هو دخان المصانع" "ما يرمي من فضلات في البحر".

ويتضح مما سبق أن معظم الوالدين لا يعرفون معنى التلوث النووي إذا ما جمعنا فئة الذين لا يعرفون معناه وفئة الذين أعطوا معنا خاطئاً للتلوث ويبدو أن الأمهات هن الأكثر ضمن هذه الفئة مما يعني أن الوالدين ليس لديهم معلومات حول ماهية التلوث النووي.

جدول رقم 12: يمثل معنى التلوث الضوضائي حسب معرفة الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	
21.81%	24	18.18%	10	25.45%	14	معنى التلوث الضوضائي
14.54%	16	14.54%	08	14.54%	08	معنى صحيح
63.63%	70	67.27%	37	60%	33	معنى خاطئ
100%	110	100%	55	100%	55	لا يعرفون معناه
						المجموع

يتضح من خلال الجدول أن غالبية الوالدين لا يعرفون معنى التلوث الضوضائي بنسبة 63.63% من مجموع الوالدين، وقد كانت أكبر نسبة هنا ممثلة في الأمهات وهذا بنسبة 67.27% من مجموع الأمهات وكانت إجابات الوالدين مصنفة بين كلمة "لا أعرف" أو "لا توجد معلومة" أو ترك خانة الإجابة فارغة. تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين تمكنوا من إعطاء تعريف صحيح للتلوث الضوضائي وهذا بنسبة 21.81% من مجموع الوالدين، وقد كانت الغلبة هنا لصالح الآباء بنسبة 25.45% من مجموع الآباء ونذكر

من بين الوحدات التي عبر بها الوالدين عن معنى التلوث الضوضائي: "وجود الضجيج لحد لا يطاق" فوضى وضجيج ناتج عن المصانع وقوة المحركات" "وجود ضجيج مرتفع بسبب السيارات في المدن" وهذه الوحدات قريدة المعنى من التعريف العلمي للتلوث الضوضائي الذي مفاده أن "الضجيج عبارة عن مجموع من الأصوات المزجة ذات نذببات معينة والتي تخلق راحة الأشخاص عند سماعها". [39](ص233)

وأخيرا أذنى نسبة تمثلها فئة الوالدين الذين أعطوا معذا خاطئا للتلوث الضوضائي، وهذا بنسبة 14.54% من مجموع الوالدين، وقد كانت النسبة هنا متساوية بين الأمهات والآباء بـ 14.54% لكل منهما وقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال وحدات عدة نذكر منها: "النمو السكاني ونسبة الكثافة العالية" "دخان السيارات".

ويتضح مما سبق أن غالبية الوالدين – كما هو الشأن فيما يخص التلوث الإشعاعي – لا يعرفون معنى التلوث الضوضائي، فضلا على أن الأمهات هن الأكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة، ويبدو أن التلوث الضوضائي يعد بالنسبة للمبدوثين (الوالدين) مصطلحا جديدا خصوصا وأن الكثير من الأفراد بشكل عام تجهل أن الضوضاء هي إحدى أشكال التلوث البيئي المنتشرة في العصر الحديث.

ومنه نستنتج أن غالبية الوالدين لم يستطيعوا تحديد معنى التلوث الضوضائي، مما يعني أنهم لا يملكون معلومات تخص هذا الجانب.

جدول رقم 13: كيفية تأثير التلوث البيئي على صحة الإنسان حسب الوالدين

بداية نشير إلى أن كل أفراد عينة الوالدين يجمعون على أن التلوث يؤثر على صحة الإنسان وهذا بنسبة 100% لكل من الآباء والأمهات، وهو ما يدل على وجود إدراك لدى هؤلاء المبحوثين بالتأثير المباشر للتلوث البيئي على صحة الإنسان سواء كان هذا الإدراك منبعه الحياة اليومية أو الخبرة المباشرة أي تعرضهم فعليا لأمراض بسبب التلوث أو بفعل قراءاتهم ومتابعتهم لحصص إعلامية وما إلى ذلك، فضلا عن هذا فإن هناك تباين في توضيح كيفية تأثير التلوث البيئي على صحة الإنسان وهو ما يعكسه الجدول الموالي:

الكيفيات المصنفة	المضمون	التكرار	%
الإصابة بالأمراض والموت	"انتشار الأمراض المزمنة والأوبئة المميتة" "انتشار الأمراض وموت الإنسان والحيدوان" "ظهور أمراض مثل التيفوئيد والكوليرا" "أكل مأكولات ملوثة تحدث تسمم" "أمراض مثل ضيق التنفس"	97	88.18%
اضطراب كل الأنظمة	"تصبح الأراضي قاحلة والسمك يموت ويتسع ثقب الأوزون" "اضطراب كل الأنظمة الحية بسبب موت الإنسان"	13	11.81%
المجموع		100	100%

تشير الكيفية الأولى المعبر عنها أن تأثير التلوث البيئي على صحة الإنسان يحصر ضمن الإصابة بالأمراض والموت وهو ما يمثل غالبية الوالدين بنسبة 88.18% فحين نجد الكيفية الثانية المصنفة تتجه إلى أن تأثير التلوث البيئي يدخل ضمن اضطراب كل الأنظمة الحية وقد عبر عن هذا نسبة 11.81% من الوالدين.

ومما سبق يتضح أن أغلبية الوالدين يرون أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان من خلال الإصابة بالأمراض وقد عبروا عن ذلك من خلال الوحدات التالية: "هي انتشار الأمراض المزمنة والأوبئة المميتة" "انتشار الأمراض وموت الإنسان والحيوان" "ظهور أمراض مثل التيفوئيد والكوليرا" وتدل الوحدة الأخيرة بشكل مباشر على أمراض ناتجة عن التلوث المائي، وهي حالات كثيرة الحدوث في المجتمع الجزائري، فدين تدل الوحدة "الإصابة بأمراض مثل ضيق التنفس والذساسة والربو والسرطان" على أمراض ناتجة عن التلوث الهوائي، وقد صرح بها مبحوثان أب وأم كانا يسكنان بواد السمار بالجزائر العاصمة بالقرب من المزبلة العمومية وهي تدل على تأثرهما بالتلوث الهوائي بفعل معاشتهما له، لكن نلاحظ أن هذا الموقف يعبر عن الاتجاه الذاتي للإنسان أي أنه يهتم بتأثير التلوث البيئي في دائرة مصالح الإنسان فقط، فدين يعبر الموقف الثاني عن وجهة أوسع لكيفية تأثير البيئي، إذ أن ذلك يتجاوز صحة الإنسان للتأثير على الأنظمة الحية التي يعتبر الإنسان جزءا منها، وقد جاءت مضامين هذا الموقف تحمل الوحدات التالية: "تصبح الأراضي قاحلة، السمك يموت وتقب الأوزون" "اضطراب كل الأنظمة الحية بسبب موت الإنسان".

ومنه نستنتج أن غالبية الوالدين يدركون جيدا أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان بشكل مباشر من خلال إصابة الإنسان بالأمراض المتنوعة والأوبئة مما يؤدي به إلى الموت ويبدو أن هذا الإدراك منطلقه هو المعاشة الواقعية لذلك، فنحن نسمع من حين لآخر اكتشاف لحالات التيفوئيد أو الكوليرا بفعل حدوث تلوث مائي، زيادة على معاناة الأفراد الذين يسكنون بالقرب من المناطق الصناعية مثل مصانع الإسمنت.

استنتاج:

وفقا لما تم التوصل إليه من خلال الجداول الست (06) نجد أن غالبية الوالدين يوافق معنى البيئة لديهم المعنى العلمي لها، وهذا بنسبة 53.63% مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء، كما أن غالبيتهم يوافق معنى التلوث البيئي لديهم المعنى العامي الشائع وهذا بنسبة 64.54% مع وجود فارق نسبي لصالح الأمهات، فضلا عن هذا فإن غالبيتهم يرون أن السبب الأهم المحدث للتلوث البيئي هو السلوك الإنساني غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية وهذا بنسبة 78.18% مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء.

كما أن أغلبيتهم لا يعرفون معنى التلوث الإشعاعي بنسبة 52.72% ولا يعرفون معنى التلوث الضوضائي بنسبة 63.63% مع وجود فارق نسبي في كلاهما لصالح الأمهات فضلا عن هذا فإن كل الوالدين

يؤكدون أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان وذلك عن طريق الإصابة بالمرض ثم الموت بنسبة 88.18% من مجموع الوالدين.

ومنه نستنتج أن الثقافة البيئية محدودة نوعا ما لدى أغلبية الوالدين خاصة فيما يخص الأشكال الحديثة للتلوث المتمثلة في التلوث الإشعاعي والتلوث الضوضائي، كما أن الآباء كانوا أكثر معرفة بالبيئة من الأمهات، ويبدو أن ذلك مرده تفوق الآباء في المستويات التعليمية كما ظهر سابقا في الجدول رقم 03.

2.2.4. قياس معارف الأطفال حول البيئة الطبيعية (الثقافة البيئية عند الأطفال)

حاولنا التعرف على مستوى وحجم معارف الأطفال عن البيئة الطبيعية من خلال طرح جملة من الأسئلة تخص هذا المجال كما هو الشأن فيما يخص الوالدين وقد حصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم 14: معنى البيئة الطبيعية حسب معرفة الأطفال

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	معنى البيئة الطبيعية
41.81%	46	37.5%	18	45.16%	28	الأسرة والمجتمع الذي نعيش فيه
47.27%	52	45.83%	22	48.38%	30	كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر من هواء وماء ونبات وكائنات وتربة
10.90%	12	16.66%	08	6.4%	04	الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان
100%	110	100%	48	100%	62	المجموع

يتبين من خلال الجدول أن غالبية الأطفال بنسبة 47.27% حددوا معنى البيئة الطبيعية ضمن تعريف "كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر به من هواء وماء ونبات وكائنات حية وتربة" وهو التعريف العلمي الدقيق لها، ونلاحظ وجود تقارب نسبي بين الذكور البالغة نسبتهم 48.38% من مجموع الأطفال الذكور، ونسبة الإناث 45.83% من مجموع الإناث، لنجد بعدها فئة الأطفال الذين يرون أن البيئة الطبيعية هي الأسرة والمجتمع الذي نعيش فيه وهذا بنسبة 41.81%، مما يعني أنهم لا يفرقون بين البيئة الاجتماعية الذي يقصدها هذا التعريف والبيئة الطبيعية وقد كانت الغلبة هنا لصالح الذكور بنسبة 45.16% من مجموع الأطفال الذكور، لنجد في الأخير أدنى نسبة يمثلها فئة الأطفال الذين يرون أن البيئة الطبيعية تعني الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان وهذا بنسبة 10.90% من مجموع الأطفال وقد كانت النسبة الغالبة هنا تمثل الإناث بنسبة 16.66% من مجموع الإناث.

مما سبق يتضح أن غالبية الأطفال يعرفون المعنى العلمي للبيئة الطبيعية، وإذا ما قارنا نتائج هذا الجدول مع ما تضمنه الجدول رقم 08 نجد أن غالبية الوالدين أيضا استطاعوا تحديد المعنى العلمي للبيئة الطبيعية لكن بفارق طفيف مما هو عليه لدى الأطفال، إذ بلغت النسبة لدى الوالدين 53.63% فحين كانت لدى

الأطفال 47.27%، غير أن هناك نسبة معتبرة من الأطفال لا تفرق بين معنى البيئة الطبيعية ومعنى البيئة الاجتماعية.

ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال استطاعوا تحديد معنى البيئة الطبيعية بشكل علمي مع وجود تقارب نسبي بين الذكور والإناث.

جدول رقم 15: معنى التلوث البيئي حسب معرفة الأطفال

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	معنى التلوث
%	ك	%	ك	%	ك		
56.36%	62	45.83%	22	64.51%	40		انتشار القاذورات والروائح الكريهة
43.63%	48	54.16%	26	35.48%	22		تغير في خواص العناصر الطبيعية تغيرا كميًا ونوعيًا يؤثر على صحة الإنسان
100%	110	100%	48	100%	62		المجموع

بناءً على المعطيات الواردة في الجدول نجد أن أكبر نسبة من الأطفال يمثل التلوث البيئي حسب معرفتهم انتشار الروائح الكريهة والقاذورات وهو التعريف العامي بنسبة 56.36% وقد كانت الغلبة ضمن هذه الفئة لصالح الذكور بنسبة 64.51% من مجموع الذكور فحين كانت نسبة الأطفال الذين أعطوا تعريفاً علمياً له أقل إذ قدرت بـ 43.63% من مجموع الأطفال وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الإناث بنسبة 54.16% من مجموع الإناث.

ويتضح مما سبق أن أغلبية الأطفال حسب معرفتهم أعطوا المعنى العامي الشائع كمحدد للتلوث البيئي مع وجود فارق معتبر لصالح الذكور وهو ما يمكن تفسيره بأن الأطفال يستمدون معارفهم أو يكتسبونها من خلال الحواس والخبرة المباشرة حيث أن القاذورات والروائح الكريهة هي أولى مظاهر التلوث التي يعيشونها والأقرب من مجال إدراكهم البصري.

فضلاً عن هذا وإذا ما قارنا هذا مع تضمنه الجدول رقم 09 نجد أن الوالدين أيضاً حددوا معنى التلوث البيئي في التعريف العامي والشائع إذ قدرت نسبتهم بـ 64.54% إلا أن الأمهات كن هن الأكثر تمثيلاً ضمن هذه الفئة، ومن جهة أخرى نجد أن الإناث ضمن عينة الأطفال كن أكثر معرفة بالتلوث البيئي من خلال إعطائهم التعريف العلمي له.

ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال حسب معرفتهم يحددون معنى التلوث البيئي ضمن التعريف العامي والشائع.

جدول رقم 16: أهم سبب لحدوث التلوث البيئي حسب معرفة الأطفال

المجموع	الإناث		الذكور		الجنس	أهم سبب
	%	ك	%	ك		
%61.81	68	%54.16	26	%38.18	42	السلوك الإنساني غير الواعي إزاء الطبيعة
%20	22	%25	12	%16.12	10	التطور التكنولوجي السريع
%16.18	20	%20.83	10	%16.12	10	النمو السكاني السريع
%100	110	%100	48	%100	62	المجموع

يظهر الجدول أن أكبر نسبة من الأطفال وقدرها 61.81% ترى أن السبب الأهم لحدوث التلوث البيئي هو سلوك الإنسان غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية وقد كانت أعلى نسبة ممثلة ضمن هذه الفئة لصالح الإناث بـ 54.16% من مجموع الإناث.

تليها فئة الأطفال الذين يرون أن أهم سبب للتلوث البيئي يكمن في التطور التكنولوجي السريع بنسبة 20% من مجموع الأطفال وقد كانت الغلبة هنا أيضا للإناث بنسبة 25% من مجموع الإناث، لنجد في الأخير أدنى نسبة تمثلها فئة الأطفال يرون أن أهم سبب لتلوث البيئي هو النمو السكاني الكبير وهذا بنسبة 20.83% من مجموع الإناث.

وعلى غرار ما سبق يتضح أن معظم الأطفال يقرون أن أهم سبب للتلوث البيئي هو سلوك الإنسان غير الواعي وقد كانت الإناث الأكثر ضمن هذه الفئة، مما يدل على وجود إدراك بمسؤولية الإنسان على ما يصيب البيئة من تلوث، وإذا ما قارنا ما تضمنه هذا الجدول والجدول رقم 10 نجد أن الوالدين أيضا يؤكدون ذلك وهذا بنسبة 78.18% من مجموع الوالدين غير أن الغلبة هنا كانت للأباء مما يدل على أن الأطفال والوالدين لهم نفس الرأي فيما يخص هذا الجانب.

جدول رقم 17: تأثير التلوث البيئي على صحة الإنسان حسب معرفة الأطفال

%	التكرار	المضمون	الكيفيات المصنفة
%96.36	106	"انتشار الأوبئة والأمراض وبالتالي الموت" "يهلك الإنسان تدريجيا بالمرض" الغازات السامة تسبب الاختناق ثم الموت" "انتشار الأوساخ يحدث ميكروبات تسبب أمراض"	الإصابة بالأمراض والهلاك
%3.63	04	"موت النبات يتسبب في موت الحيوان ثم يموت الإنسان" "كل شيء مرتبط ببعضه، فتلوث الماء يحدث موت النباتات ومن ثم يهلك الإنسان"	اضطراب شامل للأنظمة البيئية
%100	100		المجموع

يتبين من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الأطفال وقدرها 96.36% ترى أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان من خلال إصابته بالأمراض ومن ثمة الهلاك، وعبر الأطفال عن ذلك من خلال الوحدات "انتشار الأوبئة والأمراض وبالتالي الموت" "يهلك الإنسان تدريجيا بالمرض" "الغازات السامة تسبب الاختناق ثم الموت" "انتشار الأوساخ يحدث ميكروبات تسبب أمراض" وهو ما يدل أن الأطفال يعرفون الآثار الصحية للتلوث البيئي و يبدو أن رأي الأطفال يشابه رأي الوالدين حيث كانت الغالبية بنسبة 88.18% أكدت على ذلك حسب ما ورد في الجدول رقم 13.

ومن جهة أخرى نجد أن نسبة ضئيلة من الأطفال وقدرها 3.63% ترى أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان من خلال اضطراب شامل للأنظمة البيئية وهو ما عكسته مضامين الودعتان "موت النباتات يتسبب في موت الحيوان ثم يموت الإنسان" "كل شيء مرتبط ببعضه، فتلوث الماء يحدث موت النباتات ومن ثم يهلك الإنسان" و يبدو أن هذه الفئة من الأطفال ترى أن التلوث البيئي تأثيره أكبر من التأثير على صحة الإنسان فهو يؤثر على كل الأجزاء الأخرى المكونة للبيئة الطبيعية". وعلى غرار ما سبق يتضح أن غالبية الأطفال تؤكد أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان من خلال إصابته بالأمراض والأوبئة المختلفة التي من شأنها الفتاك به.

استنتاج:

ووفقا لما تم التوصل إليه من خلال الجداول الأربعة نجد أن قرابة نصف الأطفال كان معنى البيئة الطبيعية حسب معرفتهم هو التعريف العلمي لها، وهذا بنسبة 47.27% من مجموع الأطفال مع وجود فارق نسبي معتبر لصالح الإناث، كما أن قرابة النصف منهم تمكنوا من تحديد تعريف التلوث البيئي بشكله العلمي وهذا بنسبة 43.63% وأيضا كان الفارق النسبي هذا لصالح الإناث، فضلا على أن أهم سبب في نظرهم لحدوث التلوث البيئي هو سلوك الإنسان غير الواعي إزاء البيئة الطبيعية وهذا بنسبة 61.81% وكان الفارق النسبي أيضا معتبرا لصالح الإناث وزيادة على هذا فإن كل الأطفال أكدوا أن التلوث البيئي يؤثر على صحة الإنسان و حدد أغلبهم ذلك في إصابة الإنسان بالمرض ثم الموت، ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال لهم معلومات محدودة فيما يخص البيئة الطبيعية خاصة التحديد العلمي للبيئة الطبيعية والتلوث البيئي مع وجود تفوق لصالح الإناث، و يبدو أن ذلك ناتج عن الميول التي تخص كل جنس من خلال المطالعة أو متابعة البرامج الإعلامية.

3.4. التربية البيئية الموجهة من قبل الوالدين:

تماشيا مع ما جاء في الجانب النظري للدراسة نجد أن التربية البيئية لها أهداف محددة، وإن كانت وضعت بشكل أكبر للجانب الأكاديمي أي التربية البيئية في الإطار التربوي النظامي، إلا أنه يمكن اتخاذها كأهداف إجرائية أيضا للتربية البيئية للطفل على مستوى الأسرة، حيث تقاس من خلال السلوكيات لا سيما وأن

السلوك الظاهر للإنسان اتجاه بيئته يعتمد على المعلومات والقيم والمهارات والاتجاهات التي يمتلكها. [112](ص197)

لذا سيتم التطرق إلى هدف تنمية المعارف عند الطفل حول البيئة الطبيعية، ثم هدف تنمية المهارات الخاصة بالبيئة، ثم هدف تنمية المشاركة في حماية البيئة بغية الكشف عن التربية البيئية الموجه للطفل من طرف الوالدين.

1.3.4. غرس الاتجاهات والمعارف حول البيئة الطبيعية عند الطفل:

1. المطالعة حول البيئة وتحفيز الطفل على ذلك:

جدول رقم 18: مطالعة الوالدين حول البيئة الطبيعية بدلالة المستوى التعليمي

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		المستوى التعليمي	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
يطالع	38.18%	42	100%	19	35.89%	14	29.03%	09	0%	0	0%	0
لا يطالع	61.81%	68	0%	0	64.10%	25	70.96%	22	100%	16	100%	05
المجموع	100%	110	100%	19	100%	39	100%	31	100%	16	100%	05

K^2 المحسوبة = 44.88 ، K^2 الجدولية = 9.49 عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 4.

بناءً على المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتبين أن أكبر نسبة من الوالدين لا تطالع حول البيئة وهذا بنسبة 61.81% من مجموع الوالدين، وبشكل تفصيلي نجد أن هذه الفئة كانت أكبر نسبة فيها ممثلة في الوالدين الأميين وذو المستوى الابتدائي وهذا بنسبة 100% لكل منهما، فحين بلغت نسبة الوالدين ذو المستوى المتوسط 70.96% لنجد بعدها أدنى نسبة وهم ذو المستوى الثانوي بنسبة 64.10% ومن جهة أخرى نجد أن نسبة الوالدين الذين يطالعون لا تتجاوز 38.18% من مجموع الوالدين وقد كانت أكبر نسبة فيها ممثلة في الوالدين ذو المستوى الجامعي بنسبة 100% من مجموع الوالدين الذين لهم مستوى جامعي، تليها نسبة الوالدين ذو المستوى الثانوي وقدرها 35.89%، بينما بلغت نسبة الوالدين ذو المستوى المتوسط 29.03%، فحين كانت نسبة الوالدين ذو المستوى الأمي والابتدائي منعدمة.

ويتضح من خلال القراءة الإحصائية الأنفة أن غالبية الوالدين لا يطالعون حول البيئة كما تبين أن نسبتهم تزداد كلما انخفض المستوى التعليمي فحين تزداد نسبة الوالدين الذين يطالعون كلما ارتفع المستوى التعليمي، مما يدل على وجود علاقة طردية بين متغير المستوى التعليمي والمطالعة حول البيئة وهو ما أكده حساب مقياس الدلالة K^2 حيث أن قيمة K^2 المحسوبة 44.88 أكبر من قيمة K^2 الجدولية 9.49 وذلك عند

مستوى الدلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 4، فإن ذلك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للوالدين ومطالعتهم حول البيئة، ويمكن تفسير ذلك، بأن التعليم يتيح فرص أكبر للمطالعة كما أن هناك جوانب من البيئة تدرس في بعض مراحل التعليم وإن لم يكن ذلك بصورة مباشرة، أي أن موضوع البيئة يدمج بطريقة ضمنية مع المواد التعليمية كمادة النصوص، أو العلوم الطبيعية والجغرافيا،... إلخ، فضلا على أن بعض التخصصات الجامعية تمس جوانب البيئة بالدراسة مثل تخصص الكيمياء والبيولوجيا... إلخ، مما يعني أنه حتى لو لم تكن المطالعة حرة أو بشكل عفوي فهي ممارسة للمتطلبات الدراسية، وباختصار فإن التعليم يحفز على المطالعة بشكل عام.

ومن جهة أخرى فإن تدني المستوى التعليمي قد يصعب من ممارسة المطالعة فالوالدين ذو المستوى الأمي عاجزين عن القراءة كما أن ذو المستوى الابتدائي قد تواجههم صعوبات القراءة وهو ما يفسر عزوفهم عن المطالعة حول البيئة بشكل كلي.

فضلا عن هذا فإن المطالعة حول البيئة تدخل ضمن ممارسة المطالعة بشكل عام لدى الوالدين وكلنا يعلم أن المطالعة أو المقرئية في المجتمع الجزائري ضعيفة ولا زالت بعيدة عن المستويات العالمية للمطالعة والتي تحتلها دول غربية، وبالتالي فإن ضعف المطالعة حول البيئة يعكسه تدني نسب المطالعة بشكل عام. ونستنتج مما سبق أن غالبية الوالدين لا يطالعون حول البيئة كما أن مستواهم التعليمي يتحكم في ذلك، إذ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين زاد توجههم نحو المطالعة والعكس صحيح.

وقصد معرفة الأسباب الكامنة خلف عزوف الوالدين عن المطالعة حول البيئة أو توجههم نحو ذلك

نورد الجدولين التاليين:

جدول رقم 19: أسباب عدم مطالعة الوالدين حول البيئة

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين الأسباب
%	ك	%	ك	%	ك	
48.52%	33	41.66%	15	56.25%	18	عدم وجود الوقت
38.23%	26	38.88%	14	37.5%	12	غلاء الكتب وعدم توفرها
8.82%	06	11.11%	04	6.25%	02	عدم القدرة على القراءة
4.41%	03	8.33%	03	0%	0	موضوع البيئة غير مهم
100%	68	100%	36	100%	32	المجموع

يمثل الاتجاه العام في الجدول غلبة فئة الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم مطالعتهم حول البيئة إلى عدم وجود الوقت وذلك بنسبة 48.52% من مجموع الأولياء الذين لا يطالعون والبالغ عددهم 68 والد (ة) وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الآباء بنسبة 56.25% من مجموع الآباء، يلي هذا فئة الوالدين الذين

أرجعوا سبب عدم مطالعتهم حول البيئة إلى غلاء الكتب وعدم توفرها وهذا بنسبة 38.23% من مجموع الوالدين الذين لا يطالعون وقد كان هناك تقارب بين نسبة الآباء والأمهات حيث بلغت نسبة الأمهات 38.88% من مجموع الأمهات نسبة 37.5% من الآباء.

تلي هذا فئة الوالدين الذين أرجعوا السبب إلى عدم القدرة على القراءة بنسبة 8.82% من مجموع الوالدين الذين لا يطالعون، وقد كانت الغلبة هنا للأمهات بنسبة 11.11% وأما أدنى نسبة فكانت تمثل فئة الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم مطالعتهم حول البيئة إلى عدم وجود أهمية البيئة في نظرهم، وهذا بنسبة 4.41% من مجموع الوالدين الذين لا يطالعون وقد كانت الغلبة هنا أيضا للأمهات بنسبة 8.33%.

ومن خلال ما سبق يتضح أن السبب الرئيسي حسب تصريحات الوالدين لعدم مطالعتهم حول البيئة يكمن في عدم وجود وقت لممارسة ذلك بفعل الانشغال بأمر تعد أكثر أهمية في نظر الوالدين وإن كانت هذه الأمور متباينة بين الآباء والأمهات وهو ما تبرزه مضامين (تم كتابة المضامين كما وردت في الاستمارات حتى وإن وجدت أخطاء تعبيرية) وحدات التحليل الخاصة بهذا السبب، إذ عبر الآباء عن ذلك من خلال القول: "أنا مشغول دائما فطبيعة عملي تفرض علي ذلك" "ليس لدي وقت للمطالعة فأنا أعمل" فحين عبرت الأمهات عن ذلك بالقول "لأن تربية أبنائي تأخذ مني كل وقتي" "أنا مشغولة دائما في أمور المنزل التي لا تنتهي" فالعمل حسب الآباء يشغل معظم وقتهم بينما تخذ أمور المنزل وتربية الأبناء حيزا كبيرا من وقت الأمهات وهو أمر فعلي إن لم يتمكن الأولياء من تقسيم وقتهم بشكل منظم وعملي.

أما السبب الثاني والذي أرجع إليه الوالدين عدم مطالعتهم حول البيئة فهو غلاء الكتب وعدم توفرها وكانت النسبة هنا متقاربة بين الآباء والأمهات، وقد احتوت مضامين هذا السبب على الوحدات التالية: "القدرة الشرائية متدهورة بسبب الدخل الضعيف لا يمكننا شراء الكتب" "لكثرة المصاريف" "لأنها غير متوفرة وغالية الثمن إن وجدت" وتبين هذه الوحدات بشكل صريح أن ضعف الدخل من جهة وغلاء الكتب من جهة أخرى يجعل من شراء الكتب بشكل عام والكتب الخاصة بالبيئة بشكل خاص يخرج من سجل المشتريات الخاص بهؤلاء المبحوثين، وفي نفس السياق تقريبا جاء تعبير إحدى المبحوثات بقولها "لأنني لا أملك كتباً" فزيادة على عدم القدرة على شراء الكتب نلاحظ عدم توجه المبحوثين إلى المكتبات العمومية وانحصار المطالعة عندهم على الكتب المتوفرة في حدود المنزل.

فيما يخص السبب الثالث وهو عدم القدرة على القراءة (لإشارة تم ملاءمة هذه الاستمارات مع 5 مبحوثين بشكل مقابلة بعد أن صرح أطفالهم أنهم أميون ومبحوث واحد لا يرى جيدا) إذ عبر المبحوثين عن ذلك بقول: "أنا لا أعرف القراءة جيدا" "لا يمكنني القراءة" "لا أستطيع المطالعة لأنني لا أرى جيدا" وتبين هذه الوحدات أن العجز عن القراءة بسبب

الأمية أو ظروف صحية (ضعف البصر) دفع بهؤلاء الباحثين إلى عدم المطالعة حول البيئة وكنا من قبل قد أشرنا إلى نسبة 100% من الوالدين ذو المستوى الأمي لا يطالعون ونجد آخر سبب أرجع إليه الوالدين عدم المطالعة يكمن في أن موضوع البيئة لا يهتمهم وهذا بنسبة ضعيفة وقد كانوا كلهن أمهات حيث عبرن عن ذلك من خلال: "لما أشغل نفسي بموضوع لا يهمني" "إنها موضوع لا يخصني" ويبدو أن الأمهات لا تعتبر البيئة موضوعا جذابا يدخل ضمن دائرة اهتماماتها مما يطرح مسألة انتقاء مواضيع المطالعة.

ونستنتج من كل هذا، أن عدم مطالعة غالبية الوالدين حول البيئة مرده بشكل كبير إلى انعدام الوقت بسبب العمل والعامل المادي بسبب تدني المداخيل وغلاء الكتب.

جدول رقم 20: أسباب مطالعة الوالدين حول البيئة

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين الأسباب
%	ك	%	ك	%	ك	
41.88%	18	31.57%	06	52.17%	12	لأنها مهمة وتخص الجميع
58.13%	24	68.42%	13	47.82%	11	للتعرف أكثر على البيئة
100%	42	100%	19	100%	23	المجموع

يظهر الجدول أن غالبية الأولياء يطالعون حول البيئة وعددهم 42 والددة) صرحوا أنهم يفعلون ذلك للتعرف أكثر على البيئة وهذا بنسبة 38.13% وقد كانت الغلبة هنا للأمهات بنسبة 70% من مجموع الأمهات، فحين أن نسبة 41.88% من مجموع الوالدين الذين يطالعون حول البيئة أرجعوا سبب ذلك إلى أهمية البيئة وكونها تخص الجميع وقد كانت أكبر نسبة هنا ممثلة في الآباء بنسبة 52.17% من مجموع الآباء.

ومما سبق يتضح أن معظم الوالدين يبررون مطالعتهم حول البيئة بالتعرف أكثر على البيئة وهو ما تعكسه مضامين الوحدات التالية: "للتعرف على البيئة ومشاكلها أكثر" "للوفاية من التلوث والإلزام بأثاره" "لزيادة معلوماتي عن البيئة" "للتعرف على مشاكلها وبالتالي محاولة التقليل منها"، مما يدل على وجود وعي بمسألة البيئة لدى هذه الفئة من الوالدين.

بينما السبب الثاني الذي يطالع الوالدين من أجله فهو أهمية البيئة ولأنها تخص الجميع وقد عبروا عن ذلك من خلال "أصبحت مشاكلها تمسنا مباشرة" "لأنني أعيش فيها وأنا معني أيضا" "لأنها مهمة في نظري" وهي تدل على أن البيئة في نظر هذه الفئة من الوالدين ذات قيمة هامة، فضلا على أنها قضية عامة تمس الجميع.

ومنه نستنتج أن السبب الرئيسي الذي يطالع من أجله الوالدين حول البيئة هو التعرف أكثر على البيئة ومشاكلها.

هذا إذن حال الوالدين مع المطالعة حول البيئة، ولأنهم القدوة الأولى لأطفالهم فهم الأقدر على تعزيز سلوكيات الأطفال من خلال الاستحسان من جهة ومن جهة أخرى توفير السبل والظروف الملائمة ليتربسح لدى الطفل ما هو مرغوب فعله والإقلاع عن ما يجب تركه ومن هذا المنطلق فهل يوفر الوالدين الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للأطفال؟ وهو ما يعكسه لنا الجدول الموالي.

جدول رقم 21: شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة وعلاقته بمطالعة الوالدين حول البيئة

المجموع		الأمهات				الآباء				الوالدين الموقف من المطالعة الموقف من شراء الكتب والألعاب
		لا تطالع		تطالع		لا يطالع		يطالع		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
34.54%	38	16.66%	06	78.94%	15	0%	0	73.91%	17	يشتررون
65.45%	72	83.33%	30	21.05%	04	100%	32	26.08%	06	لا يشتررون
100%	110	100%	36	100%	19	100%	32	100%	23	المجموع

بناء على المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من الوالدين لا يشتررون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم وهذا بنسبة 65.45% من مجموع الوالدين وتمثل أعلى نسبة ضمن هذه الفئة الذين لا يطالعون بنسبة 100% تليها نسبة 83.33% من مجموع الأمهات اللاتي لا يطالعن.

فحين أن النسبة الأدنى كانت تمثل فئة الوالدين الذين يشتررون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم وهذا بنسبة 34.54% من مجموع الوالدين وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الأمهات اللاتي يطالعن بنسبة 78.94% يليها نسبة الآباء الذين يطالعون بنسبة 73.91% من مجموع الآباء الذين يطالعون، فحين كانت نسبة الأمهات اللاتي لا يطالعن منخفضة وقدرها 16.66% بينما كانت نسبة الآباء الذين لا يطالعون منعدمة. ويتبين من خلال تحليل المعطيات السابقة الذكر أن معظم الوالدين صرحوا أنهم لا يشتررون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم وقد كانت النسبة مرتفعة لدى الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة سواء لدى الآباء أو الأمهات أو بشكل آخر أن الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة لا يشتررون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم مع وجود تقارب نسبي بين الآباء والأمهات، فحين كانت نسبة الوالدين الذين يشتررون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم

منخفضة ووجد أن الأكثرية ضمن هذه الفئة هم الوالدين الذين يطالعون حول البيئة مع وجود تقارب نسبي بين كل من الآباء والأمهات، مما يعني أن مطالعة الوالدين حول البيئة لها علاقة بتوجههم نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم وهو ما يمكن تفسيره بأن اهتمامات الوالدين في جانب المطالعة تنعكس على توجيه اهتمام الطفل نحو المطالعة وكذا ممارسة اللعب من خلال شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة، فالكتب والنماذج والألعاب تساعد كثيرا في إدراك البيئة ومواردها ومعنى التلوث واحترام كل شيء في البيئة. [101](ص26)

ويقودنا الحديث عن موقف الوالدين من شراء الكتب أو الألعاب الخاصة بالبيئة للطفل إلى البحث عن الأسباب الكامنة خلف الموقفين السلبي والإيجابي وهو ما يظهره الجدولين التاليين:
جدول رقم 22: أسباب عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين الأسباب
%	ك	%	ك	%	ك	
70.83%	51	73.52%	25	68.42%	26	غلاء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة
13.88%	10	8.82%	03	18.42%	07	لأنها غير مهمة
15.27%	11	17.64%	06	13.15%	05	لأنها غير متوفرة في السوق
100%	72	100%	34	100%	38	المجموع

يظهر هذا الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين لا يشترون كتباً وألعاباً خاصة بالبيئة لأطفالهم بفعل غلائها وهذا بنسبة 70.83% من مجموع الوالدين وتبين وجود فارق نسبي طفيف بين الآباء والأمهات ضمن هذه الفئة، فحين بلغت نسبة الأمهات 73.52% من مجموع الأمهات فحين بلغت نسبة الآباء 68.42% من مجموع الآباء.

تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم شرائهم للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم إلى عدم توفرها في السوق 15.27% من مجموع الوالدين وقد كانت أكبر نسبة هذا هي أيضا تمثل الأمهات بنسبة 17.64% من مجموع الأمهات، لنجد في الأخير أدنى نسبة تمثل الوالدين الذين برروا عدم الشراء بعدم أهميتها في نظرهم بنسبة 13.88% من مجموع الوالدين وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الآباء بـ 18.42% من مجموع الآباء.

وعلى غرار ما سبق يتضح أن عدم شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل يرجع في أغلبه حسب الوالدين إلى غلائها، ويبدو أن هذا التبرير منطلقه هو حجم دخل الوالدين إذ تبين كما سبق عرضه ضمن خصائص العينة أن أكثر من ثلثي الوالدين أي بنسبة 72.85% لهم دخل يتراوح ما بين 10.000 دج و24.000 دج، وهو ما يوضحه الجدول رقم (05) أي أنه دخل قريب من المتوسط يجعل الوالدين يكتفون

بتوفير الكتب المدرسية والتي تعتبر حسبهم ضرورية وتصنف ضمن الأولويات، فحين أن الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة تصنف ضمن الكماليات التي يستبعد شرائها ما دامت غالية والادخل غير كافي، لكن علينا أن نشير أن تبرير الوالدين لعدم شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة بسبب غلائها يقف وراءه ترتيب الأولويات، فالوالدين يفضلون شراء ملابس غالية الثمن لأطفالهم ومستلزمات أخرى كألعاب الفيديو Playstation لكن أمام الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة يتذرعون بهذا السبب.

أما فيما يخص السبب الثاني الذي يكمن في عدم توفرها في السوق فنسبة الوالدين الذين صرحوا بذلك منخفضة ويبدو أنها غير متوفرة في الأسواق القريية من هؤلاء المبحوثين أو التي يقصدونها وليس عدم توفرها بشكل كلي في السوق.

والسبب الأخير الذي أخذ أدنى نسبة فهو لأنها غير مهمة في نظرهم ويبدو أن الآباء يتحججون بعدم أهميتها أكثر من الأمهات.

ونستنتج من كل هذا أن الوالدين يرجعون عدم شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم بشكل كبير إلى ارتفاع أسعارها مما يعني أن الجانب المادي يتحكم بشكل كبير نحو توجه الوالدين نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم.

جدول رقم 23: أسباب شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين الأسباب
%	ك	%	ك	%	ك	
68.42%	26	71.42%	15	64.70%	11	زيادة معلومات الطفل عن البيئة
18.42%	07	23.80%	05	11.76%	02	تثقيفه بصفة عامة
13.15%	05	4.76%	01	23.52%	04	تنمية شعوره بالبيئة
100%	38	100%	21	100%	17	المجموع

يظهر من خلال الجدول الموضح أعلاه أن أكبر نسبة من الوالدين الذين يشترون الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم يفعلون ذلك لزيادة معلومات الطفل عن البيئة وهذا بنسبة 68.42%، وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الأمهات بنسبة 71.42% من مجموع الأمهات، تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين يشترون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم لتثقيفه بصفة عامة وهذا بنسبة 18.42% وقد كانت أكبر نسبة هنا تمثل الأمهات أيضاً بـ 23.80% من مجموع الأمهات، فحين نجد أن أدنى نسبة وقدرها 13.15% من الوالدين يفعلون ذلك لتنمية شعور الطفل بالبيئة وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الآباء بنسبة 23.52% من مجموع الآباء.

يتضح إذن حسب تصريحات الوالدين أن غالبيتهم يشترون الكتب والألعاب الخاصة لأطفالهم من أجل زيادة معلومات الطفل حول البيئة مع وجود فارق نسبي لصالح الأمهات ويبدو أن الوالدين من خلال شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة، يحاولون تحفيز الطفل على اكتساب معلومات حول البيئة وهو ما يمثل الجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية، فضلا على أنه يدرج ضمن هدف المعرفة وتكوين الاتجاهات الخاص بالتربية البيئية، والمحدد من طرف ميثاق بلغراد في مساعدة الأفراد على اكتساب الفهم الأساسي للبيئة ومشكلاتها [7](ص18) وعليه فإن الوالدين من خلال هذا يوجهون التربية البيئية لأطفالهم.

أما فيما يخص السبب الثاني المعبر عنه من طرف الوالدين بنسبة منخفضة مع وجود فارق نسبي للأمهات، فهو تثقيف الطفل بصفة عامة، مما يعني أن الوالدين هنا لا يهتمون بالبيئة كموضوع مباشر وإنما يسعون إلى توسيع دائرة اطلاع الطفل بشكل عام.

وأخيرا نجد أن السبب الذي تحصل على أدنى نسبة والتمثل في تنمية شعور الطفل بالبيئة، مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء وعلينا الإشارة إلى أن هذا السبب يحمل معنى عميق يتضمن تنمية إحساس الطفل بانتمائه إلى بيئته، ليشعر أن الحي هو امتداد لمنزله، والمدرسة التي يدرس فيها هي جزء من بيئته، والمدينة التي يسكنها وكل العناصر الطبيعية الموجودة بهذه الأماكن، مما يحفزه على حمايتها بشكل أكبر، وهو ما يمثل الجانب القيمي للتربية البيئية الذي يعكس هدف السلوك والاتجاهات أي مكتسبات الطفل المعرفية والإدراكية حول البيئة يتم تحويلها إلى سلوك ممارس.

ونستنتج مما سبق أن غالبية الوالدين يشترون الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم لزيادة معلومات الطفل حول لبيئة وقد كانت الأمهات تمثل الأكثرية، وهو مؤشر على ممارسة الوالدين للتربية البيئية لأطفالهم، غير أن هذه الفئة تمثل الأقلية بالنسبة لمجموع الوالدين ككل.

2. متابعة الوالدين للحصص والمواضيع البيئية وعلاقته بحث الطفل على ذلك:

جدول رقم 24: متابعة الوالدين للحصص والمواضيع البيئية

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين طبيعة المتابعة
%	ك	%	ك	%	ك	
3.63%	04	7.27%	04	0%	0	يتابعها دائما
64.54%	71	69.09%	38	60%	33	يتابعها أحيانا
31.81%	35	23.63%	15	40%	22	لا يتابعها
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

يتبين من خلال المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين صرحوا أنهم يتابعون أحيانا الحصص والمواضيع البيئية وهذا بنسبة 64.54% من مجموع الوالدين، وكانت الأمهات الأكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة بنسبة 69.09% من مجموع الأمهات، تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين صرحوا أنهم لا يتابعون الحصص والمواضيع البيئية وهذا بنسبة 31.81% من مجموع الوالدين، وكان الآباء الأكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة وهذا بنسبة 40% من مجموع الآباء، لنجد أدنى نسبة وقدرها 3.63% من الوالدين يتابعونها بشكل دائم وقد كانت الأمهات الأكثر تمثيلا هنا وهذا بنسبة 7.27% من مجموع الأمهات.

ويتضح من خلال التدقيق في هذه المعطيات أن غالبية الوالدين صنفوا متابعتهم للحصص والمواضيع البيئية ضمن إطار المتابعة أحيانا، مع وجود تقارب نسبي بين الأمهات والآباء، مما يعني أن متابعتهم لهذه الحصص والمواضيع البيئية تدخل ضمن حيز المتابعة بالصدفة وليس كموضوع يتميز بعينه، أو بصيغة أخرى هي متابعة متذبذبة وليست مقصودة، والتي يمكن ردها إلى أهمية المواضيع البيئية التي تتناولها الوسائل الإعلامية، فأحيانا تكون مهمة في نظر الوالدين وتجذبهم للمتابعة كونها تسهم بصورة مباشرة لأنها ترتبط بحياتهم الاجتماعية كتلوث المياه أو الكوارث البيئية كالزلازل والفيضانات، فحين كانت الفئة الثانية من الوالدين لا تتابع بشكل كلي الحصص والمواضيع البيئية مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء، ويبدو أن هذه الفئة من الوالدين لا تعطي أهمية للمواضيع البيئية، بينما نجد آخر فئة تمثل الوالدين الذين يتابعون الحصص والمواضيع البيئية بشكل دائم وقد كانوا كلهن أمهات.

ونستنتج مما سبق أن غالبية الوالدين يتابعون الحصص والمواضيع البيئية لكن أحيانا فضلا على أن الأمهات هن الأكثر متابعة.

واستكمالا لما تم التوصل إليه حول طبيعة متابعة الوالدين للحصص والمواضيع البيئية أردنا معرفة

نوع الوسيلة الإعلامية المتبعة في ذلك فتحصلنا على الجدول التالي:

جدول رقم 25: الوسيلة الإعلامية المستعملة في متابعة الحصص والمواضيع البيئية لدى الوالدين

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين طبيعة المتابعة
%	ك	%	ك	%	ك	
8%	06	4.76%	02	12.12%	04	إذاعية
82.66%	62	92.85%	39	69.69%	23	تلفزيونية
9.33%	07	2.38%	01	18.18%	06	صفحة في جريدة
-	-	-	-	-	-	الإنترنت
100%	75	100%	42	100%	33	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين الذين يتابعون الحصاص والمواضيع البيئية والبالغ عددهم 70 والد ووالدة، كانت الوسيلة الإعلامية المستعملة لديهم للمتابعة هي تلفزيونية وهذا بنسبة 82.66% من مجموع الوالدين، وقد كانت الأمهات أكثر استعمالاً لهذه الوسيلة في المتابعة وهذا بنسبة 92.85% من مجموع الأمهات، تلي هذا فئة الوالدين الذين يتابعون الحصاص والمواضيع البيئية عن طريق الجرائد وهذا بنسبة 9.33% من مجموع الوالدين وقد كان الآباء أكثر استعمالاً لهذه الوسيلة بنسبة 18.18% من مجموع الآباء، لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها 8% تمثلها فئة الوالدين الذين يتابعون من خلال الإذاعة وقد كان الآباء أكثر استعمالاً لهذه الوسيلة بنسبة 12.12% من مجموع الآباء، فحين أن نسبة الوالدين الذين يستعملون الإنترنت في المتابعة كانت منعدمة.

ويتبين من خلال التدقيق في هذه المعطيات أن الغالبية من الوالدين كانت طبيعة الحصاص والمواضيع البيئية التي يتابعونها تلفزيونية مع وجود فارق نسبي لصالح الأمهات ويمكن تفسير ذلك بما للتلفزيون من تأثير كبير على المستقبل أو المتلقي فالصورة والصوت وسيلتان فاعلتان في جذب الانتباه بشكل كبير، أما التفوق النسبي للأمهات في استعمال هذه الوسيلة في المتابعة فمنطقه هو أن غالبية مكثات بالبيت مما يتيح لهم فرص أكبر لمتابعة البرامج التلفزيونية، وللتأكد من مصداقية الوالدين من المتابعة تم مطالبهم بذكر عناوينها فكانت في أغلبها حصة البيئة والمجتمع وركن البيئة في حصة لصباح الخير، وهي تبث بالقناة الأرضية الجزائرية فضلا عن ذكر بعض عناوين الأشرطة العلمية التي تخص البيئة، كأعماق البحار... إلخ

أما الوسيلة الإعلامية الثانية التي يتابع من خلالها الوالدين الحصاص والمواضيع البيئية ولكن بنسبة منخفضة جدا مقارنة بالتلفزيون، فهي الجرائد أي صفحة في جريدة وقد كان الفارق النسبي لصالح الآباء إذ يبدو أنهم يفضلون هذه الوسيلة في المتابعة، فحين كانت الوسيلة الإعلامية الثالثة تمثلها الإذاعة وبنسبة منخفضة جدا أيضا من التلفزيون، مع وجود فارق نسبي لصالح الآباء، بينما ظهر أن الوالدين لا يستعملون إطلاقا وسيلة الإنترنت في متابعة المواضيع والحصاص البيئية.

ونستنتج مما سبق أن غالبية الوالدين يتابعون الحصاص والمواضيع البيئية أحيانا، فضلا على أن غالبية هذه الفئة كانت طبيعة الحصاص والمواضيع البيئية المتبعة تلفزيونية، مما يعني أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية المفضلة التي يتلقى منها الوالدين ثقافتهم البيئية.

ولكن هل متابعة الوالدين للحصاص والمواضيع البيئية يجعلهم يحثون أطفالهم على المتابعة أيضا؟ وللإجابة عن هذا السؤال نورد الجدول التالي:

جدول رقم 26: حث الطفل على متابعة الحصى والمواضيع البيئية بدلالة طبيعة متابعة الوالدين لها

المجموع		لا يتابعها		يتابعها أحيانا		يتابعها دائما		طبيعة المتابعة الموقف من حث الطفل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%49.09	54	%20	07	%56.33	40	%100	04	يحث الطفل على المتابعة
%50.90	56	%80	28	%45.66	31	%0	0	لا يحث الطفل على المتابعة
%100	110	%100	35	%100	71	%100	04	المجموع

يتبين من خلال المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين لا يحثون أطفالهم على متابعة الحصى والمواضيع البيئية وهذا بنسبة %50.90 من مجموع الوالدين، ونجد ضمن هذه الفئة أن أعلى نسبة وقدرها %80 يمثلها الوالدين الذين لا يتابعون بشكل كلي الحصى والمواضيع البيئية تليها نسبة %45.66 من مجموع الوالدين الذين يتابعون أحيانا الحصى والمواضيع البيئية، فحين كانت نسبة الوالدين الذين يتابعون بشكل دائم منعدمة ضمن هذه الفئة.

تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين يحثون أطفالهم مع متابعة الحصى والمواضيع البيئية وهذا بنسبة %49.09 من مجموع الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها %100 تمثل الوالدين الذين يتابعون بشكل دائم، تليها نسبة %56.33 من مجموع الوالدين الذين يتابعون أحيانا، لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها %20 من مجموع الوالدين الذين لا يتابعون بشكل كلي.

ويتضح من خلال التدقيق في هذه المعطيات أن هناك فارق نسبي ضئيل جدا بين فئة الوالدين الذين يحثون أطفالهم على متابعة الحصى والمواضيع البيئية وبين الذين لا يحثون أطفالهم على ذلك، كما يتضح أن نسبة الحث تزداد كلما كانت نوعية متابعة أو طبيعة متابعة الوالدين للحصى والمواضيع البيئية دائمة، فحين تقل نسبة حث الوالدين لأطفالهم على متابعة الحصى والمواضيع الخاصة بالبيئة كلما زادت نسبة عدم المتابعة لدى الوالدين مما يدل على وجود علاقة بين طبيعة متابعة الوالدين للحصى والمواضيع البيئية والموقف من حث الطفل أو عدمه، فالوالدين الذين لا يتابعون الحصى والمواضيع البيئية بشكل كلي لا يحثون أطفالهم على متابعتها، فحين أن الوالدين الذين يتابعون الحصى والمواضيع البيئية بشكل دائم يحثون أطفالهم على متابعتها، وعليه نستنتج أن لطبيعة متابعة الوالدين للحصى والمواضيع البيئية علاقة بحدث الوالدين لأطفالهم على متابعتها، ولمعرفة الأسباب المفسرة لموقف الوالدين من حث الطفل على متابعة الحصى والمواضيع البيئية، تم طرح سؤال لماذا في كلتا الحالتين؟ وقد صنفنا الإجابات ضمن الجدول الموالي:

جدول رقم 27: الأسباب المفسرة لموقف الوالدين من حث الطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
70.37%	38	"لزيادة وعيه بالبيئة وتعليمه" "لأنها حصص ثقافية وعليه أن يتعلم الحفاظ على كل الأماكن" "لتغيير ذهنيات الأطفال اتجاه البيئة" "لأنها تنمي ثقافته البيئية" "لأنها تقيده في حياته اليومية وسلوكه الحضري"	لدى يعلم الطفل ويدرك معنى البيئة
29.62%	16	"لنحصل على مجتمع دون مخلفات" "لأهمية البيئة في حياتنا وخطورة التلوث" "حتى يحافظ على نظافة المحيط"	لأهمية البيئة ونظافتها
مجموع الأسباب الخاص بالموقف الإيجابي 54			
25%	14	"ليس لدي وقت لفعل ذلك" "تقصيرا مني بسبب الانشغال" "عملي يأخذ كل وقتي"	انشغال الوالدين
21.42%	12	"لأنه يدرس" "لأنه يهتم بدروسه أولا" "أحب أن يدرس لينجح"	لأنه يدرس
53.57%	30	"الاهتمام بالمتابعة يكون تلقائي" "له الحرية في ذلك" "أنا لا أتدخل في ما يتابع ويشاهد"	الطفل له حرية الاهتمام بذلك
مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي 56			

بناء على المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول نجد أن أعلى نسبة ضمن مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي، وقدرها 53.57% ترجع عدم حث الطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية إلى ترك الحرية للطفل بالاهتمام بذلك وهذا بنسبة 53.57%، تليها نسبة 25% يتمثل السبب في انشغال الوالدين لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها 21.42% يتمثل السبب في دراسة الطفل.

أما ضمن الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي فنجد أن غالبية الوالدين يحثون أطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية ليتعلم الطفل ويدرك معنى البيئة وهذا بنسبة 70.37%، فحين كانت نسبة منخفضة من الوالدين أرجعت ذلك إلى أهمية البيئة ونظافتها، وهذا بنسبة 29.62% من مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي.

وعلى غرار ما سبق عرضه نجد أن كلا الموقفين السلبي والإيجابي تضمننا مجموعة متباينة من الأسباب مع وجود فوارق نسبية بينها.

وبشكل من التفصيل نجد أن الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم حثهم لأطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية إلى ترك الحرية لهم في الاهتمام بذلك وهو النسبة الأكثر تمثيلا عبروا عن ذلك بقولهم: "الاهتمام بالمتابعة يكون تلقائي" "له الحرية في ذلك" "أنا لا أتدخل فيما يتابع ويشاهد" مما يعني أن هذه الفئة من الوالدين لا تتدخل في مجالات متابعة الأطفال سواء أكادت حصص تلفزيونية أو إذاعية،... إلخ، لكن عدم التدخل هنا قد يصبح لامبالاة من طرف الوالدين.

فحين نجد أن فئة الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم حثهم لأطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية إلى انشغالهم كانت نسبتهم منخفضة، وتعكسه مضامين هذا السبب الوجدات: "ليس لدي وقت لفعل ذلك"

"أنا مشغول بعلمي" "عملي يأخذ كل وقتي"، وهو ما يدل على أن عدم اهتمام الوالدين بهذا الجانب مرده الانشغال وفي نفس السياق جاءت الوحدة التالية: "تقصيرا مني بسبب الانشغال" وهو إقرار واضح من طرف هذا الأب على أن الانشغال منعه من حث الطفل على المتابعة كما أنه يعترف بأنه تقصير.

بينما نجد فئة الوالدين الذين أرجعوا سبب عدم حثهم لأطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية إلى دراسة الطفل، كانت مضامين الوحدات: "لأنه يدرس" "لأنه يهتم بدروسه أولا" "أحب أن يدرس لينجح" وهي تشير إلى تسييق الوالدين للدراسة والمراجعة على متابعة الحصص والمواضيع البيئية ما يدفعهم إلى عدم حث الطفل على ذلك.

ومن جهة أخرى نجد أن السبب الرئيسي ضمن الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي تتجسد في تعلم الطفل وإدراكه معنى البيئة، وقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال قولهم: "لزيادة وعيه بالبيئة وتعليمه" "لأنها حصص ثقافية وعليه أن يتعلم الحفاظ على كل الأماكن" "لأنها تنمي ثقافته البيئية" "لتغيير ذهنيات الأطفال اتجاه البيئة"، وهي تدل على بشكل واضح على أن هذه الفئة من الوالدين تدرك جيدا أهمية الحصص ليس فقط في بناء الجانب المعرفي والإدراكي لدى الطفل حول البيئة، وإنما أيضا في تغيير سلوكهم من خلال الحفاظ على البيئة، كما وردت في نفس السياق الوحدة: "لأنها تفيده في حياته اليومية وسلوكه الحضري" حيث اقترن السلوك الحضري بالسلوك الإيجابي للطفل نحو البيئة أي تربية الطفل بيئيا.

بينما نجد السبب الثاني والذي أخذ أدنى نسبة والتمثل في أهمية البيئة ونظافتها، قد عبر عنه الوالدين من خلال القول: "لنحصل على مجتمع دون مخلفات" "لأهمية البيئة في حياتنا وخطورة التلوث" "حتى يحافظ على نظافة المحيط" وهو ما يعني أن هذه الفئة من الوالدين تعطي قيمة وأهمية كبرى للبيئة والحفاظ عليها، لذا فهي تحاول نقل ذلك إلى الطفل من خلال حثه على متابعة الحصص والمواضيع البيئية، حتى يدرك هو بدوره أهمية البيئة في حياته ويحافظ بالتالي عليها من منطلق الاقتناع الذاتي له.

ونلاحظ أنه في كلا السببين يسعى الوالدين إلى بناء الجانب المعرفي والإدراكي، المتضمن معرفة الطفل بالبيئة ومكوناتها ومشكلاتها... إلخ، وكذا بناء الجانب القيمي المتمثل في السلوك والمهارات والاتجاهات وهذان الجانبان يدخلان بشكل مباشر ضمن تربية الطفل بيئيا.

ونستنتج من كل ما سبق أن غالبية الوالدين لا يحثون أطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية من منطلق ترك الحرية لهم في اختيار وانتقاء المواضيع التي يرغبون في متابعتها، كما أن غالبية الوالدين الذين يحثون أطفالهم على المتابعة يكون ذلك من أجل تعليم الطفل كل ما يتعلق بالبيئة، وبالتالي تربية الطفل بيئيا أو توجيه التربية البيئية للطفل.

وكاستنتاج جزئي يمكن القول أن غالبية الوالدين يتابعون أحيانا الحصص والمواضيع البيئية والتي كانت في أكثرها تمثل حصص ومواضيع تلفزيونية، حيث أن التلفزيون الوسيلة الأكثر استعمالا في ذلك، فضلا على أن أغلب الوالدين - ولو بفارق نسبي بسيط - لا يحثون أطفالهم على متابعة هذه الحصص والمواضيع البيئية بسبب ترك الحرية للطفل للاهتمام بذلك.

3. مناقشة الوالدين للطفل حول مواضيع تخص البيئة.

جدول رقم 28: مناقشة الطفل حول مواضيع تخص البيئة بدلالة مطالعة الوالدين حول البيئة ومتابعتهم للحصص والمواضيع البيئية

المجموع		لا يطالع						يطالع						المطالعة حول البيئة متابعة الحصص والمواضيع البيئية الموقف من المناقشة
		لا يتابعها		أحيانا		يتابعها دائما		لا يتابعها		أحيانا		يتابعها دائما		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%41.81	46	%5.71	02	%36.36	16	%100	02	%0	0	%88.88	24	%100	02	يناقش الطفل حول البيئة
%58.18	64	%94.28	33	%63.63	28	%0	0	%0	0	%11.11	03	%0	0	لا يناقش الطفل حول البيئة
%100	110	%100	35	%100	44	%100	02	%0	0	%100	27	%100	02	المجموع

يظهر من خلال المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين لا يناقشون أطفالهم حول مواضيع تخص البيئة وهذا بنسبة 58.18% من مجموع الوالدين، وبشكل تفصيلي نجد ضمن هذه الفئة أعلى نسبة يمثلها الوالدين الذين يطالعون حول البيئة كما لا يتابعون الحصص والمواضيع البيئية وهذا بنسبة 94.28% من مجموع الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة ولا يتابعون الحصص والمواضيع البيئية، لنجد بعدها وبنسبة أقل الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة لكن يتابعون أحيانا الحصص والمواضيع البيئية وهذا بنسبة 63.63% من مجموع الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة ويتابعون أحيانا المواضيع والحصص البيئية، أما ضمن فئة الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول مواضيع تخص البيئة وهي النسبة الأقل وهي البالغة 41.81% من مجموع الوالدين، فنجد أعلى نسبة ضمنها تقدر بـ 100% لكل من الوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون بشكل دائم الحصص والمواضيع البيئية، وكذا الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة لكن يتابعون بشكل دائم الحصص والمواضيع البيئية، تليها نسبة 88.88% من الوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون أحيانا المواضيع والحصص البيئية.

وبناء على ما سبق نجد أن الفئة الغالبة من الوالدين صرحت أنها لا تناقش الطفل حول مواضيع تخص البيئة مع تفوق نسبي معتبر للوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة ولا يتابعون بشكل كلي الحصص والمواضيع البيئية، فحين كانت فئة الوالدين الذين صرحوا أنهم يناقشون أطفالهم حول البيئة أقل مع وجود تفوق نسبي للوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون بشكل دائم الحصص والمواضيع البيئية.

ويبدو أن المكتسبات والمعلومات التي يحصل عليها الوالدين من خلال المطالعة حول البيئة ومتابعة الحصص والمواضيع البيئية، والتي تدخل ضمن بنية ثقافتهم البيئية من شأنها جعل الوالدين يناقشون أطفالهم في هذا المجال، فالميل إلى القراءة والاطلاع لدى الوالدين سواء أكان بالكتب أو الصحف أو الاستماع إلى الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون فيما يخص البيئة والتعليق والتحاور حولها مع الطفل من خلال المتابعة المشتركة ما بين الوالدين والطفل، يبني عند هذا الأخير صورة واضحة حول البيئة ومشكلاتها، فضلا على أن تبادل الأفكار والآراء أي الحوار الأسري حول هذا الموضوع يبني الجانب الإدراكي والمعرفي عند الطفل فيما يخص التربية البيئية.

ونستنتج أنه انطلاقا من كون المناقشة من أهم أساليب تربية الطفل الناجدة فهي كذلك فيما يخص التربية البيئية، إذ أن الوالدين يمثلان إطارا مرجعيا يستمد منه الطفل أثناء تفاعله معهما أسلوب التعامل والتفاعل مع البيئة (الطبيعية)، زيادة على هذا نجد أن الوالدين يحبذون أن تكون اهتمامات أطفالهم لا تخرج عن نطاق اهتمامهم، فالوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون الحصص والمواضيع البيئية بشكل دائم يناقشون

أطفالهم بشكل أكبر حول البيئة، فحين ينعكس أيضا عدم اهتمام الوالدين بالمطالعة حول البيئة وعدم متابعة الحصص والمواضيع البيئية على الطفل من خلال عدم مناقشة الطفل حول البيئة. وعند محاولة معرفة الأسباب المحددة لموقف الوالدين من مناقشة الطفل حول مواضيع تخص البيئة، اتضحت لنا جملة من الأسباب تم تصنيفها حسب وحدة الموضوع وعرضها ضمن الجدول التالي.

جدول رقم 29: الأسباب المحددة لموقف الوالدين من مناقشة الطفل حول البيئة.

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
13.04%	06	"لأنها قضية تخص الجميع" "لأنها قضية عامة" "ليعرف أن الإنسان هو أكثر شخص مسؤول عن التلوث"	لأن البيئة مسؤولية الجميع
78.26%	36	"ليتعلم الطفل أن النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان" "لكي لا يساهم في تلوثها ومعرفة خطر التلوث" "حتى لا يرمي الأوساخ في الطريق" "لمساعدته على معرفة بعض المشاكل البيئية وتعييده الحفاظ عليها"	تعليم الطفل حماية البيئة
6.25%	04	"لأن التلوث مهلك" "لأن البيئة مفيدة والتلوث مضر"	أهمية البيئة وخطورة التلوث
46 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي			
82.81%	53	"مهنتي أخذت كل وقتي" "للأسف ليس هناك وقت" "أنا مشغولة بشؤون البيت"	الإدغال وانعدام الوقت
10.93%	07	"أظن أنها تخص الدولة" "من المفروض أن المدرسة تعلمهم ذلك" "لا تخصني أصلا"	البيئة قضية تخص الدولة
6.25%	04	"صغر سن لا يسمح بذلك" "لأنني إن كلمته لا يسمع"	صغر سن الطفل وعدم تجاوبه
64 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي			

استنادا إلى المعطيات الموضحة في الجدول نجد أن أعلى نسبة ضمن الموقف السلبي يمثلها سبب الانشغال وانعدام الوقت وهذا بنسبة 82.81% من مجموع الوالدين الذين لا يناقشون أطفالهم، تليها وبشكل منخفض بكثير نسبة 10.93% من الوالدين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة كونها قضية تخص الدولة، لنجد في الأخير أدنى نسبة ضمن هذا الموقف وقدرها 6.25% من الوالدين عدم مناقشة أطفالهم حول البيئة إلى صغر سن الطفل وعدم تجاوبه.

وفيما يخص الموقف الإيجابي نجد أعلى نسبة وقدرها 78.26% من الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة يفعلون ذلك لتعليم الطفل حماية البيئة، تليها نسبة 13.04% من الوالدين يناقشون أطفالهم حول

البيئة كون هذه الأخيرة مسؤولية الجميع، لنجد في الأخير أذى نسبة وقدرها 6.25% من الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة لأهمية البيئة وخطورة التلوث.

وبتحليل المعطيات السابقة نجد أن كل سبب احتوى على تصريحات الوالدين ضمن كلا الموقفين، فأما السبب الأول ضمن الموقف السلبي ومفاده الانشغال وانعدام الوقت فقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال: "مهنتي أخذت كل وقتي" "للأسف ليس هناك وقت" "أنا مشغولة بشؤون البيت"، وهي تشير بشكل واضح أن الوالدين لا يناقشون أطفالهم حول مواضيع تخص البيئة لأنهم مشغولين بالعمل كما صرح الآباء وشؤون البيت كما صرحت الأمهات، ولكن هذا يقودنا إلى التساؤل عن مدى وجود الحوار الأسري على مستوى هذه الأسر؟ أم أنه هناك حوار ونقاش أسري لكن الأولوية لأمر هي ذات أهمية في نظر الوالدين عن أمور البيئة.

أما مضامين السبب الثاني ومفاده بأن البيئة قضية تخص الدولة فهي: "أظن أنها تخص الدولة" "من المفروض أن المدرسة تعلمهم ذلك" "لا تخصني أصلاً"، مما يعنى أن الوالدين ضمن هذه الفئة يرون أن مناقشة الطفل حول البيئة ليس من أدوارهم الأسرية الممارسة، إذ أنهم يعتمدون في ذلك على مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدرسة لتقوم بتوجيه التربية البيئية للطفل.

وأما السبب الأخير هنا فيمكن في صغر سن الطفل وعدم تجاوبه وقد احتوت مضامينه على الوحدات التالية: "صغر سن لا يسمح بذلك" "لأنني إن كلمته لا يسمع"، فالوالدين يرون هنا أن سن الطفل لا تمكنه من استيعاب المناقشة حول البيئة وبالتالي فهم يؤجلون ذلك إلى أن يكبر الطفل، فحين أن تشير الوحدة الثانية وهي لأم أن طفلها لا يستجيب لها في كل الأمور التي تتحدث فيها معه، مما يمنعها من مناقشته.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن السبب الأول الدافع إلى مناقشة الوالدين حول البيئة – ضمن الموقف الإيجابي – هو تعليم الطفل حماية البيئة وقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال: "ليتعلم الطفل أن النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان" "لكي لا يساهم في تلوثها" "حتى لا يرمي الأوساخ في الطريق" "لمساعدته على معرفة بعض المشاكل البيئية وتعيده الحفاظ عليها"، مما يعني أنهم يسعون إلى تعويد الطفل على النظافة والمحافظة على البيئة من خلال السلوكات اليومية، كما أشير إلى ذلك بعدم رمي الأوساخ في الطريق مثلاً.

أما ثاني سبب فهو لأن البيئة مسؤولية الجميع وقد عبر عنه الوالدين بقولهم: "لأنها قضية تخص الجميع" "لأنها قضية عامة" "ليعرف أن الإنسان هو أكثر شخص مسؤول عن التلوث"، وهو ما ينم عن إدراك كبير لدى هذه الفئة من الوالدين للمسؤولية المشتركة إزاء البيئة، إذ أنهم يحاولون غرس روح المسؤولية المشتركة لدى أطفالهم من خلال مناقشتهم حول البيئة.

بينما نجد آخر سبب يكمن في أهمية البيئة وخطورة التلوث وقد تضمنت الوحدات التالية: "لأن التلوث مهلك" "لأن البيئة مفيدة والتلوث مضر"، مما يدل على وجود إحساس بخطورة التلوث من جهة وإدراك لقيمة

البيئة من جهة أخرى لدى هذه الفئة من الوالدين وهم يسعون إلى نقل ذلك إلى أطفالهم من خلال مناقشتهم حول البيئة.

مما سبق نستنتج أنه مهما تعددت تبريرات الوالدين بين الانشغال بأمور لها الأولوية في نظرهم، وإدراج قضية البيئة ضمن اختصاص الدولة أو صغر سن الطفل وعدم تجاوبه، فإن النتيجة واحدة وهي إسقاط موضوع البيئة من سجل الحور الأسري رغم أنه ميكانزم هام لتوجيه التربية البيئية للطفل.

استنتاج:

لقد كشفت الدراسة الميدانية لهذا العنصر عن مصادر الثقافة البيئية عند الوالدين ودورهم في إكساب الطفل للمعارف والاتجاهات الخاصة بالبيئة والمتمثلة للجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية وكانت كما يلي:

- تبين أن الوالدين لا يطالعون حول البيئة فضلا على أن المستوى التعليمي يتحكم في توجههم نحو المطالعة بشكل كبير، إذ أن نسبة المطالعة تزداد كلما ارتفع المستوى التعليمي والعكس صحيح، كما أن العزوف عن المطالعة مرده بشكل كبير انعدام الوقت وغلاء الكتب وعدم توفرها حول البيئة، فحين أن التعرف على البيئة ومشاكلها كان أهم دافع للمطالعة حول البيئة.

- تبين أن مطالعة الوالدين حول البيئة له علاقة بتوجههم نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم، فأغلبية الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة لا يشترون لأطفالهم كتباً وألعاباً خاصة بالبيئة من منطلق غلاء أسعارها وعدم توفرها في الأسواق، فحين يسعى الوالدين الذين يطالعون حول البيئة إلى توفير بعض الوسائل التي تمكنهم من تحقيق هدف زيادة معلومات الطفل حول البيئة والمتمثلة في الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة.

- يتابع الوالدين الحصص والمواضيع البيئية بشكل متذبذب أي أحيانا وقد كان أغلبها ذو طابع تلفزيوني، فضلا على أن طبيعة المتابعة لها علاقة بحث الطفل على المتابعة فالوالدين الذين يتابعون دائما يحثون بشكل أكبر الطفل على المتابعة، كما أن الذين لا يحثون أطفالهم على المتابعة برروا ذلك بترك الحرية للطفل في اختيار مجال المتابعة، بينما كان تعلم الطفل معنى البيئة هو غاية الوالدين من حثهم للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية.

- وقد تبين أن أغلبية الوالدين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة بسبب انشغالهم الدائم وانعدام الوقت ولأن قضية البيئة تخص الدولة، زيادة إلى صغر سن الطفل وعدم تجاوبه، فحين أن دوافع المناقشة تحددت في تعليم الطفل حماية البيئة وكون هذه الأخيرة مسؤولية مشتركة، ولأهميتها وخطورة التلوث، فضلا عن هذا فقد تبين أن الوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون الحصص والمواضيع البيئية يهتمون بنقل مكتسباتهم في هذا المجال إلى الطفل من خلال المناقشة أكثر مما هو عليه لدى الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة ولا يتابعون الحصص والمواضيع البيئية.

ومن كل هذا نصل إلى أن الوالدين لا يولون اهتماما ببناء الجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية للطفل وهو ما يعكسه مستوى مدخلاتهم فيما يخص الثقافة البيئية من منطلق عدم اهتمامهم بمصادرهما المتمثلة في المطالعة وكذا متابعة المنتجات الإعلامية ذات الطابع البيئي.

2.3.4. اكتساب وتنمية المهارات الخاصة بالبيئة عند الطفل:

1. العناية بالنباتات وتحفيز الطفل على ذلك

جدول رقم 30: مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة و علاقته بمناقشة الوالدين له حول البيئة

المجموع		لا يناقش الطفل		يناقش الطفل		الموقف من المناقشة
%	ك	%	ك	%	ك	
68.57%	48	41.93%	13	89.74%	35	يساعد الطفل والديه
31.42%	22	58.06%	18	11.28%	04	لا يساعد الطفل والديه
100%	70	100%	31	100%	39	المجموع

K^2 المحسوبة = 18.3 < K^2 الجدولية = 3.84 عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 1.

- بداية نشير أن هذا الجدول يخص مجموع الأسر التي تملك حديقة بمنزلها وقدرها 35 أسرة أي 70 والد ووالدة (بينما هناك 20 أسرة لا تملك حديقة بمنزلها، ولأكثر توضيح أنظر الجدول الخاص بامتلاك الأسرة لحديقة بالمنزل ضمن الملحق).

ويتبين من خلال المعطيات الواردة في الجدول أن غالبية الوالدين الذين لهم حديقة في منازلهم يساعدهم أطفالهم في العناية بها وهذا بنسبة 68.57% من مجموع الوالدين، ونجد ضمن هذه الفئة أن أعلى نسبة وقدرها 89.74% من مجموع الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة، فحين هناك 41.93% من الوالدين الذين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة، بينما نجد الفئة الثانية والتي تمثل أدنى نسبة من الوالدين الذين لا يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة وقدرها 31.42% ونجد ضمن هذه الفئة أعلى نسبة وقدرها 58.06% من الوالدين الذين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة، فحين أن نسبة 11.28% من الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة.

ومنه يتضح أن أغلبية الوالدين الذي يملكون حديقة في منازلهم يساعدهم أطفالهم في العناية بها وقد كانت الأغلبية ضمن هذه الفئة ممن تم مناقشتهم حول البيئة من طرف الوالدين، ومن جهة أخرى نجد أن فئة الوالدين الذين صرحوا أن أطفالهم لا يساعدهم في العناية بالحديقة – الممثلة للنسبة الأخفض – كانت الأغلبية ضمن هذه الفئة من الوالدين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة، مما يعني أن هناك علاقة بين مناقشة الوالدين للطفل حول مواضيع تخص البيئة ومساعدته للوالدين في العناية بالحديقة، وهو ما يؤكد حساب مقياس الدلالة K^2 إذ ثبت أن K^2 المدسوبة = 18.3 أكبر من K^2 الجدولية وقيمتها 3.84 عند مستوى دلالة عدد مستوى

دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 1، مما يعني أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساعدة الطفل لوالديه في العناية بالحديقة ومناقشة الوالدين له حول البيئة.

إن مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة يكسب الطفل مهارات تنمي عنده حب البيئة الطبيعية، فكل الأعمال اليدوية الخاصة بالزراعة أو السقي ونزع الأعشاب الضارة وما إلى ذلك، مما يخلص الغراس وحتى تنظيفها من احتكاك الطفل بعناصر البيئة الطبيعية من نباتات وأشجار وحيوانات... إلخ، مما يجعله يشعر أكثر بوجودها نتيجة الخبرة المباشرة، وهذا ينمي عند الطفل المهارات الخاصة بالبيئة وهي إحدى أهداف التربية البيئية إذ تسعى هذه الأخيرة إلى مساعدة الأفراد على اكتساب وتنمية المهارات التي تساعدهم على التعرف على البيئة ومشكلاتها وحلها [7] (ص 20) حتى يتربى الطفل بيئياً بشكل عملي، وتنمي عنده أيضاً الشعور بالانتماء إلى بيئته فيسعى إلى الحفاظ عليها أكثر، إذ ينبغي العمل على توثيق الصلة بين الطفل والبيئة (الطبيعية) المحيطة به، واستغلال هذه الظاهرة في ترويض الطفل على الملاحظة والمشاهدة وجمع الحقائق وإثارة الرغبة في تفهم حقائق الأشياء والكشف عن طبائعها والاسد تفادة من التجارب المحيطة به [75] (ص 179).

ومنه نستنتج أن مناقشة الوالدين للطفل حول مواضيع تخص البيئة تعد كدافز يجعل الطفل يساعد الوالدين في العناية بالحديقة الموجودة على مستوى المنزل، مما يكسبه خبرة عملية مباشرة تمثل إحدى جوانب التربية البيئية وللتعمق أكثر في أسباب مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة وأسباب عدم ذلك طلب من الوالدين تفسير ذلك السلوك من خلال سؤال لماذا؟

فكانت النتائج المصنفة ضمن هذا الجدول:

جدول رقم 31: أسباب مساعدة الطفل وعدمه للوالدين في العناية بالحديقة

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
37.5%	18	"حتى يحب الطبيعة ويحافظ عليها" "بطلب مني من أجل توعيته" "ليتعلم المحافظة عليها لأن الخضرة رئة الطفولة"	ليتعلم الحفاظ على البيئة
16.66%	08	"لأنه بعد وقت دروسه يشغل وقت فراغه في الحديقة أفضل من اللعب في الشارع" "أحسن من اللعب في الشارع" "ليستغل وقته"	شغل وقت فراغ الطفل
41.66%	20	"لأعوده على مساعدتي في العمل" "لكي يتعلم العمل اليدوي" "ليعمل وينتفع بثمارها وتربين المحيط"	تعويد الطفل على العمل
		"لأنني أعاقبه إن لم يفعل ذلك" "يأخذ طريحة"	الخوف من العقاب
	48	مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي	
50%	11	"لأنه لا يعرف ذلك" "لا يمكنه مساعدتي"	عدم قدرة الطفل على المساعدة
50%	11	"لأنه يدرس" "يجب أن يهتم بدراسة" "لأنه مشغول بدراسته"	انشغال الطفل بالدراسة
	22	مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي	

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين صرحوا أن سبب مساعدة أطفالهم في العناية بالحديقة هو تعويد الطفل على العمل وهذا بنسبة 41.16% من مجموع الوالدين الذين يساعدون أطفالهم، يلي هذا سبب تعليمهم الحفاظ على البيئة بنسبة 37.5%، ثم سبب شغل وقت فراغ الطفل بنسبة 16.66%، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 4.16% صرحت أن أطفاله تساعدوا خوفاً من العقاب.

أما فئة الوالدين الذين لا يساعدون أطفالهم في العناية بالحديقة على مستوى المنزل فقد أعطت سببين لذلك كان لهما نفس النسبة وهي 50% لكل من سبب عدم قدرة الطفل على المساعدة، وسبب انشغال الطفل بالدراسة.

ويتضح مما سبق أن أسباب مساعدة الطفل في العناية بالحديقة متباينة، فأما السبب الأول وهو تعويد الطفل على العمل فقد عبر عنه الوالدين من خلال: "لأعوده على مساعدتي في العمل" "لكي يتعلم العمل اليدوي" "ليعمل وينتفع بثمارها وتزوين المحيط"، وهي تدل على حرص الوالدين على تعويد الطفل على ممارسة العمل اليدوي من خلال المساعدة في العناية بالحديقة.

بينما عبر الوالدين عن ثاني سبب وهو تعلم الطفل الحفاظ على البيئة من خلال: "حتى يحب الطبيعة ويحافظ عليها" "بطلب مني من أجل توعيته" "ليتعلم المحافظة عليها لأن الخضرة رئة الطفولة"، وهو ما يدل على سعي الوالدين إلى غرس حب البيئة الطبيعية عند الطفل وتنمية شعوره بالانتماء لها من خلال العمل الميداني مما يرسخ ذلك أكثر عند الطفل خاصة وأن القدوة في ذلك هم الوالدين.

أما السبب الثالث وهو شغل وقت فراغ الطفل فقد عكسته الوحدات التالية: "لأنه بعد وقت دروسه يشغل وقت فراغه في الحديقة أفضل من اللعب في الشارع" "أحسن من اللعب في الشارع" "ليستغل وقته" مما يدل أن الوالدين يحفزون أطفالهم على مساعدتهم في العناية بالحديقة من أجل شغل وقت فراغهم في شيء نافع.

أما السبب الأخير فهو الخوف من العقاب وقد عبر عنه الوالدين من خلال: "لأنني أعاقبه إن لم يفعل ذلك" "يأخذ طريحة"، ويبدو أن هذين الوالدين يرغمان طفليهما على المساعدة في العناية بالحديقة ويستعملون العقاب كوسيلة إجبار على ذلك.

أما فئة الوالدين الذين لا يساعدون أطفالهم في العناية بالحديقة وهي الأقل تمثيلاً فإن هناك سببين خلف ذلك أولهما عدم قدرة الطفل على المساعدة وقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال: "لأنه لا يعرف ذلك" "لا يمكنه مساعدتي"، وهي تشير إلى أن الوالدين يرون أن الأطفال لا يملكون القوة البدنية التي تسمح لهم بالمساعدة فحين كان ثانيهما هو انشغال الطفل بالدراسة، وهو ما عكسته الوحدات: "لأنه مشغول بدراسته" "لأنه يدرس" "يجب أن يهتم بدراسة".

ونستنتج مما سبق أن هناك أسباب عدة حسب الوالدين تجعل أطفالهم بمساعدتهم في العناية بالحديقة الموجودة على مستوى المنزل، إلا أن أهم سبب هو تعويد الطفل على العمل وكذا تعليم الطفل على المحافظة على البيئة مما يدل على وجود سعي إلى توجيه التربية البيئية للطفل وهذا في جانب المهارات، حيث أن من أساسيات نجاح التربية البيئية للطفل عبر محيط الأسرة هو أن تبدأ وتنشط بالسلوك العملي لا بالإرشاد والتوجيه والنصح فحسب، وكنا قد أشرنا في الجانب النظري فإن التقليد والمحاكاة من أهم أساليب الاكتساب والتعلم عند الطفل، وبعد الوالدين النموذج الأول للتقليد عنده، لذا فإن اهتمام الوالدين وعنايتهم بالحديقة الموجودة على مستوى المنزل يجعل الطفل يمارس نفس السلوك.

لكن عدم امتلاك حديقة بالمنزل لا يعني عدم توفر الإمكانية للعناية بالنباتات والأزهار الطبيعية أو حتى الحيوانات الأليفة وبداية نحاول معرفة الأسباب المفسرة لشراء الوالدين للنباتات والأزهار الطبيعية وهو ما يعكسه مضمون الجدول التالي:

جدول رقم 32: علاقة مطالعة الوالدين حول البيئة وتحديد أسباب شراء النباتات والأزهار الطبيعية

المجموع		لا يطالع		يطالع		الموقف من المناقشة الأسباب
		ك	%	ك	%	
46	50%	35	70%	11	26.19%	لتزيين المسكن فقط
34	36.95%	15	30%	19	45.23%	لصنع جو يشبه البيئة الطبيعية
12	13.04%	0	0%	12	20.57%	لزيادة الوعي البيئي عند الطفل
92	100%	50	100%	42	100%	المجموع

استنادا إلى المعطيات الواردة في الجدول المبين أعلاه نجد أن أعلى نسبة وقدرها 50% من الوالدين الذين يشترون نباتات وأزهار طبيعية وعددهم 92% والدا ووالدة (أما الذين لا يشترون فمجموعهم هو 18 والدا، وللمزيد أنظر جدول موقف الوالدين من ترك النباتات والأزهار الطبيعية بالملق)، يفعلون ذلك من أجل تزيين المسكن فقط، ونجد ضمن هذه الفئة أن الذين لا يطالعون حول البيئة قد بلغت نسبتهم 70%، فحين كانت النسبة الأضعف وقدرها 26.19% يمثلها الوالدين الذين يطالعون حول البيئة، لنجد بعدها فئة الوالدين الذين يشترون النباتات والأزهار الطبيعية بصنع جو يشبه البيئة الطبيعية وهذا بنسبة 36.95% من مجموع الوالدين، ونجد ضمن هذه الفئة أعلى نسبة وقدرها 45.23% يمثلها الوالدين الذين يطالعون حول البيئة، فحين هناك نسبة 30% هم لا يطالعون حول البيئة، وأما أدنى نسبة فيمثلها الوالدين الذين يشترون النباتات والأزهار الطبيعية لزيادة الوعي البيئي عند الطفل وهذا بنسبة 13.04% من مجموع الوالدين وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الوالدين الذين يطالعون حول البيئة وهذا بنسبة 20.57% من مجموع الوالدين الذين يطالعون حول البيئة، فحين كانت النسبة منعدمة فيما يخص الوالدين الذين لا يطالعون.

ويتضح مما سبق أن أسباب شراء الوالدين للنباتات والأزهار الطبيعية متباينة، ويبدو أن غالبية الوالدين يحبذون شراء النباتات والأزهار الطبيعية لتزيين المسكن فقط وقد كان أكثرهم لا يطالعون حول البيئة، كما أن الوالدين الذي يشترون لصنع جو يشبه البيئة الطبيعية أغليتهم يطالعون، فحين نجد أن السبب الأخير والأقل تمثيلاً وهو زيادة الوعي البيئي عند الطفل كلهم يطالعون، مما يعني أن هناك علاقة بين تحديد الغاية لشراء النباتات والأزهار الطبيعية وبين التوجه أو الإقبال على المطالعة من الوالدين، حيث أن الذين يطالعون لم يهتموا فقط بتزيين النباتات للمنزل أي الاهتمام بالشكل الظاهري فقط، وإنما كانوا يسعون إلى نقل بعض عناصر البيئة الطبيعية وهي النباتات إلى المحيط الداخلي للمنزل وهو ما من شأنه زيادة الوعي البيئي للأطفال ويرى في هذا الصدد الأستاذ عبد السميح سمعان وهو أستاذ التربية البيئية بجامعة عين شمس، أن وضع النباتات داخل المنزل ورعايتها من السلوكات البيئية الواجب على أفراد الأسرة سلوكها أم أم الطفل [101] (ص27)، إذ من شأنها تحفيزه على الاقتداء بسلوك الوالدين في العناية بها، وبهذا يتعود الطفل تدريجياً على ذلك حتى تترسخ لديه.

ونستنتج من كل هذا أن غالبية الوالدين يشترون النباتات والأزهار الطبيعية لتزيين مساكنهم فقط وقد كانت الأغلبية ضمن هذه الفئة هم الوالدين الذين لا يطالعون مما يدل على الاهتمام بالمظاهر والشكليات فقط دون إدراك القيمة الحقيقية لتواجد عناصر من البيئة الطبيعية التي تعد النباتات والأزهار جزءاً منها على مستوى البيئة الداخلية للمنزل وما لذلك من تأثير على نفسية وسلوك أفراد الأسرة خاصة الطفل، ومن جهة أخرى وجد أن الذين يطالعون حول البيئة يشترون النباتات والأزهار الطبيعية لصنع جو يشبه البيئة الطبيعية على مستوى منازلهم، كما أنهم يسعون إلى زيادة الوعي البيئي لأطفالهم.

2. الاهتمام بتربية الحيوانات على مستوى المنزل:

جدول رقم 33: اهتمام الطفل بتربية الحيوانات مع الوالدين بدلالة مناقشة الوالدين له حول البيئة

المجموع		لا يناقش		يناقش		الموقف من المناقشة الاهتمام بتربية الحيوانات
%	ك	%	ك	%	ك	
80.95%	34	45.45%	05	93.54%	29	يهتم الطفل بتربية الحيوانات مع الوالدين
19.04%	08	54.54%	06	6.45%	02	لا يهتم الطفل بتربية الحيوانات مع الوالدين
100%	42	100%	11	100%	31	المجموع

- نقصد بالحيوانات الأليفة منها والممكن تربيتها مثل العصافير والقطط والكلاب والأسماك... إلخ

- يظهر هذا الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين الذي يملكون حيوانات وعددهم 42 والد ووالدة يهتم أطفالهم بتربية هذه الحيوانات معهم وهذا بنسبة 80.95%، ونجد ضمن هذه الفئة أن نسبة 93.54% من الوالدين كانوا يناقشون أطفالهم حول البيئة، فحين أن نسبة 45.45% من الوالدين كانت لا تناقش الطفل حول البيئة بينما أدنى نسبة وقدرها 19.04% من الوالدين لا يهتم الطفل بتربية الحيوانات معهم وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الوالدين الذين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة وهذا بنسبة 54.54% فحين كانت نسبة 6.45% من الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة.

ويتضح مما سبق أن أغلبية الوالدين ممن يمتلكون حيوانات على مستوى المنزل صرحوا أن أطفالهم يهتمون بتربية الحيوانات معهم وكانوا يناقشونهم حول البيئة، فحين أن الوالدين الذين صرحوا أن أطفالهم لا يهتمون بتربية الحيوانات معهم كانوا لا يناقشون أطفالهم حول البيئة، مما يدل على أن المناقشة حول البيئة من طرف الوالدين من شأنها جعل الطفل يهتم أكثر بتربية الحيوانات.

ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال حسب الوالدين يهتمون معهم بتربية الحيوانات، فضلا على أن الأطفال الذين كان الوالدين يناقشونهم حول البيئة كانوا الفئة الأكثر اهتماما بتربية الحيوانات مع الوالدين حيث أن المناقشة حول مواضيع تخص البيئة تعد بمثابة محفز على اهتمام الطفل بمشاركة الوالدين في تربية الحيوانات والعناية بها وهو ما يكسبه خبرة مباشرة تجعله أكثر تعلقا بالحيوانات التي تعد إحدى العناصر الحية المكونة للبيئة الطبيعية وهذا ما يدخل ضمن اكتساب الطفل للمهارات في التربية البيئية.

3. ضبط سلوك الطفل:

جدول رقم 34: أسلوب الوالدين في التربية البيئية للطفل من خلال بعض المواقف السلوكية

المجموع		قلع أزهار حديقة عامة		رمي النفايات في غير مكانها المخصص		كسر أغصان الأشجار		الموقف السلوكي للطفل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	رد فعل الوالدين
16.36%	54	10.90%	12	20%	22	18.18%	20	المعاقبة بالضرب
20.30%	67	26.36%	29	17.27%	19	17.27%	19	التأنيب بشدة
56.96%	188	55.45%	61	57.27%	63	58.18%	64	توضيح سوء ما فعل
6.36%	21	7.27%	08	5.45%	06	6.36%	07	اللامبالاة
100%	330	100%	110	100%	110	100%	110	المجموع

يظهر الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين تعتمد على أسلوب التوضيح إذا ما كسر الطفل أغصان الأشجار أو رمى النفايات في غير مكانها المخصص أو اقتلع أزهار حديقة عامة وهذا بنسبة 56.96% من

مجموع الوالدين (العينة الأصلية تضم 110 والد(ة) لكن هنا نجد 330 والد(ة) لتكرار العدد في المواقف السلوكية الثلاث)، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 58.18% ممثلة في موقف كسر أغصان الأشجار، بينما نجد أن فئة الوالدين يستعملون أسلوب التأنيب بشدة لأطفالهم في المواقف السلوكية الثلاث قد بلغت 20.30% من مجموع الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة هنا وقدرها 26.36% ممثلة ضمن موقف قلع الطفل أزهار حديقة عامة، تلي هذه الفئة، فئة الوالدين الذين يستعملون أسلوب الضرب لمعاقبة أطفالهم في المواقف السلوكية الثلاث بنسبة 16.36% من مجموع الوالدين، وقد كانت أكبر نسبة وقدرها 20% يمثلها موقف رمي النفايات في غير مكانها المخصص مع وجود فارق نسبي عن الموقفين الآخرين، إذ هناك 18.18% من الوالدين يعاقبون أطفالهم بالضرب في حالة كسرهم أغصان الأشجار، وبنسبة 10.90% يعاقبون أطفالهم بالضرب في حالة قطعهم أزهار حديقة عامة، مما يدل أن رمي النفايات في نظر الوالدين أكثر خطورة وإضراراً بالبيئة من الموقفين الآخرين مما يستدعي ضبط سلوك الطفل بالضرب كعقاب وهو أشد عقاب في اعتقادهم.

ونجد في الأخير أدنى نسبة تمثلها فئة الوالدين الذين لا يبالون في المواقف السلوكية الثلاث لأطفالهم بنسبة 6.36% من مجموع الوالدين.

وعلى غرار ما سبق عرضه، يتضح أن معظم الوالدين في المواقف السلوكية الثلاث يشرحون للطفل سوء ما فعل ويوضحون له خطأه سواء في حالة قطع أغصان الأشجار أو رمي النفايات في غير مكانها المخصص أو قطع أزهار حديقة عامة، مما يعني أنهم ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة مع الطفل لإقناعه بتعديل وتحسين سلوكه نحو البيئة الطبيعية من خلال عدم تكرار الفعل وتوضيح أهمية كل من الأشجار والأزهار في حياتنا وكذا خطورة انتشار النفايات بشكل كبير.

ونجد من جهة أخرى فئة الوالدين الذين يستعملون التأنيب بشدة والعقاب إذ يتضمن الأول التهديد بالعقاب، فحين يتضمن الثاني العقاب بشكل مباشر بالضرب (نسبة 20.30% للتأنيب بشدة + نسبة 16.36% العقاب بالضرب) مما يعني أنهم يستعملون أسلوب القسوة في ممارسة التربية البيئية للطفل إذ يستخدم الوالدين أسلوب العقاب أو التهديد بالعقاب ويفرضان على الطفل أن يتصرف كراشد [30] (ص293).

أما الفئة الأخيرة ونسبتها ضئيلة فهي فئة الوالدين الذين تمثلت ردود فعلهم في المواقف السلوكية الثلاث للطفل باللامبالاة، وهو ما يعكس أسلوب الإهمال حيث يترك الطفل دون توجيه وعناية ولعل مصدر هذا الإهمال هو عدم أهمية البيئة في نظر الوالدين، مما يجعلهم لا يتجوبان مع الطفل سواء أحسن التصرف أو أساء إزاء عناصر البيئة الطبيعية.

وبهذا نستنتج أن الأساليب المتبعة من طرف الوالدين في المواقف السلوكية الثلاث للطفل وهي كسر أغصان الأشجار أو رمي النفايات في غير مكانها المخصص أو قطع أزهار حديقة عامة تعبر عن أساليب

متبعة من الوالدين في توجيه التربية البيئية للطفل وهي الحوار والمناقشة، أسلوب القسوة، أسلوب الإهمال والتي لا تخرج عن حيز التنشئة الاجتماعية بشكل عام.

استنتاج:

استكمالاً لما تم عرضه في العنصر السابق نجد أن التربية البيئية للطفل تدعم بجاذب تطبيقي عملي يشمل تنمية المهارات الخاصة بالبيئة، والتي تكسب الطفل خبرة عملية من خلال الاحتكاك بشكل مباشر بعناصر البيئة الطبيعية فالطفل هنا يتعلم من البيئة المحيطة به، وقد كانت كما يلي:

- تبين أن الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة يحفزونهم على مساعدتهم في العناية بالحديقة الموجودة على مستوى المنزل، وقد وقفت خلف ذلك جملة من الأسباب:

- تعويد الطفل على العمل.

- وتعليمه الحفاظ على البيئة

- زيادة على شغل وقت الفراغ وهو ما يوضحه الجدول رقم 31، إذ تبين أن غالبية الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة يشتركون النباتات والأزهار الطبيعية لتزيين المسكن فقط، فحين أن الوالدين الذين يطالعون يفعلون ذلك لصنع جو يشبه البيئة الطبيعية ولزيادة الوعي البيئي عند الطفل، وهذا من خلال تقريب عناصر البيئة الطبيعية من مجال إدراكه الحسي على مستوى البيئة الداخلية للمنزل.

فضلاً عن هذا فإن الأطفال يهتمون بتربية الحيوانات الأليفة مع الوالدين بشكل كبير، إذ بلغت النسبة 80.95% من الوالدين الذين يملكون حيوانات أليفة، وقد ظهر أن عامل المناقشة يزيد من اهتمام الطفل بذلك، وهو ما أظهره الجدول رقم 33.

- زيادة على هذا فإن ضبط الوالدين لسلوك الطفل نحو البيئة له عدة أساليب إذ ظهر ذلك من خلال رصد ثلاث مواقف سلوكية للطفل وهي:

- كسر أغصان الأشجار.

- رمي النفايات في غير مكانها المخصص.

- قلع أزهار حديقة عامة.

- أن غالبية الوالدين يستعملون أسلوب الحوار والمناقشة مع الطفل من خلال شرح سوء ما فعل، بينما يستعمل البعض أسلوب القسوة وذلك بالتأنيب بشدة أو الضرب، فحين يستعمل البعض أسلوب الإهمال وعدم اللامبالاة بسلوكيات الطفل، وهو ما أوضحه الجدول رقم 34، ويبدو أن الوالدين يهتمون بشكل أكبر ببذاء الجاذب المهاري للتربية البيئية عند الطفل من خلال استغلال عناصر البيئة الطبيعية من نباتات وحيوانات سواء كانت على مستوى الحديقة المنزلية أو على مستوى البيئة الداخلية للمنزل.

3.3.4. المشاركة في حماية البيئة:

جدول رقم 35: معنى حماية البيئة حسب الوالدين

النسبة	التكرار	المضمون	المعاني المصنفة
19.09%	21	"عدم إشعال النار في الغابات وعدم رمي النفايات في الحدائق العامة" "حمايتها من التلوث والبناء الفوضوي ورمي الأوساخ والقاذورات" "التقليل من التلوث قدر الإمكان"	منع التلوث البيئي
29.09%	32	"معرفة ما أسد لوب صيانة المساحات الخضراء" "صيانة كل ما في المحيط الطبيعي" "الاعتناء بالوسط كماء، تربة وهواء"	صيانة البيئة
31.81%	35	"المحافظة على نظافة المحيط والتشجير إن أمكن" "معرفة ما إذا يضرها ثم الابتعاد عنه" "حماية المحيط واحترامه"	المحافظة على النظافة
1.81%	02	"تعني مشاريع يقترحها الإنسان لحل مشاكل البيئة" "إنجاز مشاريع لصيانتها"	إنجاز مشاريع لحمايتها
18.18%	20	"لا أعرف"	بدون إجابة
100%	110	المجموع	

يتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين وقدرها 31.81% ترى أن معنى حماية البيئة يكمن في المحافظة على نظافتها، تليها نسبة 29.09% منهم يرون أنها تعني صيانة البيئة، فحين يرى نسبة 19.09% أنها تعني منع حدوث التلوث البيئي، بينما يرى نسبة 1.81% منهم أنها تعني إنجاز المشاريع لحماية البيئة، بينما كانت نسبة 18.18% من الوالدين لم تعطي أي إجابة.

ويتضح من خلال ما سبق أن معنى حماية البيئة يرتبط عند الوالدين بصفة مباشرة بالنظافة، وهو ما عبر عنه الأغلبية من خلال الوحدات التالية: "المحافظة على نظافة المحيط والتشجير إن أمكن" "معرفة ما إذا يضرها ثم الابتعاد عنه" "حماية المحيط واحترامه وتنظيفه"، ولو أن هذا المعنى قد يبدو بسيطاً إلا أن تراكم النفايات والأوساخ تدريجياً قد يحدث مشكلة بيئية يترتب عنها آثار صحية، أما المعنى الثاني المعبر عنه فهو صيانة البيئة الطبيعية وهو ما عكسته الوحدات: "معرفة أسلوب صيانة المساحات الخضراء" "صيانة كل ما في المحيط الطبيعي" "الاعتناء بالوسط كماء، تربة وهواء" فهذه الفئة من الوالدين حددت معنى حماية البيئة في العناية بكل عناصر البيئة الطبيعية من مساحات خضراء وتربة وماء وهواء.

وأما المعنى الثالث المعبر عنه فهو منع حدوث التلوث البيئي وقد عبر عنه الوالدين من خلال: "عدم إشعال النار في الغابات وعدم رمي النفايات في الحدائق العامة" "حمايتها من التلوث والبناء الفوضوي ورمي الأوساخ والقاذورات" "التقليل من التلوث قدر الإمكان" وهو ما يعني السعي إلى وقايتها من أخطار التلوث قبل وقوعه.

لنجد في الأخير المعنى الرابع وهو إنجاز المشاريع لحمايتها وهو ما عكسته الوحدات: "تعني مشاريع يقترحها الإنسان لحل مشاكل البيئة" "إنجاز مشاريع لصيانتها" إذ يظهر أن حماية البيئة لدى هذه الفئة ترتبط بإقامة المشاريع الخاصة بحمايتها، مما يعني ربطها بالدولة أو بالمستوى المؤسسي ورفع مسؤولية حماية البيئة الطبيعية عن الأفراد.

ونستنتج من كل هذا، أنه مهما اختلف معنى حماية البيئة لدى الوالدين بين المحافظة على نظافتها أو صيانة البيئة الطبيعية أو منع حدوث التلوث البيئي أو إنجاز المشاريع لحمايتها فإن كلها تصب بشكل مباشر في دائرة حماية البيئة، مما يعني أنهم يدركون ولو بشكل جزئي معنى حماية البيئة لأنها كل ما عبروا عنه. ولكن هذا المعنى النظري في أذهان الوالدين وحده لا يكفي ما لم يتجسد بشكل عملي ملموس، لذا جاء سؤالنا – هل تشارك في حماية البيئة؟ وكيف يكون ذلك؟ وقد تم تصنيف الإجابات المتحصل عليها ضمن الجدول الموالي.

جدول رقم 36: كيفية مساهمة الوالدين في حماية البيئة

النسبة	التكرار	المضمون	الكيفيات المصنفة
8.82%	08	"بالتصرف بعقلانية ومسؤولية بعدم الضرر بها" "تحمل المسؤولية التكريير من المساحات الخضراء"	تحمل المسؤولية اتجاه البيئة
19.11%	13	"بالمشاركة في الحملات التطوعية" "تنظيف الحي مع الجيران" "بالتطوع وعدم رمي النفايات في الأماكن العمومية"	العمل التطوعي الجماعي
16.17%	11	"بالمحافظة على النظافة المتعلقة بالأسرة ومحاولة خلق جو طبيعي في المحيط" "عدم رمي الأوساخ والتنظيف أمام البيت" "أنظف أمام البيت"	النظافة المنزلية
47.05%	32	"بالاهتمام بخرس النباتات والأشجار" "المحافظة على النظافة العامة والعناية بالنباتات" "عدم رمي النفايات في الأماكن العمومية وعدم التدخين" "عدم رمي النفايات بشكل فوضوي"	التشجير والنظافة العامة
5.88%	04	"كل حسب تخصصه" "على الجميع فعل ذلك في ميدانه"	من منطلق تخصص كل فرد
100%	68	المجموع	

يظهر من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين الذين صرحوا أنهم يساهمون في حماية البيئة وعددهم 68 والدا والدة صرحوا أنهم يساهمون في حماية البيئة من خلال المساهمة في التشجير والنظافة العامة وهذا بنسبة 47.07% من مجموع الوالدين، تليها نسبة 19.11% من الوالدين صرحوا أن ذلك يتم من خلال العمل التطوعي الجماعي، ونسبة 16.17% يتم ذلك من خلال النظافة المنزلية، ونسبة 8.82% من

الوالدين صرحوا أن ذلك يتم من خلال المساهمة في تحمل المسؤولية اتجاه البيئة، بينما كانت أدنى نسبة وقدرها 5.88% من الوالدين صرحت أن ذلك يتم من منطلق تخصص كل فرد.

ومما سبق يتضح أن مساهمة الوالدين في حماية البيئة لها طرق عدة ويبدو أن الطريقة الأكثر انتهاجا من طرف الوالدين هي التشجير والنظافة العامة وهو ما عكسته الوحدات: "بالاهتمام بغرس النباتات والأشجار" "بالمحافظة على النظافة العامة والعناية بالنباتات" "عدم رمي النفايات في الأماكن العمومية" مما يعني أن حماية البيئة مرتبطة عند الوالدين بشكل مباشر بوجود الغطاء النباتي خاصة في الأشجار زيادة على ضمان النظافة للمحيط العام.

أما الطريقة الثانية فتتمثل في العمل التطوعي الجماعي وهو ما تضمنته الوحدات: "بالمشاركة في الحملات التطوعية" "تنظيف الحي مع الجيران" "بالتطوع وعدم رمي النفايات في الأماكن العمومية"، إذ أن المبادرات ذات الطابع الجماعي تزيد ليس فقط من صيانة البيئة وحمايتها وإنما تزيد من تضامن الأفراد في المحافظة عليها باستمرار، فحين كانت الطريقة الثالثة تتمثل في النظافة المنزلية وهو ما عكسته الوحدات: "بالمحافظة على النظافة المتعلقة بالأسرة ومحاولة خلق جو طبيعي في المحيط" "عدم رمي الأوساخ والتنظيف أمام البيت" "أنظف أمام البيت"، وهنا نقول أن النظافة المنزلية هي نقطة البداية للمحافظة على البيئة فلو أن كل فرد نظف أمام منزله لأصبح كل الشارع نظيفا.

أما الطريقة الرابعة فتكمن في تحمل المسؤولية اتجاه البيئة وهو ما دلت عليه الوحدات: "بالتصرف بعقلانية ومسؤولية بعدم الضرر بها" "تحمل المسؤولية التكاثر من المساحات الخضراء"، وهو ما يعني الابتعاد عن الاستغلال الأناني من طرف الإنسان لبيئته وتحميل الملوث دفع ثمن الإضرار بها.

أما آخر الطرق فهي حماية البيئة من منطلق تخصص كل فرد وهو ما عكسته الوحدات: "كل حسب تخصصه" "على الجميع فعل ذلك في ميدانه"، إنها إذن المسؤولية المشتركة لحماية البيئة من طرف كل فرد ضمن مجاله، فالفلاح يحسن استعمال المبيدات في مزرعته والمسير يحسن تصريف فضلات مصنعه دون أن يضر ذلك بالبيئة.

ومنه نستنتج أن حماية البيئة ليست مجرد أفكار نظرية أو مجرد مسؤولية تخص الهيئات المختصة بالبيئة بل هي عادات سلوكية على مستوى الأفراد تبدأ بالنظافة ثم العمل التطوعي كالتشجير والنظافة العامة، إنها إذن مسؤولية مشتركة بين كل الأفراد كبار وصغار.

جدول رقم 37: موقف الوالدين من الانخراط في جمعية بيئته وأسباب ذلك

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
100%	04	"لأن البيئة جزء من حياتنا لذا أشارك في حمايتها" "لأوفر جو نظيفا لأطفالنا" "لأساهم في حماية البيئة"	المساهمة في حماية البيئة
04 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي			
26.41%	28	"لم تصلنا ثقافة الجمعيات وأنانية الإنسان" "لا توجد جمعيات قريبة" "لأنها قليلة وتعمل لأغراض سياسية"	عدم وجود جمعيات بيئية
15.16%	16	"لا يمكنني ذلك بسبب العادات" "العادات والوقت"	العادات
36.79%	39	"أنا مشغولة دائما" "ليس هناك وقت بسبب عملي" "أنا ربة بيت مشغولة"	الوقت والانشغال
21.69%	23		دون تبرير
106 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي			

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين ممن صرحوا أنهم ليسوا منخرطين في جمعيات بيئية وعددهم 106 والد(ة) أرجعوا ذلك إلى الانشغال وانعدام الوقت وهذا بنسبة 36.79%، فحين نجد أن نسبة 26.41% أرجعت ذلك إلى عدم وجود جمعيات بيئية، بينما كانت أدنى نسبة وقدرها 15.09% قد أرجعت ذلك إلى العادات، مع الإشارة إلى أن نسبة 21.69% من الوالدين الذين ليسوا منخرطين في جمعيات بيئية لم يعطوا تبريرا لذلك.

أما الفئة الثانية من الوالدين الذين صرحوا أنهم منخرطون في جمعيات بيئية وعددهم 4 والد(ة) فكلهم أي نسبة 100% كان سبب انخراطهم في جمعية بيئية هو المساهمة في حماية البيئة.

ويتضح مما سبق أن الوالدين قد برروا عدم الانخراط في جمعية بيئية بجملة من الأسباب، ولنبدأ بالسبب الأكثر تمثيلا على مستوى هذه الفئة وهو الانشغال وانعدام الوقت وهو ما عكسته مضامين الوحدات: "أنا مشغولة دائما" "ليس هناك وقت بسبب عملي" "أنا ربة بيت مشغولة"، مما يدل أن الوالدين يتعللون دائما بالوقت والانشغال إذ أنهم لهم أولويات أهم من الانخراط في جمعية بيئية والتي تمثل عمل تطوعي.

أما السبب الثاني فهو عدم وجود جمعيات بيئية وهو ما تمثله الوحدات: "لم تصلنا ثقافة الجمعيات وأنانية الإنسان" "لا توجد جمعيات قريبة" "لأنها قليلة وتعمل لأغراض سياسية"، فكل هذه الوحدات تدل على انعدام الجمعيات أو قلتها في المحيط الاجتماعي الذي تقطنه هذه الفئة من الوالدين، كما أن الأغراض السياسية التي تميل إليها أحيانا بعض الجمعيات تنفر الأفراد منها حيث تفقد طابعها الاجتماعي، فحين كان السبب الثالث يتمثل في العادات قد عبر عنه من خلال: "لا يمكنني ذلك بسبب العادات" "العادات والوقت" والمثير للانتباه هنا هو أن مبرر العادات أخذ صيغتين أو وجهتين، فأما الأولى فإنها مجموع العادات والتقاليد الاجتماعية المانعة لخروج المرأة واندماجها في الجمعيات من هذا النوع وبهذا فهي ما عبر عنه الأمهات، بينما العادات الثانية فيقصد بها التعود على عدم وجود عمل جماعي تطوعي لصالح البيئة مؤطر من طرف جمعية

بيئية، بمعنى أن هؤلاء الآباء قد تعودوا على عدم وجود جمعيات بيئية وعدم المشاركة فيها، ولو أن المجتمع الجزائري له خاصية العمل الجماعي المتعددة مظاهره كالتوزيع وما إلى ذلك.

ومن جهة أخرى نجد أن فئة الوالدين الذين صرحوا أنهم منخرطون في جمعيات بيئية – وعلى ضعف نسبتهم – فإنهم أعطوا تبريرا واحدا يكمن في المساهمة في حماية البيئة وهو ما عكسته الوحدات: "لأن البيئة جزء من حياتنا لذا أشرك في حمايتها" "لأوفر جو نظيفا لأطفالنا" "لأساهم في حماية البيئة"، وهو ما يدل على وجود مشاركة لهذه الفئة ضمن العمل الجوارى لهذه الجمعيات المبني على العمل التطوعي الجماعي كالتشجير، التنظيف الجماعي للأحياء... إلخ، مما يعني أن هذه الفئة من الوالدين تدرك تماما الغاية من إنضمامها إلى الجمعيات البيئية.

ونستنتج مما سبق أن الوالدين رغم أن الأغلبية الكبرى قد صرحت أنها تساهم في حماية البيئة إلا أنهم ليسوا منظمين إلى جمعيات بيئية، وقد أعطوا تبريرات متباينة لذلك كان أولها انعدام الوقت والانشغال، فضلا إلى عدم تواجد هذا النوع من الجمعيات أصلا أو قلته، زيادة عن هذا فإن كل الوالدين صرحوا أن أطفالهم ليسوا مشاركين في جمعيات بيئية وإنما يشاركون في نشاطات تخص البيئة على مستوى مدارسهم وكذا على مستوى الكشافة الإسلامية.

استنتاج:

إن بناء الجانب المعرفي والإدراكي وكذا المهاري للتربية البيئية عند الطفل ينعكسان على جاذب المشاركة في حماية البيئة وصيانتها، ونورد هنا أهم الاستنتاجات الخاصة بهذا العنصر:

- تبين أن الوالدين يحددون حماية البيئة ضمن أربعة معان هي:

- 1- منع حدوث التلوث.
- 2- صيانة البيئة والعناية بها.
- 3- المحافظة على النظافة.
- 4- إنجاز مشاريع لحمايتها.

على أن هذه المعاني مجتمعة تجسد فعليا حماية البيئة، فضلا عن هذا فإنه رغم كون غالبية الوالدين يشاركون في حماية البيئة بسبل عدة أولها التشجير والنظافة العامة وثانيها العمل التطوعي الجماعي، وثالثها النظافة المنزلية ورابعها وفق تخصص كل فرد – كما أظهر الجدول رقم 36 – إلا أن الأغلبية الكبرى ليست منخرطة في أي جمعية بيئية، ومرد ذلك هو انعدام الوقت والانشغال وعدم وجود جمعيات بيئية على مستوى المنطقة السكنية زيادة على عامل العادات – كما أظهر ذلك الجدول رقم 37 – وقد انعكس ذلك على أطفالهم حيث أنهم أيضا ليسوا مدمجين في جمعيات بيئية وإنما لهم أنشطة بيئية ممارسة على المستوى المدرسي والحي السكني وكذا الكشافة الإسلامية.

4.4. المستوى المعيشي والتربية البيئية للطفل:

1. غرس المعارف حول البيئة عند الطفل من طرف الوالدين:

جدول رقم 38: علاقة الدخل الشهري للوالدين بشرائهم للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل

المجموع	40.000 دج فما فوق		من 25.000 - 39.000 دج		من 10.000 - 24.000 دج		أقل من 10.000 دج		حجم الدخل الشهري الموقف		
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
	%35.71	25	%62.5	05	%44.44	04	%33.33	17	%0	0	يشترون
	%64.28	45	%37.5	03	%55.55	05	%66.66	34	%100	02	لا يشترون
المجموع	%100	70	%100	08	%100	09	%100	51	%100	02	

يبرز الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين - كما أشرنا سابقا - صرحوا أنهم لا يشترون الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل، وهذا بنسبة 64.28% من الوالدين، ونجد بشكل تفصيلي ضمن هذه الفئة أن أعلى نسبة تمثلها فئة الوالدين الذين لهم دخل أقل من 10.000 دج شهريا وهذا بنسبة 100%، تليها نسبة 66.66% من الوالدين الذين لهم دخل شهري يتراوح بين 10.000 دج و 24.000 دج، ثم نسبة 55.55% من الوالدين الذين لهم دخل ما بين 25.000 دج و 39.000 دج، لنجد في الأخير نسبة 50% من الوالدين الذين يفوق دخلهم الشهري 40.000 دج.

فحين كانت الفئة الثانية من الوالدين لا يشترون الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم وهذا بنسبة 35.71% من الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 62.5% من الوالدين الذين لهم دخل شهري يفوق 40.000 دج، تليها نسبة 44.44% من الوالدين الذين لهم دخل ما بين 25.000 دج و 39.000 دج، ثم نسبة 33.33% من الوالدين الذين لهم دخل ما بين 10.000 دج و 24.000 دج، فحين كانت النسبة منعدمة عند الوالدين الذين لهم دخل أقل من 10.000 دج شهريا.

ويبدو من خلال ما سبق أن فئة الوالدين الذين لا يشترون كتباً وألعاباً خاصة بالبيئة لأطفالهم والممثلة لأكبر نسبة من مجموع الوالدين تزداد نسبتها كلما قل حجم الدخل الشهري للوالدين، لنجد أن أعلى نسبة ضمن هذه الفئة تمثل الوالدين الذين لهم دخل أقل من 10.000 دج شهريا، فحين نجد أن فئة الوالدين الذين يشترون كتباً وألعاباً تتعلق بالبيئة والممثلة لأدنى نسبة، تزداد نسبتها كلما زاد حجم الدخل الشهري للوالدين، وبذلك تمثل أعلى نسبة ضمن هذه الفئة الوالدين الذين دخلهم يفوق 40.000 دج شهريا، مما يدل على وجود علاقة طردية بين شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل وحجم الدخل الشهري للوالدين.

إن هذه النتيجة تؤكد أيضاً المعطيات المشار إليها سابقا حول أسباب عزوف الوالدين عن شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم، والتي أكدت أكبر نسبة منهم وقدرها 70.83% أن سبب ذلك هو غلاء أسعارها خصوصا المستوردة منها.

ومما سبق نستنتج أن عامل الدخل يؤثر بشكل واضح على إقبال الوالدين على شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم، إذ كلما ارتفع حجم الدخل الشهري كان إقبالهم على ذلك أكبر فحين أنه كلما قل حجم الدخل الشهري حدث العكس.

وعلينا أن نشير أن شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل هو شيء هام من حيث توفير الوسائل المادية المساعدة على تهيئة جو لتنمية معارف الطفل حول البيئة باستخدام طريقتين:

1- الإكتساب من خلال المطالعة.

2- الإكتساب من خلال ممارسة اللعب.

لكن نقص مثل هذه الوسائل لا يعني بالضرورة أن الطفل لا يمكن تربيته بيئياً، وهو ما أكدته إقرار الوالدين بأن السبب الأول لعدم توجيهه التربية البيئية على مستوى الأسرة الجزائرية هو عدم قيام الأولياء بواجباتهم الأسرية، ونجد عنصر نقص الإمكانيات أخذ أدنى نسبة وقدرها 4.76% من الوالدين كما يظهره الجدول رقم 65 لاحقاً.

جدول رقم 39: حث الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية بدلالة المستوى المعيشي للأسرة

المجموع		مستوى مرتفع		مستوى متوسط		مستوى منخفض		المستوى المعيشي للأسرة الموقف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
49.09%	54	45.45%	10	51.72%	30	46.66%	14	يحث الطفل
50.90%	56	54.54%	12	48.27%	28	53.33%	16	لا يحث الطفل
100%	110	100%	22	100%	58	100%	30	المجموع

K^2 المحسوبة = 0.31 > K^2 الجدولية = 5.99، عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 2.

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين لا يحثون أطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية وهذا بنسبة 50.90% من الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 54.54% يمثلها الوالدين الذين حددوا مستوى أسرهم المعيشي ضمن المستوى المرتفع، تليها نسبة 53.33% من الوالدين الذين حددوا مستوى أسرهم المعيشي بالمنخفض، فحين نجد أن أدنى نسبة وقدرها 48.27% من الوالدين الذين حددوا مستوى أسرهم المعيشي بالمتوسط.

أما الفئة الثانية وقدرها 49.09% من الوالدين لا يحثون أطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه متوسط.

ويتضح مما سبق أن غالبية الوالدين الذين لا يحثون أطفالهم على متابعة الحصص والمواضيع البيئية، كان الفارق النسبي بين المستويات المعيشية لأسرهم صغير نوعاً ما لصالح الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع والمنخفض، فحين كانت الفئة الأقل تمثيلاً ضمن العينة التي تحدث أطفالها على متابعة الحصص

والمواضيع البيئية فإن الفارق النسبي أيضا كان من بين المستويات المعيشية للأسر صغير نوعا ما، مما يعني أن المستوى المعيشي للأسرة ليس لها علاقة بحث الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية وهو ما أكدته مقياس الدلالة K^2 حيث ظهر أن K^2 المحسوبة وقيمتها = 0.31 أصغر من K^2 الجدولية التي تساوي قيمتها 5.99 عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 2، ومذه نستنتج أن تباين المستويات المعيشية للأسرة لا يؤثر على بحث الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية.

جدول رقم 40: مناقشة الوالدين للطفل حول مواضيع تخص البيئة بدلالة الدخل الشهري لهم

المجموع	40.000 دج		من 25.000 - 39.000 دج		من 10.000 - 24.000 دج		أقل من 10.000 دج		دون دخل		حجم الدخل	الموقف
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
%41.81	46	%37.5	03	%44.44	04	%43.13	22	%50	01	%40	16	يناقش الطفل
%58.18	64	%62.5	05	%55.55	05	%56.86	29	%50	01	%60	24	لا يناقش الطفل
%100	110	%100	08	%100	09	%100	51	%100	02	%02	40	المجموع

K^2 المحسوبة = 0.2 > K^2 الجدولية = 9.49، عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 4.

إن التدقيق في المعطيات الواردة ضمن الجدول يظهر أن أعلى نسبة من الوالدين لا تناقش أطفالها حول البيئة - كما كنا قد أشرنا سابقا - وهذا بنسبة 58.18% من مجموع الوالدين، ونجد ضمن هذه الفئة أن أعلى نسبة وقدرها 62.5% من الوالدين الذين يفوق دخلهم الشهري 40.000 دج، تليها نسبة 60% من الوالدين الذين ليس لهم دخل ويمثلوا الأمهات فقط، بينما نجد أن الفئة الثانية من الوالدين والتي تناقش أطفالها حول البيئة فقد بلغت نسبتها 41.81% من مجموع الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 50% من الوالدين الذين لهم دخل أقل من 10.000 دج شهريا، تليها نسبة 44.44% من الوالدين الذين لهم دخل شهري يتراوح ما بين 25.000 دج و 39.000 دج، تليها نسبة 43.13% من الوالدين الذين يتراوح دخلهم الشهري ما بين 10.000 دج و 24.000 دج.

ومنه يتضح أن غالبية الوالدين الذين كانوا لا يناقشون أطفالهم حول البيئة كان دخلهم الشهري يفوق 40.000 دج، مما يعني أن مستواهم المعيشي مرتفع، كما أن غالبية الوالدين الذين يناقشون أطفالهم كان دخلهم الشهري لا يتجاوز 10.000 دج أو يتراوح ما بين 10.000 دج و 39.000 دج، مما يعني أن تباين الدخل الشهري للوالدين ليس له علاقة بمناقشة الوالدين للطفل حول البيئة الطبيعية، وقد أظهر ذلك حساب مقياس الدلالة K^2 إذ وجد أن K^2 المدسوبة = 0.2 أصغر من K^2 الجدولية = 9.49 عند مستوى دلالة

$a = 0.05$ ودرجة حرية قدرها 4، مما يعني أنه لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير حجم الدخل الشهري للوالدين ومناقشتهم للطفل حول البيئة، ومنه نستنتج أن تباين حجم الدخل الشهري للوالدين ليس له علاقة بمناقشتهم لأطفالهم حول البيئة الطبيعية وإنما هناك عوامل أخرى تتدخل في إدراج موضوع البيئة ومشكلاتها ضمن الحوار الأسري ولعل أبرزها ما تم التعرض إليه ضمن الجدول رقم 28، وهي الثقافة البيئية للوالدين والتي تستمد من المطالعة ومتابعة الحصص والمواضيع البيئية الممثلة في المنتجات الإعلامية بأشكالها.

جدول رقم 41: مساعدة الطفل للوالدين في العناية بالحديقة المنزلية بدلالة المستوى المعيشي للأسرة

المجموع		مستوى مرتفع		مستوى متوسط		مستوى منخفض		المستوى المعيشي للأسرة الموقف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%74.28	52	%50	06	%79.41	27	%75	19	يساعد الطفل والديه
%25.71	18	%50	06	%20.58	07	%25	05	لا يساعد الطفل والديه
%100	70	%100	12	%100	34	%100	24	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الوالدين الذين يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة هم من الوالدين الذي قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه متوسط وهذا بنسبة %75.41، تليها نسبة %75 من الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه منخفض.

أما فئة الوالدين الذين لا يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة فقد اتضح أن أعلى نسبة وقدرها %50 يمثلها الوالدين الذين قيموا المستوى الاقتصادي لأسرهم على أنه مرتفع، تليها نسبة %25 من الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه منخفض.

ومنه يتضح أن غالبية الوالدين الذين يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة المنزلية هم من الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه متوسط ومنخفض، فحين أن غالبية الوالدين الذين لا يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة المنزلية قيموا مستوى أسرهم المعيشي على أنه مرتفع، مما يعني أن الأطفال يولون اهتماماً أكبر بالعناية بالحديقة رفقة الوالدين لدى الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط والمنخفض لرغبة الوالدين في تعويد أطفالهم على ممارسة العمل زيادة على ما توفره الحديقة من فاكهة أو خضر تدخل ضمن الاستهلاك المنزلي وبالتالي تدعيم الأسرة ولو جزئياً، فحين أن الأطفال في الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع يفعلون ذلك بنحو أقل بدافع حب البيئة، كما أن ظروفهم المادية المريحة تسمح بتوظيف عامل يتكفل بشؤون الحديقة.

جدول رقم 42: موقف الوالدين من الطفل في حالة رميه للنفايات في غير مكانها المخصص بدلالة المستوى

المعيشي للأسرة

المجموع		مستوى مرتفع		مستوى متوسط		مستوى منخفض		المستوى المعيشي للأسرة	الموقف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
20%	22	18.18%	04	15.53%	09	3%	09		المعاقبة بالضرب
17.27%	19	13.63%	03	18.96%	11	16.66%	05		التأيب بشدة
57.27%	63	50%	11	65.59%	38	46.66%	14		توضيح سوء ما فعل
5.45%	06	18.18%	04	0%	0	4%	02		اللامبالاة
100%	110	100%	22	100%	58	100%	30		المجموع

من خلال الجدول يتضح أنت غالبية الوالدين يشرحون لأطفالهم سوء ما فعلوا، في حالة رميهم للنفايات في غير مكانها المخصص وهذا بنسبة 57.27% من الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم على أنه متوسط وهذا بنسبة 65.55%، تليها فئة الوالدين الذين يعاقبون أطفالهم بالضرب في هذا الموقف السلوكي وهذا بنسبة 20% من مجموع الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة هنا يمثلها الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم على أنه منخفض، وهذا بنسبة 30%، تليها نسبة 18.18% من الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم على أنه مرتفع، لنجد بعدها فئة الوالدين الذين يؤنبون بشدة أطفالهم في هذا الموقف السلوكي، وهذا بنسبة 17.27% من الوالدين وقد كان أغلبهم من ذوي المستوى المتوسط وهذا بنسبة 18.96%.

لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها 5.45% من مجموع الوالدين الذين لا يبالون بالموقف السلوكي لأطفالهم وقد كان أغلبهم هنا من الوالدين الذين قيموا مستوى أسرهم على أنه مرتفع بنسبة 18.18%. ومنه يتضح أن الوالدين ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة بدرجة أولى مهما اختلف المستوى المعيشي للأسرة لكن بدرجة ثانية وجد أن الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة لتدسيس الطفل بخطأه وبالتالي عدم تكرار الفعل، بينما كان الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض يستعملون العقاب بالضرب بشكل أكبر، فضلا على أن الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع كانوا أكثر لامبالاة بالموقف السلوكي لأطفالهم.

استنتاج:

بناء على ما تم عرضه من معطيات ميدانية تخص هذا العنصر اتضح أن:

- لا يتمكن الوالدين من توفير بعض الوسائل المادية المساعدة على توجيه التربية البيئية للطفل بسبب حجم دخلهم الشهري، هذا الأخير يتدخل بشكل كبير في توجيههم نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة

بالبينة للطفل، حيث أن الإقبال على الشراء يزداد بارتفاع حجم الدخل الشهري للوالدين والعكس صحيح.

- تبين أن المستوى المعيشي لا يؤثر على حث الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية، إذ لم يظهر هناك تباين كبير من المستويات المعيشية الثلاث للأسر، ومنه فإن اهتمام الوالدين بتوجيه الطفل نحو مصادر أو منابع المعلومات البيئية لا يرتبط بالمستوى المعيشي للأسرة.
 - كما تبين أن انعدام الحوار الأسري حول موضوع البيئة ليس له علاقة بالدخل الشهري للوالدين وإنما مرد ذلك هو الثقافة البيئية للوالدين والتي تنعكس على اهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل، فضلا عن هذا فقد تبين أن الأطفال في الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض والمتوسط يساعدون أوليائهم بشكل أكبر مما هو عليه لدى الأطفال في الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع، إذ يمكن أن تعتمد هذه الأخيرة على عامل مؤهل لصيانة الحديقة المنزلية والعناية بها.
 - وقد ظهر أن الوالدين ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة لضبط سلوكيات الطفل نحو الطفل باختلاف المستوى المعيشي للأسرة، لكن ظهر وجود فوارق في مستوى ثاني حيث أن الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط يولون اهتماما بتعديل المواقف السلوكية السلبية للطفل كرمي النفايات في غير مكانها المخصص باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة، فحين يعتمد الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض على أسلوب الحوار والمناقشة، فحين يعتمد الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض على أسلوب العقاب بالضرب أي الأسلوب التسلطي، بينما ينتهج الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع أسلوب الإهمال واللامبالاة اتجاه هذا النوع من المواقف السلوكية للطفل.
- ومن كل هذا نقول أن المستوى المعيشي للأسر يؤثر نوعا ما على اهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل.

5.4. المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) والتربية البيئية للطفل:

1.5.4. التربية البيئية على المستوى الأسري:

- غرس الاتجاهات والمعارف عند الطفل وترسيخها لديه

جدول رقم 43: أسباب مناقشة الطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
7.69%	04	"لأنه موضوع يخص الجميع" "لأنها تخص كل الناس"	البيئة مسؤولية الجميع
76.92%	40	"لحثنا على عدم رمي الأوساخ في الطريق" "تكلم كثيرا عليها لكي نحافظ عليها" "لأن الحفاظ على البيئة حفاظ على صحتنا" "لكي نفهم عناصر البيئة عندما ذهبنا إلى الجبل شرح لنا"	لحماية البيئة
15.38%	08	"لأنني كنت أسكن بالقرب من واد السمار حيث تتواجد مزبلة عمومية" "لأننا نرى الناس يرمون القاذورات في الأماكن المخصصة للعب" "التلوث مسنا وكثرت الأمراض الناتجة عنه"	التلوث البيئي
52 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي			
55.17%	32	"غير مهم رغم أن أبي تكلم عن أشخاص قطعوا أشجار بستاننا بالليل" "لم يسبق أن تكلم عنه أحد في أسرتنا" "موضوع منسي تماما" "الأمر لا يهمهم"	عدم أهمية البيئة
44.82%	26	"لأن أبي وأمي مشغولا" "نحن لا نتناقش أصلا" "هناك مشاكل عائلية تحول دون التكلم عن هذا الموضوع"	انشغال الوالدين
58 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي			

بداية نشير أن غالبية الأطفال صرحت أنهم لا يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم وهذا بنسبة 52.72% من الأطفال، وهو ما يتقارب مع ما صرح به الوالدين سابقا حيث أن غالبيتهم لا يناقشون أطفالهم حول البيئة الطبيعية وهذا بنسبة 58.18% من مجموع الوالدين، كما ورد في الجدول رقم 28، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 47.27% من الأطفال صرحت أنهم يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم (للمزيد أنظر الجدول حول مناقشة الطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة ضمن الملحق)، وللبحث في الأسباب الكامنة خلف هاذين الموقفين وبشكل من التفصيل نجد أن الجدول يظهر أن أعلى نسبة ضمن الموقف السلبي صرحت أن مرد ذلك هو عدم أهمية البيئة وهذا بنسبة 55.17% من الأطفال، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 44.82% قد أرجعت ذلك إلى انشغال الوالدين.

أما فئة الأطفال الذين صرحوا أنهم يناقشون موضوع البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة فنجد أن أعلى نسبة وقدرها 76.92% منهم صرحت أن ذلك من أجل حماية البيئة، فحين كانت نسبة 15.38% ترى أن

سبب ذلك هو الضرر من التلوث البيئي، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 7.69% من الأطفال صرحوا أن سبب ذلك هو أن البيئة مسؤولة الجميع.

ومما سبق يتضح أن غالبية الأطفال أرجعت عدم مناقشة البيئة على مستوى أسرهم إلى عدم أهمية البيئة وهو ما عكسته الوحدات: "غير مهمة رغم أن أبي تكلم عن أشخاص قطعوا بستاننا بالليل" "الأمر لا يهم" وهي تدل بشكل واضح أن البيئة في نظر أسر الأطفال لازالت بعيدة عن دائرة اهتمامهم ربما لأنهم لما يعانون من آثار التلوث البيئي، وفي نفس السياق جاءت الوحدات: "لم يسبق أن تكلم عنه أحد في أسرتنا" "موضوع منسي تماما" وهي تدل على أن حواراتهم الأسرية بعيدة عن البيئة كموضوع.

أما الأطفال الذين أرجعوا ذلك إلى انشغال الوالدين فقد عبروا عن ذلك من خلال: "لأن أبي وأمي مشغولان بالعمل" "هناك مشاكل عائلية تحول دون التكلم عن هذا الموضوع" "نحن لا نتناقش أصلا"، وتشير هذه الوحدات أن سبب عدم المناقشة ليس مرده فقد عمل الوالدين وإنما أيضا المشاكل الأسرية التي تعرفها أسر الأطفال، والمؤدية إلى غياب الحوار الأسري حيث يتم التواصل بين الطفل وأسرته وخاصة الوالدين من خلال عبارات لا تستعمل إلا للتعبير عن مواقف معيشية في الواقع أو على شكل مجموعة أوامر ونواه، إفعل كذا..! لا تفعل...!

أما فئة الأطفال الذين صرحوا أنهم يناقشون موضوع البيئة الطبيعية على مستوى أسرهم فإن الغالبية أرجعت ذلك إلى حماية البيئة وهو ما عكسته الوحدات: "لحنتنا على عدم رمي الأوساخ في الطريق" "نكلم كثيرا عليها لكي نحافظ عليها" "لأن الحفاظ على البيئة حفاظ على صحتنا" "لكي نفهم عناصر البيئة عندما ذهبنا إلى الجبل شرح لنا"، ويبدو أن أسر هذه الأطفال زيادة على الحوار الأسري حول هذا الموضوع فقد تم ترسيخ الهدف من السلوكيات الإيجابية للطفل إزاء البيئة حيث حدد الأطفال الغاية من المناقشة وهي الحدث للحفاظ على عناصر البيئة.

أما الأطفال الذين أرجعوا ذلك إلى الضرر من التلوث البيئي فقد عبروا عن ذلك من خلال: "لأنني كنت أسكن بالقرب من واد السمارة حيث تتواجد مزبلة عمومية" "لأننا نرى الناس يرمون القاذورات في الأماكن المخصصة للعب" "التلوث مسنا وكثرت الأمراض الناتجة عنه"، ويبدو أن هذه الفئة تضررت أسرها بشكل مباشر من التلوث البيئي حيث أن الوحدة الأولى تخص مبحوثة كانت تقطن بواد السمارة حيث تتعرض إلى الدخان المنبعث من المزبلة العمومية، وهو ما دفع بهم إلى مناقشة موضوع البيئة على مستوى أسرهم.

أما آخر سبب وهو أن البيئة مسؤولة الجميع فقد عكسته الوحدات: "لأنه موضوع يخص الجميع" "لأنها تخص كل الناس" وهي تشير إلى إدراك هذه الفئة إلى أنها معنية بالبيئة من منطلق اشتراكها مع الآخرين في التمتع بها.

ومما سبق يتبين أن الأطفال يعترفون أن أسرهم في الغالب لا تتناول موضوع البيئة ضمن حوارها الأسري ويبدو أن السبب الأول لذلك هو عدم أهمية البيئة في نظر الأسرة وانشغال الوالدين، لكن الأسر التي

أقر أطفالها بأنها تتناقش حول موضوع البيئة الطبيعية كان مرد ذلك هو دفع الطفل إلى حمايتها والمحافظة عليها، فضلا إلى التضرر من التلوث البيئي حيث عانت من بعض آثاره، ويظهر أن وظيفة الأسرة في تربية الطفل قد اهتزت بسبب التطور وما صاحبه من تعقيد في الحياة وتخصص في العمل ومشاركة المؤسسات كوسائط تربوية للأسرة في وظيفتها التربوية، إلا أن الأسرة بحكم طبيعتها تلعب الدور الأساسي في تربية الطفل [80] (ص193) وهي الحقيقة التي يحاول الأولياء تجاهلها. وقصد معرفة أكثر أفراد الأسرة مناقشة للطفل حول موضوع البيئة الطبيعية نورد الجدول التالي.

الجدول رقم 44: الفرد الأكثر مناقشة للطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة

المجموع	إناث		ذكور		الفرد المناقش	الجنس
	ك	%	ك	%		
%46.15	24	%53.84	14	%38.46	10	الأب
%42.30	22	%46.15	12	%38.46	10	الأم
%3.84	02	%0	0	%7.69	02	الإخوة الذكور
%7.6	04	%0	0	%15.38	04	الإخوة الإناث
%100	52	%100	26	%100	26	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال الذين يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم كان الأب هو الفرد الأكثر مناقشة لهم وهذا بنسبة %46.15 من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة تملكها الإناث بـ %53.84 من مجموع الإناث يلي هذا فئة الأطفال الذين يناقشون موضوع البيئة أكثر مع الأم وهذا بنسبة %42.30 من مجموع الأطفال وقد كانت أعلى نسبة هنا أيضا مثلها الإناث بـ %46.15. لنجد بعدها فئة الأطفال حيث كان الفرد الأكثر مناقشة لهم حول البيئة هم الإخوة الإناث وهذا بنسبة %7.6 من مجموع الأطفال وكانت أعلى نسبة هنا يمثلها الذكور بـ %15.38 من مجموع الذكور، فحين نجد أن أدنى نسبة وقدرها %3.84 كان الإخوة الذكور الأكثر مناقشة لهم قد كانت أكبر نسبة هنا وقدرها %15.38 يمثلها الذكور.

ويتضح مما سبق أن الوالدين هما الفردان الأكثر مناقشة للطفل حول موضوع البيئة على مستوى الأسرة – مع وجود فارق نسبي لصالح الإناث – مما يعني أنهما أيضا الأكثر تأثيرا على الطفل، فهم بمثابة قناة لنقل المعارف والقيم والمكتسبات المهارية للطفل، كما أنه عن طريق العلاقات القائمة بين الطفل وبين والديه والتفاعل المتبادل بينه وبين أعضاء أسرته يتحول فكر الطفل المتمركز حول ذاته إلى فكر له منطقه الأشمل المتكامل الخاص به وبمن حوله [80] (ص124).

تحفيز الطفل على المطالعة حول البيئة من خلال شراء الوالدين للكاتب والقصص الخاصة بها.

جدول رقم 45: شراء الوالدين للطفل كتب وألعاب لها علاقة بالبيئة الطبيعية بدلالة مناقشة موضوع البيئة على مستوى الأسرة

المجموع		لا يناقش		يناقش		الموقف من المناقشة الموقف من الشراء
%	ك	%	ك	%	ك	
32.72%	36	6.89%	04	61.53%	32	يشترى له الكتب والألعاب
67.27%	74	93.01%	54	38.46%	20	لا يشترى له الكتب والألعاب
100%	110	100%	58	100%	52	المجموع

استنادا إلى المعطيات الواردة ضمن هذا الجدول يتضح أن 67.27% من الأطفال لا يشتري لهم الوالدين كتباً وألعاباً تخص البيئة وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 93.01% لا يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم، يلي هذا فئة الأطفال الذين يشتري لهم الوالدين كتباً وألعاباً تخص البيئة وهذا بنسبة 32.72% من الأطفال حيث أن نسبة 61.53% من الأطفال يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم، ويتضح مما سبق أن أغلبية الأطفال صرحوا أن أوليائهم لا يشترون لهم كتباً وألعاباً تخص البيئة وهو ما يتقارب ويتوافق مع ما صرح به الوالدين من قبل حيث أن 65.45% من الوالدين لا يشترون كتباً وألعاباً تخص البيئة لأطفالهم.

ونجد ضمن هذه الفئة أن الأكثرية من الأطفال كانوا لا يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم، فحين أن الأطفال الذين يشتري لهم أوليائهم كتباً وألعاباً تخص البيئة كانوا يناقشون موضوع البيئة على مستوى أسرهم، مما يعني أن هناك علاقة بين مناقشة موضوع البيئة على مستوى الأسرة وبين شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل، حيث أن الوالدين الذين يناقشون أطفالهم على مستوى الأسرة يشترون لأطفالهم الكتب والقصص الخاصة بالبيئة لتدعيم المكتسبات المعرفية في هذا المجال عند الطفل، وبناء الجانب المعرفي والإدراكي فيما يخص التربية البيئية لديه وبالتالي ترسخها لديه، وللتعمق في الأسباب الكامنة خلف عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل نورد الجدول الآتي:

جدول رقم 46: أسباب عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل

النسبة	التكرار	الأسباب
56.75%	42	غلاء الكتب والألعاب البيئية
16.21%	12	لأنها غير مهمة
27.02%	20	لأنها غير متوفرة في السوق
100%	74	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن أغلبية الأطفال صرحوا أن سبب عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة هو غلاء أسعارها وهذا بنسبة 56.75% من الأطفال، فحين صرح بنسبة 27.02% من

الأطفال أن مرد ذلك هو عدم توفرها في السوق، بينما كانت أدنى نسبة وقدرها 16.21% من الأطفال أرجعت ذلك إلى عدم أهميتها، ويتضح مما سبق أن غالبية الأطفال برروا عدم شراء الوالدين للكتب والألعاب الخاصة بالبيئة بغلاء أسعارها وهو ما يتوافق مع ما صرح به الوالدين سابقا، حيث أن نسبة 70.83% من الوالدين أرجعت عدم شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لأطفالهم إلى نفس السبب وهو غلاء أسعارها في السوق، مما يعني أن حتى الأطفال يدركون جيدا أن العامل المادي يتحكم بشكل كبير في توجه أوليائهم نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة لهم.

استنتاج:

تمثلت أهم نتائج هذا العنصر فيما يلي:

- تبين أن أغلبية أسر الأطفال لا تدرج موضوع البيئة ومشكلاتها ضمن حوارها الأسري بفعل عدم أهمية البيئة وانشغال الوالدين بشكل دائم، أما الأسر التي تتناول البيئة ضمن حوارها الأسري فقد كان مرد ذلك هو تحفيز الطفل على حمايتها والحفاظ عليها، كما تبين أن الوالدين هم أكثر الأفراد مناقشة للطفل حول هذا الموضوع على مستوى الأسرة.

فضلا عن هذا فقد تبين أن هناك ارتباط بين مناقشة الطفل حول البيئة على مستوى الأسرة وشراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة له من طرف الوالدين، إذ أن الوالدين لا يكتفيان بالمناقشة فحسب بل يعملان على تدعيم مكتسبات الطفل المعرفين حول البيئة، وطبعاً من خلال توفيرها له، - وهو ما أظهره الجدول رقم 45 - وهم بذلك يعملون على ترسيخ تلك المكتسبات لدى الطفل.

كما تبين وجود اتفاق ما بين الوالدين والأطفال حول تبرير عدم شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة والذي تجسد في غلائها مما يعني أن الأطفال أيضا يقدرن الوضع المعيشي لأسرهم.
- المهارات:

(أ) الحرص على النظافة:

جدول رقم 47: حرص أسر الأطفال على النظافة وأسباب ذلك

المجموع		لا يحرصون		نوعاً ما يحرصون		نعم يحرصون		الحرص على النظافة أسباب ذلك
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
28.18%	31	-	-	0%	0	40.78%	31	لأن ديننا يحثنا على ذلك
45.45%	50	-	-	44.41%	15	46.05%	35	من أجل صحتنا
26.36%	29	-	-	55.88%	19	13.15%	10	حتى لا يحدث تلوث على مستوى البيئة الداخلية
100%	110	-	-	100%	34	100%	76	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الأطفال صرحوا أن أسرهم يحرصون على النظافة من أجل الصحة وهذا بنسبة 45.45% من الأطفال، وقد كان أغليتهم ضمن هذه الفئة بنسبة 46.05% صرحوا أن أسرهم تحرص على ذلك من خلال التوكيد بإجابة نعم، لنجد بعدها فئة الأطفال الذين صرحوا أن أسرهم تفعل ذلك لأن ديننا يحثنا على ذلك وهذا بنسبة 28.18% من الأطفال، وقد كان أغلبهم يؤكد على ذلك من خلال الإجابة بنعم وهذا بنسبة 40.78%.

لنجد في الأخير فئة الأطفال الذين صرحوا أن أسرهم يحرصون على النظافة حتى لا يحدث تلوث على مستوى المنزل وهذا بنسبة 26.36% من الأطفال، وقد كان أغلبهم أي بنسبة 55.88% يحرصون نوعا ما. ومنه يتضح أن غالبية أسر الأطفال تهتم بالنظافة لأسباب صحية وقد عبر الأطفال عن ذلك من خلال: "لأنها مسألة ضرورية للصحة" "لكي لا نمرض" "لأنها تبعد الجراثيم والوسخ يحدث الجراثيم" "لأن الوسخ يسبب الموت البطيء" مما يدل على ارتباط النظافة بالصحة إذ أنها عنصر ضروري للوقاية من الأمراض.

أما السبب الثاني فهو ديني حيث أن النظافة في الإسلام كما أشرنا إلى ذلك في الجانب النظري ذات طابع شمولي وترتبط بالإيمان، إذ أن هدف النظافة هو حماية الصحة بصورة عامة وتحقيق المظهر الجمالي وهو ما يدخل ضمن مقصد التحسينات، وقد عبر الأطفال عن ذلك من خلال: "لأن النظافة من الإيمان وهي تطهر النفس" "لأن النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان" "لأن الدين يحثنا على ذلك"، أما آخر سبب فهو منع حدوث تلوث للبيئة الداخلية للمنزل جراء تراكم الأوساخ أو سوء التهوية وما إلى ذلك وهو ما عكسته الوحدات: "لأن عدم اهتمامنا بالنظافة يسمح بحدوث التلوث" "لكي لا يكثر الوسخ والتلوث بالمنزل" "لكي لا يكون هناك روائح".

ومنه نستنتج أن غالبية أسر الأطفال تسعى إلى تحقيق النظافة من أجل توفير جو صحي على مستوى البيئة الداخلية للمنزل حيث أن هناك تلازم بين النظافة والصحة، فإذا ما توفرت النظافة توفرت إمكانية الوقاية من الأمراض والعكس صحيح، وهي نفس الغاية أيضا التي يهدف ديننا الإسلامي من خلال فرض الالتزام بالنظافة فضلا عن هذا فإن السبب الثالث وهو منع حدوث تلوث على مستوى البيئة الداخلية للمنزل يعني أيضا الوقاية من الأمراض التي يمكن أن يحدثها وقوع ذلك وبالتالي فإن كل هذه الأسباب التي صدقها الأطفال مترابطة مع بعضها البعض، زيادة على هذا فإن حرص الأسرة على النظافة ليس من شأنه فقط تعويد الطفل على النظافة الشخصية ضمن محيط البيئة الداخلية للمنزل فقط وإنما تحقيق ذلك على مستوى أشمل يمس البيئة الخارجية ككل، ولنرى مدى انعكاس هذا على الطفل من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 48: اهتمام الطفل بنظافته ونظافة محيطه بدلالة حرص الأسرة على النظافة

المجموع		لا يحرصون		نوعا ما يحرصون		نعم يحرصون		الحرص على النظافة	
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	اهتمام الطفل	
65.45%	72	-	-	55.88%	19	69.73%	53	نعم يهتم الطفل بالنظافة	
34.54%	38	-	-	44.11%	15	30.26%	23	لا يهتم الطفل بالنظافة	
100%	110	-	-	100%	34	100%	76	المجموع	

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الأطفال تهتم بنظافتها الشخصية ونظافة المحيط وهذا بنسبة 65.45% من الأطفال وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 69.73% من أطفال أسرها تحرص على النظافة، فحين نجد أن الفئة الثانية من الأطفال والتي لا تهتم بهذا الأمر قد بلغت نسبتها 34.54% من الأطفال وكان أغليتهم من الأسر التي تحرص نوعا ما على النظافة وهذا بنسبة 44.11%.

ومنه يتضح أن أغلبية الأطفال الذين يهتمون بنظافتهم الشخصية ونظافة محيطهم، كاذت أسرهم تحرص على النظافة على مستوى البيئة الداخلية للمنزل، فحين تبين أن غالبية الأطفال الذين كانوا لا يهتمون بنظافتهم الشخصية ونظافة محيطهم، كانت أسرهم تحرص نوعا ما على النظافة.

ومنه نستنتج أن اهتمام الأسرة بالنظافة ضمن البيئة الداخلية للمنزل يجعل الطفل يولي اهتماما بنظافته الشخصية وكذا نظافة محيطه بشكل عام.

(ب) العناية بالحديقة:

جدول رقم 49: أسباب مساعدة الطفل لأفراد أسرته في العناية بالحديقة

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
6.45%	04	"بها أشجار نافعة ومثمرة وبالتالي نوفر نقود الفاكهة" "نحن نغرس بها ما نحتاج وبها أشجار فاكهة"	اسد تغلالها في الاستهلاك المنزلي
32.25%	20	"نجلس بها كما أنها تبهي البيت" "لأن البيئة مهمة وكان جدي ينصحني بالعناية بها إذ تزين البيت"	لتزيين البيت
54.83%	34	"أحب الغراسة والنباتات" "لأتعلم أكثر عن البيئة" "أحب الأشجار خاصة شجرة الجوز والعناية بالحديقة والمحافظة عليها"	حبا في البيئة ولحمايتها
6.45%	04	"لا بد من مساعدة أبي" "لأن جدي لا يستطيع فأنا أساعده"	لأنه واجب علي
62 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي			
100%	08	"لأن أبي يحب العمل وحده وأنا أدرس" "لأنني أهتم بالدراسة ولا أعرف الغرس"	لأن الدراسة أهم
08 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي			

يخص الجدول فئة الأطفال الذين لهم حديقة على مستوى المنزل وعددهم 70 طفلا، ويظهر الجدول أن أعلى نسبة ضمن الأطفال الذين صرحوا أنهم يساعدون أفراد أسرهم في العناية بالحديقة حبا في البيئة ولحمايتها وهذا بنسبة 54.83% من مجموع الأطفال، تلهيا نسبة 32.25% يفعلون ذلك لتزيين البيت، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 6.45% من الأطفال تفعل ذلك من منطلق الواجب وهي نفس النسبة التي أرجعت

ذلك إلى استغلال الحديقة في الاستهلاك المنزلي، بينما أن نسبة 100% من الأطفال الذين لا يساعدون أفراد أسرهم على ذلك أرجعوا ذلك إلى انشغالهم بالدراسة.

وعلى غرار ما سبق يتضح أن أغلبية الأطفال حددوا السبب في مساعدة أفراد أسرهم للعناية بالحديقة في حب البيئة وحمايتها وهو ما عكسته الودعات: "أحب الغراسة والنباتات" "لأتعلم أكثر عن البيئة" "أحب الأشجار خاصة شجرة الجوز وللعناية والمحافظة عليها"، وهي تشير إلى تعلق الأطفال بجزء من البيئة الطبيعية وهو النباتات والأشجار مما يدفعهم بشكل مباشر إلى السعي إلى العناية بها وبالتالي المحافظة عليها. حيث أن الأطفال يكتسبون مهارات التعامل مع هذه العناصر بشكل مباشر من خلال الاحتكاك والممارسة، إذ أكد كل من "جوي ديوي" و"بياجيه" على ضرورة أن يكتشف الأطفال بأنفسهم ويجربوا ويستطلعوا ويلاحظوا كل ما في البيئة من حولهم [101] (ص26)، فحين عبر الأطفال عن السبب الثاني ومفاده تزيين البيت من خلال: "حتى نجلس بها كما أنها تبهي البيت" "لأن البيئة مهمة وكان جدي ينصحنى بالعناية بها إذ تزين البيت"، وهي تشير لوجود الحس الجمالي لدى هذه الفئة من الأطفال حيث أنهم يسعون من خلال المساعدة في العناية بالحديقة إلى إعطاء صورة أجمل لمنازلهم.

أما السببين الأخيرين فهما المساعدة من منطلق الواجب وقد عبر عن الأطفال من خلال: "لا بد من مساعدة أبي" "لأن جدي لا يستطيع فأنا أساعده"، فالغاية إذن هي إعانة أفراد الأسرة في ذلك، فحين عبر عن سبب استغلالها في الاستهلاك المنزلي من خلال: "بها أشجار نافعة ومثمرة وبالتالي توفر نقود الفاكهة" "نحن نغرس بها ما نحتاج وبها أشجار فاكهة"، وهو ما يدل على انتفاع هذه الفئة من الأطفال وأسرهم بما توفر الحديقة من فاكهة ونباتات.

أما فئة الأطفال الذين صرحوا أنهم لا يساعدون أفراد أسرهم في ذلك فقد كان السبب يكمن في أن الدراسة أهم وقد عبر عن ذلك من خلال: "لأن أبي يحب العمل وحده وأنا أدرس" "لأنني أهتم بالدراسة ولا أعرف الغرس".

وصفوة القول نجد أنه إذا كان الوالدين يسعون من خلال تحفيز الطفل على مساعدتهم في العناية بالحديقة إلى تعويده على ممارسة العمل اليدوي والحفاظ على البيئة، فإن الأطفال يفعلون ذلك حبا في البيئة وحمايتها.

ج) ضبط سلوك الطفل نحو البيئة من طرف الوالدين:

جدول رقم 50: رد فعل الوالدين في حالة رمي الطفل للنفايات من النافذة ووضعها في غير مكانها المخصص

رد فعل الوالدين	الجنس		ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
المعاقبة بالضرب	22	35.48%	08	16.66%	30	27.27%	22	35.48%
التأنيب بشدة	14	22.58%	06	12.5%	20	18.18%	14	22.58%
شرح سوء ما فعل	22	35.48%	26	54.16%	48	43.63%	22	35.48%
اللامبالاة	04	6.45%	08	16.66%	12	10.90%	04	6.45%
المجموع	62	100%	48	100%	110	100%	62	100%

يظهر من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الوالدين وقدرها 43.63% كان رد فعلها في حالة رمي الطفل للنفايات من النافذة أو وضعها في غير مكانها المخصص حسب الأطفال هو شرح سوء ما فعل، وقد كانت الإناث الأكثر ضمن هذه الفئة بنسبة 54.16% من الإناث، يلي هذا فئة الأطفال الذين صرحوا أن رد فعل الوالدين كان المعاقبة بالضرب وهذا بنسبة 27.27% من الأطفال، وقد كان الذكور الأكثر نيلا لهذا الجزاء وهذا بنسبة 35.48% من الذكور، لنجد بعدها فئة الأطفال الذين كان رد الوالدين هو التأنيب بشدة وهذا بنسبة 18.18% من الأطفال، وقد كان الذكور أيضا الأكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة بـ 22.58% من الذكور، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها بـ 10.90% يمثلها الأطفال الذين كان رد فعل الوالدين هو اللامبالاة وقد كانت الإناث أكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة بنسبة 16.66% من الإناث.

وبمقارنة نتائج هذا الجدول مع ما تضمنه الجدول رقم 33 يتضح أن غالبية الأطفال صرحوا أن الوالدين يشرحون له سوء ما فعلوا في حالة رمي النفايات من النافذة أو وضعها في غير مكانها المخصص وهذا بنسبة 43.63% وهو ما يتقارب مع ما صرح به الوالدين حيث أن غالبيتهم بنسبة 57.27% لهم نفس رد الفعل في نفس الموقف السلوكي للطفل مما يدل على وجود توافق بين ما يدلي به الأطفال وما يدلي به الوالدين.

غير أن الجديد الذي يتضمنه هذا الجدول هو التمييز في رد الفعل مع الأطفال حسب جنسهم حيث أن الوالدين يشرحون للبنات أكثر سوء ما فعلن، فحين يعاقبون الذكور ويؤنبونهم بشكل أكبر، ولعل مرد ذلك هو أن الإناث أكثر استجابة لما يطلبه الوالدين فلا يعدن تكرار نفس السلوك مرة أخرى، فحين أن الذكور أقل استجابة للوالدين، فيلجأ الوالدين إلى الضرب والتأنيب قصد إلزام الأطفال الذكور بعدم تكرار هذا السلوك مرة أخرى.

ونستنتج مما سبق أن الوالدين حسب الأطفال يستعملون أسلوب الحوار والمناقشة في توجيه التربية البيئية لأطفالهم غير أنهم يقرون أن الوالدين يميلون إلى التعامل برفق ولين أكبر مع الإناث.

استنتاج:

أظهرت الدراسة الميدانية في هذا العنصر دور الأسرة في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل في جاذب المهارات من خلال ما يلي:

- تبين أن غالبية أسر الأطفال تحرص على النظافة على مستوى البيئة الداخلية للمنزل بغرض الحفاظ على الصحة بمعنى أنها تحقق هدف وقائي، فحين كان الغرض الثاني هو ديني، حيث أن الإسلام يحث على النظافة، بينما كان الهدف الثالث هو منع حدوث تلوث على مستوى البيئة الداخلية للمنزل الذي من شأنه أيضا تحقيق الوقاية من الأمراض، وقد انعكس هذا الحرص على الطفل من خلال زيادة اهتمامه بنظافته الشخصية ونظافة المحيط بشكل عام.
 - فضلا عن هذا فقد تبين أنه إذا كان الوالدين يهدفون من خلال مساعدة أطفالهم لهم في العناية بالحديقة المنزلية إلى تعويدهم على ممارسة العمل، فإن الأطفال يفعلون ذلك حبا في البيئة وسعيا لحمايتها.
- أما فيما يخص ضبط سلوك الطفل نحو البيئة الطبيعية، فقد تبين أنه هناك اتفاق بين الوالدين والأطفال على أن الأسلوب المنتهج على مستوى المحيط الأسري هو أسلوب الحوار والمناقشة قصد تعديل السلوك وتوجيهه في مختلف المواقف السلوكية للطفل مثل رمي النفايات في غير مكانها المخصص.

(د) المشاركة في حماية البيئة:

جدول رقم 51: مشاركة الطفل في نشاط حول حماية البيئة وعلاقته بمناقشة موضوع البيئة على مستوى

الأسرة

الموقف من المناقشة		الموقف من المشاركة	
ك	%	ك	%
27	51.92%	06	10.34%
25	48.07%	52	89.65%
52	100%	58	100%
33	30%	77	70%
110	100%	110	100%

K^2 المحسوبة = 15.65 أكبر من K^2 الجدولية = 3.84 عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية 1.

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال لم يشاركوا في أي نشاط حول حماية البيئة وهذا بنسبة 70% من الأطفال وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الأطفال الذين لا يناقشون موضوع البيئة

الطبيعية على مستوى أسرهم وهذا بنسبة 89.55%، فحين كانت نسبة فئة الأطفال الذين شاركوا في نشاط دول حماية البيئة أضعف إذ بلغت 30% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 51.22% من الأطفال الذين لا يناقشون موضوع البيئة الطبيعية على مستوى أسرهم.

ومنه يتضح أن غالبية الأطفال لم يشاركوا في أي نشاط حول حماية البيئة وقد كان معظمهم لا يناقش موضوع البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة، فحين أن الفئة القليلة التي تشارك في أنشطة تخص حماية البيئة كان أغلبيتها يناقشون موضوع البيئة على مستوى الأسرة مما يعني أن الحوار الأسري حول البيئة له علاقة بتحفيز الطفل نحو المشاركة في أنشطة تخص حماية البيئة، وهو ما أثبتته حساب مقياس الدلالة K^2 إذ ثبت أن K^2 المحسوبة = 15.65 أكبر من قيمة K^2 الجدولية = 3.84 وهذا عند مستوى دلالة $a = 0.05$ ودرجة حرية = 1.

إن مكتسبات التربية البيئة عند الطفل والتي تعد المناقشة على مستوى الأسرة إحدى منابعها تظهر لدى الطفل من خلال سلوكياته وتوجهاته نحو البيئة، وتعد المشاركة في نشاط دول حماية البيئة مؤشر هام على ذلك كما تدل على ترسخها لديه.

ولكن ما هي أهداف المشاركة في هذا النوع من النشاط حسب الأطفال؟

جدول رقم 52: أهداف مشاركة الطفل في نشاط حول حماية البيئة

الهدف	الجنس		ذكور		إناث		المجموع
	ك	%	ك	%	ك	%	%
من أجل زيادة المعارف	05	29.41%	06	37.6%	11	23.33%	
من أجل الترفيه والتسلية	02	11.76%	0	0%	02	6.06%	
من أجل تحقيق حماية البيئة	10	58.82%	10	62.5%	20	60.60%	
المجموع	17	100%	16	100%	33	100%	

يتبين من خلال الجدول أن غالبية الأطفال شاركوا في نشاط حول حماية البيئة من أجل تحقيق حمايتها وهذا بنسبة 60.6% من الأطفال وأكبر نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 62.5% يمثلها الإناث، تليها فئة الأطفال الذين كان هدفهم هو زيادة المعارف وهذا بنسبة 33.33% من الأطفال وكان أعلى نسبة هذا أيضا يمثلها الإناث بنسبة 37.6%، فحين كان أدنى نسبة وقدرها 6.06% من الأطفال حددت هدفها في الترفيه والتسلية وكانت أعلى نسبة هنا وقدرها 11.76% يمثلها الذكور.

ومما سبق يتضح أن غالبية الأطفال هدفت من خلال مشاركتها في نشاط حول حماية البيئة إلى تحقيق حمايتها فعليا في الميدان، وقد كان الإناث أكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة فحين كانت الفئة الثانية من الأطفال

تهدف إلى زيادة معارفها بشكل عام، لنجد في الأخير هدف التسلية والترفيه من خلال المشاركة في نشاط حول حماية البيئة يتجسد في الرحلات والجولات الميدانية للأماكن الطبيعية.

ويبدو أن الأطفال استطاعوا من خلال المشاركة في أنشطة تخص حماية البيئة التقرب أكثر من هذا المجال حتى ترسخ لديهم بشكل كبير السعي إلى حمايتها، إذ أن الأنشطة المتنوعة تساعد الطفل على فهم البيئة الطبيعية والكشف عن ظواهرها، كما تقيّد الأنشطة في تعرف الطفل على مشكلات البيئة وفي بناء الثقة في قدرته على التفاعل البناء مع البيئة والمساعدة على حل مشكلاتها. [101](ص26)

واستكمالاً لما عرض طلب من الأطفال تحديد نوع النشاط الممارس حول حماية البيئة فتم الحصول

على ما يلي:

جدول رقم 53: نوع النشاط الممارس من قبل الطفل حول حماية البيئة الطبيعية

النسبة	التكرار	نوع النشاط
48.48%	16	مدرسي
15.15%	05	على مستوى جمعية بيئية
36.36%	12	على مستوى حي سكني
100%	33	المجموع

يظهر الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال وهذا بنسبة 48.48% كان النشاط الممارس حول حماية البيئة ذو طابع مدرسي، فحين كانت نسبة 36.36% من الأطفال مارست نشاط حول حماية البيئة على مستوى الحي السكني، لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها 15.15% من الأطفال مارسوا نشاط حول حماية البيئة على مستوى جمعية بيئية.

ومنه يتضح أن غالبية الأطفال الذين مارسوا نشاط لحماية البيئة تم ذلك على مستوى المدارس وقد تنوعت الأنشطة ما بين التشجير والمشاركة في حملات التنظيف العامة، فضلا إلى مشاركة الأطفال في معارض تخص رسومات الأطفال حول البيئة، وعلينا الإشارة إلى أنه تم فتح نوادي تختص بهذا الهدف على مستوى المدارس تحت إشراف المديرية الولائية للبيئة وقد سميت بالنوادي الخضراء، لكن هذه التجربة لازالت لم تلاقي النجاح المطلوب.

فحين أن فئة الأطفال الذين ذكروا أنهم مارسوا نشاطات تختص حماية البيئة على مستوى الحي السكني فقد شملت حملات توعية للتنظيف وتهيئة المحيط السكني لهذه الأحياء، إذ تمت من منطلق المصلحة المشتركة لسكان الحي والتضامن فيما بينهم.

أما الفئة الأخيرة فقد مارست ذلك على مستوى جمعية بيئية حيث كانت لهم نشاطات ميدانية تخص

زيادة إلى التشجير المشاركة في منافسات رياضية تخص البيئة.

ومما سبق نستنتج أن المدرسة كهيئة تربوية نظامية استطاعت إدماج الطفل في الأنشطة الخاصة بحماية البيئة لكن هذا لا يلغي دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ويعد النشاط البيئي وسيلة هامة للتعلم عن طريق العمل الإيجابي لاكتساب الخبرة المباشرة التي لا يمكن اكتسابها عن طريق المعلومات النظرية، كما يعد عاملاً أساسياً للنمو الشامل للطفل وعن طريقه يتمكن من إشباع ميوله الفطرية نحو العمل واللعب وحب الاستطلاع والكشف عن حقائق الأشياء [112] (ص 297)، هذا ويكسب ممارسة النشاط البيئي الطفل اتجاهات وقيم بيئية ذات بعد اجتماعي مثل التعاون وتحمل المسؤولية والصبر واحترام عناصر البيئة.

استنتاج:

لا يزال حجم مشاركة الطفل في الأنشطة البيئية محدوداً، وهو انعكاس لما لدى الوالدين من توجهات نحو ذلك، فالمحيط الاجتماعي بصفة عامة لا يشجع على وجود هذا النوع من الأنشطة رغم أهميته في إكساب القيم البيئية ذات البعد الاجتماعي والخلقي بالتعاون في التنظيف والصيانة، واحترام عناصر البيئة وتحمل مسؤولية حماية كل أجزاء البيئة الطبيعية.

تبين أن غالبية الأطفال الذين لا يتم مناقشتهم حول موضوع البيئة على مستوى الأسرة لا يشاركون في أنشطة حول حماية البيئة، كما تبين أن الأنشطة الممارسة من طرف الأطفال حول حماية البيئة الطبيعية والتي من شأنها نقل الطفل من مستوى المعارف النظرية إلى مستوى الخبرة العملية المباشرة مع مختلف عناصر البيئة الطبيعية، قد ساهمت في ترسيخ هدف تحقيق حمايتها فعلياً لدى الطفل مهما اختلف نوع النشاط الذي كان أغلبه ذو طابع مدرسي أو على مستوى الحي السكني.

2.5.4. المحيط السكني والتربية البيئية للطفل

إن المحيط السكني هو أول محيط بعد البيت يمكن للطفل أن يتحدث به إذ يمثل البيئة الواسعة للطفل والتي يقضي فيها وقتاً معتبراً في الحركة والنشاط واللعب مع أقرانه، فضلاً على أنه أول وسط يجد فيه عناصر البيئة الطبيعية بشكل أكبر بعد البيت لذا فهو أيضاً يشكل منشأً ضمن المنابع الأساسية للتربية البيئية عند الطفل.

1. وضعية المحيط السكني للأحياء التي يسكنها الأطفال:

نحاول هنا تقديم وصف للمحيط السكني الذي يقطنه الأطفال من خلال:

1- قربه من المساحات الخضراء.

2- وجود تسربات المياه القذرة وتراكم النفايات المنزلية.

جدول رقم 54: تواجد المساحات الخضراء بالقرب من المحيط السكني للأطفال بدلالة نوعية السكن

المجموع		فيلا		شقة في عمارة		بيت تقليدي		نوعية السكن الوضعية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
47.27%	52	35%	14	23.80%	10	64.28%	18	يوجد مساحات خضراء
61.81%	68	65%	26	76.19%	32	35.71%	10	لا يوجد مساحات خضراء
100%	110	100%	40	100%	42	100%	28	المجموع

يظهر الجدول أن غالبية الأحياء التي يسكنها الأطفال لا يوجد بقربها مساحات خضراء وهذا بنسبة

61.81% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الأطفال الذين يسكنون شققا أي أحياء مكونة من عمارات، تليها نسبة 65% من الأطفال الذين يسكنون فيلات، بينما كانت الفئة الثانية وذات النسبة الأخفض وقدرها 47.27% من الأطفال يسكنون أحياء يوجد بقربها مساحات خضراء وقد كانت أكبر نسبة هنا وقدرها 64.28% يمثلها الأطفال الذين يسكنون بيوت تقليدية ذات الطابع الأرضي.

ومنه يتضح أن غالبية الأحياء التي يسكنها الأطفال لا يوجد بالقرب منها مساحات خضراء خصوصا الإحياء المكونة من عمارات، فحين أن الأطفال الذين يسكنون بيوت تقليدية جزائرية كانت المساحات متواجدة بالقرب منها ويبدو أن تلك المساحات الخضراء هي في أكثريتها حقول وبساتين.

جدول رقم 55: وضعية المحيط السكني للأطفال من حيث النظافة

المجموع		لا يوجد نفايات		يوجد نفايات		تواجد النفايات تسرب المياه القدر
%	ك	%	ك	%	ك	
12.72%	14	10%	06	16%	08	يوجد تسرب للمياه القدر
87.27%	96	90%	54	84%	42	لا يوجد تسرب للمياه القدر
100%	110	100%	60	100%	50	المجموع

يتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال وقدرها 87.27% صرحت أنه لا يوجد تسرب للمياه القدر بالأحياء التي تسكنها، وضمن هذه الفئة نجد أعلى نسبة وقدرها 90% من الأطفال لا يوجد نفايات منزلية متراكمة ولا يوجد تسرب للمياه القدر بالأحياء التي تسكنها، تلي هذا فئة الأطفال الذين صرحوا أنه يوجد تسرب للمياه القدر بالأحياء التي يسكنونها وهذا بنسبة 12.72% من الأطفال وضمن هذه الفئة نجد 16% من الأطفال يوجد بأحيائهم السكنية أيضا تراكم للنفايات المنزلية.

ويتضح مما سبق أنه رغم أن غالبية الأطفال صرحت أنه لا يوجد تسرب للمياه القدر كما لا يوجد تراكم للنفايات المنزلية بأحيائها السكنية إلا أنه هناك حجم من النفايات المنزلية بها، إن هذه المعطيات تعد بمثابة مؤشرات دالة على مستوى النظافة العمومية المتواجدة بالأحياء السكنية التي يقطنها الأطفال، والتي تتميز حسبهم بعدم وجود تسربات للمياه القدر ولكن هناك تراكم للنفايات ولو بشكل قليل.

ومنه نستنتج أن المحيط السكني للأحياء التي يقطنها أطفال العينة المدروسة تتميز بالنظافة النسبية وعدم وجود تسربات للمياه القذرة، فضلا على أن غالبية هذه الأحياء لا يتواجد بقربها مساحات خضراء مهيئة. ولكن فئة الأطفال الذين يتواجد بأحيائهم تسربات للمياه القذرة وتراكم للنفايات هل يتقبلون ذلك؟ ولماذا؟

جدول رقم 56: أسباب عدم تقبل منظر تراكم النفايات وتسرب المياه القذرة عند الأطفال

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
14.28%	08	"يسبب انتشار الروائح الكريهة وهو منظر قبيح" "لأنه يشوه منظر الحي"	لأنه منظر يشوه
50%	28	"يسبب المرض لنا نحن الأطفال" "هو تلوث وبالتالي مرض"	لأنه مضر بالصحة
35.71%	20	"يصدر الحشرات الضارة" "يجلب الناموس والحشرات الضارة" "يكون الناموس الضار جدا"	مصدر للذشرات الضارة
100%	56		المجموع

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال الذين يوجد بأحيائهم تسربات للمياه القذرة وتراكم للنفايات وعددهم 56 طفلا (العدد 56 هو مجموع الأطفال الذين يوجد بأحيائهم تراكم للنفايات وعددهم 50 طفلا ومجموع من يوجد بأحيائهم تسربات للمياه القذرة وعددهم 6 فقط، كما هو موضح في الجدول السابق) لا يتقبلون ذلك المنظر لأنه مضر بالصحة وهذا بنسبة 50% من الأطفال، فحين أن نسبة 35.71% لا تتقبل ذلك لأنه مصدر للحشرات الضارة، لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها 14.28% لا تتقبل ذلك لأنه منظر يشوه الحي السكني.

ومنه يتضح أن غالبية الأطفال لا تتقبل تواجد النفايات وتسرب المياه القذرة بأحيائها السكنية لأنها تدرك جيدا أنها مضر بالصحة وهو ما عكسته الوحدات: "يسبب المرض لنا نحن الأطفال" "هو تلوث وبالتالي مرض" "هو مصدر للأوبئة والأمراض"، وبالفعل فرغم تراجعها المستمر تبقى الأمراض المتنقلة عبر المياه مشكلا خطيرا تعاني منه الصحة العمومية [6](ص175) لا سيما الكوليرا والتيفوئيد والإسهال.

بينما السبب الثاني والمتمثل في أنها مصدر للحشرات الضارة فقد عبر عنه الأطفال من خلال: "تصدر الحشرات الضارة" "تجلب الناموس والحشرات الضارة" "تكون الناموس الضار جدا"، ويبدو أن هذه الفئة من الأطفال تضررت كثيرا من الناموس والحشرات الناتجة عن ذلك بشكل مباشر.

أما آخر سبب فهو تشويه منظر الحي وقد عكسته الوحدات: "يسبب انتشار الروائح الكريهة وهو منظر قبيح" "لأنه يشوه منظر الحي"، وفعلا فإن مثل هذه المناظر تفقد الحي الكثير من خصوصية وجماله وحتى وإن كانت به أشجار ومساحة خضراء.

ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال لا تتقبل منظر تواجد النفايات وتسرب المياه القذرة بأحيائها السكنية من منطلق أنها مصدر إضرار بالصحة، فضلا على أنها مصدر لانتشار ليس الذاموس فقط وإنما حتى انتشار الجرذان وما إلى ذلك، زيادة على إمكانية فقدان العنصر الجمالي لهذه الأحياء وكل ما صنفه الأطفال يدخل ضمن الآثار المنعكسة عن تواجد النفايات وتسرب المياه القذرة. ولنحاول الآن معرفة تصرف الجيران في حالة وجود نفايات أو تسرب للمياه القذرة.

جدول رقم 57: اجتماع الجيران من أجل إزالة النفايات وإصلاح تسرب المياه القذرة بدلالة نوعية السكن

الموقف	نوعية السكن		شقة في عمارة		بيت تقليدي جزائري		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يجتمعون	09	60%	15	65.21%	35	55.55%	35	60.07%
لا يجتمعون	06	40%	08	34.78%	22	44.44%	22	39.28%
المجموع	15	100%	23	100%	56	100%	56	100%

يظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال صرحت أن الجيران يجتمعون لإزالة النفايات وإصلاح تسرب المياه القذرة وهذا بنسبة 60.07% من الأطفال وقد كانت أعلى نسبة وقدرها 65.21% تمثل الأطفال الذين يسكنون بشق أي أحيائهم السكنية تضم عمارات، تليها نسبة 60% من الأطفال يسكنون ببيت تقليدي جزائري، فحين أن أدنى نسبة وقدرها 39.28% تمثلها فئة الأطفال الذين لا يجمع جيرانهم لإصلاح ذلك وقد كانت أعلى نسبة بها يمثلها الأطفال الذين يسكنون فيلات وهذا بنسبة 44.44% من الأطفال الذين يسكنون فيلات.

ومما سبق يتضح أن غالبية الأطفال صرحت أن سكان أحيائها يجتمعون لإزالة النفايات وإصلاح تسرب المياه القذرة وقد كانت الفئة الغالبة ضمنها هم من سكان العمارات ويبدو أنهم الأكثر تعرضا لمثل هذه الانعكاسات على مستوى محيطهم السكني حيث تكون الملكية مشتركة في كثير من المرافق المتوفرة على مستوى الحي، ونشير هنا إلى أن هذا العمل الجماعي للجيران من شأنه تعويد الطفل على المشاركة في مثل هذه المبارات، إذ من شأنها تحفيزه على المساعدة والاقتراء بما يفعله الكبار ومن ثم تنمي لديه الجاذب المهاري الخاص بالتربية البيئية.

ويقودنا الحديث عن هذا إلى البحث عن الأسباب الكامنة خلف عدم رمي الجيران للنفايات في أماكنها المخصصة وهو ما تضمنه الجدول التالي:

جدول رقم 58: أسباب عدم رمي الجيران للنفايات المنزلية في أماكنها المخصصة

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
47.61%	20	"بسبب عدم وجود مكان مخصص لذلك في الحي" "لا يوجد مكان لرمي النفايات أصلاً بالحي" "ليس هناك مكان لذلك"	عدم وجود أماكن مخصصة لذلك
9.52%	04	"لأن الأطفال هم الذين يرمونها بسرعة دون الاهتمام" "لأن الأطفال هم الذين يرمون النفايات الخاصة بأهاليهم"	الأطفال هم الذين يرمونها
42.85%	18	"يكونون متسرعين في رمي النفايات دون اهتمام بمكان رميها لعدم مبالاتهم" "لأنهم يرمون النفايات من النافذة حين لا يكون أولادهم بالمنزل"	اللامبالاة
100%	42		المجموع

- هذا الجدول يخص فئة الأطفال الذين صرحوا أن جيرانهم لا يرمون النفايات المنزلية في مكانها المخصص لها وعدد هم 42 طفلاً.

ويظهر من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الأطفال أرجعت عدم رمي جيرانهم للنفايات المنزلية في مكانها المخصص إلى عدم وجود أماكن مخصصة لذلك وهذا بنسبة 47.61% من الأطفال، فحين كادت نسبة 42.85% من الأطفال أرجعت ذلك إلى لامبالاة الجيران، لنجد أدنى نسبة وقدرها 9.52% ترجع ذلك أن الأطفال هم الذين يرمونها بشكل عشوائي.

ويتضح مما سبق أن غالبية جيران الأطفال لا يرمون النفايات المنزلية في مكانها المخصص لأنه لا يوجد أماكن مخصصة لذلك على مستوى أحيائهم السكنية، وهو ما تضمنته الوحدات: "بسبب عدم وجود مكان مخصص لذلك في الحي" "لا يوجد مكان لرمي النفايات أصلاً بالحي" "ليس هناك مكان لذلك"، ويبدو أن سلوك هذه الفئة من الجيران منبوعه الاضطراب لعدم وجود مرافق أو مكبات خاصة بالنفايات المنزلية، مما يجعلهم يرمونها بشكل عشوائي وهو ما يبرز أهمية توفر المرافق العامة في الأحياء لتحفيز سكانها على الحفاظ على نظافة محيطها السكني.

ومن جانب آخر كان السبب الثاني حسب الأطفال يكمن في لامبالاة الجيران وهو ما عكسته الوحدات: "يكونون متسرعين في رمي النفايات دون اهتمام بمكان رميها لعدم مبالاتهم" "لأنهم يرمون النفايات من النافذة حين لا يكون أولادهم بالمنزل" وهو ما يدل على أن التسرع في التخلص من النفايات بإخراجها من المنزل دون الاهتمام بمكان رميها، فالجيران لا يهتمون بالمحيط السكني.

أما آخر سبب فهو تكليف الأطفال الصغار برميها وهو ما دلت عليه الوحدات: "لأن الأطفال هم الذين يرمونها بسرعة دون الاهتمام" "لأن الأطفال هم الذين يرمون النفايات الخاصة بأهاليهم".

وإن كان عدم توفر المرافق العمومية المتمثلة هنا في أماكن مخصصة لرمي النفايات المنزلية على مستوى الأحياء خاصة أحياء العمارات منها وراء رمي النفايات في شكل عشوائي، فإن لامبالاة الأفراد أيضا تتدخل في ذلك بشكل كبير حيث أنهم يسرعون في طرح النفايات خارج منازلهم وهي ملكية خاصة دون الاهتمام بعدها بمكان تواجدها، إذ أن المحيط السكني هو ملكية عامة وبالتالي فهو مسؤولية الهيئة العمومية المسؤولة عن النظافة، لتبقى البيئة في نظر هذه الفئة من الأفراد قضية عامة لا تخصهم.

والمهم أيضا أن هذه الأسباب صنفها الأطفال من خلال ملاحظتهم لما يجري في أحيائهم السكنية، فهم إذن على قدر كبير من الانتباه والوعي لما يقوم به الجيران كبارا وصغارا.

2. أسلوب التربية البيئية المنتهج من طرف الجيران بدلالة أسلوب الوالدين:

جدول رقم 59: موقف الجيران من رمي الطفل للنفايات المنزلية في غير مكانها المخصص بدلالة موقف الوالدين من ذلك

المجموع		لا يبالون		يشرحون له سوء ما فعل		التأنيب بشدة		المعاقبة بالضرب		موقف الوالدين
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	موقف الجيران
34.54%	38	0%	0	34.54%	18	50%	10	33.33%	10	يعاتبون الطفل
47.27%	52	16.66%	02	54.16%	26	40%	08	53.3%	16	يشرحون له سوء ما فعل
18.18%	20	83.33%	10	8.33%	04	10%	02	13.33%	04	لا يبالون
100%	110	100%	12	100%	48	100%	20	100%	30	المجموع

من خلال الجدول نجد أن أعلى نسبة من الأطفال صرحت أن الجيران يشرحون للطفل سوء ما فعل في حالة رميه للنفايات المنزلية في غير مكانها المخصص وهذا بنسبة 47.27% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 54.16% للوالدين لها نفس رد الفعل في نفس الموقف أي أنهم يشرحون لهم سوء ما فعلوا، تلي هذه الفئة فئة الأطفال الذين صرحوا أن الجيران يعاتبون الطفل في هذا الموقف وهذا بنسبة 34.54% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 50% يمثلها الأطفال الذين يؤنبهم أوليائهم في هذا الموقف، فحين نجد أدنى نسبة وقدرها 18.18% من الأطفال صرحوا أن الجيران لا يبالون بما يفعل الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 83.33% يمثلها الأطفال الذين لا يبالون أوليائهم بما فعلوا في نفس الموقف السلوكي للطفل.

ويتضح مما سبق أن غالبية الأطفال صرحت أن الجيران يشرحون لهم سوء ما فعلوا في حالة رميهم للنفايات المنزلية في غير مكانها المخصص، وهو نفس ما كان يعامل به غالبية الوالدين الطفل في حالة نفس الموقف السلوكي له، مما يعني أن أسلوب التربية البيئية مبني على أسلوب الحوار والمناقشة سواء تعلق الأمر بالجيران أو بالوالدين، فضلا عن هذا فإن فئة الأطفال الذين صرحوا أن الجيران يعاتبونهم في حالة التصرف بهذه الطريقة وكان الوالدين أيضا يؤنبونهم بشدة على مستوى الأسرة إذا ما رموا النفايات المنزلية في غير مكانها المخصص، وبهذا يظهر وجود اتفاق لدى هذه الفئة من الجيران وأولياء الأطفال على انتهاج أسلوب العتاب والتحسيس بالذنب في توجيه التربية البيئية للطفل، بينما وجد أن للأطفال الذين صرحوا أن الجيران لا يبالون بما يفعلون وجد أن الوالدين كانوا هم أيضا لا يبالون على مستوى الأسرة بما يفعل الطفل وبالتالي فهم ينتهجون أسلوب الإهمال.

ومنه نستنتج أن هناك شبه اتفاق أو توافق بين الجيران الذين يوجهون تصرفات وسلوكيات الطفل على مستوى المحيط السكني وبين الوالدين الذين يفعلون ذلك على مستوى الأسرة على أن الأسلوب الأفضل لتوجيه سلوكيات الطفل أي توجيه التربية البيئية له هو أسلوب الحوار والمناقشة، فضلا على أن الجيران الذين يمثلون المحيط السكني للطفل في جانبه الاجتماعي يعملون بهذا على ترسيخ التربية البيئية عند الطفل التي يتلقاها من الوالدين على مستوى الأسرة.

ويقودنا الحديث عن أهم منشأين للتربية البيئية عند الطفل وهما الأسرة والمحيط السكني إلى التساؤل عن أهم مصدر لمعلومات الطفل حول البيئة وهو ما يعرضه الجدول الموالي:

جدول رقم 60: مصدر أكثر معلومات الطفل حول البيئة

النسبة	التكرار	المصدر
12.72%	14	الأسرة
7.27%	08	الجيران
58.18%	64	المدرسة
12.72%	14	وسائل الإعلام
9.09%	10	الكتب
100%	110	المجموع

بناء على ما ورد ضمن هذا الجدول يتضح أن غالبية الأطفال صرحت أن المدرسة هي مصدر أكثر معلوماتهم عن البيئة وهذا بنسبة 58.18% من الأطفال، تليها نسبة 12.72% من الأطفال كانت وسائل الإعلام هي المصدر وهي نفس النسبة أيضا التي تعبر أن الأسرة مصدر أكثر المعلومات حول البيئة، لنجد

بعدها نسبة 9.09% من الأطفال كادت الكتب هي المصدر، فحين نجد أن أدنى نسبة وقدرها 7.27% من الأطفال صرحت أن الجيران هم مصدر أكثر معلوماتهم حول البيئة.

ومنه يتضح أن غالبية الأطفال يستقون معلوماتهم حول البيئة بشكل كبير من المدرسة حيث يتلقونها بشكل منتظم فضلا على أنها مصدر موثوق على حد تعبير أحد الأطفال.

جدول رقم 61: مكان تطبيق الطفل لمعلومات حول البيئة بدلالة رد فعل الوالدين والجيران على موقف سلوكي له مشين بالبيئة

المجموع		موقف الجيران						موقف الوالدين						موقف الوالدين والجيران		مكان التطبيق
		اللامبالاة		يشرحون سوء ما فعل		يعاتبون الطفل		اللامبالاة		شرح سوء ما فعل		التأنيب بشدة				
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%10.86	20	%100	02	%15.38	08	%5.26	02	-	-	%10.41	05	%10	02	%21.42	03	الأسرة
%13.04	24	-	-	%19.23	10	%5.26	02	-	-	%8.33	04	%25	05	%21.42	03	المحيط السكني
%13.04	24	-	-	%7.6	04	%21.05	08	-	-	%8.33	04	%20	04	%28.57	04	المدرسة
%63.04	116	-	-	%57.69	30	%42.10	16	-	-	%72.91	35	%45	09	%58.33	14	أينما كان الطفل وتواجد
%100	184	%100	02	%100	52	%100	38	-	-	%100	48	%100	20	%100	24	المجموع

ملاحظة: الأصل هو 92 طفل هو مجموع الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة لكن العدد هنا مضاعف لحسابه في الموقفين.

يظهر من خلال الجدول أن أغلبية الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة يفعلون ذلك حيث ما كانوا وتواجدوا وهذا بنسبة 63.04% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة من الأطفال ضمن هذه الفئة يشرح لهم الوالدين سوء ما فعلوا في الموقف السلوكي رمي النفايات في غير مكانها المخصص – وهو نموذج للسلوكيات المشينة بالبيئة – وهذا بنسبة 72.91%، فحين كانت أعلى نسبة ضمن موقف الجيران تتمثل في شرح سوء ما فعل الطفل بنسبة 57.69%، تلي هذا فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة في المدرسة والمحيط السكني وهذا بنسبة 13.04% من الأطفال لكل منهما، فأما فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة في المدرسة فقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة تمثل 28.57% من الأطفال الذين يعاقبهم الوالدين بالضرب في هذا الموقف السلوكي فحين كانت أعلى نسبة ضمن موقف الجيران تتمثل في معاقبة الطفل وقدرها 21.05%.

أما فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه في المحيط السكني فإن أعلى نسبة من الأطفال وقدرها 25% كان الوالدين يؤنبونهم بشدة، فحين كانت أعلى نسبة وقدرها 19.23% من الأطفال يعاقبهم الجيران على مستوى المحيط السكني.

ونجد في الأخير أن نسبة تمثل فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة على مستوى الأسرة فقط وهذا بنسبة 10.86% من الأطفال، وقد كانت الأغلبية وهذا بنسبة 21.42% يعاقبهم الوالدين بالضرب على مستوى الأسرة، فحين كانت أعلى نسبة وقدرها 100% من الأطفال لا يبالي الجيران بموقفهم السلوكي على مستوى المحيط السكني.

ويتضح مما سبق أن غالبية الأطفال يطبقون ما يعرفونه عن البيئة حيث ما كانوا وتواجدوا، وقد كانت أغليبتهم يشرح لهم الوالدين سوء ما فعلوا على مستوى الأسرة كما كان أغليبتهم يشرح لهم الجيران سوء ما فعلوا على مستوى المحيط السكني، مما يعني أن التربية البيئية المعتمدة على أسلوب الحوار والمناقشة سواء من طرف الوالدين على مستوى الأسرة، أو من طرف الجيران على مستوى المحيط السكني قد كان لها دور في جعل الطفل يطبق ما يعرف عن البيئة ليس فقط على مستوى الأسرة أو المحيط السكني، وإنما على مستوى أي مكان يتواجد به، بمعنى إعطاء الطابع الشمولي في تطبيق مكتسباته حول البيئة ليكون لها أكثر فاعلية، فضلا عن هذا فقد تبين أن الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة ضمن إطار المدرسة فقط كان الوالدين يعاقبونهم بالضرب على مستوى الأسرة في حالة قيامهم بسلوك مشين بالبيئة مثل رمي النفايات في غير مكانها المخصص، كما أن الجيران يعاقبونهم عن هذا فقد لجأوا إلى تطبيق ما يعرفونه في مجال المدرسة فقط.

أما فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة ضمن المحيط السكني فإن أغليبتهم كانوا يؤنبون بشدة على مستوى الأسرة من طرف الوالدين، فحين كان الجيران يشرحون لهم سوء ما فعلوا على مستوى

المحيط السكني، مما يجعلهم يتجهون بشكل أكبر إلى تطبيق ما يعرفونه عن البيئة على مستوى المحيط السكني فقط.

أما آخر فئة من الأطفال والتي تطبق ما تعرفه عن البيئة على مستوى الأسرة فقط، فقد تبين أن مرد ذلك هو استعمال الوالدين للعقاب بالضرب فضلا عن وجود لامبالاة من طرف الجيران على مستوى المحيط السكني، مما يجعلهم يحصرون استغلال ما يعرفونه عن البيئة فقط على مستوى الأسرة لتفادي العقاب، لأنه ليس لديهم إقتناع كلي بما يفعلونه.

ومن هنا نستنتج أن أسلوب التربية البيئية المتبع من طرف الوالدين على مستوى الأسرة ومن طرف الجيران على مستوى المحيط السكني يساهم بشكل كبير في ترسيخ توجه الطفل نحو البيئة بشكل أكبر من خلال تطبيق ما يعرفه عنها في كل مكان يتواجد به.

استنتاج:

بداية ومن خلال وصف الأطفال لأحيائهم السكنية تبين أنها تتميز بالنظافة النسبية كما لا يوجد بها تسربات كثيرة للمياه القذرة، إلا أنه تفتقد إلى المساحات الخضراء المهيأة أو حتى تواجد للأشجار على مستوى ساحة الحي السكني، فضلا عن هذا فقد تبين أن غالبية الأطفال لا تتقبل تواجد النفايات وتسربات المياه القذرة على مستوى أحيائهم السكنية من منطلق تشكييلها مصدرا مضرا بالصحة بشكل عام، كما أنها مصدرا للحشرات الضارة، زيادة على تشويهاها لمنظر الحي، وبالتالي إفقاده للقيمة الجمالية.

إن غالبية الأطفال يجتمع جيرانهم من أجل إصلاح تسربات المياه القذرة وإزالة النفايات ولو كان ذلك من خلال جمع الأموال لتوفير العمال الذين يقومون بذلك، وتمثل هذه الفئة خاصة سكان العمارات حيث لاحظ الأطفال أنها الأكثر عرضة لمثل هذه المشاكل خاصة وأن هناك ملكية مشتركة في كثير من المرافق مما يطرح مسألة الإتكالية بين الجيران.

وفي نفس السياق تقريبا اتضح أن غالبية الجيران لا يرمون النفايات في مكانها المخصص – وهم الأقلية – هنا كان مرد ذلك هو انعدام الأماكن المخصصة لذلك حيث أن انعدام المرافق العمومية على مستوى الأحياء السكنية يحفز الأفراد على رمي النفايات بشكل عشوائي، لكن لامبالاتهم التي تتبع من أنانيتهم لها أيضا دخلا معتبرا في ذلك، ومرد ذلك أن المحيط السكني هو ملكية عامة، لذا فالفرد لا يهتم بما يلحق به، إذ أنه ينظر إلى ما هو خارج نطاق بيته على أنه عالم آخر لا ضرر من رمي النفايات من نافذة المنزل لتكون في ساحة الحي لأنها ملكية عامة، ومنه نجد أن حماية البيئة لازالت عند الفرد الجزائري في كثير من الأحيان مرتبطة بموضوع الملكية العامة، أي أن قضية البيئة قضية عامة.

وقد تبين أن هناك شبه توافق ما بين ما يوجه به الجيران سلوكات الطفل على مستوى المحيط السكني وبين الوالدين الذين يفعلون ذلك على مستوى الأسرة على أن أسلوب الأفضل لضبط سلوك الطفل وتوجيهه هو

أسلوب الحوار والمناقشة، حيث أن غالبية الأطفال الذين كان الجيران يشرحون لهم سوء ما فعلوا في حالة رميهم للنفايات المنزلية في غير مكانها المخصص كان الوالدين يفعلون ذلك أيضا على مستوى الأسرة، بمعنى أن المحيط السكني يرسخ عند الطفل ما يكتسبه في مجال الأسرة.

فضلا على هذا فالأطفال الذين تم توجيه سلوكهم باستعمال أسلوب الحوار والمنافسة سواء على المحيط الأسري من طرف الوالدين أو على مستوى المحيط السكني من طرف الجيران يطبقون ما يعرفونه عن البيئة حيث ما كانوا وتواجدوا، وبالتالي ساهم كل من المحيط الداخلي والمحيط السكني الخارجي في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

6.4. مواقف واتجاهات الوالدين والأطفال نحو التربية البيئية والبيئة:

1.6.4. مواقف واتجاهات الوالدين نحو التربية البيئية والبيئة:

جدول رقم 62: مضمون التربية حسب معرفة الوالدين بدلالة السن

المجموع		56 سنة فما فوق		55-46 سنة		45-36 سنة		35-26 سنة		الفئات العمرية للوالدين الآراء المصنفة
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%42.72	47	%0	0	%40.74	11	%44.61	29	%46.66	07	الرأي 1: تعريف قريب من التربية البيئية
%10	11	%0	0	%14.81	04	%9.23	06	%6.66	01	الرأي 2: سلوك حضاري
%47.27	52	%100	03	%44.44	12	%46.15	30	%46.66	07	الرأي 3: لا يعرفون معانها
%100	110	%100	03	%100	27	%100	65	%100	15	المجموع

يعطي الرأي الأول تعريفا قريبا من ماهية التربية البيئية بينما يعبر الرأي الثاني عن قيمة التربية البيئية باعتبارها سلوك حضاري أكثر مما هو تعريف محدد لها، فحين عبر الرأي الثالث عن عدم معرفة الوالدين بها إذ لم يتمكنوا من إعطاء تحديد لها، وهذه الآراء الثلاثة المصنفة لمعنى التربية البيئية حسب الوالدين تتدخل في تحديدها عدة عوامل لعل أهمها عامل السن الممثل للخبرة وعامل المستوى المعيشي التعليمي وهو ما سوف نحاول الكشف عنه.

يظهر الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين بنسبة 47.27% قد حصرت ضمن الرأي الثالث، إذ لم تتمكن من إعطاء معنى للتربية البيئية وقد كانت أكبر نسبة ممثلة بها وقدرها 100% تمثل الوالدين الذين يفوق

سنة 56، فحين كانت النسبة أقل لدى الفئات العمرية الأخرى حيث نسبة 44.44% منهم سنها ما بين 46 و55 سنة، تلي هذه الفئة فئة الوالدين الذين أعطوا معنا قريبا من التربية البيئية أي الرأي الأول وهذا بنسبة 42.72% من مجموع الوالدين، وقد كانت الغلبة هنا للوالدين الذين يتراوح سنهم ما بين 26 و35 سنة بنسبة 46.66% تليها نسبة 44.62% من الوالدين الذين يتراوح سنهم ما بين 36 و45 سنة، ونسبة 40.74% من الوالدين لهم سن ما بين 46 و55 سنة وتتعدم النسبة في الفئة العمرية التي يفوق سنها 56 سنة، أي أن النسبة تقل كلما ارتفع سن الوالدين.

وأخيرا نجد أدنى نسبة وقدرها 10% ويمثلها الوالدين الذين عبروا عن الرأي الثاني أي أن التربية البيئية هي سلوك حضاري، ونجد أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الذين يتراوح سنهم ما بين 46 و55 سنة بنسبة 14.81% تليها نسبة 9.23% من الوالدين الذين لهم سن ما بين 36 و45 سنة، ثم نسبة 6.66% من الوالدين الذين لهم سن ما بين 26 و35 سنة أي أن النسبة تقل كلما انخفض سن الوالدين.

ويتضح مما سبق وبشكل من التفصيل أن أعلى نسبة من الوالدين صرحت أنها لا تعرف معنى التربية البيئية وسواء أكان هذا التصريح مباشر من خلال الوحدات المصنفة ضمن هذا الرأي والممثلة في: "لا أعرف" "ليس لدي إجابة"، أو التصريح بشكل ضمني بذكر إجابات خاطئة وهو ما عكسته وحدات التحليل: "هي كل ما يحيط" "التنظيم"، فضلا على أن أعلى نسبة ضمن هذه الفئة كانت ممثلة من طرف الوالدين الذين لهم سن يفوق 56 سنة وهذا بشكل 100%، وهو ما يدل أن السن وإن كانت مؤشر للخبرة والدراية فإنه في مجال التربية البيئية ليس كذلك ويبدو أن مرد ذلك هو أنها معطى علمي حديث نوعا ما في الاستعمال.

ونجد بعدها فئة الوالدين الذين عبروا عن الرأي الأول والذين أعطوا معنا قريبا من تعريف التربية البيئية، وقد اتضح هنا أن نسبة الوالدين ضمن هذه الفئة تزداد كلما انخفض السن أي أن الوالدين في الفئة العمرية ما بين 26 و35 سنة كانت لهم دراية بالتربية البيئية أكبر مما هم في الفئة العمرية ما بين 36 و45 سنة و46 و55 سنة، وقد احتوت مضامين هذا الرأي على الوحدات التالية: "التعلم كيف يمكننا أن نحافظ على ما خلقه الله خاصة النباتات" "تربية الطفل على إعطاء قيمة لكل الكائنات وذلك بمعرفة عظمة الخالق"، ويتضح أن هذان المبحثان قد ربطاها بالجانب الديني أي أنهم أعطوا بها بعدا دينيا.

"تربية الأطفال والمحافظة على البيئة والنظافة" "تعويد الطفل منذ الصغر على المحافظة على البيئة وتعريفه بأنه هو الذي يستفيد من المحافظة عليها" "هي تربية الطفل على العناية بالبيئة"، وقد ربط هؤلاء المبحثين التربية البيئية بالمحافظة على البيئة أي أنهم أعطوا بها بعدا وقائيا.

أما الرأي الثاني والذي أخذ نسبة ضئيلة فهو عبارة عن طرح قيمي حيث أن التربية البيئية هي سلوك يدل على الحضارة ويرتبط بها، ولهذا فهو ليس تعريفا بقدر ما هو إبراز لقيمتها في بناء الحضارة، وقد اتضح

أن نسبة الوالدين ضمن هذه الفئة تنخفض كلما انخفض السن والعكس صحيح أي أنها ترتفع كلما ارتفع سن الوالدين.

وقد عبر الوالدين عن هذا الرأي من خلال: "هو سلوك حضاري يجب الاهتمام بها في عصرنا الحالي" "سلوك يجب أن يتجلى به كل فرد" "سلوك حضاري وليد شخصية الإنسان كل حسب تربيته" ونلاحظ هنا صيغة الوجوب "يجب" التي أكد عليها الوالدين.

ونستنتج مما سبق أن التربية البيئية لازالت غير واضحة المعنى لدى الأكثرية من الآباء والأمهات، حيث أن الغالبية لم تتمكن من إعطاء معنى قريب من مضمونها الحقيقي، فضلا على أنها كمعنى ومضمون ترتبط بسن المبحوث ولكن هذه المرة ليس بعامل كبر السن الممثل للخبرة وإنما كلما كان سن المبحوث كبيرا كلما كان الإلمام أقل بماهيتها ومعناها، وكلما كان السن صغيرا كان الإلمام أكبر بماهيتها ومعناها ومرد ذلك هو حداثة من حيث الطرح والتداول سواء على المستوى التربوي (المدرسة) أو على المستوى الإعلامي (التلفزيون، إذاعة).

فإذن عامل السن ليس عاملا ضروريا لمعرفة الفرد بالتربية البيئية، ما يعني وجود عامل آخر يتدخل في تحديدها لدى الوالدين، فهل هو المستوى التعليمي؟

جدول رقم 63: مضمون التربية البيئية حسب معرفة الوالدين بدلالة المستوى التعليمي

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		المستوى التعليمي الآراء المصنفة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%42.72	47	%68.42	13	%58.97	23	%35.48	11	%0	0	%0	0	الرأي 1: قريب من مضمون التربية البيئية
%10	11	%31.57	06	%7.69	03	%6.45	02	%0	0	%0	0	الرأي 2: سد لوك حضاري
%47.27	52	%0	0	%33.33	13	%58.06	18	%100	16	%100	05	الرأي 3: لا يعرفون معناها
%100	110	%100	19	%100	39	%100	31	%100	16	%100	05	المجموع

يبرز الجدول أن النسبة الأكبر من الوالدين كما سبق الذكر عبرت عن الرأي الثالث والمتضمن عدم معرفة التربية البيئية، وهذا بنسبة 47.27% من مجموع الوالدين، وقد كانت أعلى نسبة هذا يتقاسمها كل من الوالدين الأميين وذو المستوى الابتدائي وهذا بنسبة 100% لكل منهما، تليها نسبة الوالدين ذو المستوى المتوسط بنسبة 58.06%، ونسبة 33.33% من الوالدين ذو المستوى الثانوي، فحين كادت النسبة منعدمة لدى ذوي المستوى الجامعي.

تليها فئة الوالدين الذين عبروا عن الرأي الأول وهم الوالدين الذين أعطوا معنا قريبا من مضمون التربية البيئية وهذا بنسبة 42.72% من مجموع الوالدين ونجد ضمن هذه الفئة أعلى نسبة يمثلها الوالدين ذو المستوى الجامعي بنسبة 68.42% تليها نسبة 58.97% من الوالدين ذو المستوى الثانوي، ثم نسبة 35.48% ذو المستوى المتوسط، فحين كادت النسبة منعدمة لدى كل من الوالدين ذو المستوى الأمي والابتدائي، وأخير نجد النسبة الأدنى وقدرها 10% من مجموع الوالدين عبروا عن الرأي الثاني والمتضمن ربط التربية البيئية كسلوك بالحضارة، ونجد ضمن هذه الفئة أعلى نسبة يمثلها ذو المستوى الجامعي بنسبة 31.57% تليها نسبة 7.69% من ذو المستوى الثانوي ثم نسبة 6.45% من ذو المستوى المتوسط، فحين كانت النسبة منعدمة لكن من ذوي المستوى الابتدائي والأمي.

ويتضح من خلال ما سبق، أن أكبر نسبة من الوالدين كما سبق الإشارة إليه لم يتمكنوا من إعطاء معنى محدد للتربية البيئية، وقد ظهر أن نسبة الوالدين الذين لم يتمكنوا من ذلك كادت تقل كلما ارتفع المستوى التعليمي حيث أن النسبة كانت كلية لدى الوالدين ذوو المستوى الأمي والابتدائي لتقل تدريجيا لدى أصحاب المستوى المتوسط والثانوي وتنعدم تماما لدى الوالدين ذوو المستوى الجامعي.

ومن جهة أخرى نجد أن نسبة الوالدين الذين أعطوا معنا متقاربا مع مضمون التربية البيئية تزداد كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين، حيث تنعدم عدد ذوي المستوى الأمي والابتدائي وترتفع تدريجيا عند ذوو المستوى المتوسط فالمستوى الثانوي، لنجد أعلى نسبة لدى الوالدين ذوو المستوى الجامعي، مما يدل على أن المستوى التعليمي له علاقة بمعرفة الوالدين بالتربية البيئية كمعنى ومضمون.

ونستنتج أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد كانت معرفته بالتربية البيئية أكثر ولعل هذا ما يفسر ما تم التوصل إليه سابقا وهو ارتفاع نسبة الوالدين كلما قل السن، حيث الوالدين في العينة ذو الفئات العمرية الصغرى كانوا قد تحصلوا على حظ وافر من التعليم، مما ساعدهم على زيادة مكتسباتهم المعرفية حول البيئة أي ثقافتهم البيئية بشكل عام والتربية البيئية بشكل خاص.

جدول رقم 64: موقف الوالدين من ممارسة التربية البيئية فعليا من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين المواقف المصنفة
%	ك	%	ك	%	ك	
27.63%	26	29.09%	16	18.18%	10	موقف يقر ممارسة التربية البيئية
76.36%	84	70.90%	39	81.81%	45	موقف ينفي ممارسة التربية البيئية
100%	110	100%	55	100%	55	المجموع

استنادا إلى المعطيات الواردة في الجدول نجد أن أكبر نسبة من الوالدين تنفي ممارسة التربية البيئية من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية وهذا بنسبة 76.36% من مجموع الوالدين، وقد كانت أكبر نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الآباء بنسبة 81.81% من مجموع الآباء، تلي هذه الفئة فئة الوالدين الذين يقرون بممارسة التربية البيئية من طرف الوالدين في الأسرة الجزائرية وهذا بنسبة 27.63% من مجموع الوالدين، وقد كانت أكبر نسبة هنا وقدره 29.09% تمثل الأمهات.

ومن خلال التدقيق في المعطيات السابقة يتضح أن معظم الوالدين يقرون بشكل صريح عدم وجود تربية بيئية ممارسة من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية، وقد كان الآباء أكثر تمثيلا ضمن هذه الفئة ويحمل هذا الإقرار ضمنيا نوعا من التأسف على ذلك، ويبدو أن الأولياء قد أدرجوا التربية البيئية ضمن صلاحيات المدرسة أو بعبارة أخرى ألحقت وظيفة التربية البيئية التي تخص بالدرجة الأولى الأسرة والوالدين بشكل مباشر بمؤسسات اجتماعية أخرى خارجة عن نطاق الأسرة.

ولكن يا ترى ما هي المبررات التي يقدمها الوالدين لعدم ممارسة التربية البيئية من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية؟

جدول رقم 65: أسباب عدم ممارسة التربية البيئية من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية

المجموع		الأمهات		الآباء		الوالدين الأسباب
%	ك	%	ك	%	ك	
41.66%	35	35.89%	14	48.66%	21	عدم قيام الأولياء بواجباتهم
30.95%	26	33.33%	13	28.88%	13	تأثير المحيط الذي يعيشون به
4.76%	04	5.12%	02	4.44%	02	نقص الإمكانيات المادية
22.61%	19	25.64%	10	20%	09	لأن البيئة تخص الدولة فقط
100%	84	100%	39	100%	45	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن أغلبية الوالدين الذين أقروا عدم ممارسة التربية للأطفال من طرف الأولياء على مستوى الأسرة ترجع ذلك إلى عدم قيام الوالدين بواجباتهم وهذا بنسبة 41.66%، وقد كانت النسبة

الأكثر هنا وقدرها 46.66% يمثلها الآباء، تليها فئة الوالدين الذين أرجعوا ذلك إلى تأثير المحيط الذي يعيشون به بنسبة 30.95% وقد كانت أكبر نسبة هنا وقدرها 33.33% تمثلها الأمهات.

تليها فئة الوالدين الذين أرجعوا ذلك إلى أن البيئة تخص الدولة فقط بنسبة 22.61% من المجموع، لنجد في الأخير أدنى نسبة يمثلها سبب نقص الإمكانيات المادية بـ 4.76% من المجموع، ويظهر من خلال الجدول أيضا عدم وجود فوارق نسبية ملحوظة بين الأمهات والآباء ما عدا فيما يخص السبب الأول، ويتضح مما سبق أن الوالدين يقررون أن عدم ممارسة التربية البيئية من طرف الوالدين في الأسرة الجزائرية يرجع إلى عدم قيام الوالدين بواجباتهم بشكل رئيسي خاصة وأن الوالدين يعتبرون مصفاة تنقي القيم قبل عبورها إلى الطفل كما أنهم نماذج أمام الأطفال يقلدونهم [82] (ص92) فإن تقاعسوا عن أداء أدوارهم المنوطة بهم فمن سيتكفل بذلك؟

أما السبب الثاني الذي صنفه الوالدين فهو تأثير المحيط الذي يعيشون به وبالفعل فإن كانت الأسرة تقطن بحي لا يعبأ كل ساكنيه بحاله وحال بيئته فالأسرة تتأثر بذلك أيضا.

أما السبب الثالث فهو حسب الوالدين مرده أن البيئة تخص الدولة فقط وهي المسؤولة عن صيانة كل عناصره ومنه لماذا الاهتمام بتربية الطفل بيئيا؟

وأخيرا نجد سبب نقص الإمكانيات المادية بمعنى عدم القدرة على شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة أو حتى المشاركة في نشاطات تخص هذا المجال.

و نستنتج مما سبق أن الوالدين يقررون أن عدم ممارسة التربية البيئية للطفل من طرف الأولياء على مستوى الأسرة الجزائرية مرده بشكل كبير عدم قيامهم بواجباتهم وتخليهم عن أدوارهم الأسرية الخاصة بالتربية البيئية.

ولكن هل هذا الإقرار هو علامة الثقة المفرطة في المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة في أدائها لهذا الدور؟ وقصد معرفة موقف الوالدين من قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئيا نورد الجدول التالي.

جدول رقم 66: موقف الوالدين من قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئياً

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
85.41%	41	"لأنها تزودهم بالمعلومات عن البيئة" هي الأم الثانية وهي تتصحهم"	المدرسة قادرة على ذلك
14.58%	07	"يمكن أن تعلمهم ذلك إذا توفرت الشروط" ذلك حسب إمكانيات المدرسة"	حسب إمكانيات المدرسة
48 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف الإيجابي			
51.61%	32	"التوعية ليست في المستوى المطلوب" "لأن المقرر خال من أي محاولة تخص التربية البيئية" "ليس هناك برامج تعنى بذلك" "لا يوجد عمل نظري ناجح دون تطبيق"	ضعف المقررات الدراسية وانعدامها في مجال التربية البيئية
38.70%	24	"لأن المدرسة لا تكفي وحدها لا بد من تعاون الأسرة" "المدرسة يكتمل عملها بالتعاون مع الأولياء" "لا بد من مشاركة الجميع في ذلك" "تربية الطفل تكون مشتركة"	لا بد من التعاون مع الأسرة لذلك
9.67%	06	"لأنه يقضي معظم وقته خارج المدرسة" "لأن الطفل يعيش في البيت والمدرسة مرورا بالشارع" "لأن المحيط والظروف الخارجية تحمي ما تقدمه المدرسة"	تفقد فاعليتها بتدخل وسائط أخرى
62 مجموع الأسباب الخاصة بالموقف السلبي			

بداية نشير أن نسبة 56.36% من الوالدين كان موقفهم سلبي يعني أنهم يرون أن البرامج الدراسية غير قادرة على تربية الطفل بيئياً، فحين كانت أدنى نسبة لصالح الموقف الإيجابي حيث أن نسبة 43.63% من الوالدين يرون أن البرامج الدراسية كفيلة بتربية الطفل بيئياً (هذه المعطيات متوفرة في جدول موقف الوالدين من قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئياً ضمن الملحق)، وبشكل من التفصيل يظهر الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين الذين أقرروا عدم قدرة البرامج المدرسية على تربية الطفل بيئياً برروا ذلك بسبب ضعف المقررات الدراسية وانعدامها في مجال التربية البيئية وهذا بنسبة 51.61%، تليها نسبة 38.70% من الوالدين الذين أرجعوا ذلك إلى ضرورة تعاون الأسرة في تربية الطفل بيئياً فحين كانت أدنى نسبة تمثل 9.67% وقد بررت ذلك بأن المدرسة تفقد فاعليتها بتدخل وسائط اجتماعية أخرى.

أما فيما يخص الموقف الإيجابي والمتضمن قدرة البرامج المدرسية على تربية الطفل بيئياً فقد كانت أعلى نسبة وقدرها 85.41% من الوالدين قد بررت موقفها بتأكيدا على قدرة المدرسة على تربية الطفل بيئياً، فحين كانت النسبة الأضعف وقدرها 14.58% تعطي تبريراً مفاده أن المدرسة قادرة على تربية الطفل بيئياً لكن حسب إمكانياتها.

ويتضح من خلال ما سبق أن الوالدين يدركون تماماً أن المدرسة وحدها لا يمكن أن تربي الطفل بيئياً ما لم يشارك في ذلك مختلف المؤسسات الاجتماعية ولعل الأقرب والأكثر تأثيراً هي الأسرة، بوصفها النسق

الاجتماعي الأولى الحاضن للطفل ولفترة زمنية ليست بالقصيرة، ولندقق أكثر في المبررات المقدمة من طرف الوالدين سواء تعلق الأمر بتبرير الموقف السلبي وهو الغالب أو الموقف الإيجابي.

إذ يتضح أن أكبر نسبة ضمن الموقف السلبي كانت ممثلة في مبرر ضعف المقررات الدراسية وانعدامها في مجال التربية البيئية وقد عبر الوالدين عن ذلك بجملة من الوحدات هي: "التوعية ليست في المستوى المطلوب" "ليس هناك برامج تعنى بذلك" "لأن المقرر خال من أي محاولة تخص التربية البيئية"، وقد أشارت هذه الوحدات إلى خلو البرامج الدراسية من مواد تخص التربية البيئية بعينها، إذ لازالت مدمجة مع مادة التربية المدنية أو حتى مادة التربية الإسلامية مما يقلل من فاعليتها، وقريبا من هذا السياق نجد "لا يوجد عمل نظري ناجح دون تطبيق"، وقد أشار هذا المبحوث وهو أستاذ ثانوي إلى نقطة مهمة وهي أن ما هو موجود من برامج تخص التربية البيئية وإن كانت مدمجة ضمنيا مع مواد أخرى فهي تفتقد إلى عنصر التجريب والتطبيق الذي من شأنه ترسيخها لدى الطفل.

فحين تضمن المبرر الثاني وهو عدم قدرة المدرسة وحدها على تربية الطفل بيئيا على الوحدات: "لأن المدرسة لا تكفي وحدها لا بد من تعاون الأسرة" "المدرسة يكتمل عملها بالتعاون مع الأولياء" "لا بد من مشاركة الجميع في ذلك" "تربية الطفل تكون مشتركة"، وكلها تدل بشكل واضح على أن التربية البيئية للطفل مسألة مشتركة ما بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وهذا شيء يؤكد الواقع الاجتماعي، حيث أن الطفل يمر بهذه المؤسسات الاجتماعية خلال مراحل عمرية متباينة فإما أن تثبت ما تعلمه الطفل وتزيد من حجمه وإما أن تفقده ما اكتسبه، وأما المبرر الثالث وهو تدخل وسائط اجتماعية أخرى يفقد المدرسة فاعليتها وقد يبدو هذا المبرر شبيها بالسابق لكن الوحدات التي يتضمنها تدل بشكل أوضح عما يقصد به إذ نجد: "لأنه يقضي معظم وقته خارج المدرسة" "لأن الطفل يعيش في البيت والمدرسة مرورا بالشارع" "لأن المحيط والظروف الخارجية تحمي ما تقدمه المدرسة"، فكل هذه الوحدات تدل على أن ما قد يكتسبه الطفل من تربية بيئية في إطار المدرسة يمكن أن يفقده ويضيع إن لم تؤدي المؤسسات الاجتماعية الأخرى دورها في تربيته بيئيا وترسيخ مكتسباته في هذا المجال.

أما فيما يخص الموقف الإيجابي والمؤكد على قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئيا، فإن أعلى نسبة يمثلها مبرر الكفاءة وهو ما تعكسه الوحدات: "لأنها تزودهم بالمعلومات عن البيئة" "هي الأم الثانية وهي تنصحهم" "هناك كتب مدرسية لذلك" ما يدل على ثقة الوالدين في قدرة المدرسة على ذلك من منطلق توفر الكتب الخاصة بذلك وقدرتها على تزويد الطفل بالمعلومات حيث شبهتها بالأأم، أما المبرر الثاني وهو حسب إمكانيات المدرسة وهو ما عكسته: "يمكن أن تعلمهم ذلك إذا توفرت الشروط" "ذلك حسب إمكانيات المدرسة".

ومنه نستنتج أن الوالدين يؤكدون على عدم قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئيا من منطلق ضعف المقررات الدراسية أو انعدامها في مجال التربية البيئية، فضلا على أن هذه الأخيرة يتطلب تحقيقها اشتراك كل المؤسسات الاجتماعية بداية بالأسرة.

جدول رقم 67: رأي الوالدين إمكانية مساهمة التربية البيئية في حماية البيئة

النسبة	التكرار	الرأي
85.54%	94	نعم تساهم في حماية البيئة
14.54%	14	لا تساهم في حماية البيئة
100%	110	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين ترى أن التربية البيئية يمكن أن تساهم في حماية البيئة وهذا بنسبة 85.54% من مجموع الوالدين، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 14.54% تمثل فئة الوالدين الذين يرون أنها لا تساهم في حماية البيئة، ويتضح مما سبق أن غالبية الوالدين يؤكدون على إمكانية التربية البيئية للأفراد أن تساهم في حماية البيئة، حيث أن كل القوانين والتشريعات والوسائل التكنولوجية والجوانب التقنية لا تستطيع تحقيق ذلك ما لم يكن عدد الأفراد مجموع من القيم والضوابط والمهارات التي يستند إليها في تعامله مع البيئة.

وللتعمق أكثر في رأي الوالدين حول إمكانية مساهمة التربية البيئية للأفراد في حماية البيئة، تم مطالبتهم بتفسير الكيفية الممكنة لتحقيق ذلك وهو ما يتضمنه الجدول التالي.

جدول رقم 68: الكيفية الممكنة لتحقيق مساهمة التربية البيئية للأفراد في حماية البيئة

النسبة	التكرار	المضمون	الكيفيات المصنفة
42.55%	40	"وضع جمعيات تساهم في نظافة المحيط" "تكاثف جهود الجميع صعب لكن ليس مستحيلا" "بالسلوك العملي والجماعي لكي ننجح" "بالمساهمة جماعيا في الحفاظ على البيئة" "بالسلوك الحضاري والتعاون على فعل ما هو أحسن اتجاه محيط بأثر ويتأثر بنا"	العمل الجماعي
26.59%	25	"بالتوجيه والتوعية بعدم الإساءة بالبيئة" "رفع المستوى التحسيس" "إقامة إعلانات حول الطبيعة والاهتمام بالنظافة" "وعيا أكثر وتذكيرا مستمرا" "تعليم الطفل في المدرسة وبالأشرطة في التلفزيون"	التحسيس والتوعية
30.85%	29	"بالسلوك والعمل" "باتباع الإرشادات وتعليم الأطفال لكي لا يتصرفوا تصرفات مشينة بالبيئة" "بتغيير سلوك الفرد نحو حماية البيئة" "عدم رمي الأوساخ في أي مكان"	تغيير السلوك
100%	94		المجموع

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الوالدين الذين أكدوا إمكانية مساهمة التربية البيئية في حماية البيئة ترى أن ذلك يتم من خلال العمل الجماعي وهذا بنسبة 42.55% من مجموع الوالدين، تليها نسبة 30.85% ذكرت أن ذلك يتم من خلال تغيير السلوك، فحين كانت أدنى نسبة وقدرها 26.59% ذكرت أن ذلك يتم من خلال التحسيس والتوعية.

وقد تبين أن غالبية الوالدين صرحوا أنه عن طريق العمل الجماعي يمكن للتربية البيئية أن تساهم في حماية البيئة وهو ما تضمنته الوحدات التالية: "وضع جمعيات تساهم في نظافة المحيط" "تكاتف جهود الجميع صعب لكن ليس مستحيلاً" "بالسلوك العملي والجماعي لكي ننجح" "بالمساهمة جماعياً في الحفاظ على البيئة" "بالسلوك الحضاري والتعاون على فعل ما هو أحسن اتجاه محيط بآثر ويتأثر بنا"، فهؤلاء المبحوثين يرون أن العمل الجماعي أو ما يسمى بالعمل الجوارح سبيل ناجح لحمل الجميع على المشاركة الفعلية في تنظيف البيئة وصيانتها، وسواء كان ذلك من خلال الجمعيات أولاً، فالمهم هو أن يأخذ العمل الطابع التعاوني ليتحقق ما هو مطلوب وهذا رغم صعوبة الأمر كما يقر أحد المبحوثين، والجدير بالإشارة هو إدراك المبحوثين أن حماية البيئة سلوك مرتبط بالحضارة، مما يعني أن الإساءة إليها سلوك يهدم الحضارة ويفقد الإنسان صفة التحضر.

أما الكيفية الثانية التي حددها الوالدين فهي تغيير السلوك وقد عبر عنه من خلال: "بالسلوك والعمل" "باتباع الإرشادات وتعليم الأطفال" "بتغيير سلوك الفرد نحو حماية البيئة" "عدم رمي الأوساخ في أي مكان"، وكلها تشير بوضوح إلى ضرورة تعديل سلوك الفرد بداية من الأطفال، وذلك من خلال التربية البيئية وفي هذا السياق يقول أحمد يحي عبد الحميد بأن التربية البيئية في الأسرة لا تقتصر على مجرد المعرفة النظرية بل يجب صياغتها في عملية إعداد وتوجيه للسلوك، وأن تتسم بالشمول ولا تقتصر على البيئة الشخصية للفرد في المنزل فقط بل يجب أن تشمل كل مكان يتواجد فيه. [9](ص260)

بينما كانت الكيفية الأخيرة تتمثل في عملية التحسيس والتوعية وقد عبر عنها من خلال: "بالتوجيه والتوعية بعدم الإساءة بالبيئة" "رفع المستوى التحسيس" "إقامة إعلانات حول الطبيعة والاهتمام بالنظافة" "تعليم الطفل في المدرسة وبالأشرطة في التلفزيون"، وهي تشير إلى إمكانية مساهمة التربية البيئية في حماية البيئة من خلال التوعية والتحصين بشكل مستمر باستغلال الإعلام والتلفزة والمدارس لتشمل جميع فئات المجتمع.

ونستنتج من كل ما سبق أن الوالدين قد رصدوا ثلاث كفاءات يمكن لها أن تساهم التربية البيئية من خلالها في حماية البيئة:

- العمل الجماعي.
- تغيير سلوك الأفراد.
- التحسيس والتوعية.

والظاهر أن هذه الكيفيات الثلاث مجتمعة تحقق ذلك بشكل أكثر فاعلية إن عرف ما صرح به الوالدين طريقه إلى الممارسة العملية ولا يبقى مجرد أفكار نظرية رهينة العقل.

جدول رقم 69: تقييم الوالدين للبيئة التي يعيشون فيها

النسبة	التكرار	المضمون	الكيفيات المصنفة
35.45%	39	"نظيفة ولا يوجد بها أوساخ إلى حد الآن" "البيئة التي أعيش فيها لا تعاني كثيرا من مشكلة التلوث حيث أن البلدية تعتني بها وهناك عمال يعملون على تنظيفها" "متوسطة عموما ومقبولة"	بيئة نظيفة
9.09%	10	"بعض الأحياء تفرح من حيث التضامن والتعاون والنظافة والعناية بالمحيط وأخرى العكس صحيح" "حاليا هي نظيفة لكن بعد تشغيل المصنع قد تصبح ملوثة" "يمكن أن تتعرض للتلوث بسبب المزبلة في الغابة وأيضا المصنع"	بيئة نظيفة ولكنها معرضة للتلوث
21.81%	24	"لو أن كل شخص نظف أمام بيته لأصبحت أحسن" "ناقصة من حيث العناية" "دون المستوى تحتاج إلى عناية واهتمام الجميع" "تفتقر البيئة التي أعيش بها إلى الوعي الحسي وعدم إعطائها الأهمية"	بيئة تحتاج إلى عناية
30%	33	"كارثة حقيقية خاصة في الجزائر بأسرها" "فوهة بركان بالجزائر" "ضوضاء من البشر والمحركات وهذا يؤثر سلبا على تكوين الفرد في المجتمع وأظن ذلك له دور في حوادث المرور وانحرافات المجتمع ومظاهر سلبية كثيرة" "ضوضاء مستمر لا راحة ولا هدوء وأوساخ في كل مكان وأطفال غير واعون للخطر" "بها نسبة تلوث متوسطة راجعة للسيارات والمصانع"	بيئة ملوثة
3.63%	04	"ليس هناك ما نقيمه"	دون تقييم
100%	110		المجموع

من خلال الجدول يتبين أن أعلى نسبة من الوالدين صرحوا أن بيئتهم حسنة ونظيفة وهذا بنسبة 35.95% من مجموع الوالدين، فحين صرح 30% منهم أنها بيئة ملوثة، بينما صرح 21.81% من الوالدين أنها بيئة تحتاج إلى عناية، وكانت أدنى نسبة وقرها 9.09% صرحت أنها بيئة نظيفة ولكنها معرضة للتلوث، بينما امتنع ما قدره 3.63% من الوالدين بتقييم البيئة التي يعيشون بها.

ويتضح مما سبق أن الوالدين أعطوا أربعة 04 تقييمات تخص بيئتهم، كان التقييم الأول والذي عبر عنه غالبية الوالدين – يصنفها ضمن البيئة الحسنة والنظيفة وقد عبر الوالدين عن ذلك من خلال: "نظيفة ولا يوجد بها أوساخ إلى حد الآن" "البيئة التي أعيش فيها لا تعاني كثيرا من مشكلة التلوث حيث أن البلدية تعتني بها وهناك عمال يعملون على تنظيفها" "متوسطة عموما ومقبولة"، فهنا يوجد إقرار بالرضى التام عن بيئتهم التي تتميز بالنظافة كون الهيئة المحلية تقوم بواجباتها في ذلك.

أما التقييم الثاني ومعناه أن البيئة ملوثة فقد عبر عن ذلك من خلال: "كارثة حقيقية خاصة في الجزائر بأسرها" "فوهة بركان بالجزائر"، وتدل هذان الوجدتان أن البيئة ملوثة في الجزائر كلها مما يعني أن التقييم

كان كلي ولم يخص المنطقة التي يعيشون بها، ودائماً في إطار التقييم الثاني نجد الوحدات: "ضوضاء من البشر والمحركات وهذا يؤثر سلباً على تكوين الفرد في المجتمع وأظن ذلك له دور في حوادث المرور وانحرافات المجتمع ومظاهر سلبية كثيرة" "ضوضاء مستمر لا راحة ولا هدوء وأوساخ في كل مكان وأطفال غير واعون للخطر"، وتشير هاتان الوجدتان إلى التلوث الضوضائي باعتباره أحد أشكال التلوث البيئي الذي يميز البيئة التي يعيش بها الوالدين، وعموماً فإن هذا التقييم يحمل عدم الرضى عن البيئة ووضعيتها، فحين كان التقييم الثالث ومفاده أن البيئة تحتاج إلى عناية، فقد عبر عنه من خلال: "لو أن كل شخص نظف أمام بيته لأصبحت أحسن" "ناقصة من حيث العناية" "دون المستوى تحتاج إلى عناية واهتمام الجميع" "تقتصر البيئة التي أعيش بها إلى الوعي الحسي وعدم إعطائها الأهمية" وهي تشير إلى عدم الرضى الجزئي لهؤلاء المبحوثين عن بيئتهم، إذ أنها تحتاج إلى اهتمام أكبر من الجميع.

أما التقييم الأخير وهو أن البيئة نظيفة لكنها معرضة للخطر فحكسته الوحدات التالية: "بعض الأحياء تفرح من حيث التضامن والتعاون والنظافة والعناية بالمحيط وأخرى العكس صحيح" "حالياً هي نظيفة لكن بعد تشغيل المصنع قد تصبح ملوثة" "يمكن أن تتعرض للتلوث بسبب المزبلة في الغابة وأيضاً المصنع"، وتشير هذه الوحدات إلى مخاوف المبحوثين المستقبلية مما قد يحل ببيئتهم في حالة إنشاء مصانع دون دراسة علمية أو إقامة مزبلة عمومية وسط الغابة، ورغم أن هذا التقييم يدل على الرضى عن وضعيتها، إلا أنه يحمل مخاوف من حدوث تلوث مستقبلاً وهو ما يدل على وجود إدراك ووعي لدى هذه الفئة من المبحوثين بوضعيتها المتميزة بالخضرة نتيجة كثرة البساتين والحقول والمساحات الخضراء فضلاً عن النظافة وتخوفهم هو بمثابة إنذار لحمايتها وصيانتها من ذلك.

ونستنتج من كل ما سبق أن الوالدين لهم تقييمات متباينة لوضعية البيئة التي يعيشون فيها، فالأغلبية غير راضية عنها ولو أن درجة الرضى قد تراوحت بين الرضى التام وهو ما يعبر عنه أصحاب تقييم بيئة حسنة ونظيفة، ورضى مع التخوف وهو ما عبر عنه أصحاب تقييم بيئة نظيفة لكنها معرضة للتلوث، وعدم الرضى الجزئي وهو ما عبر عنه أصحاب تقييم بيئة تحتاج إلى عناية، فحين نجد عدم الرضى التام وهو ما أشار إليه الوالدين ضمن تقييم بيئة ملوثة.

استنتاج:

لا زالت التربية البيئية غير واضحة المعنى لدى الأكثرية من الوالدين حيث أن أغليبتهم لا يعرفون هذا المعنى الجديد، وقد اتضح تحديد معناها يرتبط بعامل السن وعامل المستوى التعليمي إذ أن الوالدين الأصغر سناً كانوا أكثر إلماماً بمعناها وهو ما نجده أيضاً عند الوالدين ذو المستوى التعليمي المرتفع، ولكن هذا لم يمنع الوالدين من الإقرار بعدم ممارسة الأولياء للتربية البيئية على مستوى الأسرة الجزائرية نتيجة تخفيفهم عن

واجبهم في هذا الدور الأسري بدرجة أولى، ونتيجة تأثير المحيط (الاجتماعي والعمراي) الذي يعيشون به بدرجة ثانية.

كما تبين أن الوالدين رغم إقرارهم هذا يؤكدون على عدم قدرة البرامج المدرسية على توجيه التربية البيئية للطفل، بسبب ضعف المقررات الدراسية وانعدامها أحيانا في هذا المجال، زيادة على ضرورة تعاون مختلف الأنساق الاجتماعية في ذلك بداية بالأسرة.

وتساهم التربية البيئية للطفل والأفراد بصفة عامة في حماية البيئة من خلال ثلاث طرق:

- العمل الجماعي من خلال المشاركة الفعلية لمختلف وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية في تحمل مسؤولية صيانة عناصر البيئة وحمايتها.
- التحسيس والتوعية بشكل مستمر باستغلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والجمعيات والكشافة الإسلامية... وما إلى ذلك.
- تعديل السلوك ليس فقط بالنصح والإرشاد وإنما بالممارسة العملية والميدانية انطلاقا من البيئة الشخصية للفرد والمتمثلة في البيئة المنزلية لتشمل كل مكان يتواجد به.

فضلا عن هذا فقد تباينت اتجاهات الوالدين نحو وضعية بيئتهم وهو ما عكسته التقييمات المصنفة من طرفهم، إذ نجد الرضى التام المعبر عنه بتقييم بيئة حسنة ونظيفة ورضى مع التخوف والمعبر عنه بتقييم بيئة نظيفة لكنها معرضة للتلوث، وعدم الرضى الجزئي والمعبر عنه بتقييم بيئة تحتاج إلى عناية، وعدم الرضى التام المعبر عنه بتقييم بيئة ملوثة، على أن الاتجاه العام يمثل عدم الرضى عن الوضعية الحالية للبيئة المحلية.

2.6.4. اتجاهات الأطفال نحو البيئة:

جدول رقم 70: وصف الأطفال لأماكن لعبهم بدلالة الجنس

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس الأماكن المصنفة
		%	ك	%	ك	
16.36%	18	29.16%	14	6.45%	04	داخل البيت
38.18%	42	33.33%	16	41.93%	26	أمام البيت في الشارع
21.81%	24	0%	0	38.70%	24	ملعب كرة قدم
23.63%	26	37.5%	18	12.90%	08	ساحة الحي السكني
100%	110	100%	48	100%	62	المجموع

استنادا إلى المعطيات الواردة ضمن الجدول، يتضح أن أعلى نسبة من الأطفال تلعب أمام البيت في الشارع وهذا بنسبة 38.18% من الأطفال، وقد كانت الذكور يمثلون الأغلبية ضمن هذه الفئة بنسبة 41.93% من الذكور، تليها فئة الأطفال الذين ذكروا أنهم يلعبون بساحة الحي السكني المكون من عمارات

وهذا بنسبة 23.63% من الأطفال وقد كانت أعلى نسبة هنا وقدرها 37.5% يمثلها الإناث، تليها فئة الأطفال الذين يلعبون بملاعب كرة القدم وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها الذكور بـ 38.70% من الذكور، فحين كانت نسبة الإناث منعدمة، وأخيرا نجد أدنى نسبة وقدرها 16.36% من الأطفال يلعبون داخل البيت وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 29.16% يمثلها الإناث.

ومنه يتضح أن غالبية الأطفال تلعب أمام البيت في الشارع وقد كانت الأكثرية منهم ذكور، وهو ما عكسته الوحدات التالية: "العب في الشارع أمام البيت على الرصيف" "ألعب مع صديقي بالحي وهو غير مهياً في الشتاء به وحل" "أما المنزل وفي الأماكن غير المنتهية البناء"، وتدل هذه الوحدات أن الأطفال يلعبون في محيطهم السكني حتى وإن لم يتوفر على ساحة مخصصة لذلك، فضلا على أنه يفتقر إلى التهيئة العمرانية من حيث عدم تعبيد الطريق كما أشارت إليه الوحدة الثانية، زيادة على هذا تدل الوحدة الأخيرة على أن الأطفال يلعبون في البناءات طور الإنجاز مما يجعلهم يتعرضون إلى الخطر.

أما المكان الثاني الذي صنفه الأطفال فهو ساحة الحي السكني المشكل من عمارات وقد كان التفوق لصالح الإناث، وهو ما عكسته الوحدات التالية: "ساحة عمارة بها إزفلت وأشجار" "فناء عمارة مغلق مخصص للعب لكن بدون خضرة وصغير" "فناء يخص عمارتنا به إزفلت وأيضا أشجار ومساحة خضراء صغيرة على الجانبين" وتدل هذه الوحدات على أن الأطفال يمارسون اللعب في محيطهم السكني لكن هذه المرة بمكان مهياً حيث أنه معبد فضلا عن تواجد الخضرة المتمثلة في الأشجار والنباتات مما يدل على رضى هذه الفئة من الأطفال على مكان لعبها والتي كان أكثريتها إناث.

بينما المكان الثالث الذي صنفه الأطفال يتجسد في ملعب كرة القدم، وطبعاً فإن كل الأطفال هنا ذكور وقد وصفوا المكان من خلال: "ملعب غير مهياً به تراب فضلا على وجود الأشجار" "ملعب كرة قدم به حشيش أخضر وقريب من بستان خاص بمزرعة" "ملعب كرة خارج الحي"، مما يعني أن ملعب الكرة الذي يمارس به هؤلاء الأطفال ألعابهم يتباين بين وجود الحشيش الأخضر وبين التراب مع أنه في كلا الحالتين هو مكان متواجد خارج المحيط السكني.

أما المكان الرابع فهو داخل البيت وقد كان الفارق النسبي هنا معتبرا لصالح الإناث وتم الوصف من خلال: "حديقة منزلنا وبها أشجار" "هو ساحة توجد بالبيت لأنه لا يوجد مكان مخصص للعب الأطفال ومنزلنا أمامه مباشرة طريق سيارات خطر"، مما يدل على تفضيل هذه الفئة من الأطفال اللعب في البيت سواء في الحديقة أو في ساحة البيت وهذا لعدم تواجد مكان مخصص للعب الأطفال بمحيطهم السكني ولتفايدي الأخطار الممكن التعرض لها باللعب خارج البيت.

ومما سبق نستنتج أنه نظرا لعدم وجود أماكن مهياً للعب الأطفال يلجأ الأطفال إلى ممارسة ألعابهم المفضلة في الشارع أي الرصيف أو مساحات يحضرونها على شكل ملاعب كرة، فضلا إلى لعبهم في المنازل غير منتهية البناء مما يعرضهم إلى خطر جسيم، وهذه الأماكن المصنفة من طرف الأطفال تشكل أماكن لعب

غير مهياً، فحين أن هناك فئة من الأطفال يتوفر محيطها السكني على حد أدنى من التهيئة يسمح باللعب بشكل أفضل.

هذا إذن وضعية مكان لعب الأطفال حسب وصفه له، ولذرى الآن تصورات هؤلاء الأطفال لمكان لعبهم المرغوب فيه.

جدول رقم 71: تصور الأطفال لمكان اللعب المرغوب فيه

المجموع	الإناث		الذكور		الجنس	التصورات المصنفة
	%	ك	%	ك		
%78.18	86	%95.83	46	%70.96	44	مكان لعب مهياً
%18.18	20	%0	0	%32.25	20	ملعب كرة قدم مهياً
%3.63	04	%4.1	02	%4.16	02	مكان لعب هادئ
%100	110	%100	48	%100	62	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول أن غالبية الأطفال ترغب في مكان لعب مهياً وهذا بنسبة %78.18 من الأطفال وقد كان أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها %95.83 من الإناث، تليها فئة الأطفال الذين يرغبون في أن يكون مكان لعبهم هو ملعب كرة القدم مهياً وهذا بنسبة %18.18 من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة هنا يمثلها الذكور بنسبة %32.25 من الذكور فحين كانت نسبة الإناث منعدمة، لنجد في الأخير أدنى نسبة وقدرها %3.63 من الأطفال يرغبون أن يكون مكان لعبهم مكان هادئ وقد كان هناك نفس النسبة لدى الذكور والإناث وقدرها %4.16.

ومما سبق يتضح أن غالبية الأطفال يرغبون في مكان لعب مهياً وهذا التصور عكسته الوحدات: "أحبه خال من التراب والحصى وبه عشب" "أحبه أكبر من هذا لألعب مع أبناء الجيران وبه لعب لنا نحن الأطفال" "أحبه مكان به عشب وأشجار وبه لعب ولو أرجوحة وليس كله للسيارات فقط" "أحبه مكانا نظيفا ذو مساحة وبه حشيش ولعب كالأرجوحة وسياج وباب حتى لا يتلفه الآخرون" ويدل هذا التصور عن عناصر محددة يتضمنها مكان اللعب المرغوب فيه وهي:

- كبر مساحة المكان.

- توفره على ملعب.

- توفر النظافة والخضرة أي عناصر البيئة الطبيعية كالأشجار والنباتات.

- وجود الحماية بهذا المكان من خلال الباب والسياج.

أما الفئة الثانية من الأطفال وجلهم ذكور فقد كان تصورهم لمكان لعبهم مبني على ملعب كرة قدم مهياً وهو ما تضمنته الوحدات: "ملعب عشب طبيعي مخصص أكثر لكرة القدم لألعب مع رفاقي" "المهم أن يكون

به عشب لكي نلعب كرة القدم ولا نصاب بالأذى عندما نسقط"، وهو ما يدل على تعلق الأطفال الذكور بلعب كرة القدم.

أما آخر فئة من الأطفال فقد كان تصورهم لمكان لعبهم مبني على الهدوء وهو ما عكسته الوحدات: أحبه مكان لعب نظيف وبه أشجار على الجانب وليس به ضجيج" "أحبه طبيعياً أكثر والمهم عندي أن يكون بعيداً عن الشاحنات الكبيرة وضجيجها" "ويبدو أن هؤلاء الأطفال قد عانوا من التلوث الضوضائي لذا فهم يبحثون عن الهدوء في مكان لعبهم.

وصفوة القول فإن الأطفال يبدون تصوراتهم لمكان لعبهم المفضل انطلاقاً مما يرغبون في وجوده ضمن بيئتهم ككل، فهم يرغبون في مكان لعب مهياً ومحضر يتناسب مع طموحاتهم حيث أن الذكور يبحثون دائماً على لعب كرة القدم المتعلقة بها، فحين يفضل الإناث الأرجوحة وما إلى ذلك.

وعموماً فإنه يمكن الاستنتاج من كل هذا أن الصورة المشتركة لمكان اللعب لدى الأطفال تتضمن عناصر هي:

- توفر عناصر من البيئة الطبيعية كالأشجار والخضرة.

- التهيأ لمكان اللعب وتوفير النظافة والحماية للمكان.

ويقودنا الحديث عن مكان لعب الأطفال الذي يمثل جزءاً من بيئتهم ككل إلى البحث عن موقفهم من البيئة التي يعيشون فيها.

جدول رقم 72: موقف الأطفال من البيئة التي يعيشون فيها وأسباب ذلك.

النسبة	التكرار	المضمون	الأسباب المصنفة
55.88%	38	"لأن ليس بها نفايات وأوساخ كثيرة" "هي تعجبني لأنها نظيفة وبها مكان لعب" "لأن حيناً نظيف ونحن نهتم بنظافته دائماً"	نظافتها
32.35%	22	"لأن بها كل ما يشتهي الإنسان من خضرة الطبيعة" "لأننا نعيش بالقرب من مساحات خضراء" "لأن بها أشجار وبساتين خضراء كثيرة"	خضرة طبيعتها
11.76%	08	"لأن السكان يحافظون عليها" "لأن بها جيران طيبون زيادة على جمالها وخضرتها"	جيران طيبون
68 مجموع الأسباب الخاصة بموقف الرضى عن البيئة			
28.57%	12	"لأن ليس بها مكان مخصص لرمي النفايات وأماكن مخصصة للعب" "حيناً ليس معبد"	نقص التهنية العمرانية
47.61%	20	"لأنها ملوثة بالنفايات وهناك مزبلة تفرز الروائح الكريهة" "لأنها ليست نظيفة وبها ضوضاء كثيرة ودخان سيارات"	بيئة ملوثة
23.80%	10	"هناك فوضى الجيران" "لأن هناك من الجيران من لا يهتم بها فيلوئتها" "لأن الجيران لا يهتمون بالنظافة والبيئة"	عدم اهتمام الجيران بالبيئة
42 مجموع الأسباب الخاصة بموقف عدم الرضى عن البيئة			

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الأطفال راضية عن البيئة التي تعيش فيها، وهذا بنسبة 70.90% من الأطفال وقد تباينت الأسباب المفسرة لموقف الرضى، حيث أن أعلى نسبة وقدرها 55.80% من الأطفال أرجعت ذلك إلى نظافة البيئة فحين أن 32.35% من الأطفال أرجعت ذلك إلى خضرة طبيعتها، وأخيرا نسبة 11.76% لسبب الجيران الطيبين.

أما الفئة الثانية من الأطفال والتي عبرت عن عدم رضاها عن البيئة التي تعيش فيها وهذا بنسبة 38.18% من الأطفال فقد أرجعت نسبة 47.61% منهم إلى كونها بيئة ملوثة، فحين أرجعت نسبة 28.57% منهم إلى نقص التهيئة العمرانية، بينما كانت أدنى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 23.80% من الأطفال قد أرجعت ذلك إلى عدم اهتمام الجيران بالبيئة.

ويتضح مما سبق أن الأطفال أعطوا تفسيرات متباينة سواء للموقف المعبر عن تمام الرضى عن بيئتهم – الذي يشكل الأغلبية – أو موقف عدم الرضى، وبداية نجد أن موقف الرضى فسر بثلاث أسباب أولها هو نظافة البيئة وهو ما عكسته الوحدات: "لأن ليس بها نفايات وأوساخ كثيرة" "هي تعجني لأنها نظيفة وبها مكان لعب" "لأن حيننا نظيف ونحن نهتم بنظافته دائما"، وهو ما يدل على أن توفر النظافة.

فحين عبر الأطفال عن السبب الثاني والذي مفاده خضرة طبيعتها من خلال: "لأن بها كل ما يشتهي الإنسان من خضرة الطبيعة" "لأننا نعيش بالقرب من مساحات خضراء" "لأن بها أشجار وبساتين خضراء كثيرة"، بينما تضمن السبب الثالث والتمثل في الجيران الطيبين على الوحدات: "لأن السكان يحافظون عليها" "لأن بها جيران طيبون زيادة على جمالا وخضرتها" ويبدو أن الجيران المشكلين للمحيط السكني للأطفال وتميزهم بالطيبة مثل منبع للرضى عن بيئتهم خاصة في جانبها الاجتماعي.

أما فيما يخص الموقف الممثل لعدم رضى الأطفال عن البيئة فقد فسر من خلال أيضا ثلاث أسباب أولها هو تلوث البيئة، وهو ما تضمنته الوحدات: "لأنها ملوثة بالنفايات وهناك مزبلة تفرز الروائح الكريهة" "لأنها ليست نظيفة وبها ضوضاء كثيرة ودخان سيارات"، مما يدل على أن حتى الأطفال يدركون جيدا المؤشرات المحددة لتلوث البيئة.

أما السبب الثاني وهو نقص التهيئة العمرانية فقد عبر عنه الأطفال من خلال: "لأن ليس بها مكان مخصص لرمي النفايات وأماكن مخصصة للعب" "حيننا ليس معبد"، وهو ما يدل على أن هؤلاء الأطفال متنمرون من نقص التهيئة العمرانية للأحياء واقتقادها للمرافق العمومية كمكبات رمي النفايات وتعبيد الطرق، وأماكن لعب الأطفال، والمساحات الخضراء أو الأشجار وما إلى ذلك.

أما ثالث سبب ومفاده عدم اهتمام الجيران بالبيئة فقد عكسته الوحدات: "هناك فوضى الجيران" "لأن هناك من الجيران من لا يهتم بالبيئة فيلوثها" "لأن الجيران لا يهتمون بالنظافة والبيئة"، فكما كان الجيران بطبيعتهم منبع رضى للأطفال فإن الجيران أيضا بما يحدثونه من فوضى دون مراعاة للآخرين حمل الأطفال إلى عدم الرضى عن بيئتهم.

ومنه نستنتج أن غالبية الأطفال جعلتهم نظافة بيئتهم وخضرة طبيعتها وطيبة الجيران يحملون الرضى التام لها، فحين أن عدم الرضى كان مصدره هو تلوثها خاصة بالضوضاء، وكذا نقص التهوية العمراني للأحياء فضلا عن عدم اهتمام الجيران بالبيئة، فالأطفال إذن ليسوا غافلين عما يحدث ببيئتهم سواء منها الطبيعة أو حتى الاجتماعية، ولنرى الآن البيئة المرغوبة للعيش عند الأطفال في الكبر.

جدول رقم 73: البيئة المرغوبة للعيش عند الأطفال

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس البيئة المرغوبة
%	ك	%	ك	%	ك	
14.54%	16	20.83%	10	9.67%	06	بيئة تشبه البيئة الحالية
85.45%	94	79.16%	38	90.32%	56	بيئة أحسن من البيئة الحالية
100%	110	100%	48	100%	62	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن غالبية الأطفال ترغب بالعيش عند الكبر في بيئة أحسن وأنظف من البيئة التي يعيشون فيها الآن وهذا بنسبة 85.45% من الأطفال، وقد كانت أعلى نسبة هذا يمثلها الذكور بـ 90.39% من مجموع الأطفال الذكور، تليها فئة الأطفال الذين يرغبون العيش عند الكبر في بيئة تشبه البيئة التي يعيشون فيها الآن وهذا بنسبة منخفضة قدرت بـ 14.54% من الأطفال وقد كانت أعلى نسبة ضمن هذه الفئة وقدرها 20.83% تمثلها الإناث، ومنه يتضح أن غالبية الأطفال تحبذ أن تكون البيئة التي تعيش فيها حين يكبرون ذات حال أحسن مما عليه، فهم يتطلعون إلى مميزات أحسن ضمن بيئتهم المستقبلية رغم أنهم راضون عنها في الوقت الحالي.

وللإحاطة بنوعية البيئة التي يرغب الأطفال في العيش فيها عندما يكبرون، طلب من مجموعة مكونة من 10 أطفال برسم معالم هذا التصور، خاصة وأن الرسم يتيح أكثر حرية للطفل للتعبير عن تصوره بأدق التفاصيل وقد حصلنا على النتائج التالية.

3.6.4. رسومات الأطفال حول البيئة المرغوبة للعيش مستقبلا:

بداية وقبل التعرض إلى تحليل مضمون رسومات الأطفال سوسيلوجيا، نعرضها:



الرسم رقم 01



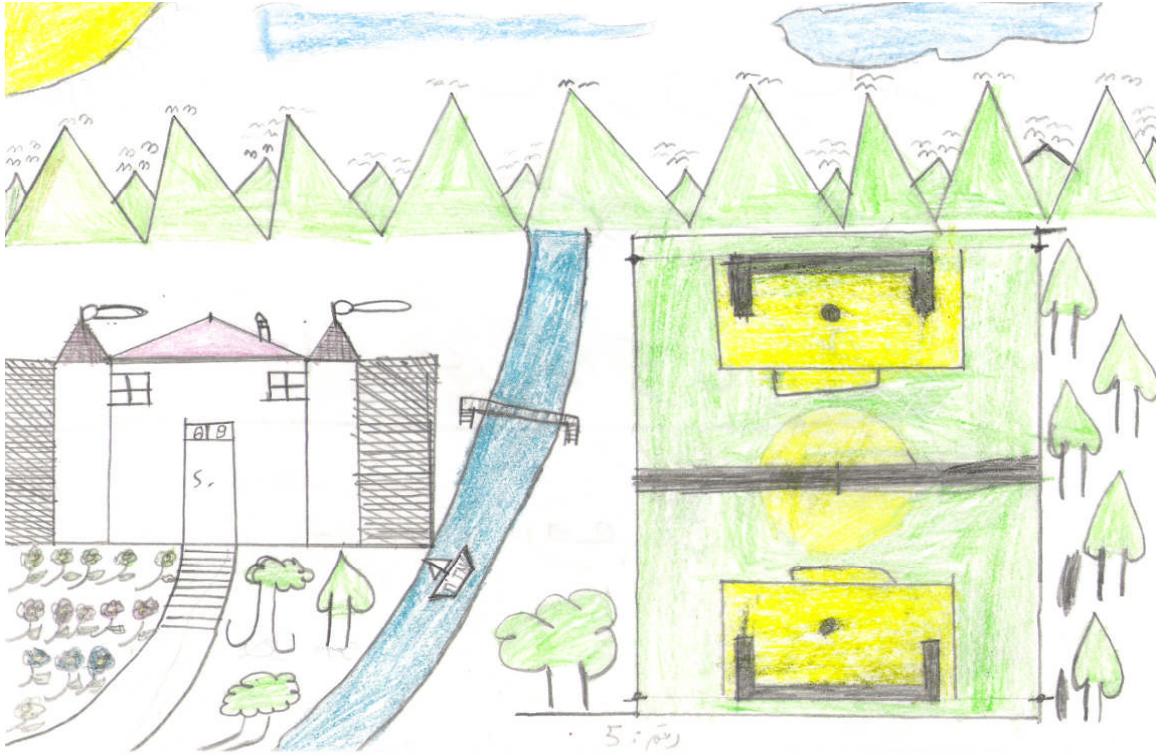
الرسم رقم 02



الرسم رقم 03



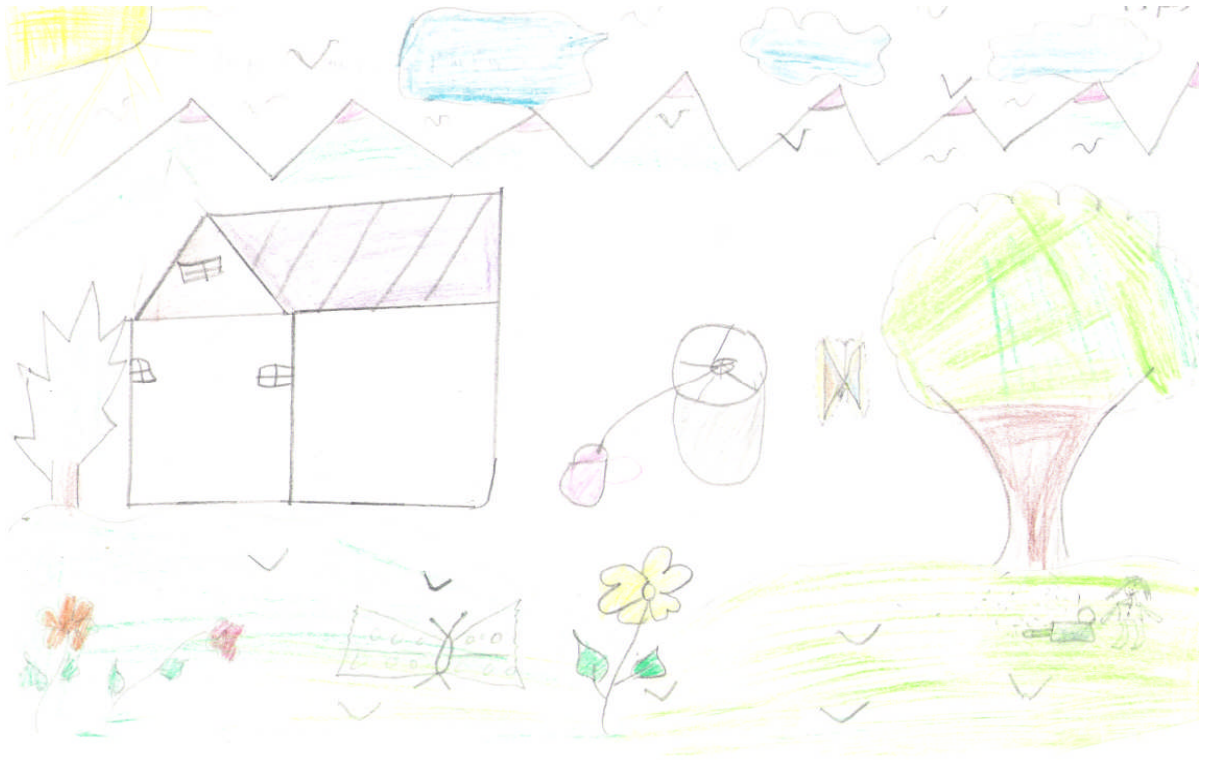
الرسم رقم 04



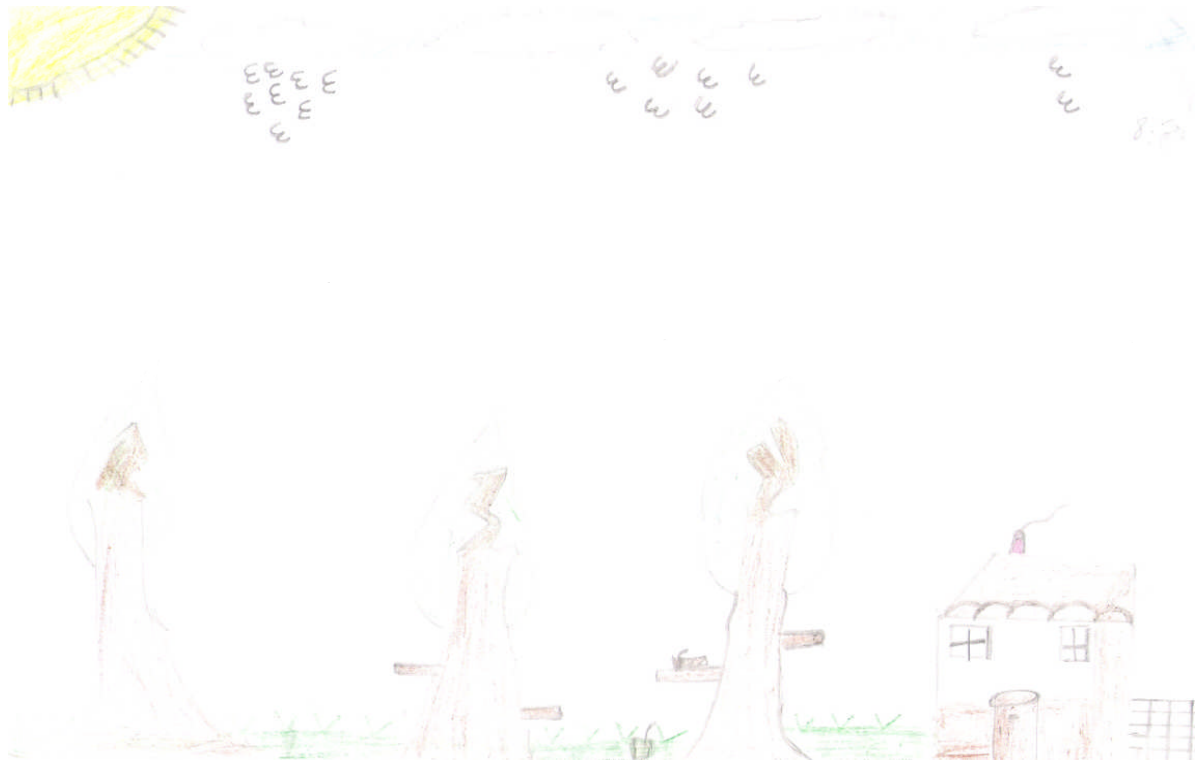
الرسم رقم 05



الرسم رقم 06



الرسم رقم 07



الرسم رقم 08



الرسم رقم 09



الرسم رقم 10

جدول رقم 74: العناصر المكونة لرسومات الأطفال للبيئة المرغوبة للعيش

عناصر البيئة الطبيعية				
الموضوع	العنصر	التكرار	النسبة	التحليل
النباتات	الأشجار	10	100%	توفر هذه العناصر بشكل كبير في رسومات الأطفال يدل على أنها أول عناصر البيئة الطبيعية التي يهتم الأطفال لتواجدها في البيئة المرغوبة للعيش، لإدراكهم لأهميتها في الحياة.
	الأزهار	05	50%	
	الحشائش	09	90%	
الحيوانات	الطيور	08	80%	رغم تعدد أنواع الحيوانات في رسومات الأطفال إلى أن الطيور كانت الأكثر تواجداً، وهو ما يدل على الميل إلى الاهتمام بتربية الحيوانات.
	الفراشات	02	20%	
	البقر والغزلان	03	30%	
التضاريس	الجبال	06	60%	وجود جبال الأطلس البلدي بمنطقة المتيجة جعلها تظهر بقوة في رسومات الأطفال.
المياه	الوديان	04	40%	تعدد مصادر المياه في رسومات الأطفال من الوديان والآبار والبرك أو البحيرات يدل على إحاطتهم بمصادر المياه بشكل كبير، فضلاً إلى ضرورة تواجدها في البيئة التي يرغبون في العيش بها لأنه لا حياة بدون ماء.
	الآبار	02	20%	
	البرك والبحيرات	02	20%	
الطاقة	الشمس	09	90%	لأنها مصدر طاقة وبالتالي فهي مصدر حياة، لذا نلاحظ تواجدها في كل رسومات الأطفال تقريباً.
عناصر البيئة الاجتماعية والمادية				
المسكن	منازل أرضية بالقرميد	08	80%	الملاحظ هو اختفاء الشكل الحضري والعصري للمدينة من رسومات الأطفال فلا يوجد سكن عمودي أو سيارات أو هوائيات... الخ فحتى البيوت كانت من النوع الأرضي وأسقفها بالقرميد
مكان اللعب	ملعب كرة	01	10%	هو نموذج لمكان اللعب المفضل خاصة لدى الأطفال الذكور
	متنزه	01	10%	ضم العديد من المرافق كالكراسي والألعاب فهو نموذج لأماكن الراحة واللعب.
المرافق العامة الخاصة بالنظافة	سلة المهملات	03	30%	أريد بهالفت الانتباه إلى ضرورة التخلص بالنفايات بشكل سليم ومنظم لتحقيق حماية دائمة للبيئة.

الألوان الموظفة				
يأخذ اللون الأخضر حيزا كبيرا من رسومات الأطفال ليس فقط بنسبة 100% على مستوى التكرار وإنما أيضا على مستوى مساحة الرسم بذاته، وطبعاً فإن اللون الأخضر يعكس عناصر عدة للبيئة المرغوبة للعيش عند الأطفال منها النباتات والأشجار.	100%	10	الأخضر	الألوان
فدين نجد أن اللون الأزرق أيضا يظهر في كل الرسومات ويعكس ليس مصادر المياه فقط وإنما أيضا السماء.	100%	10	الأزرق	
بينما يمثل تواجد اللون الأصفر 90% من الرسومات ويتجسد بشكل خاص في الشمس التي ظهرت بشدة حيث أنها مصدرا للطاقة والضوء، فهي في نظر الأطفال رمز للحياة، هذا ولا يعني أن الرسومات اقتصرت على هذه الألوان فقط بل هناك اللون الأحمر والبنّي ولكن ظهرت بشكل أقل.	90%	9	الأصفر	
وصفوة القول فإن غلبة اللون الأخضر والأصفر والأزرق في هذه الرسومات يدل على أن الأطفال رغم عفويتهم في الرسم إلا أنهم جمعوا فيها مصادر الحياة فالأخضر يمثل النباتات والأزرق مصدر المياه والشمس مصدر الطاقة، وبهذا فهم يعبرون بشكل واضح عن ميلهم الشديد إلى تواجد عناصر البيئة الطبيعية بشكل كبير ضمن بيئتهم المرغوبة للعيش مستقبلاً.				

نستنتج من خلال ما تم عرضه ضمن الجدول أن الأطفال قد أدرجوا مختلف عناصر البيئة الطبيعية ضمن بيئتهم المرغوبة للعيش مستقبلاً، وقد أبرزوا تلك العناصر بألوانها الحقيقية بشكل كبير إذ تضمنت العناصر الحية ممثلة في النباتات والحيوانات إلى جانب العناصر الحية كالجبال. وفيما يخص البيئة في شقها الاجتماعي وخاصة المادي فقد أظهرنا صور المنازل المرغوبة للعيش، وقد كانت من النوع الأرضي وأسقفها من القرميد، إلى جانب أماكن اللعب مثل المتنزهات المهيأة، فضلاً على توفر أماكن مخصصة لرمي النفايات الضرورية لحماية البيئة.

جدول رقم 75: الدلالات السوسولوجية لمضمون رسومات الأطفال

رقم الرسم	المضمون	المدلول السوسولوجي
01	يتضمن معظم عناصر البيئة الطبيعية	يدل الرسم على نمط الحياة في البيئة الريفية المعتمدة كثيرا على عناصر البيئة الطبيعية، مما يعني أن المبحوث يتطلع إلى العيش في بيئة ريفية.
02	إلى جانب عناصر البيئة الطبيعية تتضمن الرسم سلة رمي النفايات	مراد هذه المبحوثة من خلال رسم سلة لرمي النفايات هو الإشارة إلى ضرورة الحفاظ على البيئة.
03	تجسد معالم الحياة اليومية بالبيئة الريفية	يحمل الرسم الكثير من الدلالات السوسولوجية وأولها هو العمل المشترك والتعاون في تسيير شؤون تلك البيئة خصوصا مع الجيران، وقد أظهر المبحوث أيضا مجال لعب الأطفال من خلال لعب طفلة بالحيل ولعب طفل بالكرة.
04	يظهر الرسم استغلال المياه في مزرعة بالريف	يدل الرسم على ارتباط هذا المبحوث وقد تجسدت لديه بشكل كبير من خلال البيئة الريفية التقليدية التي ربما قد استفادها من رؤيته للأفلام أو الأشرطة العلمية، لأنه لم يعد نموذج استعمال العجلة الدائرية الكبيرة في استغلال المياه موجودا بالبيئة الجزائرية.
05	يظهر الرسم مختلف عناصر البيئة الطبيعية لكن مساحة معتبرة مخصصة لملاعب كرة القدم	يبدو أن هذا المبحوث يرغب بشكل كبير أن تتضمن بيئته المستقبلية للعيش على ملعب كبير لكرة القدم بشكل حديث، مما يدل على تأكيد بضرورة تواجد مكان مخصص للعب.
06	يظهر الرسم مختلف عناصر البيئة الطبيعية	الرسم يجسد منظرا ربيعيا لبيئة طبيعية مفتوحة كليا، ولم يحمل ولو مؤشر للبيئة المادية والاجتماعية.
07	إلى جانب عناصر البيئة الطبيعية والمادية يحتوي الرسم على فتاة تحمل آلة عصرية لتسوية الحشيش الطبيعي	يبدو أن هذه المبحوثة تحاول المحافظة على بيئتها من خلال العناية بالحشيش أو العشب الأخضر، حيث تقوم بتسويته بواسطة آلة عصرية خاصة وهي بهذا تعتنى وتحمي محيطها.
08	الرسم يتضمن عناصر البيئة الطبيعية إلى جانب منزل أرضي بالقرميد	يبدو أن هذه المبحوثة تبحث عن البساطة بعيدا على كل تعقيدات الحياة الحضرية فالرسم لم يتضمن ولا مؤشر للبيئة الحضرية رغم أنها كانت تسكن بالمنطقة الحضرية لواد السمارة، وما يفسر ذلك هو معاناتها من تلوث هذه المنطقة حيث كانت المبحوثة تصاب بالاسعال، كما لا يوجد أماكن للعب إذ يوجد بلاط ابق الأرضي للعمارة مقهى للإنترنت وهاتف عمومي وهم لا يسمحون باللعب بالقرب منهم حسب المبحوثة، فضلا على أنها جد راضية عن المنطقة إلى انتقلت للعيش بها وهي منطقة بوعيدان حيث النظافة والهواء النقي على حد تعبير المبحوثة.
09	إلى جانب عناصر البيئة الطبيعية والمادية هناك سلة لرمي النفايات	يبدو أن هذه المبحوثة زيادة على كل عناصر البيئة الطبيعية ترغب في أن تكون بيئتها المستقبلية للعيش نظيفة من خلال رسم مكان مخصص لرمي النفايات.
10	حديقة أو متنزه به لعب للأطفال، مع وجود حديث بين شخصين مفاده حافظوا على محيطكم	يشير الرسم إلى ضرورة المحافظة على المنتزهات العامة والتمتع بها دون الإضرار بمكوناتها من ألعاب خاصة بالأطفال أو أشجار وما إلى ذلك.

نستنتج من خلال ما تم عرضه ضمن الجدول أن البيئة المرغوبة للعيش من طرف الأطفال مستمدة عناصرها من المحيط البيئي الذين يعيشون ويتواجدون به وهو سهل المتيجة، فلا أحد منهم رسم نخلة التي تمثل بيئة الصحراء أو رسم شاطئ البحر وهذا رغم قرب المنطقة من الساحل، مما يدل على أن الأطفال حددوا البيئة المرغوبة للعيش مستقبلا انطلاقا من تجاربهم الذاتية في العيش في منطقة سكنية - وهي دائرة بوعينان - تنتمي إلى سهل المتيجة المتميز بتنوع الغطاء النباتي وخضرة الطبيعة، فضلا على أن البعض منهم حاول دمج عناصر عمرانية للبيئة المادية من طراز حديث كملعب كرة القم والمنتزهات المهيأة بالمرافق العمومية - وهذا رغم اختفاء بعض مظاهر الحياة العصرية الحالية من رسومات الأطفال فلا يوجد سكن عمودي ولا سيارات أو هوائيات... وما إلى ذلك - وهو إشارة منهم إلى أن مدينتهم يمكن أن تصبح حضرية بشكل كبير دون أن تفقد معالم بيئتها الطبيعية فالأطفال يبحثون عن الحضارة لكن دون أن تفقد بيئتهم المحلية خضرتها وهو مؤشر هام يدل عن قدر من الوعي البيئي لدى هذه الفئة من الأطفال.

استنتاج:

يعد اللعب عنصرا محوريا في حياة الطفل فهو يقضي وقتا معتبرا في ممارسة مختلف أنواع اللعب المجسدة في الحركة والنشاط، لذا فهو يحتاج إلى مكان خاص لذلك يعد منفذا له، ومن هذا فإن اتجاهات الأطفال نحو بيئتهم يكون منطلقها بشكل أساسي أماكن لعبهم، وقد تبين أنه بفعل انعدام أماكن اللعب المهيأة على مستوى الأحياء السكنية يلجأ أغلبية الأطفال إلى ممارسة ألعابهم المفضلة في الشارع وأمام المنزل، أو حتى في الأبنية طور الإنجاز، فحين هناك فئة من الأطفال يضمن لها محيطها السكني أماكن تتوفر على حد مقبول من التهيئة تسمح بإمكانية ممارسة اللعب بشكل أفضل.

وإن كانت هذه هي وضعية أماكن لعب الأطفال فإنهم يتطلعون أن تكون مستقبلا مهيأة بشكل أفضل وأحسن، وهو ما عكسته تصوراتهم لأماكن لعبهم والتي تضمنت عناصر محددة تكمن في:

- توفر عناصر البيئة الطبيعية خاصة الأشجار والنباتات.

- التهيئة بحيث تتوفر على اللعب والنظافة.

- ضمان الحماية المستمرة لهذه الأماكن.

ورغم عدم توفر الأماكن المهيأة للعب إلا أن أغلبية الأطفال لهم اتجاهات إيجابية نحو بيئتهم التي يعيشون بها، حيث أنهم راضون عنها لتوفرها على النظافة والخضرة التي تتجسد في الغطاء النباتي، وكذا مميزات البيئة الاجتماعية التي تعكسها الجيران بطيبتهم، بينما عبر البعض من الأطفال عن تذمرهم لمعاناة بيئتهم من التلوث بفعل الضوضاء والنفايات، زيادة عن نقص التهيئة العمرانية، بيد أن هناك تطلع كبير لدى الأطفال للعيش في بيئة ذات وضعية أحسن مما هي عليه حاليا، وأوضح التحليل السوسولوجي لرسومات الأطفال عن تضمنها لمختلف عناصر البيئة الطبيعية منها الحية كالنباتات أو غير الحية كالجبال، وقد تم إبراز

ذلك من خلال الألوان حيث أن الأخضر يمثل جانب البيئة الطبيعية، وكذا اللون الأصفر الممثل للطاقة الشمسية وكذا اللون الأزرق الدال على المياه.

بينما عكست الرسومات البيئية الاجتماعية خاصة أماكن لعب الأطفال والمنتزهات وكذا التعاون في حماية البيئة وهي كلها تشير إلى القيم البيئية في بعدها الاجتماعي والخلقي. فضلا عن هذا فقد تم إبراز البيئة الاجتماعية في شقها المادي من خلال النموذج العمراني المميز بالسكن الأرضي وأسقف القرميد، على أن الأطفال انطلقوا في تجسيد صورة البيئة المرغوبة للعيش من محيطهم البيئي وهو سهل المتيجة المتميز بتنوع الغطاء النباتي والتضاريس والمناخ المعتدل.

الفصل 5

الاستنتاج العام للدراسة

1.5. الاستنتاج العام:

1.1.5. التربية البيئية للطفل ومستوى الثقافة البيئية للوالدين:

إن مستوى الثقافة البيئية عند الوالدين والتي تم قياسها من خلال مجموعة من الأسئلة حول البيئة ومشكلاتها، كانت لدى أغلبية الوالدين محدودة نوعاً ما خاصة فيما يخص الأشكال الحديثة للتلوث البيئي إذ أن نسبة 52.72% من الوالدين تجهل معنى التلوث الإشعاعي، كما أن 63.63% منهم لا يعرفون معنى التلوث الضوضائي، كما وضح ذلك الجدولين 11 و12.

وقد تبين أن هناك تفوق لصالح الآباء في جانب الثقافة البيئية نتيجة تفوقهم في المستويات التعليمية بشكل عام حيث أن التعليم يعطي مجالاً أوفر للتطرق إلى المواضيع البيئية، ولو كان ذلك بشكل ضمني أي مدمج ضمن مواد دراسية أخرى، ويبدو أن هذه النتيجة يؤكدها العزوف عن مصادر الثقافة البيئية، فقد تبين أن أغلبية الوالدين لا يطالعون حول البيئة وهذا بنسبة 61.81% من الوالدين فضلاً على أن المستوى التعليمي كان يتحكم بشكل كبير في توجههم نحو المطالعة، إذ تبين أن نسبة الإقبال على المطالعة ترتفع بارتفاع المستوى التعليمي كما وضح ذلك الجدول رقم 18.

زيادة على أن غالبية الوالدين لا يتابعون المنتجات الإعلامية ذات الطابع البيئي، كالصحف، التلفزيون، الإذاعة،... إلخ، إلا بشكل متذبذب وقد احتلت الحصص التلفزيونية مركز الصدارة ضمن حيز متابعة الوالدين للحصص والمواضيع البيئية، وقد انعكست محدودية الثقافة عند الوالدين وعدم اهتمامهم بمصادر الثقافة البيئية على التربية البيئية الموجهة للطفل من خلال:

- فيما يخص الجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية عند الطفل والذي يمثل التعلم عن البيئة، تبين أن أغلبية الوالدين لا يولون اهتماماً لذلك، فضلاً عن هذا فقد تبين أن أغلبية الوالدين لا يتناولون موضوع البيئة ضمن حوارهم الأسري ومثلت نسبة 94.28% من الوالدين لا يطالعون حول البيئة ولا يتابعون الحصص والمواضيع البيئية، فدين أن الوالدين الذين يطالعون حول البيئة ويتابعون الحصص والمواضيع البيئية يهتمون بنقل مكتسباتهم في هذا المجال إلى أطفالهم من خلال تداول موضوع البيئة ضمن الحوار الأسري وحث الطفل على المطالعة حول البيئة، وممارسة اللعب بألعاب تخص البيئة من خلال توفيرها له وكذا حث الطفل على متابعة المنتجات الإعلامية ذات الطابع البيئي.
- وفيما يخص بناء جانب المهارات للتربية البيئية عند الطفل والذي يمثل التعلم من خلال البيئة، اتضح أن مناقشة الوالدين للطفل حول البيئة من جهة يحفزها على المساعدة في العناية بالحديقة بشكل أكبر، إذ

أن نسبة 89.74% من الوالدين الذين يساعدهم أطفالهم في العناية بالحديقة كانوا يناقشون أطفالهم حول البيئة وقد هدف الوالدين من هذا إلى:

1- تعويد الطفل على العمل.

2- تعليمه الحفاظ على البيئة.

3- شغل وقت فراغ الطفل.

وتبين أن معظم الوالدين الذين لا يطالعون حول البيئة لا يشتررون النباتات والأزهار الطبيعية لتزيين البيت مما يدل على الاهتمام بالمظاهر والشكليات دون إدراك القيمة الحقيقية لتواجد عناصر من البيئة الطبيعية على مستوى البيئة الداخلية للمنزل حيث تصبح قريبة من الإدراك الحسي للطفل وبالتالي تنمي لديه الاهتمام بها. ومن جهة أخرى تحفز المناقشة أيضا الطفل على المشاركة في الاهتمام بتربية الحيوانات الأليفة، حيث أن نسبة 93.54% من الوالدين الذين يناقشون أطفالهم حول البيئة يدي الأطفال اهتماما بمشاركتهم في تربية الحيوانات الأليفة كالصافير والقطط...إلخ، كما دل على ذلك الجدول رقم 33.

على أن هذا الجانب من التربية البيئية لا يقتصر على الممارسة العملية من خلال العناية بالحديقة والنباتات والحيوانات وإنما تظهر من خلال ضبط سلوك الطفل في حالة المواقف السلوكية المضرة بالبيئة ككسر أغصان الأشجار وقطع أزهار حديقة عامة، ورمي النفايات في غير مكانها المخصص، إذ تبين أن الوالدين يعتمدون على أسلوب الحوار والمناقشة لتعديل سلوك الطفل وضبطه فحين يعتمد البعض منهم على أسلوب القسوة، متجاوزين أحيانا في ذلك التأنيب بشدة والمتضمن التهديد بالعقاب إلى العقاب بالضرب بينما يتهج البعض أسلوب الإهمال واللامبالاة بتلك المواقف السلوكية للطفل.

- أما ما يخص المشاركة في حماية البيئة وهو الجانب التنموي للتربية البيئية الممثل للتعلم من أجل البيئة فتبين أن معنى حماية البيئة عند الوالدين لا يخرج عن حيز هذه المعاني:

- منع حدوث التلوث.

- صيانة البيئة والعناية بها.

- المحافظة على النظافة.

- إنجاز المشاريع لحمايتها.

على أن حماية البيئة ليست مجرد أفكار نظرية أو مسؤولية هيئة رسمية فقط، بل هي عادات سلوكية ومسؤولية مشتركة بين كل الفئات الاجتماعية، وإن كانت تبدأ بالنظافة المنزلية وتشمل العمل التطوعي الجماعي بما في ذلك التشجير وكل ما يخص النظافة العامة، وهو الحيز الذي تساهم من خلاله أغلبية الوالدين وهذا بنسبة 47.05% من الوالدين.

بيد أن مساهمة الوالدين في حماية البيئة من خلال العمل الجماعي ذو الطابع البيئي لازالت محدودة جداً، حيث أن أغلبهم ليسوا منخرطين في جمعيات بيئية كما دل على ذلك الجدول رقم 37، وهذا مرده جملة من الأسباب أهمها: - انعدام الوقت والانشغال.

- عدم وجود جمعيات بيئية على مستوى المنطقة السكنية.

- عامل العادات الاجتماعية خصوصاً لدى الأمهات.

وقد انعكست محدودية مشاركة الوالدين في الجمعيات البيئية على الأطفال، حيث أن جل الوالدين صرحوا أن أطفالهم ليسوا منظمين في جمعيات بيئية، وإنما لهم أنشطة بيئية يمارسونها على المستوى المدرسي أو الأحياء السكنية أو الكشافة الإسلامية.

وصفوة القول فإن محدودية الثقافة البيئية عند الوالدين انعكس على التربية البيئية الموجهة للطفل، فالوالدين لازالوا لا يولون اهتماماً ببناء الجانب المعرفي والإدراكي للتربية البيئية والذي يجسد مقصد التعلم عن البيئة أو تزويد الطفل بكل المعلومات ذات العلاقة بالبيئة ومشكلاتها، كما أن اهتمامهم بتنمية الجانب المهاري كانت بدرجة أولى لتعويد الطفل العمل وتحمل المسؤولية وليس تنمية مهاراته للتعلم الإيجابي مع العناصر البيئية انطلاقاً من الاحتكاك بالبيئة الطبيعية ذاتها أي التعلم من خلال البيئة.

زيادة على أن مشاركتهم المحدودة في المساهمة في حماية البيئة انعكست على الجاذب التنموي والتقويمي والممثل للتعلم من أجل البيئة، حيث أن أنشطة الأطفال كانت محدودة. ومن كل هذا فإن توجيه التربية البيئية للطفل يتوافق مع مستوى الثقافة البيئية للوالدين.

2.1.5. التربية البيئية للطفل والمستوى المعيشي للأسرة:

يتدخل المستوى المعيشي للأسرة بشكل كبير في توفير الوسائل المادية المساعدة على تربية الطفل بشكل عام وتربيته بشكل خاص، فالكتب واللعب تساهم في تنمية مجال الإدراك العقلي والحسي للطفل فيما يتعلق بالبيئة ومشكلاتها، وقد ظهر أن حجم الدخل الشهري يحدد توجه الوالدين نحو شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة للطفل، إذ أنه كلما ارتفع الدخل زاد ذلك الإقبال والعكس صحيح، أي كلما انخفض حجم الدخل قل إقبال الوالدين على ذلك.

كما تبين أن المستوى المعيشي لا يؤثر على حد الوالدين للطفل على متابعة الحصص والمواضيع البيئية، إذ لم يظهر هناك تباين كبير بين المستويات المعيشية الثلاث (المستوى المعيشي المنخفض، المتوسط، المرتفع)، فاهتمام الوالدين بتوجيه الطفل نحو إحدى مصادر الثقافة البيئية وهي المنتجات الإعلامية لا يرتبط بالمستوى المعيشي للأسرة، ومن جهة أخرى تبين أن الدخل الشهري للوالدين ليس له علاقة بتناول موضوع البيئة ضمن الحوار الأسري، حيث أن من مجموع الذين لا يناقشون أطفالهم حول البيئة تمثل نسبة 62.5% الوالدين الذين يفوق دخلهم 40.000 دج شهرياً ونسبة 60% من الوالدين الذين ليس لهم دخل، فحين أن

المستوى المعيشي له علاقة بمساعدة الطفل لوالديه في العناية بالحديقة المنزلية، إذ وجد أن الأطفال في الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض والمتوسط يفعلون ذلك بشكل أكبر مما هو لدى الأطفال في الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع، والتي تمكنها ظروفها المادية المريحة من توفير عامل مؤهل للعناية بالحديقة.

وقد تبين أن المستوى المعيشي له علاقة بتحديد أسلوب ضبط سلوك الطفل نحو البيئة من طرف الوالدين، إذ أن نسبة 65.59% من الوالدين في الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط ينتهجون أسلوب الحوار والمناقشة وهي أعلى نسبة ضمن هذه الفئة، فحين كانت أعلى نسبة من الوالدين الذين يعتمدون على العقوبة بالضرب وقدرها 30% يمثلها الوالدين من الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض، فيما كانت أعلى نسبة من الوالدين الذين ينتهجون أسلوب الإهمال واللامبالاة وقدرها 18.18% يمثلها الوالدين من الأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع.

ومن كل هذا فإنه هناك تباين نوعا ما في اهتمام الوالدين بتوجيه التربية البيئية للطفل بتباين المستوى المعيشي للأسرة.

3.1.5. المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) والتربية البيئية عند الطفل:

إن التربية البيئية للطفل تبدأ بالنصح والإرشاد والتوجيه وتنشط بالسلوك العملي الذي يكون منشأه الأول البيئة المنزلية ليتسع ويشمل المحيط السكني.

وقد تبين أن الأطفال يؤكدون هم بدورهم على أن أغلبية أسرهم لا تدرج موضوع البيئة ضمن حوارها الأسري بفعل الانشغال الدائم للوالدين، بينما وجد أن الأسر التي تفعل ذلك تسعى أيضا إلى تدعيم المكتسبات المعرفية حول البيئة عند الطفل وترسيخها لديه من خلال شراء الكتب والألعاب الخاصة بالبيئة.

كما تبين أن الأسر من خلال تحفيز الطفل على المشاركة في العناية بالحديقة وما تحتويه من عناصر للبيئة الطبيعية تجعل الأطفال يتقربون ويتعلقون بشكل أكبر من البيئة، حيث أن نسبة 54.83% من الأطفال الذين يساعدون أفراد أسرهم في العناية بالحديقة كان سبب ذلك هو حب البيئة وحمايتها، فيما ظهر من جانب آخر أن حرص الأسرة على النظافة على مستوى البيئة الداخلية وإن تعددت أسبابه بين حث الدين الإسلامي على ذلك أو من أجل الصحة أو من أجل عدم حدوث تلوث على مستوى البيئة الداخلية للمنزل، فقد ساهم ذلك في جعل الطفل يولي اهتماما بنظافته الشخصية ونظافة محيطه البيئي، حيث أن نسبة 69.73% من الأطفال الذين تحرص أسرهم على النظافة على مستوى البيئة الداخلية يهتمون بنظافتهم الشخصية ونظافة محيطهم، مما يعني أن المحيط الأسري قد ساهم في ترسيخ اهتمام الطفل بنظافته الشخصية ونظافة محيطه بشكل عام انطلاقا من النموذج السائد على مستوى محيطه الأسري.

فضلا عن هذا فقد تبين أن رغم محدودية حجم مشاركة الأطفال في الأنشطة البيئية الهادفة إلى حماية البيئة، إلا أن الأطفال الذين استطاعوا ممارسة ذلك على مستوى المدرسة أو المحيط السكني أو جمعية بيئية، قد ترسخ لديهم هدف تحقيق حمايتها من منطلق الخبرة العملية والميدانية المكتسبة.

وكما ذكرنا سابقا فإن المحيط السكني هو المنشأ الثاني للتربية البيئية للطفل لا سيما وأنه يجسد البيئة الواسعة التي يمارس فيها الأطفال اللعب والحركة والنشاط، وإن كانت الصورة المونوغرافية التي جسدها الأطفال لأحيائهم من خلال الوصف تتضمن النظافة النسبية، كما لا يوجد بها تسربات للمياه القذرة وهذا بنسبة 87.27%، إلا أنه هناك تصريح بنقص التهيئة العمرانية على مستوى هذه الأحياء، وهو ما دللت عليه نسبة 61.81% من الأطفال الذين تفتقد أحيائهم إلى المساحات الخضراء - ونقصد هنا تواجد الأشجار والنباتات - زيادة على نسبة 28.37% من الأطفال الغير راضون عن بيئتهم بسبب نقص التهيئة العمرانية.

فضلا عن هذا فقد تبين أن نقص المرافق العمومية والتي لا تخرج عن حيز التهيئة العمرانية على مستوى الأحياء السكنية الخاصة بحماية البيئة مثل مكبات النفايات أو أماكن مخصصة لذلك، إلى جانب لامبالاة السكان كان أهم الأسباب لرمي النفايات بشكل عشوائي، إذ أن نسبة 47.61% من الأطفال أرجعت حدوث ذلك إلى السبب الأول، فحين أرجعت نسبة 42.85% من الأطفال ذلك إلى السبب الثاني وهذا خصوصا لدى سكان العمارات أين تسود الإتكالية باعتبار المحيط السكني وعناصره ملكية مشتركة.

كما تبين وجود اتفاق ما بين الوالدين في إطار المحيط الأسري والجيران ضمن المحيط السكني على أن الأسلوب الأنسب لمواجهة المواقف السلوكية السلبية للأطفال إزاء البيئة كرمي النفايات في غير مكانها المخصص، هو استخدام الحوار والمناقشة، قصد ضبطه وتعديله.

فضلا عن هذا تبين أن أسلوب التربية البيئية المتبع من طرف الوالدين على مستوى المحيط الأسري ومن طرف الجيران على مستوى المحيط السكني يساهم في ترسيخها لدى الطفل حيث أن 72.91% من الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة أينما تواجدوا كان الوالدين يستعملون معهم أسلوب الحوار والمناقشة في حالة قيامهم بسلوك مضر بالبيئة، كما أن 57.69% من الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة أينما تواجدوا كان الجيران في المحيط السكني يستعملون معهم أسلوب الحوار والمناقشة أيضا.

بينما وجد أن الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة في المدرسة فقط، كان الوالدين يعاقبونهم بالضرب على مستوى المحيط الأسري في حالة قيامهم بسلوك مضر بالبيئة، كما كان الجيران يعاقبونهم على ذلك مما دفعهم إلى حصر تطبيق مكتسباتهم المعرفية عن البيئة ضمن مجال المدرسة.

كما أن الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة في المحيط السكني كان أغلبيتهم يؤنبهم الوالدين بشدة على مستوى المحيط الأسري، فحين كان الجيران يشرحون لهم سوء ما فعلوا على مستوى المحيط السكني.

أما فئة الأطفال الذين يطبقون ما يعرفونه عن البيئة على مستوى الأسرة فقط فإن سبب ذلك هو لجوء الوالدين للعقاب بالضرب فضلا عن عدم مبالاة الجيران، مما دفعهم إلى حصر ذلك في مجال الأسرة لتفادي العقاب.

ومنه فإن كل من المحيط الأسري (الداخلي) والمحيط السكني (الخارجي) يساهم في ترسيخ التربية البيئية عند الطفل.

4.1.5. اتجاهات الوالدين والأطفال نحو البيئة والتربية البيئية:

أثبتت الدراسة الميدانية أن أكثرية الوالدين يجهلون معنى التربية البيئية ويبدو أن مرد ذلك هو محدودية الثقافة البيئية لديهم كما تبين سابقا، فضلا عن هذا فقد ظهر أن عامل السن وعامل المستوى التعليمي يتدخلان بشكل كبير في ذلك، إذ وجد أن الوالدين ذو الفئات العمرية الصغرى كانت لهم إحاطة أكبر بمعنى التربية البيئية، بينما وجد العكس لدى الفئات العمرية الكبرى، فحين تبين أيضا أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كان الإلمام أكبر بمعنى التربية البيئية.

كما تبين أن الوالدين في الأسرة الجزائرية بعيدون عن تأدية واجبهم في مجال تربية الطفل بيئيا، حيث أن نسبة 76.36% من الوالدين تؤكد ذلك، ومرد ذلك بدرجة أولى هو تخلي الأولياء عن القيام بواجباتهم زيادة عن تأثير المحيط، ولكن رغم هذا فقد تبين أن 56.36% من الوالدين يؤكدون على عدم قدرة البرامج المدرسية على توجيه التربية البيئية للطفل بسبب:

- ضعف المقررات الدراسية وانعدامها في مجال التربية البيئية 51.61%.
- ضرورة تعاون مختلف الأنساق الاجتماعية في مجال التربية البيئية 38.70%.
- إمكانية عدم ترسخ التربية البيئية الموجه في الإطار المدرسي بفعل تدخل وسائط أخرى 9.67%.

وقد تبين أن فاعلية التربية البيئية للأفراد تظهر من خلال مساهمتهم في حماية البيئة وهذا من خلال:

- العمل الجماعي، بحيث تشارك كل الفئات الاجتماعية في صيانة البيئة وحمايتها.
- التحسيس والتوجيه باستمرار.
- تعديل سلوك الأفراد من خلال الممارسة الميدانية.

وفيما يخص تقييم الوضع الحالي للبيئة، تبين أن الاتجاه العام للوالدين يمثل عم الرضى عن وضعية البيئة المحلية وبشكل تفصيلي نجد:

- عدم الرضى التام وهو ما دل عنه تقييم بيئة ملوثة 30%.
- عدم الرضى الجزئي وهو ما دل عنه تقييم بيئة لكن تحتاج إلى عناية 21.81%.
- الرضى التام وهو ما دل عنه تقييم بيئة نظيفة 35.45%.

- الرضى مع التخوف وهو ما دل عنه تقييم بيئة نظيفة 9.09%.

أما فيما يخص الأطفال فقد تبين أن المحيط السكني لا يوفر في كثير من الأحيان أماكن مهيأة للعب مما يدفعهم إلى ممارسة اللعب في الطرقات والشوارع وأمام منازلهم، غير أنهم أعطوا تصورات خاصة لأماكن اللعب وقد حملت عناصر مشتركة وهي:

- توفر عناصر البيئة الطبيعية.

- التهيأ وتوفير اللعب والنظافة.

- الحماية والصيانة المستمرة لهذه الأماكن.

وقد ساهمت مزايا البيئة المحلية من نظافة وطبيعة خضراء وطبيعة الجيران المشكلين للمحيط الاجتماعي في تكوين طابع الرضى عن البيئة عند الأطفال، فيما عبر البعض عن عدم الرضى بفعل تلوث البيئة ونقص التهئية العمرانية، كما أن الأطفال يرغبون في العيش مستقبلا في بيئة تكون أحسن وضعا مما هي عليه، حيث أوضح التحليل السوسولوجي لمضمون رسومات الأطفال حول البيئة المرغوبة للعيش مستقبلا عن تضمنها بشكل كبير لعناصر البيئة الطبيعية بكل أنواعها، وقد عكس ذلك بشكل كبير الألوان الموظفة، حيث طغيان اللون الأخضر الممثل للأشجار والنباتات وكذا اللون الأصفر الدال على الشمس وكذا اللون الأزرق الممثل للمياه.

فيما ظهرت البيئة الاجتماعية من خلال السكن التقليدي بأسقف القرميد وأماكن اللعب والمنتزهات

وبعض المؤشرات الدال على القيم البيئية في بعدها الاجتماعي كالتعاون في العناية بالبيئة.

على أن منطلق الأطفال في تجسيد تصوراتهم للبيئة المرغوبة للعيش مستقبلا كان محيطهم البيئي الذين

يعيشون فيه وهو سهل المتيجة وما يحمل من تنوع إيكولوجي.

خاتمة

إن التربية البيئية للطفل على المستوى الأسري، وإن كانت بعيدة عن المستوى المطلوب في كثير من الأحيان، نظرا لمحدودية الثقافة البيئية لدى الأفراد - خصوصا الوالدين - من جهة والتي يمكن أن تتدخل فيها عوامل أخرى كالنسق التربوي والنسق الإعلامي اللذان يمثلان أهم مصادر الثقافة البيئية والتربية البيئية بشكل عام، ومن جهة أخرى لا يزال هناك انفصام واضح بين ما يملكه الفرد من رصيد معرفي وثقافة بيئية وبين سلوكه الفعلي الممارس في واقع الحياة اليومية بسبب اعتبار البيئة ومشكلاتها قضية ذات طابع مؤسساتي وليست قضية اجتماعية تمس المستوى الفردي للأشخاص، زيادة على أنانية الإنسان وطبيعة التكاليف من منطلق الملكية المشتركة للبيئة وعناصرها.

وإن كانت أيضا ذات طابع عفوي وليست منتظمة كما هو الشأن بالنسبة للتربية البيئية في الإطار المدرسي، إلا أنها تظل قاعدة أساسية في بناء التربية البيئية عند الطفل، لا سيما وأن هذه الأخيرة ليست قانونا أو أرقاما بقدر ما هي نمط معيشي وسلوكيات ممارسة يمكن أن تترسخ أكثر بالمحيط السكني فالأنساق الاجتماعية الأخرى، وثمة اتجاهات عالمية قوية تدعو إلى توظيف التربية والتعليم في خدمة البيئة أكثر مما هي عليه حاليا، بحيث تحقق التربية البيئية صديقتها الشمولية وطابعها المستمر، بما في ذلك تفعيل دور الأسرة وزيادة حجم مشاركتها ضمن هذا الإطار انطلاقا من اعتبار الوالدين النموذج الأول للاقتداء بالنسبة لأطفالهم، فإذا ما كانت سلوكياتهم ضد البيئة فسوف يتعلم الأطفال ذلك وإن كان سلوكا هادفا لحماية البيئة فسيسعى الطفل لتحقيق ذلك، وينتأى ذلك من خلال:

- تفعيل دور لجان الأحياء من أجل مشاركة أكبر للأسر في ضمان نظافة أحيائهم السكنية والعناية المستمرة بغطائها النباتي، ويمكن إجراء مسابقات تخص أنظف وأحسن حي مثلما هو الحال لدى كثير من الدول ومن بينها تونس، حيث إلى جانب فرض غرامات مالية وعقوبات على الملوثين للبيئة من منطلق الملوث يدفع الثمن، تعمل على مكافئة المهتمين بحماية البيئة وصيانتها وبهذا تعمل على التحفيز بالإقتداء بهم.

- استهداف الأسرة بشكل مباشر في عملية التحسيس والتوعية المنتهجة من طرف وسائل الإعلام خاصة التلفزيون، وهذا بتناول المواضيع التي تمس نمطها المعيشي كترشيد استهلاك المياه والطاقة... إلخ، والمشكلات الصحية الناتجة عن التلوث البيئي والمشكلات البيئية بشكل عام، زيادة على تبسيط المفاهيم البيئية المتناولة في هذا الإطار وإظهار التربية البيئية على شكل نماذج سلوكية.

وإن حاولنا التطرق بالدراسة إلى التربية البيئية للطفل ضمن نسق اجتماعي معين وهو الأسرة فإن هناك أنساق اجتماعية أخرى كثيرة لازالت تستدعي الولوج بالدراسة فيها، لإعطاء صورة وصفية ببعدين كمي وكيفي لوضعية التربية البيئية وبالتالي تحديد وضعية البيئة في الجزائر مستقبلا.

المراجع

- القرآن الكريم

1. سيد أحمد غريب وآخرون، "دراسات أسرية وبيئية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
2. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، "تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر، 2000"، مطبعة النخلة، 2001.
3. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، "مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2000"، الدورة العامة 19، نوفمبر 2001.
4. عاطف غيث محمد، "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989.
5. السيد عبد الفتاح عفيفي، "بحوث في علم الاجتماع المعاصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
6. Ministère de l'aménagement de territoire et de l'environnement, "Glossaire de l'environnement et développement durable", Mars, 2004.
7. وفاء سلامة، "التربية البيئية لطفل الروضة"، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
8. محمد جوهرى وآخرون، "طرق البحث الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
9. أحمد يحيى عبد الحميد، "الأسرة والبيئة"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
10. عمار بوحوش، "مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، 1999.
11. GOLDEN Lucien, "Science humaine et philosophie", Gauthier, Paris, sans date.
12. إيميل دوركايم، "قواعد المنهج"، (تقديم بوزيدة عبد الرحمن)، دار النشر، الجزائر، 1990.
13. محمد علي محمد، "البحث الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
14. موريس أنجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، (ترجمة صحراوي بوزيدة وآخرون)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
15. BLANCHET (A) et MASSONET (J), "Les techniques d'enquête en sciences sociales", Dunod, Paris, sans date.
16. GRAWITZ Mubeline, "Méthode des sciences sociales", Dalloz, Paris, 1981.

17. مونوغرافيا منطقة بوعينان، 2005.
18. علي بن هادية وآخرون، "القاموس الجديد للطلاب"، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، الجزائر، 1974.
19. ابن منظور، "لسان العرب"، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، م1، 1968.
20. مصطفى السخاوي، "الإيكولوجيا الثقافية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996.
21. إحسان محمد الحسن، "موسوعة علم الاجتماع"، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.
22. ZANON Slimane, "Population et environnement au Maghreb", Académia, Belgique, 1995.
23. إبراهيم سليمان عيسى، "تلوث البيئة"، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط2، 2000.
24. عبد الحكيم الصعيدي، "البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني"، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1996.
25. محمد صبري، "البيئة الطبيعية"، دار الفكر العربي، مصر، 1996.
26. RIDDEL (R), "Economic ecology and development", west mead, England, 1981.
27. "السكان والبيئة بالمغرب"، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، مطبعة المعارف، الرباط، 1997.
28. السيد عبد الحميد عطية، "التشريعات ومجالات الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001.
29. زين الدين عبد المقصود، "البيئة والإنسان"، نشأة المعارف، مصر، 1988.
30. سعيد التل وآخرون، "المرجع في مبادئ التربية"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1993.
31. سوزان أحمد أبو رية، "الإنسان والبيئة والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
32. معين خليل العمر، "قضايا اجتماعية معاصرة"، دار الكتاب الجامعي، العين، 2001.
33. عامر محمود طراف، "أخطار البيئة والنظام الدولي"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998.
34. علي موسى، "البيئة والتلوث"، جامعة دمشق، سوريا، 1988.
35. مختار محمد كامل، "التلوث البيئي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
36. محمود عبد المتولي، "التلوث البيئي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
37. خميس الزوكة، "البيئة ومداور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
38. صالح محمود وهبي، "البيئة من منظور إسلامي"، دار الفكر، دمشق، 2004.
39. مهني محمد إبراهيم غنايم، "التربية البيئية"، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 2003.

40. Ministère de l'aménagement de territoire et de l'environnement de Tunisie, **"Guide méthodologique en éducation environnementale"**, société générale d'impression (SOGIN), Tunisie, sans date.

41. قباري محمد إسماعيل، "علم الاجتماع الحضري"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986.

42. Richard ARMAND, "Problème d'environnement", entreprise pour l'environnement, Paris, 1996.

43. جمال عويس السيد، "الملوثات الكيميائية للبيئة"، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2000.

44. إحسان أحمد حسن، "التلوث البيئي وآثاره على النظام الحيوي"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000.

45. عبد الله سليم أبو رويضة، "ملوثات الهواء في البيئة الداخلية والخارجية"، بدوث وتقارير، موقع www.greenline.com.uk

46. ديفيد دثد وكميل، "مستويات قياس لثاني أكسيد الكربون في الجو"، 31-03-2005، موقع www.bbc.arabaic.com

47. محمد منير حجاب، "التلوث وحماية البيئة"، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1999.

48. Rapport de PNUE sur l'environnement (GEO 2000), PNUE, 2000.

49. GENDREAU (F), "Population – ressources et environnement", Fnuap, Paris, 1991.

50. محمود مصطفى، "الأرض في دوامة الخطر"، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1995.

51. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، "دليل إعلامي حول تسيير ومعالجة النفايات الحضرية والصلبة"، الجزائر، أفريل 2003.

52. عبد الوهاب عبد الجواد، "التكافل الاجتماعي البيئي"، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

53. محمود عبد القوي زهران، "الإسلام والبيئة"، المكتبة الأكاديمية، مصر 2000.

54. غازي أبو شقرا، "المشكلات البيئية والتربية على المستويين الدولي والعربي"، التربية الجديدة، العدد 23، 1981.

55. اليونسكو، "التربية البيئية نموذج لإعداد ما قبل الخدمة لمعلمي ومشرفي العلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية"، قسم تعليم العلوم والتعليم التقني والبيئة، سلسلة رقم 09.

56. إبراهيم عصمت مطوع، "التربية البيئية"، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

57. فتحي دردار، "البيئة في مواجهة التلوث"، دار الأهل، تيزي وزو، الجزائر، 2002.

58. زين الدين عبد المقصود، "قضايا بيئية معاصرة"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.

59. إيمان المطيري، "المؤتمر العالمي للتنمية المستدامة (جوهان سبورغ)"، بحث وتقارير، www.greenline.com.ku.
60. عبد الله محمد عبد الرحمن، "دراسات في علم الاجتماع"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994.
61. محمد عبد الرحمن مرحبا، "الجامع في تاريخ العلوم"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
62. رشاد عبد اللطيف، "مهارات الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة"، زهراء الشرق، مصر، 1999.
63. ليلي بنت صالح زعزوع، "مقدمة في الجغرافيا البشرية"، دار العربية للعلوم، بيروت، 2001.
64. محمد الجوهري، عبد الله الخريجي، "مناهج البحث الاجتماعي"، دار الشروق، جدة، 1980.
65. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، "المخطط الوطني للأعمال من أجل التنمية المستدامة"، 2001.
66. AIT BELKACEM (L), "Population et environnement", Ceneap, Alger, 1999.
67. الجمهورية الجزائرية، الميثاق الوطني 1976، الصادر في 22 نوفمبر 1976.
68. الجمهورية الجزائرية، الميثاق الوطني 1986، الصادر في 09 فيفري 1986.
69. الجمهورية الجزائرية، الجريدة الرسمية، المرسوم التنفيذي 83-03 المتعلق بحماية البيئة، العدد 06، 1983.
70. جميلة حميدة، "الدراسات القانونية لحماية البيئة"، دراسة على ضوء التشريع الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة، معهد الحقوق، جامعة البليدة، 2001.
71. عبد المجيد سيد منصور، "الأسرة على مشارف القرن 21"، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
72. عبد القادر القصير، "الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة"، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999.
73. سناء الخولي، "الأسرة والحياة العائلية"، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
74. خيرى خليل الجميلي، "الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.
75. الخشاب، "دراسات في علم الاجتماع العائلي"، دار النهضة، القاهرة، 1974.
76. علي عبد الواحد وافي، "الأسرة والمجتمع"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
77. السيد عبد العاطي وآخرون، "الأسرة والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
78. سناء الخولي، "التغير الاجتماعي والتحديث"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
79. عاطف وصفي، "الأنثروبولوجيا الثقافية"، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
80. منير مرسي سرحان، "في اجتماعيات التربية"، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
81. علي فؤاد أحمد، "مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي"، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

82. زكرياء الشرنوبي و يسرية صادق، "تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته"، الفكر العربي، القاهرة، 2001.
83. محمد عبد القادر قواسمية، "جنوح الأحداث في التشريع الجزائري"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
84. محمد السويدي، "مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
85. أحمد نعمان، "هذي هي الثقافة"، شركة دار الأمة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
86. مسعودة كسال، "مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري"، مجلة علم الاجتماع، العدد 5، 1993.
87. Frantz Fanon, "Sociologie d'une révolution", Paris, Masparo, 1982.
88. MAGHERBI Abdelghani, "Cultural - personality de Massinissa a nos jours", Ened, Alger, 1996.
89. عمار بوحوش، "العمال الجزائريون في فرنسا"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
90. مصطفى زايد، "الانتمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (62-80)"، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
91. BOUTEFNOUCHET (M), "La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes", Sned, Alger, 1982.
92. عائشة بن قطيب، "التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية"، مذكرة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993.
93. BOUTEFNOUCHET (M), "Système sociales et changement sociale en Algérie", Opu, Alger, sans date.
94. حسين الطاهر، "تحولات البنية الأسرية في المجتمع الجزائري"، مجلة علم الاجتماع، العدد 5، 1993.
95. اليونسكو، المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية، تيبلسي، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، باريس، 1977.
96. رياض الجبان، "التربية البيئية (مشكلات وحلول)"، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1997.
97. عبد المنعم حسن محمد، "الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير"، مكتبة النهضة، القاهرة، 1989.
98. جابر عبد الحميد وآخرون، "علم النفس البيئي"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.
99. محمد الجوهري وآخرون، "علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية"، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1998.

100. سعد لبيب، "التربية والإعلام والتوعية البيئية"، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ١١-١٠، 17، سبتمبر 2002.
101. عبد السميع سمعان، "تنمية الوعي البيئي لدى الطفل"، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 17، سبتمبر 2002.
102. محمد فريد غربي، "شباب المدينة بين التهميش والاندماج"، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، مجلد 2، عدد 5، أوت 1998.
103. عماد محمد، "الطفل والإدراك البصري في الفراغات العمرانية"، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 17، سبتمبر 2002.
104. سعيد مرسي أحمد، "تربية الطفل قبل المدرسة"، عالم الكتب، القاهرة، 1987.
105. أسى إلياس والجوهرة البوبشي، "دراسة تحليلية لمستوى كتب القراءة والمحفوظات المرحلة الابتدائية العليا في مجال التربية البيئية في المملكة العربية السعودية، 2001، بحث في التربية البيئية، موقع www.google.ae.
106. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، منشورات وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، التربية البيئية من أجل تنمية مستدامة، بدون تاريخ.
107. شبل بدران، "التربية والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
108. عوض توفيق، "ببيوغرافيا"، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 17، سبتمبر 2002.
109. شتوى لخضر، "برامج التربية البيئية في التلفزيون الجزائري"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006.
110. حصة البيئة والحياة، القناة الثقافي، 20-08-2005، ساعة 18.
111. حصة البيئة والحياة، القناة الثقافي، 06-03-2005، ساعة 18.
112. حسن محمد الجدير، "التربية البيئية"، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 2006.

جامعة سعد دحلب البلدية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مقابلة رقم:.....

يوم:.....

مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العائلي
التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري
دراسة ميدانية بولاية البلدية
استمارة خاصة بالأولياء

إشراف:

الدكتور كشاد رابح

إعداد الطالبة:

بوطبال حكيمة

ملاحظة:

بيانات هذه الاستمارة لا تستعمل إلا لأغراض علمية والمعلومات المقدمة من طرفكم تعتبر مساهمة منكم في البحث العلمي.

- ضع (ي) علامة (X) في الخانة المناسبة، أكمل (ي) الفراغات.

السنة الجامعية: 2004 – 2005

I- البيانات العامة

- 01- الجنس:** 1- الأب 1- الأم
- 02- السن:** 1- من 26 إلى 35 سنة 2- من 36 إلى 45 سنة 3- من 46 إلى 55 سنة 4- 55 سنة فما فوق
- 03- المستوى التعليمي:** 1- أمي 2- ابتدائي 3- متوسط 4- ثانوي 5- جامعي
- 04- المهنة:**
- 05- هل دخلك الشهري يتراوح بين:** 1- أقل من 10.000 دج 2- من 10.000 دج إلى 24.000 دج 3- من 25.000 دج إلى 39.000 دج 4- 40.000 دج فما فوق
- 06- عدد الأطفال:** 1- أقل من 3 أطفال 2- من 3 إلى 5 أطفال 3- من 6 إلى 8 أطفال 4- 9 أطفال فما فوق
- 07- كيف تقيم مستوى أسرتك المعيشي؟** 1- مستوى منخفض 2- مستوى متوسط 3- مستوى مرتفع

II- معارف المبحوث حول البيئة الطبيعية

- 08- ماذا تعني البيئة الطبيعية في نظرك؟** 1- الأسرة والمجتمع الذي تعيش فيه 2- كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر به من هواء وماء ونبات وكائنات حية وتربة 3- الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان 4- أخرى حدد:
- 09- ما هو التلوث البيئي حسب معرفتك؟** 1- انتشار القاذورات والروائح الكريهة 2- تغير في خواص العناصر الطبيعية تغيرا كيميا ونوعيا يؤثر على صحة الإنسان 3- أخرى حدد:

10- ما هو أهم سبب في حدوث التلوث البيئي حسب معرفتك؟

1- السلوك الإنساني غير واعي إزاء البيئة الطبيعية

2- التطور التكنولوجي السريع

3- النمو السكاني الكبير

4- أخرى حدد:.....

11- أ- ما هو التلوث النووي (الإشعاعي) حسب معرفتك؟.....

ب- ما هو التلوث الضوضائي حسب معرفتك؟.....

12- هل يؤثر التلوث البيئي على صحة الإنسان؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة نعم، كيف ذلك؟.....

13- هل أصبت أنت أو أحد أفراد أسرتك بمرض كان سببه التلوث البيئي؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة نعم، ما نوع هذا المرض؟.....

III- التربية البيئية الموجهة للطفل

14- هل تطالع حول موضوع البيئة؟ 1- نعم 0- لا

أ- لماذا؟.....

15- هل تشتري كتب وألعاب لها علاقة بحماية البيئة لابنك؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة الإجابة بنعم، فهل تشتريها له من أجل: 1- زيادة معلومات الطفل عن البيئة

2- تثقيفه بصفة عامة

3- تنمية شعوره بالبيئة

4- غير ذلك حدد:.....

ب- في حالة الإجابة بلا، فهل سببه هو: 1- غلاء الألعاب والكتب البيئية

2- لأنها غير مهمة

3- لأنها متوفرة في السوق

4- غير ذلك حدد:.....

16- هل تتابع الحصص والمواضيع البيئية؟ 1- دائماً 2- أحيانا 3- لا تتابعها

أ- في حالة المتابعة ما نوعها؟ 1- إذاعية 2- تلفزيونية 3- صفحة في جريدة 4- الإنترنت

ب- ما هي عناوينها؟.....

ج- هل تحث طفلك على متابعة هذه الحصص عن البيئة؟ 1- نعم 0- لا

د- لماذا في كلتا الحالتين؟.....

17- هل تناقش طفلك حول مواضيع خاصة بالبيئة وتلوثها؟ 1- نعم 0- لا

أ- لماذا في كلتا الحالتين؟.....

18- هل تملك حديقة في منزلك؟ 1- نعم 0- لا

أ- هل يساعدك طفلك على العناية بها؟ 1- نعم 0- لا

ب- لماذا؟.....

19- كيف يكون رد فعلك اتجاه ابنك إن كسر أغصان الأشجار؟

1- تعاقبه بالضرب 2- التأنيب بشدة 3- توضح له سوء ما فعله 4- لا تبالي

20- هل تهتم بشراء النباتات و الأزهار الطبيعية؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة الإجابة بنعم، فهل السبب هو: 1- لتزيين المسكن فقط

2- لصنع جو يشبه البيئة الطبيعية

3- لزيادة الوعي البيئي عند الطفل

21- هل عندك حيوانات في المنزل؟ 1- نعم 0- لا

22- إذا رمى ابنك بالنفايات البسيطة في غير مكانها المخصص، ما هو موقفك؟

1- تعاقبه بالضرب 2- التأنيب بشدة 3- توضح له سوء ما فعل 4- لا تبالي

23- لو اقتلع ابنك أزهار حديقة عامة ما هو موقفك؟

1- تعاقبه بالضرب 2- التأنيب بشدة 3- توضح له سوء ما فعل 4- لا تبالي

24- ماذا تعني حماية البيئة حسب معرفتك؟

.....

أ- هل تساهم في حماية البيئة؟ 1- نعم 0- لا

ب- إذا كان نعم، كيف ذلك؟.....

.....

25- هل أنت منخرط في جمعية بيئية: 1- نعم 0- لا

أ- في كلتا الحالتين، لماذا؟.....

ب- وطفلك هل هو منخرط في جمعية بيئية أو نادي أخضر؟ 1- نعم 0- لا

26- ما هي التربية البيئية في اعتقادك؟.....

.....

27- هل هناك فعلا تربية بيئية للطفل ممارسة من طرف الأولياء في الأسرة الجزائرية؟

1- نعم 0- لا

- أ- في حالة الجواب بلا، فهل يرجع إلى: 1- عدم قيام الأولياء بواجبهم
- 2- تأثير المحيط الذي تعيش فيه
- 3- نقص الإمكانيات المادية
- 4- لأن البيئة تخص الدولة فقط
- 5- غير ذلك حدد:.....

28- هل البرامج المدرسية كفيلة بتربية الطفل بيئياً؟ 1- نعم 0- لا

أ- لماذا؟.....

29- هل يمكن للتربية البيئية للأفراد أن تساهم في حماية البيئة؟ 1- نعم 0- لا

أ- كيف يكون ذلك؟

.....

30- كيف تقيم البيئة التي تعيش فيها؟

.....

جامعة سعد دحلب البلدية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مقابلة رقم:.....

يوم:.....

مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العائلي
التربية البيئية للطفل في المحيط الأسري
دراسة ميدانية بولاية البلدية
مقابلة خاصة بالأطفال

إشراف:

الدكتور كشاد رابح

إعداد الطالبة:

بوطبال حكيمة

ملاحظة:

بيانات هذه الاستمارة لا تستعمل إلا لأغراض علمية والمعلومات المقدمة من طرفكم تعتبر مساهمة منكم في البحث العلمي.

- ضع (ي) علامة (x) في الخانة المناسبة، أكمل (ي) الفراغات.

I- البيانات العامة

- 01- الجنس: 1- ذكر 2- أنثى
- 02- السن:
- 03- المستوى التعليمي للوالدين:
- أ- الأب: 1- أمي 2- ابتدائي 3- متوسط 4- ثانوي 5- جامعي
- ب- الأم: 1- أمي 2- ابتدائي 3- متوسط 4- ثانوي 5- جامعي
- 04- أ- مهنة الأب: ب- مهنة الأم:
- 05- نوعية السكن: 1- بيت تقليدي (حوش) 2- شقة 3- فيلا

II- معارف المبحوث حول البيئة الطبيعية

- 06- ما تعني البيئة الطبيعية حسب معرفتك؟
- 1- الأسرة والمجتمع الذي تعيش فيه
- 2- كل ما يؤثر في الإنسان ويتأثر به من هواء وماء ونبات وكائنات حية وتربة
- 3- الظروف الخارجية التي تؤثر على حياة الإنسان
- 4- أخرى حدد:
- 07- ما يعني التلوث البيئي حسب معرفتك؟
- 1- انتشار القاذورات والروائح الكريهة
- 2- تغير في خواص العناصر تغيرا كيميا ونوعيا يؤثر على صحة الإنسان
- 3- أخرى حدد:
- 08- ما هو أهم سبب في حدوث التلوث البيئي حسب معرفتك؟
- 1- السلوك الإنساني غير واعي إزاء البيئة الطبيعية
- 2- التطور التكنولوجي السريع
- 3- النمو السكاني الكبير
- 4- أخرى حدد:
- 09- هل يؤثر التلوث البيئي على صحة الإنسان: 1- نعم 0- لا
- أ- في حالة الجواب بنعم، كيف يؤثر التلوث البيئي على صحة الإنسان?
-

III- التربية البيئية الممارسة من طرف الأولياء

10- هل تناقشون في الأسرة موضوع البيئة وتلوثها؟ 1- نعم 0- لا

أ- في كلتا الحالتين لماذا؟.....

.....

ب- من يناقشك أكثر حول هذا الموضوع؟

1- الأب 2- الأم 3- الإخوة الذكور 4- الإخوة الإناث

5- أشخاص آخرون حدد:

11- هل يشتري لك والديك كتب وألعاب لها علاقة بالبيئة الطبيعية؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة الجواب بلا هل سبب ذلك هو: 1- غلاء اللعب والكتب البيئية

2- لأنها غير مهمة

3- لأنها غير متوفرة في السوق

4- غير ذلك حدد:.....

12- هل أسرتك تحرص على النظافة في البيت؟ 1- نعم 0- لا 3- نوعا ما

أ- كيف ذلك في حالة نعم؟.....

.....

ب- في حالة لا لماذا؟.....

.....

ج- وهل تهتم أنت بنظافتك ونظافة محيطك؟ 1- نعم 0- لا

د- في حالة الإجابة بنعم، كيف يكون ذلك؟.....

13- ما هو رد فعل والديك إزاءك إذا رميت الفضلات من النافذة أو وضعتها في غير مكانها المخصص؟

1- الضرب 2- التأنيب 3- يشرحون لك سوء ما فعلته 4- اللامبالاة

14- هل شاركت في نشاط حول حماية البيئة؟ 1- نعم 0- لا

أ- في حالة الجواب بنعم فهل:

1- من أجل زيادة معارفك حول البيئة

2- من أجل الترفيه والتسلية

3- من أجل تحقيق حماية البيئة

ب- ما نوع هذا النشاط؟ 1- مدرسي 2- على مستوى جمعية بيئية 3- على مستوى الحي السكني

15- هل لديكم حديقة في البيت؟ 1- نعم 0- لا

- أ- هل تساعد أفراد أسرتك في العناية بحديقَتكم؟ 1- نعم 0- لا
- ب- لماذا في كلتا الحالتين؟.....

IV- المحيط السكني والتربية البيئية للطفل

- 16- هل توجد مساحات خضراء وحدائق قريبة من مسكنكم؟ 1- نعم 0- لا
- 17- هل تتواجد أكوام من النفايات بحيككم؟ 1- نعم 0- لا
- أ- هل هناك تسرب للمياه القذرة في حيككم؟ 1- نعم 0- لا
- ب- هل تتقبل هذا المنظر؟ 1- نعم 0- لا
- ج- إذا كنت الإجابة بلا فلماذا؟.....

- 18- هل يجتمع الجيران لإزالة النفايات وإصلاح تسرب المياه القذرة؟ 1- نعم 0- لا
- أ- هل يرمي جيرانكم النفايات المنزلية في أماكنها المخصصة؟ 1- نعم 0- لا
- ب- في حالة الإجابة بلا ما هو السبب؟.....

19- إذا رميت النفايات المنزلية في غير مكانها المخصص هل الجيران؟

- 1- يعاتبونك 2- يشرحون لك سوء ما فعلت 3- لا يباليون
- 4- غير ذلك حدد:.....

- 20- هل يستجيب والديك أو أحدهما إذا تم استدعاه من طرف لجنة الحي للنظافة أو التشجير؟
- 1- نعم 2- لا

- أ- في حالة الإجابة بلا، فهل السبب هو: 1- انشغالهم الدائم بأمور العمل
- 2- لأن البيئة لا تهمهم
- 3- لأنهم لا يتفقون مع الجيران
- 4- غير ذلك حدد:.....

21- من أين تحصلت أكثر على معلوماتك حول البيئة؟

- 1- الأسرة 2- الجيران 3- المدرسة 4- وسائل الإعلام 5- الكتب والصحف
- 6- أخرى حدد:.....

- 22- هل تطبق ما تعرفه عن البيئة في حياتك اليومية؟ 1- نعم 0- لا

- أ- إذا كان الجواب بنعم، فهل يتم: 1- في الأسرة
- 2- المحيط السكني
- 3- المدرسة
- 4- أينما كنت وتواجدت

23- صف لي مكان لعبك اليومي؟.....

.....

أ- كيف تحب أن يكون مكان لعبك؟.....

.....

- 24- هل أنت راض عن البيئة التي تعيش فيها؟ 1- نعم 0- لا

أ- لماذا؟.....

25- عندما تكبر فهل تتمنى أن تعيش في:

- 1- بيئة تشبه البيئة التي تعيش فيها الآن
- 2- بيئة أحسن وأنظف من البيئة التي تعيش فيها الآن

جدول يمثل امتلاك الأسر لحديقة بالمنزل

الامتلاك	التكرار	النسبة
يملكون	35	%63.63
لا يملكون	20	%36.36
المجموع	55	%99.99

جدول يمثل موقف الوالدين من شراء النباتات والأزهار الطبيعية

المجموع		أمهات		آباء		الوالدين الموقف
%	ك	%	ك	%	ك	
%83.63	92	%98.18	54	%69.90	38	يشترون
%16.63	18	%0.15	01	%30.90	17	لا يشترون
%100	110	%100	55	%100	55	المجموع

جدول يمثل امتلاك الأسر لحيوانات

امتلاك للحيوانات	ك	%
يملكون حيوانات	42	%38.18
لا يملكون حيوانات	68	%61.81
المجموع	110	%100

جدول يمثل موقف الوالدين من الانخراط في جمعية بيئية

المجموع		أمهات		آباء		الوالدين الموقف
%	ك	%	ك	%	ك	
%3.63	04	%0	0	%7.27	04	منخرط
%96.36	106	%100	55	%46.36	51	غير منخرط
%100	110	%100	55	%100	55	المجموع

جدول يمثل موقف الوالدين من قدرة البرامج الدراسية على تربية الطفل بيئيا

لا تقدر	ك	%
لا تقدر	62	%56.36
تقدر	43	%43.63
المجموع	110	%100

جدول يمثل مناقشة الطفل حول البيئة الطبيعية على مستوى الأسرة

%	ك	
%52.72	52	يناقش
%58.18	58	لا يناقش
%100	110	المجموع

جدول يمثل إصابة أحد أفراد الأسرة بسبب التلوث البيئي

النسبة	التكرار	الإصابة بالمرض
%34.54	38	نعم
%65.45	72	لا
%100	110	المجموع

جدول يمثل نوع المرض بسبب التلوث البيئي

النسبة	التكرار	نوع المرض
%18.72	07	تسمم غذائي
%28.97	11	تلوث المياه (بسبب السباحة أو الشرب)
%52.63	20	تلوث الهواء (الحساسية، الربو، الرمد الحبيبي)
%100	38	المجموع